

الأحمر

تأليف الإمام أبي عبد الله

محمد بن إدريس الشافعي

١٥٠ — ٢٠٤



الجزء الأول

أشرف على طبعه وباشر تصحيحه

محمد زهرى النجار

من علماء الأزهر

[تنبيه : قد جهلنا مختصر المبنى آخر الكتاب تعميماً للفائدة]

٠٠٠٠ (٩) ٠٠٠٠

الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية
محسن محمد (الشاربي)
٩ شارع الصناديق بالأزهر

شركة الطباعة الفنية الحديثة
١٠ شارع السعوى بالله . القاهرة

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطهارة

أخبرنا الربيع بن سليمان (*) قال « أخبرنا الشافعي رحمه الله تعالى » قال قال الله عز وجل « إذا قمتم إلى صلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم » الآية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فكان بينا عند من خوطب بالآية أن غسلهم إنما كان بالماء ثم أبان في هذه الآية أن الغسل بالماء وكان معقولا عند من خوطب بالآية أن الماء ما خلق الله تبارك وتعالى مما لا تصنع فيه للأدميين وذكر الماء عاما فكان ماء السماء وماء الأنهار والآبار والقلات (١) والبحار العذب من جميعه والأجاج سواء في أنه يطهر من توشأ واغتسل منه وظاهر القرآن يدل على أن كل ماء طاهر ماء بحر وغيره وقد روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث يوافق ظاهر القرآن في إسناده من لا أعرفه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة رجل من آل ابن الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول سألت رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إننا نركب البحر ومنا القليل من الماء فإن توشأنا به عطشنا أفترضأ بماء البحر فقال النبي صلى الله عليه وسلم « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عبد العزيز بن عمر عن سعيد بن ثوبان عن أبي هند الفراءى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من لم يطهره البحر فلا طهره الله » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فكل الماء طهور ما لم تغالطه نجاسة ولا ظهور إلا فيه أوفى الصعيد وسواء كل ماء من برد أو تلج أذيب وماء مسخن وغير مسخن لأن الماء له طهارة والنار لا تنجس الماء (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله أخبرنا إبراهيم بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسخن له الماء فيغتسل به ويتوشأ به (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا أكره الماء المشمس إلا من جهة الطب (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن صدقة ابن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن عمر كان يكره الاغتسال بالماء المشمس وقال : إنه يورث البرص (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) الماء على الطهارة ولا ينجس إلا بنجس خالطه والشمس والنار ليسا بنجس إنما النجس المحرم فأما ما اعتصره الأدميون من ماء شجر ورد أو غيره فلا يكون طهورا وكذلك ماء أجساد ذوات الأرواح لا يكون

(*) اتفقت جميع النسخ التي بيدنا على البداية بهذه الجملة ولعل راوى الأم عن الربيع هو راوى الرسالة عنه وهو أبو الحسن علي بن حبيب بن عبد الملك ويمكن أن يكون غيره فإن الرواة عن الربيع كثيرون ذكرهم الحافظ ابن حجر وغيره اهـ

(١) قوله والثلاث : هي جمع قلت كسبهم وسهام ، وهو النقرة في الجبل تملك الماء - كتبه مصححه -

طهورا لأنه لا يقع على واحد من هذا اسم ماء وإنما يقال له: ماء بمعنى ماء ورد وماء شجر كذا وماء مفصل كذا وجسد كذا وكذلك لو نحر جزورا وأخذ كرشها فاعتصر منه ماء لم يكن طهورا لأن هذا لا يقع عليه اسم الماء إلا بالإضافة إلى شيء غيره يقال ماء كرش وماء مفصل كما يقال ماء ورد وماء شجر كذا وكذا فلا يجوز أن يتوضأ بشيء من هذا .

الماء الذي ينجس والذي لا ينجس

(قال الشافعي) رحمه الله؟ الماء ما آن ماء جار وماء راكد فأما الماء الجاري فإذا وقع فيه محرر من ميتة أو دم أو غير ذلك فإن كان فيه ناحية يقف فيها الماء فذلك الناحية منه خاصة ماء راكد ينجس إن كان موضعه الذي فيه الميتة منه أقل من خمس قرب نجس وإن كان أكثر من خمس قرب لم ينجس إلا أن يتغير طعمه أو لونه أو ريحه فإن كان جاريا لا يقف منه شيء فإذا مرت الحيفة أو ما خالطه في الجاري توضأ بما يتبع موضع الحيفة من الماء لأن ما يتبع موضعا من الماء غير موضعه منه لأنه لم يخالط نجاسة وإن كان الماء الجاري قليلا فيه حيفة فوضأ رجل بما حول الحيفة لم يجزه إذا ما كان حولها أقل من خمس قرب كالماء الراكد ويتوضأ بما بعده لأن عقولا في الماء الجاري أن كل ما مضى منه غير ما حدث وأنه ليس واحدا يختلط بعضه ببعض فإذا كان المحرم في موضع منه يخطر النجاسة نجس ولو لا ما وصفت وكان الماء الجاري قليلا فخالطت النجاسة منه موضعا فجري نجس الباقي منه إذا كانا إذا اجتمعا معا يحملان النجاسة ولكنه كما وصفت كل شيء جاء منه غير ما مضى وغير مختلط بما مضى والماء الراكد في هذا مخالف له لأنه مختلط كله فيقف فيعبر ما حدث فيه مختلطا بما كان قبله لا ينفصل فيجري بعضه قبل بعض كما ينفصل الجاري (قال الشافعي) وإذا كان الماء الجاري قليلا أو كثيرا فخالطته نجاسة فغيرت ريحه أو طعمه أو لونه كان نجسا وإن مرت جريته بغيره تغير بجمام خالطه فتغيرت ثم مرت به جرية أخرى غير متغيرة فالجربة التي غير متغيرة طاهرة والتغيرة نجسة (قال) وإذا كان في الماء الجاري موضع منخفض فركد فيه الماء وكان رائلا عن سنن جريته بالماء يستنقع فيه فكان يحمل النجاسة فخالطه حرام نجس لأنه راكد وكذلك إن كان الجاري يدخله إذا كان يدخله منه مالا يكثره حتى يصير كله خمس قرب ولا يجري به وإن كان في سنن الماء الجاري موضع منخفض فوقع فيه محرر وكان الماء يجري به فهو جار كله لا ينجس إلا بما ينجس به الجاري وإذا صار الماء الجاري إلى موضع يركد فيه الماء فهو ماء راكد ينجسه ما ينجس الماء الراكد .

الماء الراكد

(قال الشافعي) والماء الراكد ما آن ماء لا ينجس بشيء خالطه من المحرم إلا أن يكون لونه فيه أو ريحه أو طعمه قائما وإذا كان شيء من المحرم فيه موجودا بأحد ما وصفتنا نجس كله قل أو كثر (قال) وسواء إذا وجد المحرم في الماء جاريا كان أو راكدا (قال) وماء ينجس بكل شيء خالطه من المحرم وإن لم يكن موجودا فيه فإن قال قائل ما الحاجة في فرق بين ما ينجس وما لا ينجس ولم يتغير واحد منهما قيل: السنة أخبرنا الثقة عن الوليد بن كثير عن محمد بن عباد بن جعفر عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجسا أو خبثا » أخبرنا مسلم عن ابن جريج بإسناد لا يحضرني ذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجسا » وقال في الحديث: بقلال حجر، قال ابن جريج: ورأيت قلال حجر فالقلة تسع قربتين أو قربتين وشبثا (قال الشافعي) رحمه الله: كان مسلم يذهب إلى أن ذلك أقل من نصف القربة أو نصف القربة فيقول

خمس قرب هو أكثر ما يسع قلبيين وقد تكون القلتان أقل من خمس قرب، وفي قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجسا » دلالة على أن مادون القلتين من الماء يحمل النجس (قال الشيخان) فلا احتياط أن تكون القلة قريبتين ونصفا فإذا كان الماء خمس قرب لم يحمل نجسا في جريان أو غيره ، وقرب الحجاز كبار فلا يكون الماء الذي لا يحمل النجاسة إلا بقرب كبار وإذا كان الماء أقل من خمس قرب فخالطته ميتة نجس ونجس كل وعاء كان فيه فأهريق ولم يظهر الوعاء إلا بأن يغسل وإذا كان الماء أقل من خمس قرب فخالطته نجاسة ليست بقائمة فيه نجسته فإن صب عليه ماء حتى يصير هو بالذي صب عليه خمس قرب فأكثر طهر وكذلك لو صب هو على الماء أقل وأكثر منه حتى يصير الماء آن معا أكثر من خمس قرب لم ينجس واحد منهما صاحبه وإذا صارا خمس قرب فطهرهما ثم فرقا لم ينجسا بعد ما طهرا إلا بنجاسة تحدث فيهما وإذا وقعت الميتة في بئر أو غيرها فأخرجت في دلو أو غيره طرحت وأريق الماء الذي معها لأنه أقل من خمس قرب منفردا من ماء غيره وأحب إلى لو غسل الدلو فإن لم يغسل ورد في الماء الكثير طهره الماء الكثير ولم ينجس هو الماء الكثير (قال) والمحرم كله سواء إذا وقع في أقل من خمس قرب نجسه ولو وقع حوت ميت في ماء قليل أو جرادة ميتة لم ينجس لأنها حلال ميتتين وكذلك كل ما كان من ذوات الأرواح مما يعيش في الماء وبما لا يعيش في الماء من ذوات الأرواح إذا وقع في الماء الذي ينجس ميتا نجسه إذا كان مما له نفس سائلة فأما ما كان لا لنفس له سائلة مثل الذباب والحنافس وما أشبههما فيه قولان أحدهما أن مامات من هذا في ماء قليل أو كثير لم ينجسه ومن قال هذا قال فإن قال قائل هذه ميتة فكيف زعمت أنها لا تنجس ؟ قيل لا تغير الماء بحال ولا تنفس لها فإن قال فهل من دلالة على ما وصفت ؟ قيل نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالذباب يقع في الماء أن يغمس فيه وكذلك أمر به في الطعام وقد تبوت بالغمس وهو لا يأمر بنجسه في الماء والطعام وهو ينجسه لو مات فيه لأن ذلك عمد إفسادهما ويقول الثاني أنه إذا مات فيها ينجس نجس لأنه محرم وقد يأمر بنجسه للداء الذي فيه والأغلب أنه لا يموت وأحب إلى أن كل ما كان حراما أن يؤكل فوقع في ماء فلم يمت حتى أخرج منه لم ينجسه وإن مات فيه نجسه وذلك مثل الحنفساء والجمل والذباب والبرغوث والقملة وما كان في هذا المعنى (قال) وذرق الطير كله ما يؤكل كله وإذا خالط الماء نجسه لأنه يربط برطوبة الماء (قال الربيع) وعرق النصارينة والجنب والحائض طاهر وكذلك الجوسى وعرق كل دابة طاهر وسور الدواب والسباع كلها طاهرة إلا الكلاب والخنزير (قال الربيع) وهو قول الشافعى وإذا وضع المرء ماء فاستن بسواك وغمس السواك في الماء ثم أخرجه توشأ بذلك الماء لأن أكثر ما في السواك رتبة وهو لو بقي أو تنجس أو انحط في ماء لم ينجسه والدابة نفسها تنجس في الماء وقد يختلط به لعابها فلا ينجسه إلا أن يكون كلبا أو خنزيرا (قال) وكذلك لو عرق قطر عرقه في الماء لم ينجس لأن عرق الإنسان والدابة ليس بنجس وسواء من أى موضع كان العرق من تحت منكبه أو غيره وإذا كان الحرام موجودا في الماء وإن كثر الماء لم يظهر أبدا بشئ ينزع منه وإن كثر حتى يصير الحرام منه عدما لا يوجد منه فيه شئ قائم فإذا صار الحرام فيه عدما طهر الماء وذلك أن يجب عليه ماء غيره أو يكون معينا فتنبع العين فيه فيكثر ولا يوجد الحرام فيه فإذا كان هكذا طهر وإن لم ينزع منه شئ (قال) وإذا نجس الإناء في الماء اقليل أو الأرض أو البئر ذات البناء فيها الماء الكثير بحرام فخالطه فكان موجودا فيه ثم صب عليه ماء غيره حتى يصير الحرام غير موجود فيه وكان الماء قليلا فنجس فصب عليه ماء غيره حتى صار ماء لا ينجس مثله ولم يكن فيه حرام فأما طاهر والإناء والأرض اتى الماء فيها طاهرا إن لأنها نجسا

بنجاسة الماء فإذا صار حكم الماء إلى أن يكون طاهرا كان كذلك حكم مامسه الماء ولم يجز أن يحول حكم الماء ولا يحول حكمه وإنما هو تبع الماء يطهر بطهارته وينجس بنجاسته . وإذا كان الماء قليلا في إناء فخالطته نجاسة أريق وغسل الإناء وأحب إلى لو غسل ثلاثا فإن غسل واحدة تأتي عليه طهر وهذا من كل شيء خالطه إلا أن يشرب فيه كلب أو خنزير فلا يطهر إلا بأن يغسل سبع مرات وإذا غسلاه سبعا جعل أولاهن أو أخراهن تراب لا يظهر إلا بذلك فإن كان في بحر لا يجد فيه ترابا فغسله بما يقوم مقام تراب في التنظيف من أشتان أو نخالة أو ما أشبهه فيه قولان أحدهما لا يظهر إلا بأن يمسه التراب والآخر يظهر بما يكون خلفا من التراب وأنظف منه ما وصفت كما نقول في الاستنجاء وإذا نجس الكلب أو الخنزير بشربهما نجسا مامسا به الماء من أبدانهما وإن لم يكن عليهما نجاسة وكل ما لم ينس بشره فإذا أدخل في الماء يدا أو رجلا أو شيئا من بدنه لم ينسجه إلا بأن يكون عليه قدر فينجس القدر الماء لأجسده فإن قال قائل: فكيف جعلت الكلب والخنزير إذا شربا في إناء لم يظهره إلا سبع مرات وجعلت الميتة إذا وقعت فيه أو الدم طهرته مرة إذا لم يكن لواحد من هؤلاء أثر في الإناء؟ قيل له: اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم (**ثالث**) رحمه الله: أخبرنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ولغ الكلب في إناء أحذك فليغسله سبع مرات» أخبرنا مالك عن أبي زناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا شرب الكلب في إناء أحذك فليغسله سبع مرات» أخبرنا ابن عيينة عن أيوب بن أبي تيمية عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ولغ الكلب في إناء أحذك فليغسله سبع مرات أولاهن أو أخراهن بتراب» (**رابع**) قلنا في الكلب بما أمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الخنزير إن لم يكن في شر من حاله لم يكن في خير منها قلنا به قياسا عليه وقلنا في النجاسة سواهما بما أخبرنا ابن عيينة عن هشام بن عروة أنه سمع امرأته فاطمة بنت المنذر تقول سمعت جدتي أسماء بنت أبي بكر تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دم الحيفض يصيب الثوب فقال: «حتى تم اقرصه ثم رشه وصلى فيه» أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء قالت سألت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أريت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدم من الحيفضة كيف تصنع؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها: «إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيفضة فلتقرصه ثم لتضعه بماء ثم لتصل فيه» (**خامس**) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل دم الحيفضة ولم يوقت فيه شيئا وكان اسم غسل يقع على غسله مرة وأكثر كما قال الله تبارك وتعالى «واغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق» فأجزأت مرة لأن كل هذا يقع عليه اسم غسل (قال) فكانت الأنجاس كلها قياسا على دم الحيفضة لواقفته معاني الغسل والوضوء في الكتاب والمقول ولم تنس على الكلب لأنه تعبد ألا ترى أن اسم الغسل يقع على واحدة وأكثر من سبع وأن الإناء يبقى بواحدة وبما دون السبع ويكون بعد السبع في ممسة الماء مثله قبل السبع (قال) ولا بنجاسة في شيء من الأحياء ما است ماء قليلا بأن شربته منه أو أدخلت فيه شيئا من أعضائها إلا الكلب والخنزير وإنما النجاسة في الموتى لأنهم لا يرى أن الرجل يركب الحمار ويعرق الحمار وهو عليه ويغسل منه؟ فإن قال قائل: ما الدليل على ذلك؟ قيل أخبرنا إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن أبيه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أيتوضأ بما أفضلت الحمر؟ فقال: نعم بما أفضلت السباع كلها (**سادس**) أخبرنا سعيد ابن سالم عن ابن أبي حبيبة أو أبي حبيبة «شك الربيع» عن داود بن الحصين عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بثله أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله عن حميدة بنت عبيد بن رفاعة عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت ابن أبي قتادة أن أبا قتادة دخل فسكب له وضوءا فعبأه هرة فتربت منه قالت: فرأني أنظر إليه فقال

أعجبين يا أباة أخی أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها ليست نجس أنها من الطوائف عليكم أو الطوافات .
(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا أئمة عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أو مثل معناه **(قال الشافعي)** فقتنا على ما قلنا مما وصفنا وكان الفرق بين الكلب والحزير وبين مسواهما مما لا يؤكل لحمه أنه ليس من شيء حرم أن يتخذ إلا ما في الكلب حرم أن يتخذ إلا ما جعل بقص من عمل من اتخذ من غير معنى كل يوم قيراط أو قيراطان مع ما يتفرق به من أن الملائكة لا تدخل بيتا هو فيه وغير ذلك فضل كل شيء من الدواب يؤكل لحمه أو لا يؤكل حلال إلا الكلب والحزير **(قال الشافعي)** فإذا تغير الماء القليل أو الكثير فأنتن أو تغير لونه بلا حرام خالطه فهو على الطهارة وكذلك لو بال فيه إنسان فلم يدر أخالطه نجاسة أم لا وهو متغير الريح أو اللون أو الطعم فهو على الطهارة حتى تعلم نجاسته لأنه يترك لا يستقي منه فيغير ويخالطه الشجر والطحلب فيغيره **(قال)** وإذا وقع في الماء شيء حلال تغير له ريحا أو طعما ولم يكن الماء مستهلكا فيه فلا بأس أن يتوضأ به وذلك أن يقع فيه البان أو القطران فيظهر ريحه أو ما أشبهه وإن أخذ ماء شبيب به لبن أو سويق أو غسل فصار الماء مستهلكا فيه لم يتوضأ به لأن الماء مستهلك فيه إنما يقال لهذا ماء سويق ولبن وعسل مشوب وإن طرح منه فيه شيء قليل يكون ماطرح فيه من سويق ولبن وعسل مستهلكا فيه ويكون لون الماء الظاهر ولا طعم لشيء من هذا فيه توضأ به وهذا ماء بحاله وهكذا كل ما خالط الماء من طعام وشراب وغيره إلا ما كان الماء قارا فيه فإذا كان الماء قارا في الأرض فأنتن أو تغير توضأ به لأنه لا اسم له دون الماء وليس هذا كما خلط به مما لم يكن فيه ولو صب على الماء ماء ورد فظهر ريح ماء الورد عليه لم يتوضأ به لأن الماء مستهلك فيه والماء الظاهر لاماء الورد **(قال)** وكذلك لو صب عليه قطران فظهر ريح القطران في الماء لم يتوضأ به وإن لم يظهر توضأ به لأن القطران وماء الورد يختلطان بالماء فلا يتميزان منه ولو صب فيه دهن طيب أو ألقى فيه عنب أو عود أو شيء ذو ريح لا يختلط بالماء فظهر ريحه في الماء توضأ به لأنه ليس في الماء شيء منه يسمى الماء مخوصا به ^(١) ولو كان صب فيه مسك أو ذريرة أو شيء يناع في الماء حتى يصير الماء غير متميز منه فظهر فيه ريح لم يتوضأ به لأنه حينئذ ماء مخوص به وإنما يقال له ماء مسك مخوص وذريرة مخوص وهكذا كل ما ألقى فيه من المأكول من سويق أو دقيق ومرق وغيره إذا ظهر فيه الطعم والريح مما يختلط فيه لم يتوضأ به لأن الماء حينئذ منسوب إلى ما خالطه منه ^(٢) .

(١) قوله « مخوصا به » كذا في النسخ التي بأيدينا وفي اللسان وخاض الثراب في المجر وخوصه خلطه وحركه كتبه مصححه .

(٢) في بعض النسخ هنا زيادة نحو أربع ورقات نصها :

ما ينجس الماء مما خالطه

(قال الشافعي) أخبرنا سفيان عن أيوب بن أبي تيمية عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا ولغ الكلب في إناء أحكم فليسله سبع مرات أولاهن أو أخراهن بالتراب » .
(قال الشافعي) وآتيته إنما كانت الصحاف أو الشيء اليسير الذي لا يصح القرية أو قريبا منها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تنجس **(قال)** وليس في حي من بني آدم ولا بهائم نجاسة إلا في أن تأس نجاسة وكل ما أدخل فيه آدمي مسلم أو كافر يده أو شرب منه دابة ما كانت فليس ينجسه إلا دابتان الكلب والحزير فإن قال قائل: إذ زعمت أن الكلب والحزير ينجان فكيف زعمت أن غيرهما مما لا يؤكل لحمه أو من البهائم التي يؤكل لحمها التي لا تنجس

فضل الجنب وغيره

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من القدح وهو الفرق وكنت أغتسل أنا وهو من إناء واحد أخبرنا مالك عن ابن عمر إنه كان يقول إن الرجال والنساء كانوا يتوضئون في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس عن ميمونة أنها كانت تغتسل هي والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد أخبرنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن معاذة العدوية عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد فرداً قلت له أبق لي أبق لي (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) روى عن سالم عن ابن النضر عن أنس عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد من الجنابة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وبهذا نأخذ فلا بأس أن يغتسل بفضل الجنب والخائض لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وعائشة من إناء واحد من الجنابة فكل واحد منهما يغتسل بفضل صاحبه وليست الحيفة في اليد وليس يجس المؤمن إنما هو تعبد بأن يماس الماء في بعض حاله دون بعض .

ماء النصراني والوضوء منه

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب توضأ من ماء نصرانية في جرة نصرانية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا بأس بالوضوء من ماء المشرك وبفضل وضوئه ما لم يعلم فيه نجاسة لأن الداء طهارة عند من كان وحيث كان حتى تعلم نجاسة خالطته .

النظافة لا تنجس ؟ قيل زعمته خيراً وقياساً على الخبر الذي ينبغي أن يقاس عليه فإن قال وما الخبر الذي أسقط نجاستها قيل أخبرنا ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عن أبيه عن جابر قال قيل يارسول الله أتوضأ بما أفضت الحجر قال نعم وبما أفضت السباع كلها (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن حميدة ابنة عبيد ابن رفاعة عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت ابن أبي قتادة أن أبا قتادة دخل فسكب له وضوءاً فعبأت هرة فأصغى لها الإناء حتى شربت قالت فرأى أنظر إليه فقال أتعجبين يا ابنة أخي ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها ليست بنجس إنما من الطوافين عليكم أو الطوافات (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى وقد نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن أكل الحمر الأهلية وقد أمرنا بالوضوء من فضائها فإن قال كيف قست على هذا دون الكلب قيل هذا أكثر من الكلب والخنزير وهذا المعقول أن الحى لا يكون نجساً وإن لم يؤكل لحمه إنما تكون نجاسته بالوت ألا ترى أنه لا يجرم أن يركب الحمار مفضياً إليه بالثوب ثم لا ينجسه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على حمار مبطوعاً في السفر وأن الناس تابعوها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان المعقول أولى أن يقاس عليه مما حرم تعبداً لا لمعنى يعرف فإن قال فهل في الكلب شيء يفرق بينه وبين ما سواه قيل نعم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمنه وعن اقتنائه إلا لشفعة أو ضرورة وقال من اقتنى كلباً إلا كلب حرت أو ماشية شص من عمله كل يوم قيراطان وقال « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب » وأمر بقتل الكلاب ولم يحرم ثمن سباع ولا حمار ولم ينه

باب الآنية التي يتوضأ فيها ولا يتوضأ

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَيْتَةٍ قَدْ كَانَ أُعْطِيَهَا مَوْلَاةٌ لِمَعُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَهَلَا اسْتَفْعَمَ بِلَحْدِهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلَهَا أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَيْنَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ سَمِعَ ابْنَ وَعْلَةَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَيُّمَا إِهَابٍ دَبِغٌ فَقَدْ طَهَّرَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ ابْنِ وَعْلَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَبِغَ الْإِهَابُ فَقَدْ طَهَّرَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَسِيطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَنْ يَسْتَمْتَعَ بِجُلُودِ الْمَيْتَةِ إِذَا دَبِغَتْ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فَيَتَوَضَّأُ فِي جُلُودِ الْمَيْتَةِ كُلِّهَا إِذَا دَبِغَتْ وَجُلُودَ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ مِنَ السَّبَاعِ قِيَاسًا عَلَيْهَا إِلَّا جِلْدَ السَّكْبِ وَالْخَزِيرِ فَإِنَّهُ لَا يَطْهَرُ بِالْدَبَاغِ لِأَنَّ النَّجَاسَةَ فِيهِمَا وَهِيَ حَيَّانٌ قَائِمَةٌ وَإِنَّمَا يَطْهَرُ بِالْدَبَاغِ مَا مِمَّنْ يَكُنْ نَجَسًا حَيًّا . وَالدَّبَاغُ بِكُلِّ مَا دَبِغَتْ بِهِ الْعَرَبُ مِنْ قَرْطٍ وَشَبِّ وَمَا عَمِلَ عَمَلُهُ مِمَّا يَمَسُّكَ فِيهِ الْإِهَابُ حَتَّى يَنْشَفَ فَضُولُهُ وَيَطْبِخَ وَيَتَمَتَّعُ أَفْسَادُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ وَلَا يَطْهَرُ الْإِهَابُ الْمَيْتَةَ مِنَ الدَّبَاغِ إِلَّا بِمَا وَصَفْتُ وَإِنْ تَمَسَّطَ شَعْرُهُ فَإِنْ شَعْرُهُ نَجَسٌ فَإِذَا دَبِغَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ شَعْرَهُ فَهَاسُ الْمَاءِ شَعْرُهُ نَجَسُ الْمَاءِ وَإِنْ كَانَ الْمَاءُ فِي بَاطِنِهِ وَكَانَ شَعْرُهُ ظَاهِرًا لَمْ يَنْجَسِ الْمَاءُ إِذَا لَمْ يَتَسَّسْ شَعْرُهُ فَأَمَّا جِلْدُ كُلِّ ذِكْرٍ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَشْرَبَ وَيَتَوَضَّأُ فِيهِ إِنْ لَمْ يَدْبِغْ لِأَنَّ طَهَارَةَ الذِّكَاةِ وَقَعَتْ عَلَيْهِ إِذَا طَهَّرَ الْإِهَابَ صَلَّى فِيهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَجُلُودُ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ السَّبَاعِ وَغَيْرَهَا مِمَّا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ سَوَاءٌ ذَكْرٌ وَمَيْتَةٌ لِأَنَّ الذِّكَاةَ لَا تَحْطَأُ إِذَا دَبِغَتْ كُلُّهَا طَهَّرَتْ لَأَنَّهَا فِي مَعْنَى جُلُودِ الْمَيْتَةِ إِلَّا جِلْدَ السَّكْبِ وَالْخَزِيرِ فَإِنَّهُمَا لَا يَطْهَرَانِ بِحَالٍ أَبَدًا (قَالَ) وَلَا يَتَوَضَّأُ وَلَا يَشْرَبُ فِي عَظْمِ مَيْتَةٍ وَلَا عَظْمَ ذِكْرٍ لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ مِثْلَ عَظْمِ الْفِيلِ وَالْأَسَدِ وَمَا أَشْبَهَهُ لِأَنَّ الدَّبَاغَ وَالنَّجَسَ لَا يَطْهَرَانِ الْعَظْمَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَكْرَهُ أَنْ يَدْبِغَ فِي مَدْنٍ مِنْ عَظَامِ الْفِيلِ لِأَنَّهُ مَيْتَةٌ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فَمَنْ تَوَضَّأَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَعَادَ الْوُضُوءَ وَغَسَلَ مَاءَهُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ فِيهِ .

عَنْ اقْتِنَانِهِ بِحَالٍ وَلَمْ يَحْرَمْ ثَمَنُهُ (١) وَلَمْ يُؤْتَمَّ أَحَدًا بِاقْتِنَانِهِ وَلَمْ يَقْتَلْهُ (وَفِي اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ) بَابُ فِي الطَّهَارَةِ بِالْمَاءِ أَخْبَرَنَا الرَّيِّعُ قَالَ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا وَقَالَ فِي الطَّهَارَةِ «فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا» فَلَمَّا عَلِيَ أَنَّ الطَّهَارَةَ بِالْمَاءِ كَلَّمَ أَخْبَرَنَا الرَّيِّعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَثْبٍ عَنْ ثَقِيفَةِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ حُدَيْجٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ بَرَّ بَضَاعَةٌ تَنْطَرِحُ فِيهَا السَّكْلَابُ وَالْحِلْيُضُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَانَ الْمَاءُ لَا يَنْجِسُهُ شَيْءٌ أَخْبَرَنَا الرَّيِّعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الثَّقَفِيُّ عَنْ أَصْحَابِنَا عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الْمَاءُ قَلْبَيْنِ لَمْ يَحْمَلْ نَجَسًا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عُمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُلَوِّسُ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يَقْتَلِسُ مِنْهُ أَخْبَرَنَا الرَّيِّعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ

(١) قَوْلُهُ وَلَمْ يَحْرَمْ ثَمَنُهُ النَّجَسُ كَذَا فِي النُّسخَةِ الَّتِي ثَبَّتَتْ فِيهَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ وَانْظُرْهُ مَعَ مَا قَبْلَهُ وَلَعَلَّهَا نَسْخَتَانِ جَمَعَ بَيْنَهُمَا النَّاسُخَ . وَحَرَّرَ ، كَتَبَهُ مَصْحُوحُهُ .

الآية غير الجلود

(**نَالِيشَانِي**) ولا أكره إناء توضئ فيه من حجارة ولا حديد ولا نحاس ولا شيء غير ذوات الأرواح إلا آية الذهب والفضة فإن أكره الوضوء فيهما (**نَالِيشَانِي**) أخبرنا مالك عن نافع عن زيد بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في إناء الفضة إنما يخرج في بطنه نار جهنم (**نَالِيشَانِي**) فإن توضأ أحد فيها أو شرب كرهت ذلك له ولم آره بعد الوضوء ولم أزع أن الماء الذي شرب ولا الطعام الذي أكل فيها محرم عليه وكان العمل من الشرب فيها معصية فإن قيل فكيف ينهى عنها ولا يحرم الماء فيها قيل له إن شاء الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن العمل فيها لاعتن تبرها وقد فرصت فيها الزكاة وتناولها المسلمون ولو كانت نجس لم يتناولها أحد ولم يحل بيعها ولا شراؤها .

باب الماء يشك فيه

(**نَالِيشَانِي**) رحمه الله تعالى وإذا كان الرجل مسافرا وكان معه ماء فظن أن النجاسة خالطته فتجسس ولم يستيقن فالماء على الطهارة وله أن يتوضأ به ويشربه حتى يستيقن مخالطة النجاسة به وإن استيقن النجاسة وكان يريد أن يهريقه ويبدله بغيره فشك أقفل أم لا فهو على النجاسة حتى يستيقن أنه أهراقه وأبدل غيره وإذا قلت في الماء فهو على النجاسة فلايس له أن يتوضأ به وعليه أن يتيمم إن لم يجد غيره وله إن اضطر إليه أن يشربه لأن في الشرب ضرورة خوف الموت وليس ذلك في الوضوء فقد جعل الله تبارك وتعالى التراب طهورا لمن لم يجد الماء وهذا غير واجد ماء يكون طهورا وإذا كان الرجل في السفر ومعه مائتان استيقن أن أحدهما نجس والآخر لم ينجس فأهراق النجس :نهما على الأغلب عنده أنه نجس توضأ بالآخر وإن خاف العيش حبس الذي الأغلب عنده أنه نجس وتوضأ بالطاهر عنده فإن قال قائل قد استيقن النجاسة في شيء فكيف يتوضأ بغير يقين الطهارة قيل له إنه استيقن النجاسة في شيء واستيقن الطهارة في غيره فلا تفسد عليه الطهارة إلا يقين أنها نجسة والذي تأخى فكان الأغلب

أخبرنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا ولغ السكب في إناء أحدكم فإغسله سبع مرات أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أن مالك جعل مكان ولغ شرب أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا ولغ السكب في إناء أحدكم فإغسله سبع مرات أولاهن أو أخرهن بالتراب (**نَالِيشَانِي**) في هذه الأحاديث كلها نأخذ وليس منها واحد مخالف عندنا واحدا وأما حديث بئر بضاعة فإن بئر بضاعة كثيرة الماء واسعة كان يطرح فيها من الأنجاس مالا يغيرها لنا ولا طعام ولا يظهر له فيها ريح فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم توضأ من بئر بضاعة وهي بئر يطرح فيها كذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم بحجبي الماء لا ينجسه شيء وكان جوابه احتملا كل ماء وإن قل وبيننا أنه في الماء مثلها إذا كان يحجبا عليها فدا روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يغسل الإناء من ولوغ السكب سبعاد على أن جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بئر بضاعة عليها وكان العلم أنه على مثلها وأكثر منها ولا يدل حديث بئر بضاعة وحده على أن مادونها من الماء لا ينجس وكانت آية الناس صفارا إنما هي الصحون

عليه عنده أنه غير نجس على أصل الطهارة لأن الطهارة تمكن فيه ولم يستيقن العجاسة فإن قال فقد نجست عليه الآخر بهر يقين نجاسة قيل لا إنما نجسته عليه يقين أن أحدهما نجس وأن الأغلب عنده أنه نجس فلم أقل في تنجيسه إلا يقين رب الماء في نجاسة أحدهما والأغلب عنده أن هذا النجس منهما فإن استيقن بعد أن الذي توضع به النجس والذي ترك الظاهر غسل كل ما أصاب ذلك الماء النجس من ثوب وبدن وأعاد الطهارة والصلاة وكان له أن يتوضأ بهذا الذي كان الأغلب عنده أنه نجس حتى استيقن طهارته ولو اشتبه المآل آن عليه فليدر أيهما النجس ولم يكن عنده فيهما أغلب قيل له إن لم تجد ماء غيرها فليكن أن تتطهر بالأغلب وليس لك أن تتيمم ولو كان الذي أشكل عليه المآل آن أحمر لا يعرف ما يبدله على الأغلب وكان معه بصير يصدقه وسعه أن يستعمل الأغلب عند البصير فإن لم يكن معه أحد يصدقه أو كان معه بصير لا يدرى أى الإناءين نجس واختلط عليه أيهما نجس تأخى الأغلب وإن لم يكن له دلالة على الأغلب من أيهما نجس ولم يكن معه أحد يصدقه تأخى على أكثر ما يقدر عليه فيتوضأ ولا يتيمم معه ما أن أحدهما طاهر ولا يتيمم مع الوضوء لأن التيمم لا يظهر نجاسة إن ماسته من الماء ولا يجب التيمم مع الماء الظاهر ولو توضأ بما ثم ظن أنه نجس لم يكن عليه أن يعيد وضوءاً حتى يستيقن أنه نجس والاختيار له أن يفعل فإن استيقن بعد الوضوء أنه نجس غسل كل ما أصاب الماء منه واستأنف وضوءاً وأعاد كل صلاة صلاحها بعد ماسته الماء النجس وكذلك لو كان على وضوء فماس ماء نجساً أو ماس رطباً من الأنجاس ثم صلى غسل ما ماس من النجس وأعاد كل صلاة صلاحها بعد ماسته النجس وإن ماس النجس وهو مسافر ولم يجد ماء التيمم وصلى وأعاد كل صلاة صلاحها بعد ماسته النجس لأن التيمم لا يظهر العجاسة المماسة للأبدان (قال) فإذا وجد الرجل الماء القليل على الأرض أو في بر أو في قعر حجر أو غيره فوجده شديد التغير لا يدرى أخالطته نجاسة من بول دواب أو غيره توضأ به لأن الماء قد تغير بلا حرام خالطه فإذا أمكن هذا فيه فهو على الطهارة حتى يستيقن بنجاسة خالطته (قال) ولو رأى ماء أكثر من خمس قرب فاستيقن أن طيباً بال فيه فوجد طعمه أو لونه متغيراً أو ريحه متغيراً كان نجساً وإن ظن أن تغيره من غير البول لأنه قد استيقن بنجاسة خالطته ووجد التغير قائماً فيه والتغير بالبول وغيره يختلف

والصالحات ومخاض الحجاز وما أشبه ذلك ما يغلب فيه ويشرب ويتوضأ وكثيراً ما يغلب ويشرب فيه فكان في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا ولغ الكلب في إناء أحدهم فليغسله سبع مرات دليل على أن قدر ماء الإناء ينجس بمخالطة النجاسة وإن لم تغير له طعم ولا ريحاً ولا لوناً لم يكن فيه بيان أن ما يجاوره وإن لم يبلغ قدر ماء بر بضاعة لا ينجس فكان البيان الذي قامت به الحجة على من علمه في الفرق بين ما ينجس وبين ما لا ينجس من الماء الذي لم يغير عن حاله واقطع به الشك في حديث الوليد بن كثير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان الماء قلتين لم يعمل نجساً أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج بإسناد لا يحضرن ذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان الماء قلتين لم يعمل نجساً وفي الحديث بقلال هجر قال ابن جريج وقد رأيت قلال هجر فالقلة تسع قربتين أو قربتين وشياً (الشافعي) وفرب الحجاز قديماً وحديثاً كبار لعمر الماء بها فإذا كان الماء خمس قرب كبار لم يعمل نجساً وذلك قلتان بقلال هجر وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الماء قلتين لم يعمل نجساً دلالتان إحداهما أن ما بلغ قلتين فأكثر لم يعمل نجساً لأن القلتين إذا لم تنجسا لم ينجس أكثر منهما وهذا يوافق قوله حديث بر بضاعة والدلالة الثانية أنه إذا كان أقل من قلتين حمل النجاسة لأن

ما يوجب الوضوء وما لا يوجبه

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى قال الله تعالى : « إذ قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم » الآية (قال الشافعي) فكان ظاهر الآية أن من قام إلى الصلاة فعليه أن يتوضأ وكانت محتملة أن تكون نزلت في خاص فسمعت من أرضى عليه بالقرآن زعم أنها نزلت في الثماخين من النوم (قال) وأحسب ما قال كما قال لأن في السنة دليلا على أن يتوضأ من قام من نومه أخبرنا سفيان عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدرى أين باتت يده أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإنه لا يدرى أين باتت يده أخبرنا سفيان قال أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا فإنه لا يدرى أين باتت يده (قال الشافعي) رحمه الله تعالى فمن نام مضطجعا وجب عليه الوضوء لأنه قائم من مضطجع (قال) والنوم غلبة على العقل فمن غلب على عقله بجنون أو مرض مضطجعا كان أو غير مضطجع وجب عليه الوضوء لأنه في أكثر من حال النائم والنائم يتحرك الشيء فينتبه ويتبته من غير تحريك الشيء والمغلوب على عقله يجنون أو غيره يحرك فلا يتحرك (قال) وإذا نام الرجل قاعدا فأحب إلى له أن يتوضأ (قال) ولا يبين لي أن أوجب عليه الوضوء أخبرنا الثقة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون أحسبه قال قعودا حتى تخفق رءوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان ينام قاعدا ثم يصل ولا يتوضأ (قال الشافعي) وإن نام قاعدا مستويا لم يجب عليه الوضوء لما ذكرت من الآثار وإن معلوما أن كانت الآية نزلت في النائم أن النائم مضطجع وأن معلوما أن من قيل له فلان نائم فلا يتوهم إلا مضطجعا ولا يقع عليه اسم النوم مطلقا إلا أن يكون مضطجعا ونائم قاعدا بمعنى أن يوصل فيقال نام قاعدا كما يقال نام عن الشيء كان ينبغي أن يتبته له من الرأي لأنوم الرقاد وإن النائم مضطجعا في غير حال النائم قاعدا لأنه يستقل فيغلب على عقله أكثر من الغلبة على عقل النائم جالسا وأن

قوله إذا كان الماء كذا لم يحمل النجاسة دليل على أنه إذا لم يكن كذا حمل النجاسة وما دون اقلتين يوافق حمله حديث أبي هريرة أن يغسل الإناء من شرب الكلب فيه وآنية القوم أو أكثر آنية الناس اليوم صغار لا تسمع بعض قربة فأما حديث موسى بن أبي عثمان لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه فلا دلالة فيه على شيء بخالف حديث بئر بضاعة ولا إذا كان الماء اقلتين لم يحمل نجسا ولا إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات لأنه إن كان يعني به الدائم الذي يحمل النجاسة فهو مثل حديث الوليد بن كثير وأبي هريرة وإن كان يعني به كل ماء دائم دللت السنة في حديث الوليد بن كثير وحديث بئر بضاعة على أنه إنما نهى عن البول في كل ماء دائم يشبه أن يكون على الاختيار لا على أن البول ينجسه كما ينهى الرجل أن يتغوط على ظهر الطريق والظل والمواضع التي يأوى إليها الناس لما يتأذى به الناس من ذلك لأن الأرض ممنوعة ولا أن التغوط محرم ولكن من رأى رجلا يبول في ماء نافع قدر الثرب منه والوضوء به فإن قال قائل فإن جعلت حديث موسى بن أبي عثمان أيضا حديث بئر بضاعة وحديث الوليد بن كثير وجعلته على أن البول ينجس كل ماء دائم قيل فليكن حجة أخرى مع الحجة بما

سبيل الحديث منه في سهولة ما يخرج منه وخفائه عليه غير سبيله من انائم قاعدا (قال) وإن زال عن حد الاستواء في اتعود قائما وجب عليه الوضوء لأن انائم بالناسا يكل نفسه إلى الأرض ولا يكد يخرج منه شيء إلا يتدبه وإذا زال كان في حد المضطجع بالموضع الذي يكون منه الحدث (قال) وإذا نام راكعا أو ساجدا أوجب عليه الوضوء لأنه أحرى أن يخرج منه الحدث فلا يعلم به من المضطجع (قال) ومن نام قائما وجب عليه الوضوء لأنه لا يكل نفسه إلى الأرض وأن يقاس على المضطجع بأن كلا مغلوب على عقله بالنوم أولى به من أن يقاس على القاعد الذي إنما سلم فيه للأثر وكانت فيه العلة التي وصفت من أنه لا يكل نفسه إلى الأرض (قال) والنوم الذي يوجب الوضوء على من وجب عليه الوضوء بالنوم الغلبة على العقل كائنا ذلك ما كان قليلا أو كثيرا فأما من لم يغلب على عقله من

وصفت فإن قال وما هي قيل أرايت رجلا بال في البحر أينجس بوله ماء البحر فإن قال لا قيل فالبحر ماء دائم وقيل له أتنجس المصانع الكبار فإن قال لا قيل فهي ماء دائم وإن قال نعم دخل عليه ماء البحر فإن قال وماء البحر ينجس فقد خالف قول العامة مع خلافة السنة وإن قال لا هذا كثير قيل له فقل إذا بلغ الماء ما شئت لم ينجس فإن حدثته بأقل ما يخرج من النجاسة قيل لك فإن كان أقل منه يقدح ماء فإن قلت ينجس (١) قيل فيعقل أبدا إذا كان ما آن تعاطفها نجاسة واحدة لا تغير منها شيئا ينجس أحدهما ولا ينجس الآخر إلا بخبر لازم تعبد العماد باتباعه وذلك لا يكون إلا بخبر لازم عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بما وصفت من أن ينجس مادون خمس قرب ولا ينجس خمس قرب ثما فوقها فأما شيء سوى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبل فيه أن ينجس ماء ولا ينجس آخر وهما لم يتغيرا إلا أن يجمع الناس فلا يختلفون فتنبع إجماعهم وإذا تغير طعم الماء أو لونه أو ريحه بجمرم يخالطه لم يطهر الماء أبدا حتى يترشح أو يصب عليه ماء كثير حتى يذهب منه طعم المحرم ولونه وريحه فإذا ذهب عماد بخاله التي جعله الله بها طهورا أذهبت نجاسته وما قلت من أنه إذا تغير طعم الماء أو ريحه أو لونه كان نجسا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه لا يثبت مثله أهل الحديث فهو قول العامة لا أعلم بينهم فيه اختلافًا ومعقول أن الحرام إذا كان جزءا في الماء لا يتميز منه كان الماء نجسا وذلك أن الحرام إذا ماس الجسد فعليه غسله فإذا كان يجب عليه غسله لوجوده في الجسد لم يجز أن يكون موجودا في الماء فيكون الماء طهورا والحرام قائم موجود فيه وكل ما وصفت في الماء الدائم وهو الراكد فأما الجاري فإذا خالطته نجاسة فجري فآلآى بعد ما لم تخالطه النجاسة فهو لا ينجس وإذا تغير طعم الماء أو ريحه أو لونه أو جميع ذلك بلا نجاسة خالطته لم ينجس إنما ينجس بالمحرم فأما غير المحرم فلا ينجس به وما وصفت من هذا في كل ما لم يصب على النجاسة يبرد إزالته فإذا صب على نجاسة يبرد إزالتها فحكمه غير ما وصفت استدلالا بالسنة وما لم أعلم فيه مخالفا وإذا أصابت الثوب أو البدن النجاسة فصب عليها الماء ثلاثا ودلكت بالماء طهر وإن كان ماصب عليها من الماء قليلا فلا ينجس الماء بماسة النجاسة إذا أريد به إزالتها عن الثوب لأنه لو نجس بماستها بهذه الحال لم يطهر وكان إذا غسل الفسلة الأولى نجس الماء ثم كان الماء الثاني يماس ماء نجسا فينجس والماء الثالث يماس ما نجسا فينجس ولكونها تطهر بما وصفت ولا يجوز في الماء غير ما قلت لأن الماء يزول الأنجاس حتى يطهر منها ما ماسه ولا نجده ينجس إلا في الحال التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الماء ينجس فيها والله الدالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف حكم الماء المسلول به النجاسة أن

مضطجع^(١) وغير ما طرق بنعاس أو حديث نفس فلا يجب عليه الوضوء حتى يستيقظ أنه أحدث (قال) وسواء الركاب السفينة والبعر والدابة والمستوى بالأرض متى زال عن حد الاستواء قاعدة أو نام قائماً أو راكعاً أو ساجداً أو مضطجعا وجب عليه الوضوء وإذا شك الرجل في نوم وخطر بياله شيء لم يدر أرويا أم حديث نفس فهو غير نائم حتى يستيقظ النوم فإن استيقظ الرويا ولم يستيقظ النوم فهو نائم وعليه الوضوء والاحتياط في المسئلة الأولى كلها أن يتوضأ وعليه في الرويا ويقيم النوم وإن قل الوضوء^(٢).

الذي صلى الله عليه وسلم قال إذا ولغ السكاب في إناء أحذركم فأبعسله سبع مرات وهو يغسل سبعة بأقل من قدح ماء وفي غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بدم الحضة تفرص بالماء ثم يغسل وهي تفرص بماء قليل وتنضح فقال بعض من قال قد سمعت قولك في الماء فلو قلت لا ينحس الماء بحال للقياس على ما وصفت أن الماء يزيل الأنجاس كان قولاً لا يستطيع أحد رده ولكن زعمت أن الماء الذي يطهر به ينحس بفضه فقلت له إنى زعمته بالعرض من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ليس لأحد فيه الإطاعة الله بالتسليم له فأدخل حديث موسى بن أبي عثمان لا يبولن أحذركم في الماء الدائم ثم يقتسل فيه فأدخلت عليه ما وصفت من إجماع الناس فيها علمته على خلاف ما ذهب إليه منه ومن ماء الصانع الكبير والبحر فلم يكن عنده فيه حجة حدثنا الربيع قال قال (عَلَلِ الشَّافِعِيُّ) وقلت له ما علمتكم اتبعتم في الماء سنة ولا إجماعاً ولا قياساً وقد قلتم فيه أقاويل لعله لو قيل لعاقل تخاطي قتال ما قلتم لكان قد أحسن التخاطي ثم ذكرت فيه الصحيح بما ذكرت من السنة (قلت) له أفي أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة فقال لا وقلت ألبست ثبت الأحاديث التي وصفت فقال أما حديث الوليد بن كثير وحديث ولوغ السكاب في الماء وحديث موسى بن أبي عثمان فثبت بإسنادها وحديث بئر بضاعة فيثبت بشهرته وأنه معروف (قلت) له لقد خالفها كلب وقلت قولاً اخترته مخالفاً للأخبار خارجاً من قياس فقال وما هو (قلت) اذكر القدر الذي إذا بلغه الماء الراكد لم ينحس فإذا نقص منه الماء الراكد نحس قال الذي إذا حرك أدناه لم يضطرب أقصاه (قلت) له أقللت هذا خبراً قال لا قلت بقياساً قال لا ولكن معقول أنه مختلط بتحريك آدميين ولا يختلط (قلت) أرأيت إن حركته الريح فاختلط قال إن قلت إنه ينحس إذا اختلط ما تقول (قلت) فأقول أرأيت رجلاً من البحر تضطرب أمواجها فتأتي من أقصاها إلى أن تفيض على الساحل إذا هاجت الريح أتخاض؟ قال نعم قلت أتفتنحس تلك الرجل

(١) قوله وغير ما طرق الخ هكذا في جميع النسخ وانظر اهـ.

(٢) وفي اختلاف مالك والشافعي رضي الله عنهما باب في النوم وفيه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان ينام وهو قاعد ثم يصلي ولا يتوضأ وهكذا يقول وإن طال ذلك فلا فرق بين طويله وقصيره إذا كان جالساً مستويّاً على الأرض ويقول إذا كان مضطجعاً أعاد الوضوء (عَلَلِ الشَّافِعِيُّ) أخبرنا الثقة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه قال من نام مضطجعاً وجب عليه الوضوء ومن نام جالساً فلا وضوء عليه فقلت فإنا نقول إن نام قليلاً قاعدة لا ينتقض وضوءه وإن تطاول ذلك توضأ (عَلَلِ الشَّافِعِيُّ) ولا يجوز في النوم قاعدة إلا أن يكون حكمه حكم المضطجع فقليله وكثيره سواء أو خارج من ذلك الحكم فلا ينقض الوضوء قبله ولا كثيره فقلت للشافعي وإنا نقول إن نام قليلاً قاعدة لا ينتقض وضوءه وإن تطاول ذلك توضأ فقال الشافعي فهذا خلاف ابن عمر وخلاف غيره وخروج من أقاويل الناس قول ابن عمر كما حكى مالك وهو لا يرى في النوم قاعدة وضوءاً وقال الحسن من خالط النوم قبله جالساً وغير جالساً فليزم الوضوء وقولكم خارج منهم جميعاً اهـ

الوضوء من الملامسة والعاظ

(**فَاللَّيْثَانِيُّ**) قال الله تبارك وتعالى « إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق » الآية (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فذكر الله عز وجل الوضوء على من قام إلى الصلاة وأشبه أن يكون من قام من مضجع النوم وذكر طهارة الجنب ثم قال بعد ذكر طهارة الجنب « وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من العائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا » فأشبه أن يكون أوجب الوضوء من العائط وأوجهه من الملامسة وإنما ذكرها موصولة بالعائط بعد ذكر الجنابة فأشبهت الملامسة أن تكون اللبس باليد والقبلة غير الجنابة أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وبلغنا عن ابن مسعود قريب من معنى قول ابن عمر وإذا أفضى الرجل يده إلى امرأته أو يعض جسده إلى بعض جسدها لاحثال بيده وبينها شهوة أو غير شهوة وجب عليه الوضوء

من البحر قال لا ولو قلت تنجس تتفاحش على قلت فمن كلفك قولاً يخالف السنة والقياس ويتفاحش عليك فلا تقوم منه على شيء أبداً (قال) فإن قلت ذلك قلت فيقال لك يجوز في القياس أن يكون ما آن خالطتهما نجاسة لم تغير شيئاً لا ينجس أحدهما وينجس الآخران كان أقل منه بقدره قال لا (قلت) ولا يجوز إلا أن لا ينجس شيء من الماء إلا أن يتغير بحرام خالطه لأنه يزيل الأنجاس أو ينجس بكل ماخالطه قال ما يستقيم في القياس إلا هذا ولكن لا قياس مع خلاف خبر لازم (قلت) فقد خالفتم الخبر اللازم ولم تقل وعقولاً ولم تنس وزعمت أن فأرة لو وقعت في بر ثمات تزح منها عشرون أو ثلاثون دلوا ثم طهرت البر فإن طرحت تلك العشرون أو الثلاثون دلوا في بر أخرى لم يترح منها إلا عشرون أو ثلاثون دلوا وإن كانت ميتة أكبر من ذلك تزح منها أربعون أو ستون دلوا فمن وقت لك هذا في الماء الذي لم يتغير بطعم حرام ولا لونه ولا ريحه أن ينجس بعض الماء دون بعض أنجس بعنه أم ينجس كله قال بل ينجس كله (قلت) فرأيت شيئاً سقط ثم تنجس كله فيخرج بعنه فتذهب النجاسة من الباقي منه أقول هذا في سمن ذائب وغيره ؟ قال أليس هذا بقياس ولكننا اتبعنا فيه الأثر عن علي وابن عباس رضي الله عنهم (قلت) أفتخالف أجماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قول غيره قال لا (قلت) فقد فعلت وخالفتم مع ذلك علياً وابن عباس زعمت أن علياً قال إذا وقعت الأمارة في بر تزح منها سبعة أو خمسة دلاء وزعمت أنها لا تطهر إلا بعشرين أو ثلاثين وزعمت أن ابن عباس تزح زمزم من زنجي وقع فيها وأنت تقول يكفي من ذلك أربعون أو ستون دلوا قال فاعل البر تغيرت بدم قلت فحنن تقول إذا تغيرت بدم لم تطهر أبداً حتى لا يوجد فيها طعم دم ولالونه ولا ريحه وهذا لا يكون في زمزم ولا فيه هو أكثر ماء منها وأوسع حتى يترح فليس لك في هذا شيء وهذا عن علي وابن عباس غير ثابت وقد خالفتهما لو كان ثابتاً وزعمت لو أن رجلاً كان جنباً قد دخل في بر ينوي التسل من الجنابة نجس البر ولم يطهر ثم هكذا إن دخل ثانية ثم يطهر الثالثة فإذا كان ينجس أولاً ثم ينجس ثانية وكان نجسا قبل دخوله أولاً ولم يطهر بها ولا ثانية أليس قد ازداد في قولك نجاسة فإنه كان نجسا بالجنابة ثم زاده نجاسة بماسه الماء النجس فكيف يطهر بالثالثة ولم يطهر بالثانية قبلها ولا بالأولى قبل الثانية قال إن من أصحابنا من قال لا يطهر أبداً قلت وذلك يلزمك قال يتفاحش ويتفاحش ويخرج من أقاويل الناس (قلت) فمن كلفك خلاف السنة وما يخرج من أقاويل الناس وقلت له وزعمت أنك إن أدخلت يدك في بر تنوي بها أن توضعها نجست البر كلها لأنه ماء توضع به ولا تطهر حتى تترح كلها وإذا سقطت فيها ميتة طهرت بعشرين دلوا أو ثلاثين دلوا فرعمت أن البر

ووجب عليها وكذلك إن استه هي وجب عليه وعليها الوضوء وسواء في ذلك كله أي بدنيهما أفضى إلى الآخر إذا أفضى إلى بشرتها أو أفضت إلى بشرته بنىء من بشرتها فإن أفضى يده إلى شعرها ولم يمس لها بشراً فلا وضوء عليه كان ذلك لشهوة أو لغير شهوة كما يشتهيها ولا يمسها فلا يجب عليه وضوء ولا معنى للشهوة لأنها في القلب إنما المعنى في الفعل والشعر مخالف للبشرة (قال) ولو احتاط فتوضأ إذا لمس شعرها كان أحب إلى ولو مس يده ماشاء فوق بدنيها من ثوب رقيق خام أو بت أو غيره أو صفيق متلذذاً أو غير متلذذ وفعلت هي ذلك لم يجب على واحد منهما وضوء. لأن (١) كلاهما لم يمس صاحبه إنما لمس ثوب صاحبه قال الربيع سمعت الشافعي يقول اللبس بالكف ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الملاسة قال الشاعر :

وألست كفى كفه أطلب الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدى

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فبذرت ماعدي (٢)

بدخول اليد التي لا نجاسة فيها تنجس كلها فلا تطهر أبداً وأنها تطهر من الميتة بعشرين دلواً أو ثلاثين هل رأيت أحداً قط زعم أن يد مسلم تنجس أكثر مما تنجسه الميتة وزعمت أنه إن أدخل يده ولا ينوي وضوءاً طهرت يده للوضوء ولم تنجس البئر أو رأيت أن لو ألقى فيها حيفة لا ينوي تنجيسها أو ينوي أو لا ينوي شيئاً أذلك سواء قال نعم النجاسة كلها سواء وينتجس لا تنجس في الماء شيئاً (قلت) وما خالطه إما طاهر وإما نجس قال نعم (قلت) فلم زعمت أن نيته في الوضوء تنجس الماء إنى لأحسبكم لو قال هذا غيركم لبلغتم به إلى أن تقولوا اقلع عنه مرفوع فقال لقد سمعت أبا يوسف يقول قول الحجازيين في الماء أحسن من قولنا وقولنا فيه خطأ (قلت) وأقام عليه وهو يقول هذا فيه قال قد رجح أبو يوسف فيه إلى قولكم نحواً من شهرين ثم رجح عن قولكم (قلت) ما زاد رجوعه إلى قولنا قوة ولا وجه رجوعه عنه ودافيه معنى إلا أنك تروى عنه ما تقوم عليه به الحجة من أن يقيم على قوله وهو راء خطأ (قلت) له زعمت أن رجلاً إن وضأ وجهه ويديه لصلاة ولا نجاسة على وجهه ولا يديه في طست نظيف فإن أصاب الماء الذي في ذلك الطست ثوبه لم ينجسه وإن صب على الأرض لم ينجسها ويعلى عليها رطبة كما هي ثم إن صب في بئر نجس البئر كلها ولم تطهر أبداً إلا بأن يزرع ماؤها كله ولو أن قدر الماء الذي وضأ به وجهه ويديه كان في إناء ف وقعت فيه ميتة نجسته وإن مس ثوباً نجسه ووجب غسله وإن صب على الأرض لم يصل عليها رطبة وإن صب في بئر طهرت البئر بأن يزرع منها عشرون أو ثلاثون دلواً أزعمت أن الماء الطاهر أكثر نجاسة من الماء النجس (قال) فقال ما أحسن قولكم في الماء (قلت) أفترجع إلى الحسن فما علمته رجح إليه ولا غيره ممن ترأس منهم بلى (٣) علمت أن من ازداد من قولنا في الماء بعدا فقال إذا وقعت فأرة في بئر لم تطهر أبداً إلا بأن يحفر تحتها بئر فيفرغ ماؤها فيها وينقل طينها ويزرع بناؤها وتغسل مرات وهكذا يذبح لمن قال قولهم هذا وفي هذا من خلاف السنة وقول أهل العلم ما لا يحمله عالم وقد خالفنا بعض أهل ناحيتنا فذهب إلى بعض قولهم في الماء والحجة عليه الحجة عليهم وخالفنا

(١) (قوله كلاهما) كذا في جميع النسخ وهو على لغة القصر اهـ .

(٢) وفي اختلاف على وابن سعد رضي الله عنهما عمرو بن القاسم عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي عبيدة عن عبد الله قال أقبلة من اللبس وفيها الوضوء عن شعبة عن بخاري عن طارق عن عبد الله مثله وهم يخالفون هذا فيقولون : لا وضوء من القبلة. ونحن نأخذ بأن في أقبلة الوضوء ، وقال ذلك ابن عمر وغيره .

(٣) قوله علمت أن من الخ كذا في الأصل بزيادة «أن» وانظره . كتبه بمصححه .

الوضوء من الغائط والبول والريح

(**قال الشيخ أبي**) ومعقول إذ ذكر الله تبارك وتعالى غائط في آية الوضوء أن غائط الحلاء فمن نحل وجب عليه الوضوء أخبرنا سفيان قال حدثنا الزهري قال أخبرني عباد بن ثميم عن عمه عبد الله بن زيد قال شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يغيل إليه النوى في الصلاة فقال لا يفتل حتى يسمع صوتاً أو يجدر ربحاً (**قال الشيخ أبي**) فلما دلت السنة على أن الرجل ينصرف من الصلاة بالريح كانت سبيل الغائط وكان الغائط أكثر منها أخبرنا إبراهيم بن محمد عن أبي الحويرث عن الأعرج عن ابن الصمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بال فسمع . أخبرنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله عن سليمان بن يسار عن المقداد بن الأسود أن علياً بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أدره أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما أستحي أن أسأله قال المقداد يخرج منه الذى ماذا عليه قال على فإن عندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما أستحي أن أسأله قال المقداد فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إذا وجد أحدكم ذلك فليتوضغ فرجه بقاء ولتوضأ وضوءه للصلاة فدللت السنة على الوضوء من الذى والبول مع دلالتها على الوضوء من خروج الريح فلم يحز إلا أن يكون جميع ماخرج من ذكر أو دبر من رجل أو امرأة أو قبل المرأة الذى هو سبيل الحدث يوجب الوضوء وسواء مادخل ذلك (١) من سبار أو حفنة ذكر أو دبر فخرج على وجهه أو غلظه شيء غيره ففيه كله الوضوء لأنه خارج من سبيل الحدث قال وكذلك الدود يخرج منه والحصى وكل سارخ من واحد من القروج ففيه الوضوء . وكذلك الريح تخرج من ذكر الرجل أو قبل المرأة فيها الوضوء كما يكون الوضوء في الماء وغيره يخرج من الدبر قال

بعض الناس فقال لا يغسل الإناء من الكلب سباعاً ويكفي فيه دون سربع فالحجة عليه في ثبوت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووافقنا بعض أهل ناحيتنا في غسل الإناء إذا ولع الكلب فيه وأن يهرق الماء ثم عاد فقال إن ولع الكلب بالبادية في اللبن شرب اللبن وأكل وغسل الإناء لأن الكلاب لا تزل بالبادية فشغلنا لعجب من هذا تقول عما وصفنا من قول غيره أرايت إذ زعم أن الكلب بلغ في اللبن فينجس الإناء بمائة اللبن الذى داسه لسان الكلب حتى يغسل فكيف لا ينجس اللبن وإذا نجس اللبن فكيف يؤكل أو يشرب فإن قال لا ينجس اللبن فكيف ينجس الإناء بمائة اللبن واللبن غير نجس أورايت قولك ما زالت كلاب بالبادية فمن أحجره أمها إذا كانت بالبادية لا تنجس وإذا كانت بالقرية نجست أترى أن البادية تطهرها أرايت إذا كان الفأر والوزغان بالقرية أكثر من الكلاب بالبادية وأقدم منها أوفى مثل قدمها أو أخرى أن لا تمتنع منها أرايت إذا وقعت فأرة أو وزغ أو بعض دواب البيوت في سمن أولين أو ماء قليل أئنجسه قال فإن قال لا ينجسه في القرية لأنه لا يمتنع أن يموت في بعض أئنجسه في البادية فقد سوى بين قوله وزاد في الخطأ وإن قال ينجسه قيل فكيف لم يقل هذا في الكلب في البادية وأهل البادية يضطون أوعية من الكلاب ضبطاً لا يقدر عليه أهل القرية من الفأر وغيره لأنهم يؤكثون على ألبانهم اقرب ويقل حبسه عندهم لأنه لا يلقى لهم ولا يبقونه لأنه مما لا يدخر ويكثون عليه الآية ويزجرون الكلاب عن مواضعه ويضربونها فتزجر ولا يستطيع شيء من هذا في الفأر ولا دواب البيوت بحال وأهل البيوت يدخرون أدامهم وأطعمتهم للسنة وأكثر فكيف قال هذا في أهل البادية دون أهل القرية وكيف جاز لم قال ما أحكى أن

(١) قوله من سبار الخ في القاموس السبار ككتاب والمسبار ما يسير به الجرح اهـ كتبه مصححه .

وإن كان أخرج من مخرج حدثا ربحا أو غير ربح في حكم الحدث ولم يختلف الناس في إصاقي مخرج من الدم
 ونحوه وانفس يأتي من الأنف والجشاء وغيره وغير المغيرة يأتي من الفم لا يوجب الوضوء ذلك على أن لا وضوء
 في قه ولا رعايف ولا حجابة ولا شيء خرج من الجسد ولا أخرج منه غير الفروج الثلاثة قبل والدبر والمذكر
 لأن الوضوء ليس على نجاسة ما يخرج إلا ترى أن أربح تخرج من الدبر ولا تنجس شيئا فيجب بها الوضوء كما
 يجب بالغايط وأن التي غير نجس وتغسل بجنب به وإنما الوضوء وتغسل بعد قال وإذا قام الرجل غسل فاه وما
 أصاب الشيء منه لا يجزئه غير ذلك وكذلك إذا رغب غسل ما ماس الدم من أنفه وغيره ولا يجزئه غير ذلك ولا
 يكن عليه وضوء وهكذا إذا خرج من جسده دم أو قيح أو غير ذلك من النجس ولا ينجس عرق جنب ولا حصى
 من تحت منكب ولا مابض ولا موضع متغير من الجسد ولا غير متغير فإن قال قائل وكيف لا ينجس عرق الجنب
 والحائض؟ قيل بأمر النبي صلى الله عليه وسلم الحائض بغسل دم الحيض من ثوبها ولم يأمرها بغسل الثوب كله والثوب
 الذي فيه دم الحيض الإزار ولا شك في كثره العرق فيه وقد روى عن ابن عباس وابن عمر أنهما كانا يعرقان
 في الثياب وهما جنبان ثم يصلان فيها ولا يغسلانها وكذلك روى عن غيرهما أخبرنا ابن عيينة عن هشام بن عروة
 عن فاطمة ابنة المذثر قالت سمعت جدتي أسماء بنت أبي بكر تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دم الحيض
 يصيب الثوب فقال: حتى ثم اقرصيه بالماء ثم رشه ثم صلى فيه أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر
 عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت سألت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه أخبرنا مالك عن نافع عن
 ابن عمر أنه كان يعرق في الثوب وهو جنب ثم صلى فيه (قال) ومن توضأ وقد قام فلم يتضمض أو رغب
 فلم يغسل ما ماس الدم منه أعاد بعد ما يتضمض ويغسل ما ماس الدم منه لأنه صلى الله عليه نجاسة لأن
 وضوءه انتقض .

يعيب أحدا بخلاف الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عينا يجاوز فيه القدر والذي عابه لم يعد أن رد الأخبار وم
 يدع من قبولها (١) ما يكثر به على قائله أو أسهر حر من رد الأخبار ووجيها وجهها تحملا أو لسهبها فعبنا
 مذهبه وعابه ثم شركهم في بعض أمورهم فرد هذا من الأخبار بلا وجه تحمله وزاد أن ادعى الأخبار وهو يخالفها
 وفي رد من ترك أسوأ السر والعلانية مالا يشكل على من سمعه . وفي اختلاف علي وابن مسعود رضي الله عنهما
 خالد بن عبد الله الواسطي عن عطاء بن السائب عن أبي بصير عن علي رضي الله عنه في الفأرة تقع في البر فتموت
 قال تنزع حتى تغلبهم (قال) ولست ولا إياهم نقول بهذا أما نحن فنقول بما روي عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا كان الماء قلتين لم يحمل نجسا وأما هم فيقولون ينزع منها عمروون أو ثلاثون دلو . وفي أواخر الأم
 في اختلاف مالك والشافعي رضي الله عنهما .

باب الكلب يلغ في الإناء

قال تزييع سألت الشافعي رضي الله عنه عن كلب يلغ في الإناء لا يكون فيه قتان أو في اللبن أو المرق
 فقال يهراق الماء واللبن والرق ولا يتنفعون به ويغسل الإناء سبع مرات وما مس ذلك الماء واللبن من توب وجب
 غسله لأنه نجس قلت وما الحجة في ذلك فقال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا شرب الكلب في إناء أحده فابسه سبع مرات (قال الشافعي) رضي الله عنه
 فكان بينا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان الكلب يشرب الماء في الإناء فينجس الإناء حتى يجب
 (١) قوله ما يكثر الخ هكذا في الأصل الذي بيدنا ولا تخلو عبارة من تحريف فحررها من أصل صحيح
 كتبه مصححه .

باب الوضوء من مس الذكور

(قال الشافعي) أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع عروة ابن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم ففذا كرتنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان ومن مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان أخبرني بسرة ابنة صفوان أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ» أخبرنا سليمان بن عمرو ومحمد بن عبد الله عن يزيد بن عبد الملك الهاشمي عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا أفضى أحدكم يده إلى ذكره ليس بينه وبينه شيء فليتوضأ» أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الله بن نافع وابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن عقبة ابن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أفضى أحدكم يده إلى ذكره فليتوضأ وزاد ابن نافع فقال عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن جابر بن عبد الله عن أبيه صلى الله عليه وسلم وصحت غير واحد من الحفاظ يرويه ولا يذكر فيه جابرا (قال) وإذا أفضى الرجل يبطن كفه إلى ذكره ليس بينها وبينه سر وجب عليه الوضوء قال وسواء كان عامدا أو غير عامد لأن كل ما أوجب الوضوء بالعمد أو جبه غير عمد قال وسواء قليل ما مس ذكره وكثيره وكذلك لو مس دبره أو مس قبل امرأته أو دبرها أو مس ذلك من صبي أوجب عليه الوضوء فإن مس أخته أو أخته أو ركبته ولم يتيس ذكره لم يجب عليه الوضوء وسواء مس ذلك من حي أو ميت وإن مس شيئا من هذا من بهيمة لم يجب عليه وضوء من قبل أن آدميين لهم حرمة وعليهم تعبد وليس للبهائم ولا فيها مثلبا وما مس من محرم من رطب دم أو قيح أو غيره غسل ما مس منه

غسله سبعا أنه إنما نجس بتماسة الماء إناءه فكان الماء أولى بالنجاسة من الإناء الذي إذا نجس بتماسة وكان الماء الذي هو طهور إذا نجس فاللبن والمرق ليس يطهور أولى أن ينجس بما ينجس الماء ففذا للشافعي فإنا نزعنا أن السكب إذا شرب في الإناء فيه اللبن بالبادية شرب اللبن وغسل الإناء سبعا لأن السكب لم يزل بالبادية فقال الشافعي هذا الكلام المحال أبعد والسكب أن يكون ينجس ما شرب منه ولا يخل شرب النجس ولا أكاه أو لا ينجسه ولا يغسل الإناء منه ولا يكون بالبادية فرض من نجاسة إلا بأخربة مثله وهذا خلاف سنة وقياس والمعتول والمالة المعتبرة وكذا قولك لم يزل سكب بالبادية حجة عليكم فإذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغسل الإناء من شرب السكب سبعا وسكب بالبادية في زمانه وقبته إلى اليوم فهل زعمتم عن أبيه صلى الله عليه وسلم أن ذلك على أهل القرية دون أهل البادية أو أهل القرية أو زعم لكل ذلك أحد من أئمة المسلمين أو فرق الله عز وجل بين ما ينجس بالبادية والقرية أو رأيت أهل البادية هل زعموا لكم أنهم يلقون آبائهم للسكب ما تكون السكب مع أهل البادية إلا ليلا لأنهم تسرح مع مواشيهم ولهم أشجع على آبائهم وأشد لها إبقاء من أن يخلوا بين السكب وبينها وهل قال لكم أحد من أهل البادية ليس ينجس بالسكب وهم أشد تحفظا من غيرهم أو مثلهم أو لو قاله لكم منهم قائل أيؤخذ لثقه من أهل البادية وإن اعتلقتم بأن السكب مع أهل البادية أفرايتم إن اعتل عليكم مثلكم من أهل الغباوة بأن يقول غارة والوزغان^(١) والحلبي ودواب لأهل القرية أكرم من السكب لأهل بادية وأهل القرية أقل امتناعا من غار ودواب ليوت من أهل البادية من السكب

(١) قوله والحلبي هي كما في القاموس بضمين وتشديد الكاف مفتوحة ضريب من مثله . كتبه مصححه .

وه يجب عليه وضوء وإن س ذكره بظهر كفه أو ذراعه أو شيء غير بطن كفه لم يجب عليه الوضوء. فإن قال قائل : فما فرق بين ما وصفت ؟ قيل الإفضاء باليد إنما هو بيطنها كما تقول أفضى يده وبأعما وأفضى يده إلى الأرض ساجداً أو إلى ركبتيه راكعاً فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالوضوء منه إذا أفضى به إلى ذكره فمعلوم أن ذكره تماس فحذيه وما قارب من ذلك من جسده فلا يوجب ذلك عليه بولالة السنة وضوءاً فكل ما جاوز بطن الكف كما ماس ذكره مما وصفت وإذا كان ماستان توجب بأحدهما ولا توجب بالأخرى وضوءاً لا كان القياس على أن لا يجب وضوء مما لم يماس لأن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على أن ما ماس ما هو أنجس من الذكر لا يتوضأ أخرنا سفيان عن هشام عن فاطمة عن أساء قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن دم الحريص يصيب الثوب قال : حثيه ثم اقترصه بالماء ثم رشه وصلى فيه (**قال الشيخ النجاشي**) وإذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدم الحريص أن يغسل باليد ولم يأمر بالوضوء منه فالدم أنجس من الذكر (قال) وكل ما ماس من نجس قياساً عليه بأن لا يكون منه وضوء وإذا كان هذا في الجس فما ليس بنجس أولى أن لا يوجب وضوءاً إلا ما جاء فيه الخبر بعينه (قال) وإذا ماس نجساً رطباً أو نجساً يابساً وهو رطب وجب عليه أن يغسل ما ماسه منه وما ماسه من نجس ليس برطب وليس ما ماس منه رطباً لم يجب عليه غسله ويطرحه عنه أخرنا مسلم عن ابن جريج عن عطاء قال إن الريح لتسقي علينا الروث والخرء اليابس فيصيب وجوهنا وثيابنا فننفضه أو قال فنمسحه ثم لا نتوضأ ولا نغسله (**قال الشيخ النجاشي**) وكل ما قلت يوجب الوضوء على الرجل في ذكره أوجب على المرأة إذا مست فرجها أو مست ذلك من زوجها كالرجل لا يختلفان أخرنا إقاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر « قال الربيع أظنه عن عبيد الله ابن عمر » عن إقاسم عن عائشة قالت إذا مست المرأة فرجها توضأت (قال) وإذا ماس الرجل ذكره بينه وبينه شيء ما كان إلا أنه غير مفض إليه لم يكن عليه وضوء فيه رق ما بينه وبينه أو صفق .

وإذا ماتت فأرة أو دابة في ماء رجل قليل أو زيتة أو لبنه أو مرقه لم تنجسه هل الحجة عليه إلا أن يقال الذي ينجس في الحال التي ينجس فيها نجس ما وقع فيه كان كثيراً بقرية أو بادية أو قليلاً فكذا ذلك السكاب بالبادية والمار والوداب بالقرية أولى أن لا تنجس إن كان فيها ذكرتم حجة وما علمت أحداً روى عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا التابعين أنه قال فيه إلا بمثل قولنا إلا أن من أهل زماننا من قال يغسل الإماء من السكاب مرة واحدة فكلهم قال ينجس جميع ما شرب منه السكاب من ماء ولبن ومرق وغيره (**قال الشيخ النجاشي**) إن ممن تسكبه في الماء من يخال فيه فيشبهه والذي رأيتم تخالونه لأشبهه فيه ولا مؤنة على من سمعه في أنه خطأ إنما يكفي سماع قولك أن يسمعه فيعلم أنه خطأ لا ينكشف بتسكفه ولا بقياس يأتي به فإن ذهبتم إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم أس إذا ماتت فأرة في السممن الجامد أن تطرح وما حولها فدل ذلك على نجاستها فقد أخبر أن النجاسة تكون في فأرة وهي في البيوت وإنما قال في فأرة قولاً عاماً وفي السكاب قولاً عاماً فإن ذهبتم إلى أن فأرة تنجس على أهل القرية ولا تنجس على أهل البادية فقد سويتهم بين قوليك وزدتم في الخطأ وإن قلتم أن ما لم يسم من الدواب غير فأرة والسكاب لا ينجس فاجعل الوزغ لا ينجس لأنه لم يذكر فأماً أن تقولوا الوزغ ينجس فلا خير فيه قياساً وترغمون أن السكاب ينجس مرة ولا ينجس أخرى فلا يجوز هذا القول .

باب لأوضوء مما يطعم أحد

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَ سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أُمِّهِ الضَّمْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ كَنْفَ شاةٍ ثُمَّ صَلَّى وَهُوَ يَتَوَضَّأُ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فَبِهَذَا نَأْخُذُ فَمَنْ أَكَلَ شَيْئًا مِنْهُ نَارًا أَوْ لَمْ يَمْسَسْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ وَضوءٌ ، وَكَذَلِكَ لَوْ اضْطُرَّ إِلَى مِيتَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ وَضوءٌ مِنْهُ أَكَلًا نَيْثَةً أَوْ نَضِيجَةً وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ وَفَاهُ وَمَا مَسَّتْ الْمِيتَةُ مِنْهُ لَاجِزِيهِ غَيْرَ ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ غَسَلَهُ وَأَعَادَ كُلَّ صَلَاةٍ صَلَاةً بَعْدَ أَكْلِهَا وَقَبْلَ غَسَلِهِ مَا مَسَّتْ الْمِيتَةُ مِنْهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُحَرَّمٍ أَكَلَهُ لَمْ يَجِزْ لَهُ الصَّلَاةُ حَتَّى يَغْسِلَ مَا مَسَّ مِنْهُ مِنْ يَدَيْهِ وَفِيهِ وَشَيْءٌ أَصَابَهُ غَيْرُهُمَا وَكُلُّ حَلَالٍ أَكَلَهُ أَوْ شَرِبَهُ فَلَا وَضوءَ مِنْهُ كَانَ ذَا رِيحٍ أَوْ غَيْرُ ذِي رِيحٍ شَرِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَبَأَ وَلَمْ يَتَمَضَّضْ قَالَ : مَا بِأَلَيْتَهُ بَالَةً .

باب الكلام والأخذ من الشارب

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا وَضوءَ مِنْ كَلَامٍ وَإِنْ عَظَمَ وَلَا ضَحَكَ فِي صَلَاةٍ وَلَا غَيْرَهَا (قَالَ) وَرَوَى ابْنُ شِهَابٍ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ فَلْيَقُلْ لِإِلَهِهِ إِلَّا اللَّهُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ يَبَغْنِي أَنَّهُ ذَكَرَ فِي ذَلِكَ وَضوءًا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَلَا وَضوءَ فِي ذَلِكَ وَلَا فِي أَذَى أَحَدٍ وَلَا قُفْ وَلَا غَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَبِيلِ الْأَحْدَاثِ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَرَوَى الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَعْقُوا اللَّاحِي وَخَذُوا مِنَ الشَّوَارِبِ وَغَيَرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشْبِهُوا بِالْيَهُودِ » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَطْفَارِهِ وَأُصْبَعِهِ وَشَارِبِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ إِعَادَةُ وَضوءٍ ، وَهَذَا زِيَادَةُ نِظَافَةٍ وَطَهَارَةٍ وَكَذَلِكَ إِنْ اسْتَحْدَّ وَلَوْ أَمَرَ الْمَاءَ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ بَاسٌ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَلَالٍ أَكَلَهُ لَهُ رِيحٌ أَوْ لَذِيخٌ لَهُ وَشَرِبَهُ لَبَأَ أَوْ غَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ لَوْ مَسَّ ذَلِكَ الْحَلَالَ جَسَدَهُ وَثَبَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ غَسَلُهُ قَدْ شَرِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَبَأَ وَصَلَّى وَلَمْ يَمْسَسْ مَاءً (١) .

باب في الاستنجاء

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْوُضوءَ وَكَانَ مَذْهَبُنَا أَنْ ذَلِكَ إِذَا قَامَ النَّاسُ مِنْ نَوْمِهِ (قَالَ) وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُ مِنْ نَوْمِهِ لِأَحَدِنَا خَلَاءً وَلَا يَبُولَا فَكَانَ الْوُضوءُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِلَذَاتِهِ

(١) وَتَرْجَمَ فِي اخْتِلَافِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ (الْوُضوءَ مِنَ الرَّعَافِ) (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَعَفَ انْصَرَفَ فِتْوَضًا ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَمَالِكٌ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَنْ أَصَابَهُ رَعَافٌ أَوْ مِنْ وَجَدَ رَعَافًا أَوْ مَذْيَا أَوْ قَيْئًا انْصَرَفَ فِتْوَضًا ثُمَّ رَجَعَ فِيهِ وَقَالَ السُّوَرِ ابْنُ عَجُومَةَ يَسْتَأْنِفُ ثُمَّ زَعَمَتْ أَنَّهُ يَغْسِلُ الدَّمَ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَرَوِي عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ يَنْصَرِفُ فَيُغْسِلُ الدَّمَ وَيَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَالْوُضوءَ فِي الظَّاهِرِ فِي رِوَايَتِكُمْ إِنَّمَا هُوَ وَضوءُ الصَّلَاةِ وَهَذَا يَشْبَهُ التَّلَاكَ لَمَّا رَوَيْتُمْ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِكُمْ أَنَّهُ يَبْنِي فِي الْمَذْيِ وَزَعَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَبْنِي فِي الْمَذْيِ وَهَذَا لَهُ تَعَلُّقٌ فِي الْبَنَاءِ فِي صَلَاةٍ وَسَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

السنة على من لم يحدث غائط ولا بولا دون من أحدث غائطا أو بولا لأنهما نجسان يماسان بعض البدن (قال)
ولا استنجاء على أحد وجب عليه وضوء إلا بأن يأتي منه غائط أو بول فيستنجي بالحجارة أو الماء أخرنا سفيان
ابن عيينة عن محمد بن عجلان عن التميمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « إنما أنا لكم مثل الوالد فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستبرأ بها بغائط ولا بول وليستنج
ثلاثة أحجار » ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجي الرجل بيمينه (قال الشيخان) الرمة العظم البالي قال الشاعر :
أما عظامها فرم وأما لحمها فصليب

أخبرنا سفيان قال أخبرنا هشام بن عروة قال أخبرني أبو وجزة عن عمارة بن خزيمة عن ثابت عن أبيه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في الاستنجاء بثلاثة أحجار ونهى عن الروث والرمة وأن يستنجي الرجل بيمينه وثلاثة
الأحجار ليس فيهن رجيع (قال الشيخان) فمن تخلى أو بال لم يجزه إلا أن يتمسح بثلاثة أحجار ثلاث مرات أو
أجرات أو مقابس أو ما كان طاهرا نظيفا بما أتى نقاء الحجارة إذا كان مثل اتراب والحشيش والخرف وغيرها
(قال) وإن وجد حجرا أو آجرة أو صوانة لها ثلاث وجوه فامسح بكل واحد منها امتساحة كانت كالثلاثة أحجار
امسح بها فإن امتسح بثلاثة أحجار فعمل أنه أتى أثر لم يجزه إلا أن يأتي من الامتساح على ما يرى أنه لم يبق أثر
قائما فأما أثر لاصق لا يجزئه إلا الماء فليس عليه إنقاؤه لأنه لو جهد لم يبقه غير ماء (قال) ولا يتمسح بحجر علم
أنه امتسح به مرة إلا أن يعلم أن قد أصابه ماء طهره فإن لم يعلم طهره بما لم يجزه الامتساح به وإن لم يكن فيه أثر
وكذلك لو غسل ثياب الشجر حتى يذهب ما فيه لم يجزه الامتساح به ولا يطهره إلا الماء الذي يظهر النجاس (قال)
ولا يستنجي بروثة للخبر فيه فإنها من النجاس لأنها رجيع وكذلك كل رجيع نجس ولا يعظم للخبر فيه فإنه
وإن كان غير نجس فليس بنظيف وإنما الطهارة بنظيف طاهر ولا أعلم شيئا في معنى العظم إلا جلد ذكي غير مدبوغ
فإنه ليس بنظيف وإن كان طاهرا فأما الجلد المدبوغ فظيف طاهر فلا بأس أن يستنجي به (قال) ويستنجي الرقيق
البطن والغليظ بالحجارة وما قام مقامه الم بعد الحلاء ما حول مخرجه مما أقبل عليه من باطن الألتين فإن خرج عن
ذلك أجزاء فها بين الألتين أن يستنجي بالحجارة ولم يجزه فيما انتشر فخرج عنهما إلا الماء ولم يزل في الناس أهل
رقة بطون وغلظها وأحسب رقة البطن كانت في المهاجرين أكثر لأكلهم التمر وكأنا يقتاتونه وهم الذين أمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستنجاء (قال) والاستنجاء من البول مثله من الحلاء لا يختلف وإذا انتشر البول
على ما أبلى على الثياب أجزاء الاستنجاء وإذا انتشر حتى تجاوز ذلك لم يجزه فيما جاوز ذلك إلا الماء . ويستبرئ
لبائلا من بول كلا يقطر عليه وأحب إلى أن يستبرئ من البول وبقية ساعة قبل الوضوء ثم ينثر ذكره قبل
الاستنجاء ثم يتوضأ (قال) وإذا استنجى رجل بذي غير الماء لم يجزه أكل من ثلاثة أحجار وإن أتى الاستنجاء
كف ولو جمعه رجل ثم غسل بالماء كان أحب إلى ويقال إن قوما من الأنصار استنجوا بالماء فنزلت فيهم (فيه رجال
يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وإذا اقتصر المستنجي على الماء دون الحجارة أجزاء لأنه أتى من الحجارة
وإذا استنجى بالماء فلا عدد في الاستنجاء إلا أن يبلغ من ذلك ما يرى أنه قد أتى كل ما هنالك ولا أحسب ذلك
يكون إلا في أكثر من ثلاث مرات وثلاث فأكثر (قال) وإن كانت برجل أو ساير وقروح قرب المعدة أو في جوفها
فسالت دما أو قيحا أو صديدا لم يجزه فيه إلا الاستنجاء بالماء ولا يجزيه الحجارة والماء طهارة النجاس كلها والرخصة

في الاستنجاء بالحجارة في موضعها لا يمدى بها موضعها، وكذلك الاغلاء واليوب إذا عدوا موضعهما^(١) فأصابوا غيره من الجسد لم يظهرهما إلا الماء ويستنجى بالحجارة في نوضه من نجد الماء ومن لا يجده وإذا تخلى رجل ولم يجد الماء وعزم من له تيمم لم يجزه إلا الاستنجاء ثم تيمم وإن تيمم ثم استنجى لم يجزه ذلك حتى يكون تيمم بعد الاستنجاء «قال الربيع وفيه قول ثان للشافعي يجزه التيمم قبل الاستنجاء» وإذا كان قد استنجى بعده لم يمس ذكره ولا يبره يده (قال الشافعي) وإذا وجب على الرجل غسل م يجزه في موضع الاستنجاء إلا الغسل^(٢).

باب السواك

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء وتأخير اعشاء» (قال الشافعي) أخبرنا سفيان عن محمد بن إسحاق عن ابن أبي عتيق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليسوا مطهرة للفم مرضاة للرب (قال الشافعي) في هذا دليل على أن السواك ليس بواجب وأنه اختيار لأنه لو كان واجبا لأمر به بشق عليه أو ما يشق (قال الشافعي) وأستحب السواك عند كل حال يتغير فيه فمه وعند الاستيقاظ من نوم والأزهر وأكل كذا، فمير الفم وشربه وعند الصلوات كلها ومن تركه وصلى فلا يبره صلاته ولا يجب عليه وضوء.

(١) قوله فأصابوا كذا في جميع النسخ بالواو والعله من تحريف الناسخ والوجه التثنية كنه مصححه.

(٢) وترجم في اختلاف الحديث (استقبال القبلة للبول والغائط) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تستقبل القبلة أو بول ولكن شرقوا أو غربوا قال فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت من قبل القبلة فنحرف ونستغفر الله أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: إن ناسا يقولون إذا قدمت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولا بيت المقدس. قال عبد الله بن عمر لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته (قال الشافعي) وليس بعد هذا اختلافا ولكنه من أجل أن تدل على معنى المحدث (قال الشافعي) كان قوم عربا إنما عامة مذاهبهم في الصحارى وكثير من مذاهبهم لأحش فيها يستريح فكان الذهاب حاجته إذا استقبل القبلة أو استدبرها استقبال المصلي بفرجه أو استدبره لم يكن عليهم ضرورة في أن يشرقوا أو يغربوا بذلك وكانت البيوت مخالفة الصحراء فإذا كان بين أظهرها كان فيه مستورا لا يراه إلا من دخل أو أشرف عليه وكانت المذاهب بين المنازل متضاربة لا يمكن من التحرف فيها ما يمكن في الصحراء فلما ذكر ابن عمر ما رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم من استقبال بيت المقدس وهو حينئذ مستدبر الكعبة دل على أنه إنما نهى عن استقبال القبلة واستدبرها في صحراء دون المنازل (قال الشافعي) وسع أبو أيوب من النبي صلى الله عليه وسلم وما رآه عبد بن عمر من استقبال بيت المقدس لحاجته فخفف الأمر في أن تجلس على مرحاض مستقبلا ككعبة وتحرف مثلا استقبال قبلة وهكذا يجب عليه إذا لم يعرف غيره ورأى بن عمر رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم في منزله مستقبلا بيت المقدس لحاجته فأشكر على من نهى عن استقبال قبلة لحاجته وهكذا يجب عليه إذا لم يعرف غيره أو لم يرو له عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه ولعله سمعه منهم فرآه رأيا لهم لأنهم لم يعزوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

باب غسل اليدين قبل الوضوء

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ذكر الله عز وجل الوضوء فبدأ فيه بغسل الوجه فدل على أن الوضوء على من قام من النوم كما ذكر الله عز وعلا دون البائل والمتغوط لأن الناس لم يحدث خلا ولا يبول وأحب غسل اليدين قبل إدخالهما الإناء للوضوء لئلا يلفس (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل إدخالهما في الوضوء فإن أحكم لا يدري أين باتت يده » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده » أخبرنا سفيان عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا أدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها وهو لا يستيقظ أن شيئاً من النجاسة ماسياً لم يفسد وضوؤه وكذلك إن شك أن يكون ماسياً فإن كان اليد قد ماست نجاسة فأدخلها في وضوئه فإن كان الماء الذي توضأ به أقل من قلتين فسد الماء فأهراقه وغسل منه الإناء وتوضأ بماء غيره لا يجزئ غير ذلك وإن كان الماء قلتين أو أكثر لم يفسد الماء وتوضأ وطهرت يده بدخولها الماء إن كانت نجاسة لأثر لها ولو كانت نجاسة لها أثر أخرجهَا وغسلها حتى يذهب الأثر ثم توضأ .

باب المضمضة والاستنشاق

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله قال الله تبارك وتعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق الآية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فلم أعلم مخالفاً في أن الوجه المفروض غسله في الوضوء ماضٍ دون ما بين وأما ليس على الرجل أن يغسل عيذه ولا أن ينضح فيها فكانت المضمضة والاستنشاق أقرب إلى الظهور من العينين ولم أعلم المضمضة والاستنشاق على المتوضئ فرضاً ولم أعلم اختلافاً في أن المتوضئ لو تركهما عامداً أو ناسياً وصلى لم يعد وأحب إلى أن يبدأ المتوضئ بعد غسل يديه أن يمتضمض ويستنشق ثلاثاً يأخذ بكفه غرفة فله وأغفه ويدخل الماء أغفه ويستبلغ بقدر ما يرى أنه يأخذ بخياشمه ولا يزيد على ذلك ولا يجعله كالسحوط وإن كان صائماً رفق بالاستنشاق ثلاثاً يدخل

ومن علم الأمرين معاً رأهما محتملين أن يستعملا استعمالهما وما وفرق بينهما لأن الحال يتفرق فيها بما قلنا وهذا يدل على أن خاص العلم لا يوجد إلا عند القليل وقفاً يعلم علم الخاص وهذا مثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة جالسا والقيام خلفه وقام وجلس فإن قيل فقد روي سلمة بن وهراء عن طاوس حق على كل مسلم أن يكرم قبله الله أن يستقبلها لعائط أو بول قيل له هذا مرسل وأهل الحديث لا يثبتونه ولو ثبت كان كحديث أبي أيوب وحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مسند حسن الإسناد أولى أن يثبت فيه لو خالفه فإن كان قول طاوس حق على كل مسلم أن يكرم قبله الله أن يستقبلها فيما سمع والله أعلم حديث أبي أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل ذلك على إكرام القبلة وهي أهل أن يكرم والحال في الصحراء كما حدث أبو أيوب وفي البيوت كما حدث ابن عمر لأنهما يختلفان (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقد قيل إن الناس كانوا يبنون مساجد يحط بحجارة في الطريق فبني أن يستقبل لعائط والبول فيكون متوغطا في الساجد أو مستديراً فيكون الغائط والبول يعين المصلي إليها ويتأذى برائحتهما وهذا في الصحارى منهي عنه بهذا الحديث وبغيره بأن يقال اتقوا الملاعن وذلك أن ينعط في حجر أناس في طريق من ظلال المسجد أو ليوت وشجر والحجارة وعلى ظهر الطريق ومواضع حاجة الناس في العمر والمزل .

رأسه وإنما أكدت المضضة والاستشاق دون غسل عشرين السنة وأن لم يغير وكذلك الأنث وأن انما يقطع من تغيرها وليست كذلك العينان وإن ترك متوضي أو جنب المضضة والاستشاق وصلى لم تكن عليه إعادة لما وصفت وأحب إلى أن لا يبعثهما وإن تركهما أن يتنفض ويستشق .

باب غسل الوجه

(قال الشيخ إبي) قال الله تبارك وتعالى « فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ » فكان معقولا أن الوجه ما دون منابت شعر الرأس إلى الأذنين واللاحيين والدقن وليس ما جاوز منابت شعر الرأس الأغم من التزغتين من الرأس وكذلك أصلع مقدم الرأس ليست صلته من الوجه وأحب إلى لو غسل التزغتين مع الوجه وإن ترك ذلك لم يكن عليه في تركه شيء فإذا خرجت لحية الرجل فلا تكثر حتى توارى من وجهه شيئا فعليه غسل الوجه كما كان قبل أن تنبت فإذا كثرت حتى تستر موضعها من الوجه فلا احتياط غسلها كلها ولا أعده يجب غسلها كلها وإنما قلت لأعلى يجب غسلها كلها بقول الأكثر والأعم ممن لقيت وحكى لي عنه من أهل العلم وبأن الوجه نفسه مالا شعر عليه إلا شعر الحاجب وأشفار العينين والشارب والعنفقة ألا ترى أنه وجه دون ما أقبل من الرأس وما أقبل من الرأس وجه في المعنى لأنه واجه وإنما كان ما وصفت من حاجب وشارب وعنفقة وعليه شعر وجهها من أن كله محدود من أعلاه وأسفله بشيء من الوجه مكشوف ولا يجوز أن يكون شيء من الوجه مكشوفاً لا يغسل ولا أن يكون الوجه فهو واحد منقطعاً أسفله وأعلاه وجنباه وجه وما بين هذا ليس بوجه واللحية فهي شيان فغذاز اللحية المتصل بالصديق الذي من ورائه شيء من الوجه والواصل به القليل الشعر في حكة شعر الحاجبين لا يجزى فيه إلا الغسل له لأنه محدود بالوجه كما وصفت وأن شعره لا يكثر عن أن يناله الماء كما ينال الحاجبين والشاربين والعنفقة وهي على الدقن وما إلى الدقن من اللحيين فهذا مجتمع اللحية ينقطع اللحية فيجزى في هذا أن يغسل ظاهر شعره مع غسل شعر الوجه ولا يجزى تركه من الماء ولا أرى ما تحت منابت مجتمع اللحية واجب الغسل وإذا لم يجب غسله لم يجب تخليه ويتر الماء على ظهر شعر اللحية كما يتره على وجهه وما مسح من ظاهر شعر الرأس لا يجزى غير ذلك ^(١) وإن كان إبطاً أو كان ما بين منابت لحته ومنقطعاً بادياً من الوجه لم يجزه إلا غسله وكذلك لو كان بعض شعر اللحية قليلاً كشعر العنفقة والشارب وغذاز اللحية لم يجزه إلا غسله وكذلك لو كانت اللحية كلها قليلاً لاصقة كبرى حين تنبت وجب عليه غسلها وإنما لا يجب عليه غسلها إذا كثرت فكانت إذا أسبغ الماء على اللحية حال الشعر لكثرة دون البشرة فإذا كانت هكذا لم يجب غسل ما كان هكذا من مجتمع اللحية ووجب عليه إمرار الماء عليها باعاً منها حيث بلغ كما يضع في الوجه وأحب أن يمر الماء على جميع ما سقط من اللحية عن الوجه وإن لم يفعل فأمره على ما على الوجه ففيها قولان أحدهما لا يجزىه لأن اللحية تنزل وجهها والآخر يجزىه إذا أمره على ما على الوجه منه .

باب غسل اليدين

(قال الشيخ إبي) قال الله جل وعز « وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ » فلم أعلم مخالفاً في أن المرافق مما يغسل كأنهم ذهبوا إلى أن معناها فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى أَنْ تَغْسِلَ الْمَرَافِقَ ولا يجزى في غسل اليدين أبداً إلا أن يؤتى على ما بين

(١) قوله وإن كان إبطاً كذا في جميع نسخ ولعل وجهه وإن كان نظاً ، وخط هو القليل شعر اللحية والحاجبين كما في تماموس كتبه وصححه .

أطراف الأصابع إلى أن تغسل المرافق ولا يحزى إلا أن يؤتى بالعمس على ظاهر يمين وباطنهما وحرورهما حتى ينقضى غسلهما وإن ترك من هذا شيء وإن قل لم يحز ويبدأ باليمنى من يديه قبل اليسرى فإن بدأ باليسرى قبل اليمنى كرهت ذلك ولا أبى عليه إعادة وإذا كان المتوضى أقطع غسل ما بقى حتى يغسل الرقيقين فإن كان أقطعهما من فوق الرقيقين غسل ما بقى من الرقيقين وإن كان أقطعهما من الرقيقين ولم يبق من المرفقين شيء فقد ارتفع عنه فرض غسل اليدين وأحب إلى نو أوس أطراف ما بقى من يديه أو نكبيه غسلًا وإن لم يفعل لم يضره ذلك .

باب مسح الرأس

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى قال الله تعالى « وامسحوا برؤوسكم » وكان معقولا في الآية أن مسح من رأسه شيئا فقد مسح برأسه ولم تختم الآية إلا هذا وهو أظهر دعائها أو مسح الرأس كله ودلت السنة على أن ليس على المرء مسح الرأس كله وإذا دلت سنة على ذلك فعلى الآية أن مسح شيئا من رأسه أجزاء (قال الشيخان) إذا مسح الرجل بأى رأسه شاء إن كان لا شعر عليه وبأى شعر رأسه شاء بأصبع واحدة أو بعض أصبع أو بطن كفه أو أمر من يمسح به أجزاء ذلك فكذلك إن مسح نزعته أو إحداهما أو بعضهما أجزاء لأنه من رأسه (قال الشيخان) أخبرنا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن عدي عن أيوب عن محمد بن سيرين عن عمرو ابن وهب عن ثقيف عن النخعي عن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح بخاصيته وعلى عمامته وخفيه . (قال الشيخان) أخبرنا مسلم عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مسح بخاصيته على عمامته وخفيه . رأسه ومسح مقدم رأسه أو قال خاصيته بالماء (قال الشيخان) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن علي بن يحيى عن ابن سيرين عن النخعي عن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بخاصيته أو قال مقدم رأسه بالماء (قال الشيخان) وإذا أذن الله تعالى بتمسح الرأس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متافحسا العمامة فقد دل على أن التمسح على الرأس دونها وأحب لو مسح على العمامة مع الرأس وإن ترك ذلك لم يضره وإن مسح على العمامة دون الرأس لم يحزته ذلك وكذلك لو مسح على برقع أو قفازين دون الوجه والمذراعين لم يحزته ذلك ولو كان ذا حمة فمسح من شعر الحمة ماسقط عن أصول منابت شعر الرأس لم يحزته ولا يحزى إلا أن يمسح على الرأس نفسه أو على لشعر الذى على نفس الرأس لا ساقط عن الرأس ولو سمح شعره فعقدته في وسط رأسه فمسح ذلك الموضع وكان يذى يمسح به شعر الساقط عن منابت شعر الرأس لم يحزته وإن كان مسح يدي من الشعر على منابت الرأس بعدما أزيل عن منبته لم يحزته لأنه حينئذ شعر على غير منبته فهو كالعمامة ولا يحزى المسح على الشعر حتى يمسح على الشعر في موضع منابته فتقع الطهارة عليه كما تقع على الرأس نفسه والاختيار له أن يأخذ الماء بيديه فيمسح بهما رأسه دعا بقل بهما ويدير يبدأ بمقدم رأسه ثم يذهب بهما إلى قفاه ثم يردهما حتى يرجع إلى المكان الذى بدأ منه وهكذا روى أن نسي صلى الله عليه وسلم مسح (قال الشيخان) أخبرنا مالك عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه أنه قال قلت لعبد الله بن زيد الأنصاري هل تستطيع أن تريق كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فقال عبد الله بن زيد نعم ودعا بوضوء فأفرغ على يديه فغسل يديه مرتين وتوضأ وتغسل ثلاثا ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه مرتين مرتين إلى المرفقين ثم مسح رأسه بيديه وقبل بهما وأدير بدأ بمقدم رأسه ذهب بهما إلى قفاه ثم يردهما إلى الموضع الذى بدأ منه ثم غسل رجله (قال الشيخان) وأحب لو مسح رأسه ثلاثا وواحدة تحزته وأحب أن يمسح ظاهر أذنيه وباطنهما بماء غير ماء الرأس وتأخذ بأصبعه الماء لأذنيه فيدخلهما

فيما ظهر من فرجة اتى تقضى إلى الصانع ولو ترك مسح الأذن من بعد لأيهما لو كانت من الوجه غسلنا معه أو من الرأس مسحتا معه أو وحدهما أجزأتا منه فإذا لم يكونا هكذا لم يذكر في فرض ولو كانتا من الرأس كفى مسحهما أن يمسح بالرأس كما يكفي مما سبق من الرأس .

باب غسل الرجلين

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى «وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى السَّكْبَيْنِ» (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ونحن نقرأها وأرجلكم على معنى اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا أتبع مخالفا في أن السكبين اللذين ذكر الله عز وجل في الوضوء السكبان اثنتان وهما جميع مفصل الساق وأقدمه وأن عليهما غسل كأنه يذهب فيهما إلى اغسلوا أرجلكم حتى تغسلوا السكبين ولا تجزئ المرء إلا غسل ظاهر قدميه وباطنيهما وعرقوبيهما وكعبيهما (١) حتى يستوظف كل مأشرف من السكبين عن أصل الساق فيبدأ فينصب قدميه ثم يصب عليهما الماء يمينه أو يصب عليه غيره ويغسل أصابعهما حتى يأتي الماء على ما بين أصابعهما ولا يجزئه ترك تحليل الأصابع إلا أن يعلم أن الماء قد أتى على جميع ما بين الأصابع (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا يحيى بن سالم قال حدثني أبو هاشم إسماعيل بن كثير عن عاصم بن قبيط بن صبرة عن أبيه قال كنت واقفاً بنى الشفق أو في وفد بنى المتفق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثينا فقدم فصادفه وصادفنا عائشة رضي الله عنها فأثنا بقناع فيه تمر واقتنع اطبق فأكلنا وأمرت لنا خبيرة فصنعت فأكلنا فلم نلبث أن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أكلتم شيئا هل أمر لكم شيء ؟ قلنا نعم فلم نلبث أن دفع الراعي غنمه فإذا سحلة تبعه قال هيه يا فلان ما ولدت قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم انحرف إلى وقال لي لا تحسبن ولم يقل لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة لا تريد أن تريد فإذا ولد الراعي بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يا رسول الله إن لي امرأ في لسانها شيء يعني البذاء قال طلقها إذا قلت إن لي منها ولدا وإن لها حجة قال فمرها بقول عظها فإن يك فيها خير فستقل ولا تضررن طبعتك كضربك أمتك قلت يا رسول الله أخبرني عن الوضوء قال أوسع الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن كان في أصابعه شيء خلق ما تصفا غاغل الماء على عضويه حتى يصل الماء إلى ما ظهر من جلده لا يجزئه غير ذلك وليس عليه أن يفتق ما خلق مرتقا منهما (٢) .

(١) قوله حتى يستوظف أى يستوعب ، ففي إقامه استوظفه استوعبه . كتبه مصححه .

(٢) وفي اختلاف الحديث (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) نحن نقرأ آية الوضوء « فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى السَّكْبَيْنِ » وتنصب وأرجلكم على معنى فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم وعلى ذلك عندنا دلالة السنة والله أعلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والسكبان اللذان أمر بغسلهما ما أشرف من جميع مفصل الساق وأقدم والعرب تسمى كل ما أشرف واجتمع كعبا حتى تقول كعب سمن (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فذهب عواء أهل النعل أن قول الله جل وعز «وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى السَّكْبَيْنِ» كقوله تعالى «وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» وأن المرافق والسكبين مما يغسل أخبرنا الربيع قال (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن عمران بن بشير بن محرز عن ساء سبلان مولى النضر بن قال خرجنا مع عائشة رضي الله عنها زوج نبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة فكانت

باب مقام الوضوء

(**قَالَ الشَّيْخُ**) رحمه الله تعالى وإذا قام رجل بوضوء رجلًا قام عن يسار الوضوء^١ لأنه أمكن له من الماء وأحسن في الأدب وإن قام عن يمينه أو حيث قام إذا صب عليه الماء فتوضأ أجزأه لأن الفرض إنما هو في الوضوء لافي مقام الوضوء^٢.

باب قدر الماء الذي يتوضأ به

(**قَالَ الشَّيْخُ**) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الإناء وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم (**قَالَ الشَّيْخُ**) في مثل هذا المعنى إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل ويغسل نساءه من إناء واحد فإذا توضأ الناس معاً ففي هذا دليل على أنه لا وقت فيما يظهر من التوضؤ من الماء إلا الإتيان على ما أمر الله به من غسل ومسح وكذلك إذا اغتسل الاثنان معاً فإذا أتى إحداهما على ما أمر الله تعالى به من غسل ومسح فقد أدى ما عليه قل الماء أو أكثر وقد يرفق بالماء القليل فيكفي ويغرق بالكثير فلا يكفي وأقل ما يكفي فيما أمر

تخرج بأبي حتى يعلى بها قال فأتى عبد الرحمن بن أبي بكر بوضوء فقالت عائشة أسبغ الوضوء فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للأعقاب من النار يوم القيامة (**قَالَ الشَّيْخُ**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة عن عائشة أنها قالت لعبد الرحمن أسبغ الوضوء يا عبد الرحمن فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للأعقاب من النار (**قَالَ الشَّيْخُ**) ولا يجزئ متوضئاً إلا أن يغسل ظهور قدميه وبطنيهما وأعقابهما وكعبيه معاً (**قَالَ الشَّيْخُ**) وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظهور قدميه (**قَالَ الشَّيْخُ**) وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رشح ظهورهما وأحد الخدين من وجه صالح الإنسان فإن قال قائل فلم لا يجزئ مسح ظهور القدمين أو رشحهما ولا يكون مضاداً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم غسل قدميه كما أجزأ المسح على الخفين ولم يكن مضاداً لغسل القدمين قيل له الخفان حائلان دون القدمين فلا يجوز أن يقال المسح عليهما مضاد لغسل القدمين وهو غيرهما والذي قال مسح ورشح ظهور القدمين فقد زعم أن ليس واجبا على المتوضئ غسل بطن القدمين ولا تخليل بين أصابعهما ولا غسل أصابعهما ولا غسل عقبيه ولا كعبيه (قال) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للأعقاب من النار وقال ويل للعراقيب من النار ولا يقال ويل لهما من النار إلا وغسلهما واجب لأن معصاة إنما يكون على ترك الواجب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عمى يتوضأ بطن القدم بطن القدم فجعل الأعمى يغسل بطن القدم^(٢) ولا يسمع النبي صلى الله عليه وسلم فسمي البصير (**قَالَ الشَّيْخُ**) فإن قال قائل فجعل هذه الأحاديث أولى من حديث مسح ظهور القدمين ورشحهما قيل أما أحد الحديثين فليس ثابتهما أهل العلم بالحديث لو انفرد وأما الحديث الآخر فحسن الإسناد لو كان مفرداً ثبت والذي خالفه أكثر وأثبت منه وإذا كان هكذا كان أولى ومع الذي خالفه ظاهر القرآن كما وصفت وهو قول الأكثر من العامة.

(١) قوله ولا يسمع النبي الخ كذا في الأصل وانظر كتبه صححه.

بفسله أن يأخذ له الماء ثم يخرجه على الوجه و يدين والرجلين فإن جرى الماء بنفسه حتى أتى على جميع ذلك أجزأه وإن أمر به على يده وكان ذلك بتحرك له باليدين كان أتى وكان أحب إلى وإن كان على شيء من أعضائه ، شق^(١) أو غيره مما يصيب الجسد فأمر الماء عليه فلا يذهب لم يكن عليه إعادة غسل عضو إذا أجرى الماء عليه فقد جاء بأقل ما يلزمه وأحب إلى لو غسله حتى يذهب كله وإن كان عليه علك أو شيء تخين فذبح الماء أن يصل إلى الجلد لم يجزه وضوء ذلك اعتوه حتى يزيل عنه ذلك أو يزيل منه ما يعلأ في الماء قد ماس معه الجلد كله لاحتال دونه فأما الرأس فيأخذ من الماء بما شاء من يده ثم يمسح برأسه إذا وصل إليه أو شعره الذي عليه فإن كان أيضاً دون ما يمسح من شعره حائل لم يجزه وكذلك إن كان دون أراس حائل ولا شعر عليه لم يجزه حتى يزيل الحائل فيبائر بالمسح رأسه أو شعره وإن اتعس في ماء جار أو نافع لا ينسج التماسه تأتي على جميع أعضاء وضوء ينوي الطهارة بها أجزأه وكذلك إن جلس تحت مصب ماء أو سرب للطر أو مطر ينوي به الطهارة فيأتى الماء على جميع أعضاء وضوء حتى لا يبق منها شيء أجزأه .

ولا يجزئ وضوء إلا بنية وبكفيه من النية فيه أن يتوضأ ينوي طهارة من حدث أو طهارة أصالة فريضة أو نافلة أو لقراءة مصحف أو صلاة على جنازة أو مما أشبه هذا مما لا يفعله إلا طاهر (قال) ولو وضأ بعض أعضائه بلا نية ثم نوى في الباقي لم يجزه إلا أن يعود للذي وضأ بلا نية فيحدث له نية يجزئه بها الوضوء^(٢) « قال أبو محمد ويغسل ما بعده وهو قول الشافعي في غير هذا الموضع ويغسل ما بعده » (قال الشيخان في) وإذا قدم النية مع أخذه في الوضوء أجزأه الوضوء فإن قدمه قبل ثم عزبت عنه لم يجزه وإذا توضأ وهو ينوي الطهارة ثم عزبت عنه النية أجزأته نية واحدة فيستبجج بها الوضوء ما لم يحدث نية أن يتبرد بالماء أو يتنظف بالماء لا يظهر به وإذا وضأ وجهه ينوي الطهارة ثم نوى بغسل يديه وما بق من جسده التنظيف أو التبريد لا للطهارة لم يجزه الوضوء حتى يعود لغسل أعضائه التي أحدث فيها غير نية الطهارة فإذا وضأ نفسه أو وضأ غيره فسوا . ويأخذ لكل عضو منه ماء غير الماء الذي أخذ للآخر ولو مسح رأسه بفضل بلل وضوء يديه أو مسح رأسه ببلل لحية لم يجزه ولا يجزئه إلا ماء جديد (قال الربيع) ولو غسل وجهه بلا نية طهارة للصلاة ثم غسل يديه بعد ومسح رأسه وغسل رجله ينوي الطهارة كان عليه أن يعيد غسل الوجه ينوي به الطهارة وغسل ما بعد ذلك مما غسل لا ينوي به الطهارة حتى يأتي الوضوء على ما ذكر الله عز وجل من شيء قبل شيء وإن كان غسل وجهه ينوي الطهارة ويديه ومسح رأسه ثم غسل رجله لا ينوي الطهارة كان عليه أن يغسل الرجلين فقط^(٣) الذي ذكره به طهارة ولو توضأ بماء غمس فيه ثوبا ليست فيه نجاسة والماء بخاله لم يخلطه شيء يصير إليه مستهلكا فيه أجزأه الوضوء به .

ولو توضأ بفضل غيره أجزأه ولو توضأ بماء توضأ به رجل لانجاسة على أعضائه لم يجزه لأنه ماء قد توضى به وكذلك لو توضأ بماء قد اغتسل فيه رجل والماء أقل من قلتين لم يجزه وإن كان الماء خمس قرب أو أكثر فاتعس

(١) قوله وإن أمر به على يده ، كذا في جميع النسخ بالمسح ولباء ، وقوله بعده مشق أو غيره ، في تماموس : المشق بالكسر وفتح ، الغرة اه .

(٢) قوله أبو محمد هي كنية اربيع بن سليمان المرادى كما في تاريخ ابن خلكان اه .

(٣) قوله : الذي ذكره بهما ، كذا في جميع النسخ ولعله من تحريف النسخ ، والوجه اللتين الخ اه كتبه مصححه .

فيه رجل لا نجاسة عليه فتوضأ به أجزأه لأن هذا لا يفسده وإنما قلت لا يتوضأ رجل بما قد توضأ به غيره لأن الله عز وجل يقول «فأغسلوا وجوهكم وأيديكم» فكان معقولاً أن الوجه لا يكون مغسولاً إلا بأن يتبدأ له ماء فيغسل به ثم عليه في يديين عندي مثل ما عليه في الوجه من أن يتبدأ له ماء فيغسل به ولو أعاد عليه الماء الذي غسل به الوجه كان ما يسوي بين يديه ووجهه ولا يكون مسواً بينهما حتى يتبدأ لها الماء كما ابتدأ لوجهه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ لكل عضو منه ماء جديداً ولو أصاب هذا الماء الذي توضأ به من غير نجاسة على البدن ثوب الذي توضأ به أو غيره أو صب على الأرض لم يغسل منه الثوب وصلى على الأرض لأنه ليس بنجس فإن قال قائل فمن أين لم يكن نجاسة؟ قيل من قبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ولا شك أن من أوضوء ما يصيب ثيابه ولم يغسل ثيابه منه ولا أبدله ولا علمت فعل ذلك أحد من المسلمين فكان معقولاً إذا لم يناس الماء نجاسة لا ينجس فإن قيل فلم لا يتوضأ به إذا لم يكن نجاسة قيل لما وصفنا وإن على الناس تعبداً في أنفسهم بالطهارة من غير نجاسة تماس أبدانهم وليس على ثوب ولا على أرض تعبد ولا أن تماس ماء من غير نجاسة .

باب تقديم الوضوء ومتابعته

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى قال الله عز وجل «فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين» (قال) وتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمره الله عز وجل وبدأ بما بدأ الله تعالى به قال قاضيه والله تعالى أعلم أن يكون على التوضؤ شيان أن يبدأ بما بدأ الله ثم رسول الله عليه الصلاة والسلام به منه ويأتى على إكمال ما أمر به فمن بدأ بيده قبل وجهه أو رأسه قبل يديه أو رجله قبل رأسه كان عليه عندي أن يعيد حتى يغسل كلا في موضعه بعد الذي قبله وقبل الذي بعده لا يجزى عندي غير ذلك وإن صلى أعاد الصلاة بعد أن يعيد الوضوء ومسح الرأس وغيره في هذا سواء فإذا نسي مسح رأسه حتى غسل رجله عاد فمسح رأسه ثم غسل رجله بعده وإنما قلت يعيد كما قلت وقال غيري في قول الله عز وجل «إن الصفا والمروة من شعائر الله» فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال بدأ بما بدأ الله به ولم أعل خلافاً أنه لو بدأ بالمروة أثنى طوافاً حتى يكون بدؤه بالصفا وكما قلنا في الجوار إن بدأ بالآخرة قبل الأولى أعاد حتى تكون بعدها وإن بدأ بالطواف بالصفا والمروة قبل الطواف بالبيت أعاد فكان الوضوء في هذا المعنى أوكد من بعضه عندي والله أعلم (قال) وذكر الله عز وجل اليدين والرجلين معاً فأحب أن يبدأ باليسرى قبل اليمىي فقد أساء ولا إعادة عليه وأحب أن يتابع الوضوء ولا يفرقه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء به متابعاً ولأن المسلمين جاؤوا بالطواف ورمى الجمار وما أشبههما من الأعمال متابعاً ولا حد للتتابع إلا ما يجده الناس من أن يأخذ الرجل فيه ثم لا يكون قاطعاً له حتى يكمله إلا من عذر وعذر أن يفرغ في موضعه التي توضأ فيه من سيل أو هدم أو حريق أو غيره فيتحول إلى غيره فيمضي فيه على وضوئه أو يقل به الماء فيأخذ الماء ثم يمضي على وضوئه في الوجهين جميعاً وإن جف وضوؤه كما عرض له في صلاة رعاuf وغيره فيخرج ثم يني وكما ينقطع به لطواف لصلاة أو رعاuf أو انتقاض وضوءه فينصرف ثم يبقى (قال الربيع) ثم رجع الشافعي عن هذا بعد وقال عليه أن يتبدأ الصلاة إذا خرج من رعاuf (قال الشافعي) إنه إذا انصرف من رعاuf أو غيره قبل أن يتم صلاته أنه يتبدأ الصلاة (١) (قال الربيع) رجع الشافعي عن هذه

(١) قوله قال الربيع رجع الشافعي للخ كذا في جميع النسخ وهو عين ما قبله ولعلهما عبارتان للربيع جمع بينهما ناسخ، فتأمل . كُتِبَ تصحيحه .

المسألة وقال إذا حول وجهه عن تمام صلاة عمدا أعاد الصلاة - خرج من رداء وغيره (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن تحوّل من موضع قد وضأ بعض أعضائه فيه من موضع غيره لظنائه أو لسمته أو دأبه ذلّ مضى على وضوء ما بقى منه وكذلك لو تحوّل لاختياره لا لضرورة كانت به في موضعه بذى كلّ فيه وإن قطع الوضوء فيه فذهب حاجة أو أخذ في غير عمل الوضوء حتى تطاوب ذلك به جف وضوء أو لم نجف فأحب إلى لو استأنف وضوءاً ولا يبين أن يكون عليه استئناف وضوء وإن طال تركه له ما حدث بين ظهراني وضوئه فيستقص ما مضى من وضوئه ولا يلاّجئ في ما بهته وضوء ما جدد في تقديم بعضه على بعض وأصل مذهبه أنه رأى أن يأسل كيف شاء ولو قطعه لأن الله عز وجل قال « حتى تتسكروا » فهذا غسل وإن قطع غسل ولا حبسه يحجز إذا قطع وضوء إلا مثل هذا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه وضأ بالسوق فغسل وجهه وبديه ومسح برأسه ثم دعى لجنازة فدخل المسجد ليصل عليها فمسح على خفيه ثم صلى عليها (قال) وهذا غير متابع للارضوء ولعله قد جف وضوءه وقد نجف فيما أقل مما بين سوق والمسجد وأجده حين ترك موضع وضوءه وسار إلى اسجد أخذ في عمل غير الوضوء وقاطعه له (قال) وفي مذهب كثير من أهل هذا أن الرجل إذا رمى الجرة الأولى ثم الأخيرة ثم الوسطى أعاد الوسطى والأخرة حتى يكونا في موضعهما يوم بعد الأولى وهو دليل في قولهم على أن تقطع الوضوء لا ينه أن يجزى عنه كما قطع الذي رمى الجرة الأولى رميها إلى الأخيرة فلم ينه أن يجزى عنه وسطى (١).

باب التسمية على الوضوء

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب للرجل أن يسمي الله عز وجل في ابتداء وضوئه فإن سها سمي به ذكر وإن كان قبل أن يكمل الوضوء وإن ترك تسمية ناسياً أو عامداً لم يفسد وضوءه إن شاء الله تعالى .

باب عدد الوضوء والحد فيه

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وضأ

(١) وفي اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى في آخر باب صلاة (قال) وإذا وضأ الرجل بعض وضوئه ثم لم يتمه حتى جف ما قد غسل فإن أبا حنيفة كان يقول يتم ما قد بقي ولا يعد على ما مضى وبه تأخذ عني أبا يوسف وكان ابن أبي ليلى يقول إن كان في طلب الماء أو في الوضوء فإنه يتم ما بقى وإن كان قد أخذ في عمل غير ذلك أعاد على ما جف (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ورأيت لسمين جاؤوا بالوضوء متتابعين نساء على سبيل ما وضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء به كليلك ولم يقطعه لغير عشر من القطع لمسا وطلبه بنى على وضوئه وإن قطعه بغير عدد حتى يتناول ذلك فيكون مبروراً به قد أخذ في عمل غيره فأحب إلى أن يستأنف فإن أم ما بقى أجزأه . وفي اختلاف مالك والشافعي (ناسخ على الخفيف) وفيه أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه بال في السوق فتوضأ لغسل وجهه وبديه ومسح برأسه ثم دخل المسجد فدعى لجنازة فمسح على خفيه ثم صلى فقلت للشافعي فإنما تقول لا يحجز هذا أنه مسح بخضرة ذلك ومن صنع مثل هذا ستأنف (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) إن لأبي خلاف ابن عمر عليهما حقيقة آراء أنفسكم لأنما لا تنعمكم نروون في هذا عن أحد شيئا يخالف قول ابن عمر وإذا جاز خلاف ابن عمر عندكم فإنما زعمتم أن الحجة في قول أنفسكم ولم تكلفوا رواية عن غيركم وقد جعلتم أنفسكم بالخير تقبلون ما شقتم وتردون ما شقتم بلا حجة .

فتق كالخرق الذي من قبل الحرز كان أو غيره والحف الذي يمسح عليه الحف المعلوم ساذجا كان أو متعلا (**فَاللَّائِثَانِي**) فإن تخفف واحدا غيره فكان في معناه مسح عليه وذلك أن (١) يكون كاه من جلود بقر أو إبل أو خشب فهذا أكثر من أن يكون من جلود النعم (**فَاللَّائِثَانِي**) فإذا كان الحفان من لبود أو ثياب (٢) أو طفي فلا يكونان في معنى الحف حتى يتعلا جلدا أو خشبا أو ما يبق إذا توضع الشيء عليه ويكون كل ما على مواضع الوضوء منها صفيقا لا يشف فإذا كان هكذا مسح عليه وإذا لم يكن هكذا لم يمسح عليه وذلك أن يكون صفيقا لا يشف وغير متعل فهذا جورب أو يكون متعلا ويكون يشف فلا يكون هذا خفا إنما الحف ما لم يشف (**فَاللَّائِثَانِي**) وإن كان متعلا وما على مواضع الوضوء صفيقا لا يشف وما فوق مواضع الوضوء يشف لم يضره لأنه لو لم يكن في ذلك شيء لم يضره وإن كان في شيء مما على مواضع الوضوء شيء يشف لم يكن له أن يمسح عليه فإذا كان عليه جوربان يقومان مقام الحفين يمسح عليهما ثم لبس فوقهما خفين أو كان عليه خفان فلبسهما أو لبس عليهما جرموقين آخرين أجزأه المسح على الحفين اللذين يليان قدميه ولم يعد على الحفين فوقهما ولا على الجرموقين مسحاً ولو توضأ فأكمل الطهارة ثم لبس الحفين أو ما يقوم مقام الحفين لم لبس فوقهما جرموقين ثم أحدث فأراد أن يمسح على الجرموقين لم يكن ذلك له وكان عليه أن يطرح الجرموقين ثم يمسح على الحفين اللذين يليان قدميه ثم يعيد الجرموقين إن شاء وإن مسح على الجرموقين ودونهما خفان لم يجزه المسح ولا الصلاة (**فَاللَّائِثَانِي**) ولو كان لبس جوربين لا يقومان مقام خفين ثم لبس فوقهما خفين مسح على الحفين لأنه ليس دون القدمين شيء يقوم مقام الحفين وكذلك لو جعل خرقاً ولفائف متظاهرة على القدمين ثم لبس فوقهما خفين مسح على الحفين وقلما يلبس الحفان إلا ودونهما وقاية من جورب أو شيء يقوم مقامه يبق القدمين من حرز الحف وحروفه (**فَاللَّائِثَانِي**) وإن كان الحفان أو شيء منهما نجسا لم تحل الصلاة فيهما وإن كانا من جلد ميتة غير كلب أو خنزير وإن كانا من جلد سبع فبدعا حلت الصلاة فيهما إذا لم يبق فيهما شعر فإن بقي فيهما شعر فلا يظهر الشعر الدباغ ولا يعلى فيهما وإن كانا من جلد ميتة أو سبع لم يبدعا لم تحل الصلاة فيهما وإن كانا من جلد ما يؤكل لحمه ذكي حلت الصلاة فيهما وإن لم يبدعا (**فَاللَّائِثَانِي**) ويجزى المسح من طهارة الوضوء فإذا وجب غسل وجب نزع الحفين وغسل جميع البدن وكذلك يجزى الاستنجاء بالحجارة من الخلاء والبول في الوضوء وإذا وجب التمسك وجب غسل ما هنالك لأنه مما يظهر من البدن (**فَاللَّائِثَانِي**) وإن دعت القدمان في الحفين أو وصلت إليهما نجاسة وجب خلع الحفين وغسل القدمين لأن المسح طهارة تعبد وضوء لطهارة إزالة نجس .

باب وقت المسح على الحفين

(**فَاللَّائِثَانِي**) رحمه الله تعالى أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الحيد قال أخبرنا المهاجر أبو غنم عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رخص للمسافر أن يمسح على الحفين ثلاثة أيام وللبهين وللقميم يوما وليلة (**فَاللَّائِثَانِي**) إذا تطهر فلبس خفيه فله أن يمسح عليهما (**فَاللَّائِثَانِي**) أخبرنا ابن عينة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال فقال لي ما جاء بك ؟ فقلت ابتغاء العلم فقال إن

(١) قوله : أن يكون كاه . كذا في النسخ ولعله محرف عن نعله فأمل . كتبه مصححه .

(٢) قوله : أو طفي . الطفي - بالفهم - خصوص القل . ذكره في الصحاح . كتبه مصححه .

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب فأتى حاك في نفس المسح على الحفنين بعد الغائط ونبول وكنيت امرأة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتيتك أسألك هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً فقال نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا كنا سفراً أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من بول وغائط ونوم (**فَاللَّيْثَانِي**) وإذا لبس الرجل خفيه وهو طاهر للصلاة صلى فيها فإذا أحدث عرف الوقت الذي أحدث فيه وإن لم يتسح إلا بعده فإن كان مقبياً مسح على خفيه إلى الوقت الذي أحدث فيه من غده وذلك يوم وليلة لا يزيد عليه وإن كان مسافراً مسح ثلاثة أيام ولياليهن إلى أن يقطع المسح في الوقت الذي ابتداء المسح فيه في اليوم الثالث لا يزيد على ذلك (**فَاللَّيْثَانِي**) وإذا بوضاً ولبس خفيه ثم أحدث قبل زوال الشمس فمسح الصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ولم يصح صلى بالمسح الأول ماذا ينتقض وضوءه فإن انتقض فله أن يتسح أيضاً حتى الساعة التي أحدث فيها من غده وذلك يوم وليلة فإذا جاء الوقت الذي مسح فيه فقد انتقض المسح وإن لم يحدث وكان عليه أن ينزع خفيه فإذا فعل وتوضأ كان على وضوءه ومتى لبس خفيه فأحدث مسح إلى مثل الساعة التي أحدث فيها ثم ينتقض مسحه في الساعة التي أحدث فيها وإن لم يحدث (**فَاللَّيْثَانِي**) وإن أحدث بعد زوال الشمس فمسح صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح والظهر إن قدمها حتى يصلها قبل الوقت الذي أحدث فيه ويخرج منها فإن أخرها حتى يكون الوقت الذي أحدث فيه لم يكن له أن يصلها بتسح وإن قدمها فلم يصل منها حتى يدخل الوقت الذي مسح فيه انتقضت صلاته بانتقاض مسحه وكان عليه أن ينزع خفيه ثم يتوضأ ويصل بطهارة الوضوء ثم كلبا لبس خفيه على طهارة ثم أحدث كان هكذا أبداً (**فَاللَّيْثَانِي**) ويصح هكذا في السفر في ثلاثة أيام ولياليهن يتسح في اليوم الثالث إلى مثل الساعة التي أحدث فيها فيصلى في الحضر خمس صلوات مرة وستة مرة أخرى بتسح وفي السفر خمس عشرة صلاة مرة وستة عشر أخرى على مثل ما حكيت إذا ملاهن على الانفراد وكذلك إذا جمع في السفر لأنه إذا أحدث عند العصر صلى خمس عشرة وجمع العصر إلى الظهر في وقت الظهر فإذا دخل الوقت الذي مسح فيه انتقض المسح (**فَاللَّيْثَانِي**) فإن مسح في الحضر عند الزوال فصلى الظهر ثم خرج مسافراً صلى بالمسح حتى يستكمل يوماً وليلة لا يزيد على ذلك لأن أصل طهارة مسحه كانت وليس له أن يصل بها إلا يوماً وليلة وكذلك لو مسح في الحضر فلم يصل صلاة حتى يخرج إلى السفر لم يكن له أن يصل بالمسح الذي كان في الحضر إلا يوماً وليلة كما كان يصل به في الحضر (**فَاللَّيْثَانِي**) ولو أحدث في الحضر فلم يتسح حتى خرج إلى السفر صلى بتسحه في السفر ثلاثة أيام ولياليهن (**فَاللَّيْثَانِي**) ولو كان مسح في الحضر ثم سافر ولم يحدث قوضاً ومسح في السفر لم يصل بذلك المسح إلا يوماً وليلة لأنه لم يكن لمسحه معنى إذا مسح وهو طاهر لمسحه في الحضر فكان مسحه ذلك كالم يكن إذا لم يكن يطهره غير التطهير الأول (**فَاللَّيْثَانِي**) ولو مسح وهو مسافر فصلى صلاة أو أكثر ثم قدم بلداً يقيم به أربعة ونوى المقام بتوضئه الذي مسح فيه أربعاً لم يصل بتسح السفر بعد مقامه إلا لإتمام يوم وليلة ولا يزيد عليه لأنه إنما كان له أن يصل بالمسح مسافراً ثلاثاً فما انتقض سفره كان حكم مسحه إذ صار مقبياً كابتداء مسح المقام (**فَاللَّيْثَانِي**) ولو كان استكمل في سفره بأن صلى بتسح السفر يوماً وليلة أو أكثر ثم بدا له المقام أو قدم بلداً نزع خفيه واستأنف الوضوء لاجترته غير ذلك ولو كان استكمل يوماً وليلة بتسح السفر ثم دخل في صلاة بعد يوم وليلة فنوى المقام قبل تكميل الصلاة فسدت عليه صلاته وكان عليه أن يستقبل وضوءاً ثم يصل تلك الصلاة ولو سافر فلم يدر أمسح مقبياً أو - نزعاً لم يصل من حين استيقن بالمسح أنه كان

وشك أكان وهو مقيم أو مسافراً ، إلا يوماً وليلة ولو صلى به يوماً وليلة ثم علم أنه مسح مسافراً صلى به تمام ثلاثة أيام ولياليهن (قال الشافعي) ولو شك أمسح مقبلاً أو مسافراً فصلّى وهو مسافر أكثر من يوم وليلة ثم استيقن أنه مسح مسافراً أعاد كل صلاة زادت على يوم وليلة لأنه صلاها وهو لا يراه طاهراً ولم يكن عليه أن يعود بوضوء . إذا علم أنه على طهارة المسح حتى يستكمل المسح ثلاثة أيام ولياليهن (قال الشافعي) وإذا شك في أول مامسح وهو مقيم فلم يدر أمسح يوماً وليلة أم لا نزاع خفيه واستأنف الوضوء ولو استيقن أنه مسح فصلّى ثلاث صلوات وشك أسبغاً الرابعة أم لا ؛ لم يكن له إلا أن يجعل نفسه صلى بالمسح الرابعة حتى لا يعلى بمسح وهو يشك أنه مسح أم لا ولا يكون له ترك الصلاة الرابعة حتى يستيقن أنه صلاها .

باب ما ينقض مسح الخفين

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وللرجل أن يمسح على الخفين في وقته ما كانا على قدميه فإذا أخرج إحدى قدميه من الخف أو هما بعد مامسح فقد انتقض المسح وعليه أن يتوضأ ثم إن تخلف ثم أحدث وعليه الخفان مسح (قال الشافعي) وكذلك إذا زالت إحدى قدميه أو بعضها من موضعهما من الخف فخرجا حتى يظهر بعض ماعليه الوضوء منها انتقض المسح وإذا أزالها من موضع قدم الخف ولم يبرز من السكبين ولا من شيء عليه الوضوء من القدمين شيئاً أحببت أن يبتدىء الوضوء ولا يتبين أن ذلك عليه (قال) وكذلك لو اتفق الخف حتى يرى بعض ماعليه الوضوء من القدمين انتقض المسح (قال الشافعي) وكذلك إن اتفق الخف وعليه جورب يوارى القدم حتى بدا من الجورب ما لو كانت القدم بلا جورب رؤيت فهو مثل رؤية القدم ينتقض به المسح (قال الشافعي) وإذا كان الخف بشرج فإن كان الشرج فوق موضع الوضوء فلا يضره لأنه لو لم يكن ثم خف أجزأ المسح عليه . (قال الشافعي) وإن كان الشرج فوق شيء من موضع الوضوء من القدم فكان فيه خلل يرى منه شيء من القدم لم يمسح على الخف وإن لم يكن في الشرج خلل يرى منه شيء من القدم مسح عليه وإن كان شرجه يفتح . (قال الشافعي) وإن فتح شرجه فقد انتقض المسح لأنه إن لم يرف ذلك الوقت ففتى فيه أو تحرك انقرج حتى يرى (قال الشافعي) ولو كان الشرج فوق شيء من موضع الوضوء من القدم فكان فيه خلل فلا يضره لأنه لو لم يكن ثم خف أجزأه .

باب ما يوجب الغسل ولا يوجبه

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « لا تقربوا الصلاة وأنتم مسكرى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا » (قال الشافعي) فأوجب الله عز وجل الغسل من الجنابة فكان معروفاً في لسان العرب أن الجنابة الجماع وإن لم يكن مع الجماع ماء دافق وكذلك ذلك في حد الزنا ولإباحة الهر وغيره وكل من خوطب بأن فلاناً جنب من فلانة عقل أنه أصابها وإن لم يكن مقترفاً (قال الربيع) يريد أنه لم ينزل ودلت السنة على أن الجنابة أن يفضي الرجل من المرأة حتى يغيب فرجه في فرجها إلى أن يوارى حشفته أو أن يرمى الماء الدافق وإن لم يكن جماعاً (قال الشافعي) أخبرنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جعدان عن سعيد بن المسيب أن أبا موسى

(١) قوله : ولو كان الشرج فوق شيء الخ كذا في جميع النسخ ، وهو - مع كونه مكرراً مع ماسبق - مخالف في الحكم بمقتضى ، فاعمل هنا سقطاً ، وحرر . كنبه مصدحه .

الأشهرى سأل عائشة عن اتقاء الحتاتين فقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نقي الحتاتان أو مس الحتات الحتات فقد وجب الغسل (**قال الشافعي**) أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة قالت جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ فقال : نعم إذا هي رأت الماء . (**قال الشافعي**) فمن رأى الماء الدافق متلذذاً أو غير متلذذ فعليه غسل وكذلك لو جامع فخرج منه ماء دافق فاغتسل ثم خرج منه ماء دافق بعد الغسل أعاد الغسل وسواء كان ذلك قبل البول أو بعد ما بال إذا جمعت الماء الدافق علماً لإيجاب الغسل وهو قبل البول وبعده سواء (**قال الشافعي**) والماء الدافق المتيقن الذي يكون منه الولد والرائحة التي تشبه رائحة الطلع (**قال الشافعي**) وإن كان الماء الدافق من رجل وتغير لعله أو خلقه في مائه شيء خرج منه الماء الدافق الذي نعرفه أوجب عليه الغسل (**قال الشافعي**) وإذا غيب الرجل ذكره في فرج امرأة متلذذاً أو غير متلذذ ومتحركاً بها أو مستكرهاً لذكره أو أدخلت في فرجه في فرجها وهو يعلم أو هو نائم لا يعلم أوجب عليه وعليها الغسل وكذلك كل فرج (١) أو دبر أو غيره من امرأة أو بهيمة وجب عليه الغسل إذا غيب الحشفة فيه مع معصية الله تعالى في إتيان ذلك من غير امرأته وهو محرم عليه إتيان امرأته في دبرها عندنا وكذلك لو غيبه في امرأته وهي ميتة وإن غيبه في دم أو سحر أو غير ذات روح من محرم أو غيره لم يجب عليه غسل حتى يأتي منه الماء الدافق (**قال الشافعي**) وهكذا إن استمنى فله ينزل لم يجب عليه غسل لأن الكف ليس بفرج وإذا ماس به شيئاً من الأنجاس غسله ولم يتوضأ وإذا ماس ذكره نوضأ لأنه إذا أفضى إليه فإن غسله وبينه وبين يديه توب أو رقعة طهر ولم يكن عليه وضوء (**قال الشافعي**) ولو نال من امرأته مادون أن يغيبه في فرجها ولم ينزل لم يوجب ذلك غسلاً ولا توجب الغسل إلا أن يغيبه في الفرج نفسه أو الدبر فأما الفم أو غير ذلك من جسده فلا يوجب غسلاً إذ لم ينزل ويتوضأ من إفرازه يعضه إليها ولو أنزلت هي في هذه الحال اغتسلت وكذلك في كل حال أنزل فيها فأبهما أنزل غال اغتسل (**قال الشافعي**) ولو شك رجل أنزل أو لم ينزل لم يجب عليه غسل حتى يستيقن بالإنزال والاحتياط أن يغتسل (**قال الشافعي**) ولو وجد في ثوبه ماءً دافقاً ولا يذكر أنه جاء منه ماء دافق باحتلام ولا غيره أحببت أن يغتسل وبعد الصلاة ويتأخر فيعيد قدر ما يرى أن ذلك الاحتلام كان أو ما كان من الصلوات بعد نوم رأى فيه شيئاً يشبه أن يكون أحد فيه (**قال الشافعي**) ولا يبين لي أن يجب هذا عليه وإن كان رأى في المنام شيئاً ولم يعلم أنه أنزل إلا أن يكون لا يلبس ثوبه غيره فعلم أن الاحتلام كان منه فإذا كان هكذا وجب عليه الغسل في الوقت الذي لا يشك أن الاحتلام كان قبله وكذلك إن أحدث نومة ناهياً ، فإن كان صلى بعده صلاة أعادها وإن كان لم يغسل بعده صلاة اغتسل لما يستقبل (**قال الشافعي**) أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن زيد (٢) بن الصلت أنه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى الحرف فنظرت فإذا هو قد احتلم وصلى ولم يغتسل فقال : والله ما أراي إلا قد احتلمت وما شعرت وصليت وما اغتسلت قال فاغتسل وغسل ما رأى في ثوبه ونضح ما بر وأذن وأقام الصلاة ثم صلى بعد ارتفاع الضحى متمكناً (**قال الشافعي**) أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد

(١) قوله : أو دبر أو غيره نضح كذا في جميع النسخ ، وانظره اهـ .

(٢) قوله : عن زيد بن الصلت ، وقع في أكثر النسخ زيد بالياء الموحدة وفي بعضها بثنائين ، وكتب بهماشما زيد بالزاي وياءين منقوطين من تحت ، فحرر . كنبه صححه .

عن سليمان بن يسار عن عمر بن الخطاب وأخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنه اعتمر مع عمر بن الخطاب ثم ذكر نحوه هذا الحديث (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا أعلمه يجب الغسل من غير الجنابة وجوبا لا تجزئ الصلاة إلا به . وأولى الغسل عندى أن يجب بعد غسل الجنابة من غسل الميت ولا أحب تركه بخال ولا ترك الوضوء من مسه مفضيا إليه ثم الغسل للجمعة ولا يبين أن لو تركهما تارك ثم على اغتسل وأعاد ، إنما معنى من يجب الغسل من غسل الميت أن فى إسناده رجلا لم أسمع من معرفة ثبت حديثه إلى يومى هذا على ما يقتضى فإن وجدت من يقتضى من معرفة ثبت حديثه أوجبت الوضوء من مس الميت مفضيا إليه فإتتهما فى حديث واحد (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فأما غسل الجمعة فإن الدلالة عندنا أنه إنما أمر به على الاختيار (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد يوم الجمعة وعمر خطب فقال عمر أية ساعة هذه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين انقلب من السوق فسمعت النداء فما زدت على أن توضأت فقال عمر : والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل ؟ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا الثقة قال أخبرنا معمر عن ابن شهاب عن سالم ابن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب بمثله وسمى الداخل أنه عثمان بن عفان (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا أسلم المشرک أحببت له أن يغتسل ويحلق شعره فإن لم يفعل ولم يكن جنباً أجزأه أن يتوضأ ويصلى (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقد قيل قلما جن إنسان إلا أنزل فإن كان هذا هكذا اغتسل الجنون للأنزال وإن شك فيه أحببت له الغتسل احتياطاً ولم أوجب ذلك عليه حتى يستيقن الإنزال (١) .

(١) وفى اختلاف على وابن مسعود رضى الله عنهما عن الأعشى عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن عبد الله أنه قال الماء من الماء (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولسنا ولا إياهم نقول بهذا نقول إذا مس الحتان الحتان فقد وجب الغسل وهذا قول كان من أول الإسلام ثم نسخ . وفى اختلاف الحديث .

باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الماء من الماء

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرني غير واحد من ثقات أهل العلم عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاري عن أبي بن كعب رضى الله عنهما قال قلت لرسول الله إذا جامع أحدنا فأكسل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يغسل مامس المرأة منه ويتوضأ ثم يصلى (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهذا من أثبت إسناده الماء من الماء أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب أن أبا موسى الأشعري رضى الله عنه أتى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فقال لقد شق على اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى أمر إنى لأعظم أن أستقبلك به . فقالت ما هم ما كنت سألا عنه أمك فسألت عنه فقال لها : الرجل يصيب أهله ثم يكسل فلا ينزل فقالت إذ جاوز الحتان الحتان فقد وجب الغسل فقال أبو موسى لا أسأل عن هذا أحد بعدك أبداً أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى بن زيد بن ثابت عن خارجة بن زيد عن أبيه عن أبي ابن كعب أنه يقول ليس على من لم ينزل غسل ثم نزع عن ذلك . أى قبل أن يموت (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإنما بدأت بحديث أبي وقوله الماء من الماء ونزوعه أن فيه دلالة على أنه سمع الماء من الماء من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع خلافاً فقال به ثم لا أحسبه تركه إلا لأنه ثبت له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعده ما نسجه . أخبرنا الربيع قال حدثنا الشافعى قال أخبرنا الثقة عن يونس بن زيد عن الزهرى عن سهل بن سعد الساعدى قال بعضهم عن

باب من خرج منه المذى

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى وإذا دنا الرجل من امرأته فخرج منه المذى وجب عليه الوضوء ، لأنه حدث خرج من ذكره ولو أفضى إلى جسدها بيده وجب عليه الوضوء من الوجهين وكفاه منه وضوء واحد وكذلك من وجب عليه وضوء ، لجميع ما يوجب الوضوء ثم توضأ بعد ذلك كله وضوءاً واحداً أجزاءه ولا يجب عليه بالمذى الغسل .

أبي بن كعب ووقفه بعضهم على سهل بن سعد قال كان « الماء من الماء » شيئاً في أول الإسلام ثم ترك ذلك بعد وأمروا بالغسل إذا مس الحتان الحتان ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب أن أبا موسى الأشعري سأل عائشة عن التقاء الحتاتين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتقى الحتانان أو مس الحتان الحتان فقد وجب الغسل أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا اسمعيل ابن إبراهيم قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تعد بين الشعب الأربع ثم أترق الحتان بالحنان فقد وجب الغسل أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة عن الأوزاعي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أو عن يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة قالت إذا اتقى الحتانان فقد وجب الغسل قالت عائشة فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتسنا (**قال الشافعي**) وحديث الماء من الماء ثابت الأسناد وهو عندنا منسوخ بما حكيت فيجب الغسل من الماء ويجب إذا غيب الرجل ذكره في فرج المرأة حتى يورى حشفته .

الخلاف في أن الغسل لا يجب إلا بخروج الماء

أخبرنا الربيع قال قال الشافعي فقالنا بعض أصحاب الحديث من أهل ناحيتنا وغيرهم فقالوا لا يجب على الرجل إذا بلغ من امرأته ما شاء ، غسل حتى يأتي منه الماء ، الدافق واحتج فيه بخديث أبي بن كعب وغيره مما يوافقه وقال أما قول عائشة فعلته أنا والنبي صلى الله عليه وسلم فاعتسنا فقد يكون تطوعاً منهما بالغسل ولم تقل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه الغسل (**قال الشافعي**) قلت له الأغلب أن عائشة لا تقول إذا مس الحتان الحتان أو جاوز الحتان الحتان فقد وجب الغسل وتقول فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتسنا إلا أخبرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجوب الغسل منه (قال) فيحتمل أن تكون لما رأت النبي صلى الله عليه وسلم اغتسلت ورائته واجبا ولم تسع من النبي صلى الله عليه وسلم إيجابه فقلت نعم قال فليس هذا بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الأغلب أنه خبر عنه (قال) وأما حديث علي بن زيد فليس مما ثبت أهل الحديث وهو لا يقوم به الحجة (**قال الشافعي**) فقلت له إن أبي بن كعب قد رجح عن قوله الماء من الماء ، بعد قوله به عمران من عمره وهو يشبه أن لا يكون رجح إلا بخبر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن هذا لأقوى فيه ومن غيره وما هو بالين (قال) وقلت له ما أعلم من جهة الحديث شيئاً أكبر من هذا (قال) فمن جهة غير الحديث قلت نعم قال الله تعالى « لا تقر بوا الصلاة وأتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا » فكان الذي يعرفه من خوطب بالجنب من العرب أنها الجماع دون الإنزال ولم تختلف العامة أن الزنا الذي يجب به الحد الجماع دون الإنزال وأن من غابت حشفته في فرج امرأة وجب عليه الحد وكان الذي يشبه أن الحد لا يجب إلا على من أجنب من حرام (قال محمد) وقلت له قد يحتمل أن يقال حديث أبي إذا جامع أحدنا فأكسل أن يقول إذا صار إلى الجماع ولم يغيب

باب كيف الغسل

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « ولا جنبا إلا عارى سبيل حتى تغتسلوا » (**قال الشافعي**) فكان فرض الله غسل مطلقا لم يذكر فيه شيئا يبدأ به قبل شيء فإذا جاء الغتسل بالغسل أجزاء والله أعلم كيفما جاء به وكذلك لا وقت في الماء في الغسل إلا أن يأتي بغسل جميع بدنه (**قال الشافعي**) كذلك دلت السنة ، فإن قال قائل فأين دلالة السنة قيل لما حكى عائشة أنها كانت تغتسل والتي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد كان العلم يحيط أن أخذهما منه مختلف لو كان فيه وقت غير ما وصفت ما أشبه أن يغتسل اثنان يفرغان من إناء واحد عليهما ، وأكثر ما حكى عائشة غسله وغسلها فرق (قال) والفرق ثلاثة أصع (**قال الشافعي**) وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر فإذا وجدت الماء فأمسسه جلدك ولم يحك أنه وصف له قدرا من الماء إلا إحساس الجلد والاختيار في الغسل من الجنابة ما حكى عائشة (**قال الشافعي**) أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرغرات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله (**قال الشافعي**) فإذا كانت المرأة ذات شعر تشد شعرها فليس عليها أن تنقذه في غسل الجنابة وغسلها من الحيف كغسلها من الجنابة لا يغلان (١) يكفيها في كل ما يكفيها في كل (**قال الشافعي**) أخبرنا سفيان عن أيوب ابن موسى عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني امرأة أشد ضفر رأسي أفأنقضه لغسل الجنابة فقال لا إنما يكفيك أن تحكي عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيض عليك الماء فتطهرين أو قال فإذا أنت قد طهرت (٢) وإن حسرت رأسها فكذلك (**قال الشافعي**) وكذلك الرجل يشد ضفر رأسه أو يقطعه فلا يخله ويشرب الماء أصول شعره (**قال الشافعي**) فإن لبس رأسه بشيء يحول بين الماء وبين أن يصل إلى شعره وأصوله كان عليه غسله حتى يصل إلى بشرته وشعره وإن لبسه بشيء لا يحول دون ذلك فهو كالعتص والعتص الذي لا يمنع الماء الوصول إليه وليس عليه حله ويكفيه أن يصل الماء إلى الشعر والبشرة .

حشفته فأكسل فلا يكون حديث الغسل إذا اتقى الحتان مخالفا له (قال) أفقول بهذا؟ قلت الأغلب أنه إذا بلغ أن يلتقي الحتان ولم يزل وهكذا والله أعلم الأغلب من قول عائشة فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فأغتسلنا على إيجاب الغسل لأنها توجب الغسل إذا اتقى الحتان (قال) فإذا اتقى الحتان قلت إذا صار الحتان حذو الحتان وإن لم يتسا (قال) فيقال لهذا اتقاء قلت نعم رأييت إذا قيل اتقى الفارسان أليس إنما يعنى إذا توافقا فصار أحدهما وجاه الآخر أو اختلفت ذواتهما فصار أحد الرجلين وجاه صاحبه وقال إذا جاوز بدن أحدهما بدن صاحبه قد خلف فارس فارس قال بلى (قلت) ويقال إذا تماسا اتقيا لأنه أقرب اللقاء وبعض اللقاء أقرب من بعض (قال) إن الناس يقولونه (قلت) فهذا كله صحيح جائز في لسان العرب وإنما يراد بهذا أن يغيب الحشفة في الفرج حتى يصير الحتان الذي خلف الحشفة حذو ختان المرأة وإنما يحبل هذا من جهل لسان العرب .

(١) قوله يكفيها في كل الخ كذا في جميع النسخ بتكرار لفظ كل وانظر اه

(٢) قوله وإن حسرت رأسها كذا في بعض النسخ بالسین المجهلة وفي بعضها بالهمزة وفي بعضها بالياء المثلثة وكل ذلك لهل تحريف من التسخ ووجه السجدة « وإن عقت » والله أعلم . كنبه مصححه .

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيَّيْبَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ يَغْسِلُ فَرْجَهُ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَشْرِبُ شَعْرَةَ الْمَاءِ ثُمَّ يَخْتِجُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيَّيْبَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْرِفُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْجَنَابَةِ ثَلَاثًا . (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَلَا أَحَبُّ لَأَحَدٍ أَنْ يَغْفِنَ عَلَى رَأْسِهِ فِي الْجَنَابَةِ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَحَبُّ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ الْمَاءَ فِي أَصُوبِ شَعْرِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْ الْمَاءَ قَدْ وَصَلَ إِلَى أَصُولِهِ وَبَشَرَتِهِ قَالَ وَإِنْ صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ صَبًّا وَاحِدًا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَفَاعَلَ الْمَاءُ فِي أَصُولِهِ وَأَتَى عَلَى شَعْرِهِ وَبَشَرَتِهِ أَجْزَاءَهُ وَذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ غُرَفَاتٍ يَقْطَعُ بَيْنَ كُلِّ غُرْفَةٍ مِنْهَا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ كَانَ شَعْرُهُ مَلْبَدًا كَثِيرًا فَعَرَفَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ غُرَفَاتٍ وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي جَمِيعِ أَصُولِ الشَّعْرِ وَبَاتَ عَلَى جَمِيعِ شَعْرِهِ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ أَنْ يَغْرِفَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَفْعَلَ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ عِلْمًا مِثْلَهُ أَنْ قَدْ وَصَلَ الْمَاءُ إِلَى الشَّعْرِ وَالبَشَرَةِ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَإِنْ كَانَ مَحْلُوقًا أَوْ أَصْلَحَ أَوْ أَفْرَعُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَاءَ يَأْتِي عَلَى بَاقِ شَعْرِهِ وَبَشَرَتِهِ فِي غُرْفَةٍ عَامَةً أَجْزَأَتِهِ وَأَحَبُّ لَهُ أَنْ يَكُونَ ثَلَاثًا وَإِنَّمَا أَدْرَأُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّ سَلَمَةَ بِلَاثٍ لِلتَّنْفِيزِ وَأَنَا أَرَى أَنَّهُ أَقَلُّ مَا يَصِيرُ الْمَاءُ إِلَى بَشَرَتِهَا وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا ثَلَاثَةِ غُرَفَاتٍ يَغْرِفُ عَلَيْهَا الْمَاءَ ثَلَاثًا وَكَذَلِكَ كَانَ وَضُوءُهُ فِي عَامَةِ عَمَرِهِ ثَلَاثًا لِلِاخْتِيَارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَاحِدَةً سَابِعَةً كَافِيَةً فِي الْغَسْلِ وَالْوَضُوءِ لِأَنَّهُ يَقَعُ بِهَا اسْمُ الْغَسْلِ وَالْوَضُوءِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ عَلَى الشَّعْرِ وَالبَشَرِ (١) .

باب من نسي المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا أَحَبُّ لَأَحَدٍ أَنْ يَدَعَ الْمَضْمُضَةَ وَالِاسْتِنْشَاقَ فِي غَسْلِ الْجَنَابَةِ وَإِنْ تَرَكَ أَحَبَّتْ لَهُ أَنْ يَتَمَضَّضَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَنْ يَعُودَ لَصَلَاةٍ إِنْ صَلَّاهَا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْتَضِحَ فِي عَيْنَيْهِ الْمَاءَ وَلَا يَغْسِلَهُمَا لَأَنَّهُمَا لَيْسَا ظَاهِرَتَيْنِ مِنْ بَدَنِهِ لِأَنَّهُمَا جُفُونَا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَعَلَيْهِ أَنْ يَغْسِلَ ظَاهِرَ أُذُنَيْهِ وَباطِنَيْهِمَا لَأَنَّهُمَا ظَاهِرَتَانِ وَيَدْخُلُ الْمَاءُ فِيمَا ظَهَرَ مِنَ الصَّبَاحِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءُ فِيهِ يَغْنُ مِنْهُ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَأَحَبُّ لَهُ أَنْ يَدْلِكَ مَا يَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْ جَسَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَتَى الْمَاءُ عَلَى جَسَدِهِ أَجْزَاءَهُ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وَكَذَلِكَ إِنْ انْعَمَسَ فِي نَهْرٍ أَوْ بئرٍ فَأَتَى الْمَاءَ عَلَى شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ أَجْزَاءَهُ إِذَا غَسَلَ شَيْئًا إِنْ كَانَ أَصَابَهُ وَكَذَلِكَ إِنْ ثَبَتَ تَحْتَ مِيزَابٍ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَاءُ عَلَى شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ (**قَالَ**) وَكَذَلِكَ إِنْ ثَبَتَ تَحْتَ مَطْرَحٍ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَاءُ عَلَى

(١) وَفِي اخْتِلَافٍ عَلَى وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْحَرِثِ ابْنِ الْأَزْمَعِ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ إِذَا غَسَلَ الْجَنْبَ رَأْسَهُ بِالْحِطْمِيِّ فَلَا يَبْعِدُ غَسْلًا وَلَيْسُوا يَقُولُونَ بِهَذَا يَقُولُونَ لَيْسَ الْحِطْمِيُّ بِظُهُورٍ وَإِنْ خَالَطَهُ الْمَاءُ إِنَّمَا الظُّهُورُ الْمَاءُ حِطْمًا نَأْمًا غَسَلَ رَأْسَهُ بِالْمَاءِ بَعْدَ الْحِطْمِيِّ أَوْ قَبْلَهُ فَأَمَّا الْحِطْمِيُّ فَلَا يَظْهَرُ وَحْدَهُ . وَفِي اخْتِلَافٍ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْجَةِ غَسْلِ الْجَنَابَةِ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ نَضَحَ فِي عَيْنَيْهِ الْمَاءَ قَالَ مَالِكٌ لَيْسَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ وَهَذَا مَا تَرَكْتُمُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ لَمْ تَرَوْا عَنْ أَحَدٍ خِلَافَهُ إِذَا وَسَّعَكَ الْقَوْلُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فَيَغْرِفُ مِثْلَهُ لَمْ يَخْزَ لَكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا قَوْلَهُ حُجَّةً عَلَى مِثْلِهِ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ جَازٍ لَكُمْ أَنْ تَحْتَجُّوا بِهِ عَلَى مِثْلِهِ لَمْ يَخْزَ لَكُمْ خِلَافُهُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ .

شعره وبشره (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا يظهر بالفسل في شيء مما وصفت إلا أن ينوى بالتسل الطهارة وكذلك الوضوء لا يجزئه إلا أن ينوى به الطهارة وإن نوى بالفسل الطهارة من الجنابة والوضوء الطهارة مما أوجب الوضوء ونوى به أن يصلي مكتوبة أو نافلة على جنازة أو يقرأ مصحفاً فكأنه يجزئه لأنه قد نوى بكاه الطهارة (قال) ولو كان من وجب عليه الفسل ذا شعر طويل ففسل ما على رأسه منه وجميع بدنه وترك ما استرخى منه فلم يغسله لم يجزه لأن عليه طهارة شعره وبشره ولو ترك نعمة من جسده تقل أو تكثر إذا احتاط أنه قد ترك من جسده شيئاً فصلى أعاد غسل ما ترك من جسده ثم أعاد الصلاة بعد غسله ولو توضأ ثم اغتسل فلما يكمل غسله حتى أحدث مضمضاً على غسل كما هو وتوضأ بعد الصلاة (قال) ولو بدأ فاغتسل ولم يتوضأ فأكل الفسل أجزاءً من وضوءه الساعة للصلاة والطهارة بالفسل أكثر منها بالوضوء أو مائها ولو بدأ برجليه في الفسل قبل رأسه أو فرقه غسله ففسل منه الساعة شيئاً بعد الساعة غيره أجزأه وليس هذا كالوضوء الذي ذكره الله عز وجل فبدأ يده قبل مضمض وغسل المغمض والمتوضئ أصابع أرجلها حتى يعلم أن الماء قد وصل إلى ما بين الأصابع ولا يجزئه إلا أن يعلم أن الماء قد وصل إلى ما بينهما ويجزئه ذلك وإن لم يغسلهما (قال) وإن كان بينهما شيء ملتصق ذا غضون أدخل الماء الغضون ولم يكن عليه أن يدخله حيث لا يدخل من الالتصق وكذلك إن كان ذا غضون في جسده أو رأسه فعليه أن يغسل الماء في غضونه حتى يدخله (١).

باب علة من يجب عليه التسل والوضوء

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى قال الله عز وجل « **وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر** » الآية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فلم يرخص الله في التيمم إلا في الحالين السفر والإعواز من الماء أو المرض فإن كان الرجل مريضاً ببض المرض تيمم حاضراً أو مسافراً أو واجداً للماء أو غير واجد له (قال) والمرض اسم جامع إماماً لأفراض مختلفة فالذي سمعت أن المرض الذي للمرء أن يتيمم فيه الجراح (قال) وأقرض دون أغور كاه مثل الجراح لأنه يخاف في كاه إذا ماسه الماء أن ينطف فيكون من النطف اتلف والمرض الخوف وأقله ما يخاف هذا فيه فإن كان جافاً خيف في وصول الماء إلى الجوف معالجة التلطف جاز له أن يتيمم وإن كان القرح الخفيف غير ذي أغور الذي لا يخاف منه إذا غسل بالماء التلطف ولا التلطف لم يجز فيه إلا غسله لأن العلة التي رخص الله فيها بالتيمم إزالة عنه ولا يجزى التيمم مريضاً أي مرض كان إذا لم يكن قريحاً في شتاء ولا غيره وإن فعل أعاد كل صلاة صلاحها بالتيمم وكذلك لا يجزى رجلاً في برد شديد إذا كان الرجل قريحاً في رأسه وجميع بدنه غسل ما أصابه من النجاسة لا يجزئه

(١) وفي اختلاف على وابن مسعود رضي الله عنهما أخبرنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن علية عن شعبة عن عمرو بن مرة عن زاذان قال سأل رجل علياً رضي الله عنهما فقال اغتسل كل يوم إن شئت فقال لا الفسل الذي هو الفسل قال يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر ويوم افطر وهو لا يرون شيئاً من هذا واجبا عمرو بن الهيثم عن شعبة بن أبي إسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن أبي قد مات قال اذهب فواره قلت إنه قد مات منكر قال اذهب فواره فوارته ثم أتته فقال اذهب فاغتسل وهم لا يقولون بهذا يزعمون أنه ليس على من مس مشركاً غسل ولا وضوء . وفي أبواب الصلاة من اختلاف على وابن مسعود وكعب عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن زاذان أن علياً كان يغتسل من الحجامة ولسنا ولا يباه قول بهذا .

غيره ويتيمم للجنباة وكذلك كل نجاسة أصابته فلا يجزئه فيها إلا غسلها وإن كانت على رجل قروح فإن كان القرح جائفا يخاف التلف إن غسلها فلم يغسلها أعاد كل صلاة صلاها وقد أصابته النجاسة فلم يغسلها وإن كان القروح في كفيه دون جسده لم يجزئه إلا غسل جميع جسده ما خلا كفيه ثم لم يطهر إلا بأن يتيمم لأنه لم يأت بالغسل كما فرض الله عز وجل عليه ولا بالتيمم (قال) وإن تيمم وهو يقدر على غسل شيء من جسده بلا ضرر عليه لم يجزئه وعليه أن يغسل جميع ما قدر عليه من جسده ويتيمم لاجتزائه أحدهما دون الآخر وإن كان القرح في مقدم رأسه دون مؤخره لم يجزئه إلا غسل مؤخره وكذلك إن كان في بعض مقدم رأسه دون بعض غسل ما لم يكن فيه وترك ما كان فيه فإن كان القرح في وجهه ورأسه سلم وإن غسله فاض الماء على وجهه لم يكن له تركه وكان عليه أن يستلقي^(١) ويقع رأسه ويصب الماء عليه حتى ينصب الماء على غير وجهه وهكذا حيث كان القرح من بدنه فخاف إذا صب الماء على موضع صحيح منه أن يغض على القرح أس الماء الصحيح إمساكاً لا يفيض وأجزأه ذلك إذا بل الشعر والبشر وإن كان يقدر على أن يفيض الماء ويختل حتى لا يفيض على القروح أفاضه (قال) وإن كان القرح في ظهره فلم يضبط هذا منه وده من يضبطه منه برؤيته فعليه أن يأمره بذلك وكذلك إن كان أعمى وكان لا يضبط هذا في شيء من بدنه إلا هكذا وإن كان في شعره فلم يقدر على أحد يفعل هذا به غسل ما قدر عليه وتيمم وصلى وعليه إعادة كل صلاة صلاها لأنه قد ترك ما يقدر على غسله بخال وكذلك إن كان أقطع الدين لم يجزئه إلا أن يأمر من يصب عليه الماء لأنه يقدر عليه وحق لم يقدر وصلى أمرته أن يأمر من يغسله إذا قدر وقضى ماصلي بلا غسل وإن كان القرح في موضع من الجسد تغسل ما بقي منه فلأنما عليه أن ييمم وجهه ويديه فقط وليس عليه أن ييمم موضع القرح لأن التيمم لا يكون طهارة إلا على الوجه واليدين فكل ماعداهما فالتراب لا يطهره وإن كان القرح في الوجه واليدين ييمم الوجه واليدين إلى المرفقين وغسل ما يقدر عليه بعد من بدنه وإن كان القرح الذي في موضع التيمم من الوجه والذراعين قرحا ليس بكبير أو كبيراً لم يجزئه إلا أن يتر اتراب عليه كله لأن اتراب لا يضره وكذلك إن كانت له أنفواه مفتحة أمر اتراب على ما افتتح منه لأن ذلك ظاهر وأنفواه وكل ما يطهر له لا يجزئه غيره لأن اتراب لا يضره . وإذا أراد أن يلق على شيء منه لصوصاً تمتع اتراب لم يكن له إلا أن يزرع اللصوص عند التيمم لأنه لا ضرر في ذلك عليه ولو رأى أن أعجل لبرئه أن يدعه وكذلك لا يلطخه بشيء له ثخانة تمنع مماسة التراب البشرية إلا أن يكون ذلك في البشرة الذي يواريه شعر اللحية فإنه ليس عليه أن يماس بالتراب بشر اللحية للحوادث دونها من الشعر ويبر على ما ظهر من اللحية اتراب لا يجزئه غيره وإذا كان هكذا لم يكن له أن يربط الشعر من اللحية حتى يتنعمها أن يصل إليها اتراب وكذلك إن كانت به قرحة في شيء من جسده فألصق عليها خرقة تلف موضع القرحة لم يجزئه إلا إزالة الخرقة حتى يماس الماء كل ماعداء القرحة فإن كان القرح الذي به كسرا لا يرجع إلا بجائر فوضع الجائر على ماساته ووضع على موضع الجائر غيرها إن شاء إذا ألقيت الجائر وما معها ماس الماء والتراب أعضاء الوضوء وضعه وكان عليه إذا أحدث طهره وإمساه الماء والتراب إن ضربه الماء لا يجزئه غير ذلك بخال وإن كان ذلك أبعد من برئه وأقبح في جبهه لا يكون له أن يدع ذلك إلا بأن يكون فيه خوف تلف ولا أحسن جبراً يكون فيه تلف إذا نحت الجائر عنه وضوء أو تم . ولكنه أهله أبطأ للبرء وأشق على الكسر وإن كان يخاف عليه إذا ألقيت الجائر وما معها ففيها قولان أحدهما أن يمسح بالماء على الجائر ويتيمم ويعيد كل صلاة صلاها إذا قدر على الوضوء

(١) قوله ويقع رأسه أي ينصبه . من أقعقع يقع إقناعاً . كنهه مصححه .

والآخر لا يعيد ومن قال يمسح على الجائز قال لا يضعه ، لا على ضوء فإن لم يضعها على وضوء لم يمسح عليها كما يقول في الحنفية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) لا يعيد بالجائز أبداً موضع الكسر إذا كان لا يزيد (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقد روى حديث عن علي رضي الله عنه أنه انكسر إحدى رندى يديه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسح بالماء على الجائز ولو عرفت إسناده بالصحة قلت به (قال الربيع) أحب إلى الشافعي أن يعيد متى قدر على الوضوء أو التيمم لأنه لم يصل وضوءه بالماء ولا يتيمم وإنما جعل الله تعالى تيمم بدلاً من الماء فلما لم يصل إلى العضو الذي عليه الماء والصعيد كان عليه إذا قدر أن يعيده وهذا مما أمتخيره الله فيه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأقول في الوضوء إذا كان القرح والكسر أقول في الغسل من الجنابة لا يختلفان إذا كان ذلك في مواضع الوضوء فأما إذا لم يكن في مواضع الوضوء فذلك ليس عليه غسله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والخاص تطهير مثل الجنب في جميع ما وصفت ^(١) وهكذا لو وجب على رجل غسل بوجهه غسل أو امرأة كان هكذا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا كان على الخاص أثر الدم وعلى الجنب النجاسة فإن قدرا على ماء اغتسلا وإن لم يقدر على تيمم وصلى ولا يعيد الصلاة في وقت ولا غيره (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا يجزئ مريضاً غير اقترح ولا أحداً في برد شديد يخاف إن اغتسل أو ذا مرض شديد يخاف من الماء إن اغتسل ولا ذا قروح أصابته نجاسة إلا غسل النجاسة واغسل إلا أن يكون الأغلب عنده أنه يتلف إن فعل ويتيمم في ذلك الوقت ويصلى ويمسح ويغسل النجاسة إذا ذهب ذلك عنه ويعيد كل صلاة صلاها في الوقت الذي قلت لا يجزئه فيه إلا الماء وإن لم يقدر على تيمم وصلى ولا يعيد الصلاة في وقت ولا غيره (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وكذلك كل نجاسة أصابتهما مغتسلين أو متوضئين فلا يظهر النجاسة إلا الماء فإذا لم يجد من أصابته نجاسة من حائض وجنب ومتوضئ ماء تيمم وصلى وإذا وجد الماء غسل ما أصاب النجاسة منه واغتسل إن كان عليه غسل وتوضأ إن كان عليه وضوء وأعاد كل صلاة صلاها والنجاسة عليه لأنه لا يظهر نجاسة إلا الماء (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن وجد ما ينجس النجاسة عنه من الماء وهو مسافر فلم يجد ما يظهره لغسل إن كان عليه أو وضوء غسل أثر نجاسة عنه وتيمم وصلى ولا إعادة عليه لأنه صلى طاهراً من النجاسة وطاهراً بالتيمم ^(٢) من بعد الغسل والوضوء الواجب عليه (قال) وإذا وجد الجنب ماء يغسله وهو يخاف العطش فهو كمن لم يجد ماء وله أن يغسل نجاسة إن أصابته عنه ويتيمم ولا يجزئه في النجاسة إلا ما وصفت من غسلها فإن خاف إذا غسل النجاسة عطش قبل الوصول إلى الماء مسح النجاسة وتيمم وصلى ثم أعاد الصلاة إذا طهر النجاسة بالماء ، لا يجزئه غير ذلك (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن كان لا يخاف العطش وكان معه ماء لا يغسله إن غسل النجاسة ولا النجاسة إن أفاضه عليه غسل نجاسة ثم غسل بما بقي من الماء معه ماشاً من جسده لأنه تعبد بغسل جسده لا بعنه فالتسل على كله فأما شاء غسل أعضاء الوضوء أو غيرها وليست أعضاء الوضوء بأوجب في الجنابة من غيرها ثم يتيمم ويصلى وليس عليه إعادة إذا وجد الماء لأنه صلى طاهراً (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن قال قائل لم لم يجزه في النجاسة تصديه إلا غسلها بالماء وأجزأ في الجنابة والوضوء أن يتيمم؟ قيل له أصل الطهارة الماء إلا حيث جعل الله التراب طهارة وذلك في السفر والإعوان من الماء أو الحضر أو السفر والمرض فلا يظهر بشر ولا غيره ماسته نجاسة إلا بالماء ، إلا حيث جعل الله الطهارة بالتراب وإنما جعلها حيث تعبد بوضوء أو غسل أو تعبد بالوضوء واغسل فرض

(١) قوله: وهكذا لو وجب على رجل الخ كذا في نسخ. وينظر اهـ

(٢) قوله: من بعد الغسل والوضوء نسخ كذا في جميع النسخ. ولعل لفظة «بعد» من زيادة الناسخ أو محرفة عن فعل كتبه مصححه.

نعد ليس بإزالة نجاسة قائمة والنجاسة إذا كانت على شيء من لبد أو ثوب فهو متعدد بإزائها. حتى لا تكون موجودة في بدنه ولا في ثوبه إذا كان إلى إخراجها سبيلا وهذا تعبد لمعنى معلوم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولم يجعل التراب بدلا من نجاسة تنميه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل دم الحيض من الثوب وهو نجاسة فكانت النجاسة عندنا على أصلها لا يطهرها إلا الماء، وتيمم يطهر حيث جعل ولا يتعدى به حيث رخص الله تعالى فيه وما خرج من ذلك فهو على أصل حكم الله في التطهارة بالماء. (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) إذا أصابت المرأة جنباً ثم حاضت قبل أن تغتسل من الجنابة لم يكن عليها غسل الجنابة وهي حائض لأنها إذا اغتسلت فتطهر بالغسل وهي لا تطهر بالغسل من الجنابة وهي حائض فإذا ذهب الحيض عنها جازها غسل واحد وكذلك لو احتلمت وهي حائض أجزأها غسل واحد لذلك كله ولم يكن عليها غسل وإن كثرت احتلامها حتى تطهر من الحيض فتغتسل غسل واحد (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والحائض في الغسل كالجنب لا يختلفان إلا في أحب للحائض إذا اغتسلت من الحيض أن تأخذ شيئاً من مسك فتعقب به آثار الدم فإن لم يكن مسك فطيب ما كان اتباعاً للسنة والتماساً للطيب فإن لم تفعل فالماء كاف مما سواه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا ابن عيينة عن منصور الحنفي عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة قالت جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله عن غسل من الحيض فقال خذي فرصة من مسك فتطهري بها فقالت كيف أظفر بها قال تطهري بها قالت كيف أظفر بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله واسترثوبه تطهري بها فاجتذبتها وعرفت الذي أراد وقت لها فتعقب بها أثر الدم يعني الفرج (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والرجل المسافر لأماء معه والمغرب في الإبل له أن يجماع أهله ويحزته أتيماً إذا غسل ما أصاب ذكره وغسلت المرأة ما أصاب فرجها أبداً حتى يجدا الماء فإذا وجدا الماء فليهما أن يغتسلا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر رجلاً كان جنباً أن يتيمم ثم يصلي فإذا وجد الماء اغتسل وأخبرنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لأبي ذر إن وجدت الماء فأمسسه جلداً (١).

جماع التيمم للمقيم والمسافر

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « إذا قمتم إلى الصلاة » الآية وقال في سياقها « وإن كنتم مرضى أو على سفر » إلى « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فدل حكم الله عز وجل على أنه أباح التيمم في حالين أحدهما السفر والإغوار من الماء والآخر المرض في حضر كان أو في سفر ودل ذلك على أن للمسافر طلب الماء لقوله : فله تجدوا ماء فتيمموا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وكان كل من خرج مجتازاً من بلد إلى غيره يقع عليه اسم السفر قصر السفر أم طال ولم أعل من استدة دليل على أن بعض المسافرين أن يتيمم دون بعض وكان ظاهر القرآن أن كل مسافر سفر بعيداً أو قريباً يتيمم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن نافع عن

(١) وفي اختلاف على وابن مسعود رضي الله عنهما (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رضي الله عنه أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال الجنب لا يتيمم وليسوا يقولون بهذا ويقولون لا نعلم أحداً يقول به ونحن نروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر الجنب أن يتيمم ورواه ابن علية عن عون الأعرابي عن أبي رجاء عن عمران ابن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر رجلاً أصابته جنباً أن يتيمم ويصلي .

ابن عمر أنه أقبل من الجرف حتى إذا كان بالبريد تيمم مسح وجهه وبديه وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد الصلاة (قال الشافعي) والجرف قريب من المدينة .

باب متى يتيمم للصلاة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى جعل الله تعالى المواقيت للصلاة فلم يكن لأحد أن يصليها قبلها وإنما أمرنا بالقيام إليها إذا دخل وقتها وكذلك أمره بالتيمم عند اقيام إليها والإعواز من الماء فمن تيمم لصلاة قبل دخول وقتها وطلب الماء لم يكن له أن يصليها بذلك التيمم وإنما له أن يصليها إذا دخل وقتها الذي إذا صلاها فيه أجزأت عنه وطلب الماء فأعوزته (قال الشافعي) فإذا دخل وقت الصلاة فله أن يتيمم ولا ينتظر آخر الوقت لأن كتاب الله تعالى يدل على أن يتيمم إذا قام إلى الصلاة فأعوزته الماء وهو إذا صلى حينئذ أجزأ عنه (قال الشافعي) ولو تلوث ثم إلى آخر الوقت كان ذلك له ولست أستحبه كاستحبابي في كل حال تعجيل الصلاة إلا أن يكون على ثقة من وجود الماء وأحب أن يؤخر التيمم إلى أن يؤيس منه أو يخاف خروج الوقت فيتيمم (قال الشافعي) ولو تيمم وليس معه ماء قبل طلب الماء أعاد التيمم بعد أن يطلبه حتى يكون تيمم بعد أن يطلبه ولا يعده وطلب الماء أن يطلبه وإن كان على غير علم من أنه ليس معه شيء فإذا علم أنه ليس معه طلبه مع غيره وإن بذله غيره بلا ثمن أو بضعن مثله وهو واحد لضعن مثله في موضعه ذلك غير خائف إن اشتراه الجوع في سفر لم يكن له أن يتيمم وهو يعده بهذه الحال وإن امتنع عليه من أن يعطاه متطوعا له بإعطائه أو باعه إلا بأكثر من ثمنه لم يكن عليه أن يشتريه ولو كان موسرا وكانت الزيادة على ثمنه قليلة (قال الشافعي) وإن كان واجدا ببرا ولا حبل معه فإن كان لا يقدر على أن يصل إليها^(١) حلا أو حبلا أو ثيابا فلا حل حتى يصل أن يأخذ منها يانا أو رام شتا^(٢) أو دلو فإن لم يقدر دلى طرف الثوب ثم اعتصره حتى يخرج منه ماء ثم أعاده فيفعل ذلك حتى يصير له من الماء ما يتوضأ به لم يكن له أن يتيمم وهو يقدر على هذا أن يفعله بنفسه أو بمن يفعله له (قال الشافعي) وإن كان لا يقدر على هذا وكان يقدر على نزولها بأمر ليس عليه فيه خوف نزولها فإن لم يقدر على ذلك إلا بخوف لم يكن عليه أن ينزلها (قال الشافعي) وإن دل على ماء قريب من حيث تحضره الصلاة فإن كان لا يقطع به صفة أصحابه ولا يخاف على رحله إذا وجه إليه ولا في طريقه إليه ولا يخرج من الوقت حتى يأتيه فعله أن يأتيه وإن كان يخاف ضياع رحله وكان أصحابه لا ينتظرونه أو خاف طريقه أو فوت وقت إن طلبه فليس عليه طلبه وله أن يتيمم (قال الشافعي) فإن تيمم وصلى ثم علم أنه كان في رحله ماء أعاد الصلاة وإن علم أن برا كانت منه قريبا يقدر على مأثها لو علمها لم يكن عليه إعادة ولو أعاد كان احتياطا (قال الشافعي) والفرق بين ما في رحله والبر لا يعلم واحدا منهما^(٣) أن ما في رحله شيء كعله أمر نفسه وهو مكلف في نفسه الإحاطة وما ليس في ملكه فهو شيء في غير ملكه وهو مكلف في غيره الظاهر لا الإحاطة (قال الشافعي) فإن كان في رحله ماء فحال العدو بينه وبين رحله أو حال بينه وبينه سبع أو حريق حتى لا يصل إليه تيمم وصلى وهذا غير واحد الماء إذا كان لا يصل إليه وإن كان في رحله ماء فأخطأ رحله وحضرت الصلاة

(١) قوله : حلا أو حبلا الخ كذا في النسخ وانظره اهـ . (٢) قوله : شتا، كذا في الأصل: ولعله : رشا، أي حبلا.

(٣) قوله : أن ما في رحله شيء كعله كذا في الأصل ولعل فيه سقطا من التامخ والأصل « أن ما في رحله شيء

في ملكه فهو يعلمه كعله » الخ كتبه مصححه .

طلب ماء فلا يجده تيمم وصلى ولو ركب البحر فلا يكن معه ماء في مركبه فلم يقدر على الاستقاء من البحر للشدة بحال ولا على شيء يديه يأخذ به من البحر بحال تيمم وصلى ولا يعد وهذا غير قادر على الماء (١).

باب النية في التيمم

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولا يجزئ التيمم إلا بعد أن يطلب الماء فلم يجده فيحدث نية التيمم (قال الشافعي) ولا يجزئ التيمم إلا بعد الطلب وإن تيمم قبل أن يطلب الماء لم يجزه التيمم وكان عليه أن يعود للتيمم بعد طلبه الماء وإعوازه (قال الشافعي) وإذا نوى التيمم ليتطهر لصلاة مكتوبة صلى بعدها التوافل وقرأ في المصحف وصلى على الجنائز وسجد سجود التمرآن وسجد الشكر فإذا حضرت مكتوبة غيرها ولم يحدث لم يكن له أن يصليها إلا بأن يطلب لها الماء بعد الوقت فإذا لم يجد استأنف نية يجوز له بها التيمم لها (قال الشافعي) فإن أراد الجمع بين الصلاتين فصل الأولى منها وطلب الماء فلا يجده أحدث نية يجوز له بها التيمم ثم تيمم ثم صلى المكتوبة التي تليها وإن كان قد فاتته صلوات استأنف التيمم لكل صلاة منها كما وصفت لا يجزيه غير ذلك فإن صلى صلاتين يتيمم واحد أعاد الآخرة منها لأن التيمم مجزيه للأولى ولا يجزيه للآخرة (قال الشافعي) وإن تيمم بنوى نافلة أو جنازة أو قراءة مصحف أو سجود قرآن أو سجود شكر لم يكن له أن يصلي به مكتوبة حتى ينوي بالتيمم المكتوبة (قال) وكذلك إن تيمم فجمع بين صلوات فأتات أجزاء التيمم للأولى منهن ولم يجزه لغيرها وأعاد كل صلاة صلاها يتيمم لصلاة غيرها ويتيمم لكل واحدة منهن (قال الشافعي) وإن تيمم بنوى بالتيمم المكتوبة فلا بأس أن يصلي قبلها نافلة وعلى جنازة وقراءة مصحف ويسجد سجود الشكر والقرآن فإن قال قائل لم لا يصلي بالتيمم فريضتين ويصلي به التوافل قبل الفريضة وبعدها قيل له إن شاء الله تعالى إن الله عز وجل لما أمر القائم إلى الصلاة إذا لم يجد الماء أن يتيمم دل على أنه لا يقال له لم يجد الماء إلا وقد تقدم قبل طلبه الماء والإعواز منه نية في طلبه وإن الله إنما غنى فرض الطلب لمكتوبة فلا يجوز والله تعالى أعلم أن تكون نيته في التيمم لغیر مكتوبة ثم يصلي به مكتوبة وكان عليه في كل مكتوبة ما عليه في الأخرى فدل على أن التيمم لا يكون له طهارة إلا بأن يطلب الماء فعوزه قلنا لا يصلي مكتوبتين يتيمم واحد لأن عليه في كل واحدة منهما ما عليه في الأخرى وكانت التوافل أتباعا للفرائض لالحا حكم سوى حكم الفرائض (قال الشافعي) ولم يكن التيمم إلا على شرط ألا ترى أنه إذا تيمم

(١) وفي اختلاف مالك والشافعي .

التيمم

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن نافع أنه أقبل هو وابن عمر من الجرف حتى إذا كانا بالربد نزل فتييم صعيدا لمسح بوجهه وبديه إلى المرققين ثم صلى (قال الشافعي) أخبرنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنه تيمم تبريد النعم وصلى العصر ثم دخل المدينة واشمس مرتفعة فلم يجد الصلاة قتل للشافعي فإنا نقول إذا كان المسافر يطعم بالماء فلا يتيمم إلا في آخر الوقت فإن تيمم قبل آخر الوقت وصلى ثم وجد الماء قبل ذهاب الوقت توسأ وأعاد (قال الشافعي) وهذا خلاف قول ابن عمر المربد بطرف المدينة وتيمم به ابن عمر ودخل وعليه من الوقت شيء صالح فلم يجد الصلاة فكيف خالفتموه في الأمرين معا ولا أعلم أحدا مثله قال بخلافه فلو قلتم بقوله ثم خالفه غيركم كنتم شبيها أن تقولوا بقول بخلاف ابن عمر لغیر قول مثله ثم يخالفه أيضا في الصلاة وابن عمر إلى أن يصلي ما ليس عليه أقرب منه إلى أن يدع صلاة عليه .

فوجد الماء فعليه أن يتوضأ وهكذا المستحاضة ومن به عرق سائل وهو واجد الماء لا يختلف هو واليتيم في أن على كل واحد منهم أن يتوضأ لكل صلاة مكتوبة لأنها طهارة ضرورة لطهارة على كمال فإن قال قائل فإن كان يتوضأ لا يطعم فيه ماء قيل ليس بنقض اطعم به قد يطلع عليه الراكب معه الماء والسيل ويجد الحفيرة والماء الظاهر والاختباء حيث لا يمكنه (**قال الشيخ النجفي**) وإذا كان للرجل أن يتيمم فليتم فليدخل في الصلاة حتى وجد الماء قبل أن يكبر للمكتوبة لم يكن له أن يصلي حتى يتوضأ فإن كان طلع عليه رাকب ماء فامتنع عليه أن يعطيه منه أو وجد ماء فليل بينه وبينه أو لم يقدر عليه بوجه لم يجزه التيمم الأول وأحدث بعد إعوازه من الماء الذي رآه نية في التيمم للمكتوبة يجوز له بها الصلاة بعد تيممه (**قال الشيخ النجفي**) إن تيمم فدخل في نافلة أو في صلاة على جنازة ثم رأى الماء مضى في صلاته التي دخل فيها ثم إذا انصرف توضأ إن قدر للمكتوبة فإن لم يقدر أحدث نية للمكتوبة فتممها (**قال الشيخ النجفي**) وهكذا لو ابتدأ نافلة فكبر ثم رأى الماء مضى ففعل ركعتين لم يكن له أن يزيد عليهما وسلم ثم طلب الماء (قال) وإذا تيمم فدخل في المكتوبة ثم رأى الماء لم يكن عليه أن يقطع الصلاة وكان له أن يتمها فإذا أتىها توضأ لصلاة غيرها ولم يكن له أن يتقبل بتيممه للمكتوبة إذا كان واجدا للماء بعد خروجه منها ولو تيمم فدخل في مكتوبة ثم رغب فانصرف ليعسل الدم عنه فوجد الماء لم يكن له أن يبني على المكتوبة حتى يحدث وضوءاً وذلك أنه قد صار في حال ليس له فيها أن يصلي وهو واجد للماء (**قال الشيخ النجفي**) ولو كان إذا رغب طلب الماء فلم يجد منه ما يوضئه ووجد ما يغسل الدم عنه غسله واستأنف تيمماً لأنه قد كان صار إلى حال لا يجوز له أن يصلي ما كانت قائمة فكانت رؤيته الماء في ذلك الحال توجب عليه طلبه فإذا طلبه فأعوز به منه كان عليه استئناف نية تحيز له التيمم فإن قال قائل ما الفرق بين أن يرى الماء قبل أن يدخل في الصلاة ولا يكون له الدخول فيها حتى يطلبه فإن لم يجده استأنف نية وتيمماً وبين دخوله في الصلاة فيرى الماء جارياً إلى جنبه وأنت تقول إذا اعتقت الأمة وقد صلت ركعة فتعتق فيما بقي من صلاتها لا يجزئها غير ذلك قيل له إن شاء الله تعالى إلى أمر الأمة بالقناع فيما بقي من صلاتها والمريض بالقيام إذا أطاعه فيما بقي من صلاته لأنهما في صلاتهما بعد وحكمهما في حالهما فيما بقي من صلاتهما أن تقع هذه حرة ويقوم هذا مطيقاً ولا انقض عليهما فيما مضى من صلاتهما شيئاً لأن حالهما الأولي غير حالهما الأخرى والوضوء والتيمم عملان غير الصلاة فإذا كانا مضياً وهما يجزيان حل للدخول في الصلاة وكانا مقضيين مفروغا منهما وكان الداخل مطعياً بدخوله في الصلاة وكان داهلي منها مكتوباً له فلم يجز أن يحط عمله عنه ما كان مكتوباً له فيستأنف وضوءاً وإنما أحبط الله الأعمال بالشرك به فلم يجز أن يقال له توضأ وابن على صلاتك فإن حدثت حالة لا يجوز له فيها ابتداء التيمم وقد تيمم فانقض تيممه وصار إلى صلاة والصلاة غير التيمم فانقض لصلاة بعمل غيرها وقد انقض وهو يجزئ أن يدخل به في الصلاة لم يكن له تيمم حكم إلا أن يدخل في الصلاة فلا دخل فيها به كان حكمه منقضي والذي يحل له أول الصلاة يحل له آخرها .

باب كيف التيمم

(**قال الشيخ النجفي**) رحمه الله تعالى قال الله عز وجل « فتييموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم » (**قال الشيخ النجفي**) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية عن الأعرج عن ابن الصمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمم فمسح وجهه وذراعيه (**قال الشيخ النجفي**) ومعقول : إذا كان التيمم بدلاً من

الوضوء على الوجه واليدين أن يؤتى بالتيمم على ما يؤتى بالوضوء عليه فيها وإن الله عز وجل إذا ذكرهما فقد عفا في التيمم عما سواهما من أعضاء الوضوء والتمسك (**فَاللَّاتِئَاتِي**) ولا يجوز أن يقيم الرجل إلا أن يعم وجهه وذراعيه إلى المرفقين ويكون المرفقان فيما يعم فإن ترك شيئا من هذا لم يبر عليه التراب قل أو كثر كان عليه أن يمسحه وإن صلى قبل أن يمسحه أعاد الصلاة وسواء كان ذلك مثل الدرهم أو أقل منه أو أكثر كل ما أدركه الطرف منه أو استيقن أنه تركه وإن لم يدركه طرفه واستيقن أنه ترك شيئا فعليه أعادته وأعادته كل صلاة صلاها قبل أن يعيده (قال) وإذا رأى أن قد أمس يديه التراب على وجهه وذراعيه ومرفقيه ولم يبق شيئا أجزأه (**فَاللَّاتِئَاتِي**) ولا يجزئه إلا أن يضرب ضربة لوجهه وأحب إلى أن يضربها يديه معا فإن اقتصر على ضربها بإحدى يديه وأمرها على جميع وجهه أجزأه وكذلك إن ضربها ببعض يديه إنما أنظر من هذا إلى أن يترها على وجهه وكذلك إن ضرب التراب بشيء فأخذ العبار من أداته غير يديه ثم أمره على وجهه وكذلك إن يمسحه غيره بأمره وإن سفت عليه الريح ترابا عمه فأمره على وجهه منه على وجهه لم يجزئه لأنه لم يأخذه لوجهه ولو أخذ ما على رأسه لوجهه فأمره عليه أجزأه وكذلك لو أخذ ما على بعض بدنه غير وجهه وكفيه (**فَاللَّاتِئَاتِي**) ويضرب يديه معا لذراعيه لم يجزئه غير ذلك إذا تم نفسه لأنه لا يستطيع أن يمسح بدا إلا باليد التي تخالفها فيمسح اليمنى باليسرى واليسرى باليمنى (**فَاللَّاتِئَاتِي**) ويخلل أصابعه بالتراب ويتبع مواضع الوضوء بالتراب كما يتبعها بالماء (قال) وكيفما جاء بالتراب على ذراعيه أجزأه أو أتى به غيره بأمره كما قلت في الوجه (**فَاللَّاتِئَاتِي**) ووجه التيمم ما وصفت من ضربه يديه معا لوجهه ثم يترهما معا عليه وعلى ظاهر خيته ولا يجزئه غيره ولا يدع إمراره على خيته ويضرب يديه معا لذراعيه ثم يضع ذراعيه اليمنى في بطن كفه اليسرى ثم يمر بطن راحته على ظهر ذراعه ويمر أصابعه على حرف ذراعه وأصبعه الإبهام على بطن ذراعه ليعلم أن قد استوطف وإن استوطف في الأولى كفاه من أن يقلب يده فإذا فرغ من يمى يديه ثم يسرى ذراعيه بكفه اليمنى (قال) وإن بدأ يديه قبل وجهه أعاد فيمهم وجهه ثم يم ذراعيه وإن بدأ يسرى ذراعيه قبل يمينها لم يكن عليه إعادة وكرهت ذلك له كما قلت في الوضوء وإن كان أقطع اليد أو اليدين يمسح ما بقى من المرفقين وإن كان أقطعهما من المتكئين فأحب إلى أن يتر التراب على المتكئين وإن لم يفعل فلا شيء عليه لأنه لا يدين له عليهما فرض وضوء ولا تيمم وفرض التيمم من اليدين على ما عليه فرض الوضوء ولو كان أقطعهما من المرفقين فأمر التراب على العضدين كان أحب إلى احتياطا وإنما قلت بهذا لأنه اسم اليد وليس بلازم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يم ذراعه فدل على أن فرض الله عز وجل في التيمم على اليدين كفرضه (١) على الوضوء (**فَاللَّاتِئَاتِي**) فإذا كان أقطع فلم يجد من يمسحه فإن قدر على أن يلوث يديه بالتراب حتى يأتي به عليهما أو يحتمل له بوجه إما برجله أو غيرها أجزأه وإن لم يقدر على ذلك لاث بوجهه لو ثار فبقا حتى يأتي بالعباءة عليه وفعل ذلك يديه وصلى وأجزأته صلاته فإن لم يقدر على لوتهما معا لاث إحداها وصلى وأعاد الصلاة إذا قدر على من يمسحه أو يوضئه (**فَاللَّاتِئَاتِي**) وإذا وجد الرجل المسافر ماء لا يظهر أعضائه كلها لم يكن عليه أن يغسل منها شيئا (قال الربيع) وله قول آخر أنه يغسل بما معه من الماء بعض أعضاء الوضوء ويقيم بعد ذلك (قال الربيع) لأن الطهارة لم تتم فيه كما لو كان بعض أعضاء الوضوء جربا غسل ما صح منه وتيمم

(١) قوله على الوضوء كذا في جميع النسخ ولعله من تحريف النسخ والوجه « في الوضوء » كتهه مصححه .

لأن الطيارة لم تكمل فيه أخبرنا مالك عن نافع^(١) عن ابن عمر أنه يقيم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) لا يحججه في التيمم إلا أن يأتى بالغبار على ما يأتى عليه بالوضوء من وجهه ويديه إلى الرقبتين^(٢) .

باب التراب الذى يقيم به ولا يقيم

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « فقيموا صعيدا طيبا » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وكل ما وقع عليه اسم صعيد لم تخلطه نجاسة فهو صعيد طيب يقيم به وكل ما حال عن اسم صعيد لم يقيم به ولا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذى غبار (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فأما البطحاء المليظة والرققة والكيب الغليظ فلا يقع عليه اسم صعيد وإن خلطه تراب أو مدر يكون له غبار كان الذى خلطه هو الصعيد وإذا ضرب التيمم عليه يديه فخلطهما غبار أجزأه التيمم به وإذا ضرب يديه عليه أو على غيره فلم يعلقه غبار ثم مسح به لم يحججه وهكذا كل أرض سبخها ومدرها وبطحاؤها وغيره فما علق منه إذا ضرب باليد غبار فقيم به أجزأه وما لم يعلق به غبار فقيم به لم يحججه وهكذا إن نفخ التيمم ثوبه أو بعض أذاته فخرج عليه غبار تراب فقيم به أجزأه إذا كان التراب دقعا فضرب فيه التيمم يديه فخلطهما منه شيء كثير فلا بأس أن ينفض شيئا إذا بقى في يديه غبار يماس الوجه كله وأحب إلى لو بدأ فوضع يديه على التراب وضعا رفيقا ثم يقيم به وإن علق يديه تراب كثير فأمره على وجهه لم يضره وإن علقه شيء كثير فمسح به وجهه لم يحججه أن يأخذ من الذى على وجهه فيمسح به ذراعيه ولا يحججه إلا أن يأخذ ترابا غيره لذراعيه فإن أمره على ذراعيه عاد فأخذ ترابا آخر ثم أمره على ذراعيه فإن ضرب على موضع من الأرض فقيم به وجهه ثم ضرب عليه أخرى فقيم به ذراعيه فجأز وكذلك إن تيمم من موضعه ذلك جاز لأن ما أخذ منه في كل ضربة غير ما سبق بعدها (قال) وإذا احت التراب من الجدار فقيم به أجزأه وإن وضع يديه على الجدار وعلق بهما غبار تراب فقيم به أجزأه فإن لم يعلق لم يحججه وإن كان التراب مختلطا بنورة أو تبين رقيق أو دقيق حنطة أو غيره لم يحجج التيمم به حتى يكون ترابا محضا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا حال التراب بجمعة عن أن يقع عليه اسم تراب أو صعيد فقيم به لم يحجج وذلك مثل أن يطبخ قصبه أو يجعل أجرا ثم يدق وما أشبه هذا (قال) ولا يقيم بنورة ولا كحل ولا زرينخ وكل هذا حجارة وكذلك إن دقت الحجارة حتى تكون كالتراب أو الفخار أو خرط المرمر حتى يكون غبارا لم يحجج التيمم به وكذلك القوارير تسحق واللؤلؤ وغيره والمسك والكافور والأطياب كلها وما يسحق حتى يكون غبارا مما ليس بصعيد فأما الطين الأدهنى والطين الطيب الذى يؤكل فإن دق فقيم به أجزأه وإن دق السكبان فقيم به لم يحججه لأن السكبان حجر خوار ولا يقيم بشب ولا ذريرة ولا لبان شجرة ولا سحالة فضة ولا ذهب ولا شيء غير ما وصفت من الصعيد ولا يقيم بشيء من الصعيد علم التيمم أنه أصابته نجاسة بخال حتى يعلم أن قد طهر بالماء كما وصفنا من التراب^(٣) المختلط بالتراب الذى لا جسد له قائم مثل البول وما أشبهه أن يسحب عليه الماء حتى يغمره ومن الجسد

(١) قوله عن ابن عمر أنه يقيم كذا في النسخ ولعله سقط تمام الحديث فإنه ليس مرتبطا بما قبله اهـ .

(٢) وفي اختلاف على وابن مسعود رضى الله عنهما أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا هشيم عن خالد عن أبى إسحق أن عليا رضى الله عنه قال في التيمم ضربة للوجه وضربة للسكتين وليس هكذا يقولون يقولون ضربة للوجه وضربة لليدين إلى الرقبتين .

(٣) قوله المختلط بالتراب كذا في النسخ ولعله من تحريف النساخ ووجهه من التراب المختلط بالشيء الذى لا جسد

القائم بأن يزال ثم يصب عليه الماء على موضعه أو يحفر موضعه حتى يعلم أنه لم يبق منه شيء، ولا يتيمع برباب المنابر لاختلاطها بصديد الموتى ولحومهم وعظامهم ولو أصابها المطر لم يجز التيمع بها لأن الميت قائم فيها لا يذهب الماء إلا كما يذهب التراب وهكذا كل ما اختلط بالتراب من الأنجاس مما يعود فيه كالتراب وإذا كان التراب مبلولا لم يتيمع به لأنه حينئذ طين ويتيمع بغير من أين كان فإن كانت ثيابه ورجله مبلولة استجف من الطين شيئا على بعض أدياته أو جسده فإذا جف حته تم يتيمع به لا يجزئه غير ذلك وإن لطخ وجهه بطين لم يجزه من التيمع لأنه لا يقع عليه اسم صعيد وهكذا إن كان التراب في سبخة ندية لم يتيمع بها لأنها كالطين لا غبار لها وإن كان في الطين ولم يخف له منه شيء حتى خاف ذهاب الوقت صلى ثم إذا جف الطين تيمع وأعاد الصلاة ولم يعتد بصلاة صلاها لأبوضه ولا يتيمع وإذا كان الرجل محبوسا في الصخر في الحبس أو في موضع نجس التراب ولا يجد ماء أو يجده ولا يجد موضعا طاهرا يصلى عليه ولا شيئا طاهرا يفرشه يصلى عليه صلى يومئذ إيماء وأمرته أن يصلى ولا يعيد صلاته ههنا وإنما أمرته بذلك لأنه يقدر على الصلاة بحال فلم أره يجوز عندي أن يمر به وقت صلاة لا يصلى فيها كما أمكنه وأمرته أن يعيد لأنه لم يصل كما يجزئه وهكذا الأسير تمنع والمستكره ومن حيل بينه وبين تأدية الصلاة صلى كما قدر جالسا أو موميا وعاد فصلى مكملا للصلاة إذا قدر ولو كان هذا المحبوس يقدر على الماء لم يكن له إلا أن يتوضأ وإن كان لا تجزئه به صلاته وكذلك لو قدر على شيء يسهله ليس بنجس لم يكن له إلا أن يسهله وإن لم يقدر على مقال فأتى بأى شيء قدر على أن يأتي به جاء به بما عليه وإن كان عليه البدل وهكذا إن حبس مربوطا على خشبة وهكذا إن حبس مربوطا لا يقدر على الصلاة أو مأى إيماء ويقضى في كل هذا إذا قدر وإن مات قبل أن يقدر على القضاء رجوت له أن لا يكون عليه مأثم لأنه حيل بينه وبين تأدية الصلاة وقد علم الله تعالى نيته في تأديتها .

باب ذكر الله عز وجل على غير وضوء

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني أبو بكر بن عمر بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر أن رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلم عليه الرجل فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاوزه ناداه النبي صلى الله عليه وسلم فقال « إنما حملني على الرد عليك خشية أن تذهب فتقول إني سمعت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي فإذا رأيتني على هذه الحال فلا تسل على فإنك إن فعلت لأرد عليك » أخبرنا إبراهيم بن محمد عن أبي الحويرث عن الأعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام إلى جدار فتمتع بعضا كانت معه ثم مسح يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رده على أخبرنا إبراهيم بن يحيى بن سعيد عن سلمان بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى برجل حاجته ثم أقبل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى تمسح بجدار ثم رده عليه السلام (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والحديثان الأولان ثابتان وبهما تأخذ وفيهما الحديث بعدهما دلائل منه أن السلام اسم من أسماء الله تعالى فإذا رده رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل التيمع وبعد التيمع في الحضر والتيمع لا يجزئ المرء وهو صحيح في الوقت الذي لا يكون التيمع فيه طهارة للصلاة دل ذلك على أن

له قائم النع وحاصل المقام أن المختلط بالتراب إما أن يكون له جسد قائم أولا فإن لم يكن له جسد قائم فطهارته أن يغمر بالماء وإن كان له جسد قائم فطهارته أن يزال ذلك الجسد ثم يصب الماء على موضعه النع وسيأتى ذلك في باب جماع ما يصل على من الأرض وما لا يصل . كُتِبَ مَصْحُوحُهُ .

ذكر الله عز وجل يحوز والمرء غير طاهر للصلاة (قال) وبشبه والله تعالى أعلم أن تكون القراءة غير طاهر كذلك لأنها من ذكر الله تعالى (قال) ودليل على أنه ينبغي لمن مر على من يبول أو يتغوط أن يكف عن السلام عليه في حالته تلك ودليل على أن رد السلام في تلك الحال مباح لأن النبي صلى الله عليه وسلم رد في حالته تلك وعلى أن ترك الرد حتى يفارق تلك الحال ويتمم مباح ثم يرد وليس ترك الرد معطلا لوجوبه ولكن تأخيره إلى اتيمم (قال) وترك رد السلام إلى التيمم يدل على أن الذكر بعد التيمم اختيارا على الذكر قبله وإن كانا مباحين لرد النبي صلى الله عليه وسلم قبل التيمم وبعده (قال) فإن ذهب ذاهب إلى أن يقول لما تيمم النبي صلى الله عليه وسلم رد السلام لأنه قد جاز له قلنا بالتيمم للجنابة والعبد إذا أراد الرجل ذلك وخاف فوتها قلنا والجنابة والعبد صلاة والتيمم لا يحوز في المصير لصلاة فإن زعمت أنهما ذكر جاز العبد بغير تيمم كما جاز في السلام بغير تيمم .

باب ما يطهر الأرض وما لا يطهرها

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال دخل أعرابي المسجد فقال اللهم ارحمني ومحمد ولا ترحم معنا أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا قال فما لبث أن بال في ناحية المسجد فكاثمهم عجلوا عليه فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر بذنوب من ماء أو سجل من ماء فأهريق عليه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم علموا ويسروا ولا تعسروا (قال الشافعي) أخبرنا ابن عيينة عن يحيى بن سعيد قال سمعت أنس بن مالك يقول بال أعرابي في المسجد ففعل الناس عليه فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال صبوا عليه دلو من ماء (قال الشافعي) فإذا بيل على الأرض وكان البول رطبا مكانه أو نشفت الأرض وكان موضعه يابس فصب عليه من الماء ما يغمره حتى يصير البول مستهلكا في التراب والماء جاريا على موضعه كما مزيل لريحه فلا يكون له جسد قائم ولا شيء في معنى جسد من ريع ولا لون فقد طهر وأقل قدر ذلك ما يحيط العلم أنه كالدلو الكبير على بول الرجل وإن كثر وذلك أكثر منه أضعافا لأشك في أن ذلك سبع مرات أو أكثر لا يطهره شيء غيره (قال) فإن بال على بول الواحد آخر لم يطهره إلا دلوان ، وإن بال اثنان معه لم يطهره إلا ثلاثة وإن كثروا لم يطهر الموضع حتى يفرغ عليه من الماء ما يعلم أن قد صب مكان بول كل رجل دلو عظيم أو كبير (قال الشافعي) وإذا كان مكان البول خمر صب عليه كما يصب على البول لا يختلفان في قدر ما يصب عليه من الماء فإذا ذهب لونه وريحه من التراب فقد طهر التراب الذي خاطله (قال) وإذا ذهب لونه ولم يذهب ريعه ففيها قولان أحدهما لا تطهر الأرض حتى يذهب ريعه وذلك أن الحجر لما كانت الرائحة قائمة فيه فهي كاللون والجسد فلا تطهر الأرض حتى يصب عليها من الماء قدر ما يذهبها فإن ذهب بغير صب ماء لم تطهر حتى يصب عليها من الماء قدر ما يطهر به البول والقول الثاني أنه إذا صب على ذلك من الماء قدر ما يطهرها وذهب اللون والريح ليس بجسد ولا لون فقد طهرت الأرض وإذا كثر ما يصب من الحجر على الأرض فهو ككثرة البول يزداد عليه من الماء كما وصفته يزداد على البول إذا كثر وكل ما كان غير جسد في هذا المعنى لا يخالفه فإن كانت جيفة على وجه الأرض فسأل منها ما يسيل من الخيف فأزيل جسدها صب على ما خرج منها من الماء كما وصفته يصب على البول والحجر فإذا صب الماء فلا يوجد له عين ولا لون ولا ريع فهكذا (قال) وهكذا إذا كانت عليها عذرة أو دم أو جسد نجس فأزيل (قال) وإذا صب على الأرض شيئا من الداء كالبول والحجر والصديد وما أشبهه ثم ذهب أثره ولونه وريحه فكان

في شمس أو غير شمس فسواء ولا يطهره إلا أن يصب عليه الماء وإن أتى على الأرض مطر يحيط العلم أنه يصبى موضع البول منه أكثر من الماء الذي وصفت أنه يطهره كان لها طهورا وكذلك إن أتى عليها سيل يدؤه عليها قليلا حتى تأخذ الأرض منه مثل ما كانت آخذة مما صب عليها ولا أحسب سيلا يمر عليها إلا أخذت منه مثل أو أكثر مما كان يطهرها من ماء يصب عليها فإن كان العلم يحيط بأن سيلا لو مسحها مسحة لم تأخذ منه قدر ما كان يطهرها لم تطهر حتى يصب عليها ما يطهرها وإن صب على الأرض نجسا كالبول فيودر مكانه فحفر حتى لا يبقى في الأرض منه شيء رطب ذهبته النجاسة كلها وطهرت بلا ماء وإن يس وبقي له أثر فحفرت حتى لا يبقى يرى له أثر لم تطهر لأن الأثر لا يكون منه إلا الماء طهر حيث تردد إلا أن يحيط العلم أن قد أتى بالحفر على ما يباهه البول فيطهره فأما كل جسد ومستجسد قائم من الأنجاس مثل الجيفة والعذرة والدم وما أشبهها فلا تطهر الأرض منه إلا بأن يزول عنها ثم يصب على رطب إن كان منه فيها ما يصب على البول والخر فإن ذهب الأجساد في التراب حتى يختلط بها فلا تميز منها كانت كالقابر لا يهلى فيها ولا تطهر لأن التراب غير متميز من المحرم المختلط وهكذا كل ما اختلط بما في الكرابيس^(١) وما أشبهه وإذا ذهب جيفة في الأرض فسكان عليها من التراب ما يوارها ولا يربط برطوبة إن كانت منها كرهت الصلاة على مدفنها وإن صلى عليها مصل لم آمره بإعادة الصلاة وهكذا ما دفن من الأنجاس مما لم يختلط بالتراب وإذا ضرب اللين بما فيه بول لم يهل عليه حتى يصب عليه الماء كما يصب على مايل عليه من الأرض وأكره أن يفرش به مسجد أو يبنى به فإن بنى به مسجد أو كان منه جدران كرهته وإن صلى إليها مصل لم أكرهه وإن يكن عليه إعادة وكذلك إن صلى في مقبرة أو قبر أو جيفة أماته وذلك أنه إنما كلف ما يماسه من الأرض وسواء إن كان اللين الذي ضرب بالبول مطبوخا أو نينا لا يطهر اللين بالنار ولا تطهر شيئا ويصب عليه الماء كله كما وصفت لك وإن ضرب اللين بعظام ميتة أو لحيا أو بدم أو بنجس مستجسد من المحرم لم يهل عليه أبدا يطبخ أو لم يطبخ غسل أو لم يغسل لأن الميت جزء قائم فيه ألا ترى أن الميت لو غسل بماء الدنيا لم يطهر ولم يهل عليه إذا كان جسدا قائما ولا تتم صلاة أحد على الأرض ولا شيء يقوم عليه دونها حتى يكون جميع ما يماس جسده منها طاهرا كله فإن كان منها شيء غير طاهر فسكان لا يماسه وما ماسه منها طاهر فصلاته تامة وأكره له أن يهلى إلا على موضع طاهر كله وسواء ماس من يديه أو رجله أو ركبته أو جبهته أو أنفه أو أى شيء ماس منه وكذلك سواء ماسقط عليه شيا به منه إذا ماس من ذلك شيئا نجسا لم تتم صلاته وكانت عليه الإعادة والبساط وما صلى عليه مثل الأرض إذا قام منه على موضع طاهر وإن كان الباقي منه نجسا أجزأته صلاته وليس هكذا الثوب لو لبس بعض ثوب طاهر وكان بعضه ساقطا عنه والساقط عنه منه غير طاهر لم تجزه صلاته لأنه يقال له لا لبس لثوب وزول فيزول بالثوب معه إذا كان قائما على الأرض فحظه منها ما يماسه وإذا زال لم زال بها وكذلك ما قام عليه سواها وإذا استيقن الرجل بأن قد ماس به الأرض نجاسة أحببت أن يتنحى عنه حتى يأتي موضعا لا يشك أنه لم تصبه نجاسة وإن لم يفعل أجزأ عنه حيث صلى إذا لم يستيقن فيه النجاسة وكذلك إن صلى في موضع فشك أصابته نجاسة أم لا أجزأته صلاته والأرض على الطهارة حتى يستيقن فيها النجاسة .

(١) قوله بما في الكرابيس جمع كرابس بثلاثة تخفيفا وهو السكين في أعلى السطح بقناة من الأرض

باب ممر الجنب والمشارك على الأرض ومشيهما عليها

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى «لا تقربوا الصلاة وأنت سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا» (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فقال بعض أهل العلم بالقرآن في قول الله عز وجل «ولا جنبا إلا عابري سبيل» قال لا تقربوا مواضع الصلاة وما أشبهه ما قال بما قال لأنه ليس في الصلاة عبور سبيل إنما عبور السبيل في موضعها وهو المسجد فلا بأس أن يمر الجنب في المسجد مارا ولا يقيم فيه لقول الله عز وجل «ولا جنبا إلا عابري سبيل» (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عثمان بن أبي سليمان أن مشركي قريش حين أتوا المدينة في فداء أسراهم كانوا يبيتون في المسجد، منهم جبير بن مطعم، قال جبير : فكنت أسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا بأس أن يبيت المشرك في كل مسجد إلا المسجد الحرام فإن الله عز وجل يقول «إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» فلا ينبغي لمشرك أن يدخل الحرم بحال (قال) وإذا بات المشرك في المساجد غير المسجد الحرام فكذلك المسلم فإن ابن عمر يروى أنه كان يبيت في المسجد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعزب ومساكين الصفة (قال) ولا تنجس الأرض بتمر حائض ولا جنب ولا مشرك ولا ميتة لأنه ليس في الأحياء من الآدميين نجاسة وأكره للحائض تمر في المسجد وإن مرت به لم تنجسه .

باب ما يوصل بالرجل والمرأة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى وإذا كسر المرأة عظم فطار فلا يجوز أن ترقعه إلا بعظم ما يؤكل لحمه ذكيا وكذلك إن سقطت سنه صارت ميتة فلا يجوز له أن يعيدها بعد ما باتت فلا يعيد سن شيء غير سن ذكي يؤكل لحمه وإن رقع عظمه بعظم ميتة أو ذكي لا يؤكل لحمه أو عظم إنسان فهو كالميتة فعليه قله وإعادة كل صلاة صلاها وهو عليه فإن لم يقلعه جره السلطان على قلعه فإن لم يقلع حتى مات لم يقلع بعد موته لأنه صار ميتا كله والله حسيبه وكذلك سنه إذا ندرت فإن اعتلت سنه فربطها قبل أن تندر فلا بأس لأنها لا تحصى ميتة حتى تسقط (قال) ولا بأس أن يربطها بالذهب لأنه ليس لبس ذهب وإنه موضع ضرورة وهو يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذهب ما هو أكثر من هذا يروى أن أنف رجل قطع بالكلاب فاتخذ أنفا من فضة فشكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفا من ذهب (قال) وإن أدخل دماغت جلده فبنت عليه عليه أن يخرج ذلك الدم ويعيد كل صلاة صلاها بعد إدخاله الدم تحت جلده (قال) ولا يصلي الرجل والمرأة وأصلين شعر الإنسان بشعورها ولا شعره بشعر شيء لا يؤكل لحمه ولا شعر شيء يؤكل لحمه إلا أن يؤخذ منه شعره وهو حي فيكون في معنى الذكي كما يكون اللبن في معنى الذكي أو يؤخذ بعد ما يذكي ما يؤكل لحمه فتقع الذكاة على كل حي منه وميت فإن سقط من شعرها شيء فوصله بشعر إنسان أو شعورها لم يجبا فيه فإن فعلا فقد قبل يعيدان وشعور الآدميين لا يجوز أن يستمتع من الآدميين كما يستمتع به من البهائم بحال لأنها مخالفة لشعور ما يكون لحمه ذكيا أو حيا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا ابن عينة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله : إن بنتا لي أصابتها الحصبة فتعزق شعرها فأفصل فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنت الواصلة والموصولة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإذا ذكي الثعلب والضبوع صلى في جودهما وعلى جلودهما شعورها لأن لحمهما يؤكل وكذلك إذا أخذ من شعورها وهما حيان صلى فيهما وكذلك جميع ما أكل لحمه يصلي في جلده إذا ذكي وفي شعره

وريشه إذا أخذته وهو حي فأما مالا يؤكل لحمه لما أخذ من شعره حيا أو مذبوحا فضلى فيه أعيدت الصلاة من قبل أنه غير ذكي في الحياة وأن الذكاة لا تنفع على الشعر لأن ذكاته وغير ذكته سواء وكذلك إن دبغ لم يصل له في شعر ذى شعر منه ولا ريش ذى ريش لأن الدباغ لا يظهر شعراً ولا ريشاً ويظهر الإهاب لأن الإهاب غير الشعر والريش وكذلك عظم مالا يؤكل لحمه لا يظهره دباغ ولا غسل ذكيا كان أو غير ذكي .

باب طهارة الثياب

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى قال الله عز وجل « وتبأئك فطير » فقيل يصل في ثياب طاهرة وقيل غير ذلك والأول أشبه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يغسل دم الخيض من الثوب فكل ثوب جهل من ينسجه أنسجه مسلم أو مشرك أو وثني أو مجوسي أو كناني أو لبسه واحد من هؤلاء أو صي فهو على الطهارة حتى يعلم أن فيه نجاسة وكذلك ثياب الصبيان لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل أمامة بنت أبي العاص وهي صبية عليها ثوب صبي والاختيار أن لا يصل في ثوب مشرك ولا سراويل ولا إزار ولا رداء حتى يغسل من غير أن يكون واجبا وإذا صلى رجل في ثوب مشرك أو مسلم ثم علم أنه كان نجسا أعاد ما صلى فيه وكل ما أصاب الثوب من غائط رطب أو بول أو دم أو خر أو محرم ما كان فاستيقنته صاحبه وأدركه طرفه أو لم يدركه فعليه غسله وإن أشكل عليه موضعه لم يجزه إلا غسل الثوب كله ما خلا الدم والقيح والصدید وماء اقرح فإذا كان الدم لمعة مجمعة وإن كانت أقل من موضع دينار أو فلس وجب عليه غسله لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بغسل دم الخيض وأقل ما يكون دم الخيض في العقول لمعة وإذا كان يسيرا كدم البراغيث وما أشبهه لم يغسل لأن الإمامة أجازت هذا (قال الشافعي) والصدید والقيح وماء اقرح أخف منه ولا يغسل من شيء منه إلا ما كان لمعة وقد قيل إذا لم اقرح صاحبه لم يغسله إلا مرة والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب المني

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى بدأ الله جل وعز خلق آدم من ماء وطين وجعلهما معا طهارة وبدأ خلق ولده من ماء دافق فكان في ابتدائه خلق آدم من الطهارتين اللتين هما الطهارة دلالة أن لا يبدأ خلق غيره إلا من طاهر لا من نجس ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل ذلك (قال الشافعي) أخبرنا عمر بن ابن أبي سفيان عن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك عن عائشة قالت : كنت أفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) المني ليس بنجس فإن قيل فلا يفرك أو يمسح قيل كما يفرك الخياط أو البصاق أو الطين والني من الطعام ياصق بالثوب تنظيفا لا تنجيسا فإن صلى فيه قبل أن يفرك أو يمسح فلا بأس ولا ينجس شيء منه من ماء ولا غيره أخبرنا الربيع بن سليمان قال (قال الشافعي) إملا، كل ما خرج من ذكر من رطوبة بول أو مذي أو ودي أو مالا يعرف أو يعرف فهو نجس كله ما خلا المني والمني النجس الذي يكون منه الولد الذي يكون له راحة كراحة الطلع ليس إني، يخرج من ذكر راحة طيبة غيره وكل ما لمس ما سوى المني مما خرج من ذكر من ثوب أو جسد أو غيره فهو نجسه وقليله وكثيره سواء فإن استيقنت أنه أصابه غسله ولا يجزئه غير ذلك فإن لم يعرف موضعه غسل الثوب كله وإن عرف الموضع ولم يعرف قدر ذلك غسل الموضع وأكبر منه وإن صلى في الثوب قبل أن يغسله عالما أو جاهلا فسواء إلا في المأثم فإنه يأثم بالمعد ولا يأثم في الجهل وعليه أن

يعيد صلاته ومضى قلت يعيد فهو يعيد الدهر كله لأنه لا يعدو إذا صلى أن تكون صلاته مجزئة عنه فلا إعادة عليه فيها
أجزأ عنه في وقت ولا غيره أو لا تكون مجزئة عنه بأن تكون فاسدة وحكم من صلى صلاة فاسدة حكم من لم يصل
فيعيد في الدهر كله وإنما قلت في المني أنه لا يكون نجسا خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وموقولا فإن قال
قائل : ما الخبر؟ قلت أخبرنا سفيان بن عيينة عن منصور عن إبراهيم عن همام بن الحارث عن عائشة قالت كنت
أفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي فيه (**قال الشافعي**) أخبرنا يحيى بن حسان عن حماد
ابن سلمة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم عن علقمة أو الأسود « شك الربيع » عن عائشة قالت : كنت أفرك
المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي فيه (**قال الربيع**) وحدثنا يحيى بن حسان (**قال الشافعي**) أخبرنا
سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار وابن جريج كلاهما أخبر عن عطاء عن ابن عباس أنه قال في المني يصيب
الثوب أمطه عنك قال أحدهما بعد أو إذخرة وإنما هو بمنزلة البصاق أو المخاط (**قال الشافعي**) أخبرنا الثمجة
عن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن مجاهد قال أخبرني مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه كان
إذا أصاب ثوبه المني إن كان رطبا مسحه وإن كان يابسا حته ثم صلى فيه (**قال الشافعي**) فإن قال قائل فما
المعقول في أنه ليس بنجس فإن الله عز وجل بدأ خلق آدم من ماء وطين وجعلهما جميعا طهارة الماء والطين
في حال الإعواز من الماء طهارة وهذا أكثر ما يكون في خلق أن يكون طاهرا وغير نجس وقد خلق الله تبارك
وتعالى بني آدم من الماء الدافق فكان جل ثناؤه أعز وأجل من أن يبتدىء خلقا من نجس مع ما وصفت بمادلت
عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخبر عن عائشة وابن عباس وسعد بن أبي وقاص مع ما وصفت مما يدركه
العقل من أن ريحه وخلقه مبين خلق ما يخرج من ذكر وريحه فإن قال قائل فإن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال : اغسل ما رأيت وانفض ما لم ترفكنا نغسله غير أن نراه نجسا ونغسل الوسخ والعرق وما لا نراه نجسا ولو
قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : إنه نجس لم يكن في قول أحد حجة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع
ما وصفنا مما سوى ما وصفنا من المعقول وقول من سمي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن قال قائل
فقد يؤمر بالتغسل منه قلنا : اغسل ليس من نجاسة ما يخرج إنما الغسل شيء تعبد الله به الخلق جل وعز فإن قال قائل
مادل على ذلك؟ قيل أرايت الرجل إذا غيب ذكره في الفرج الحلال ولم يأت منه ماء فأوجب عليه الغسل؟ وليست
في الفرج نجاسة وإن غيب ذكره في دم خنزير أو خمر أو عذرة وذلك كله نجس أوجب عليه الغسل؟ فإن قال : لا
قيل فالتغسل إن كان إنما يجب من نجاسة كان هذا أولى أن يجب عليه الغسل مرات ومرات من الذي غيبه
في حلال نظيف ولو كان يكون لقدر ما يخرج منه كان الحلاء والبول أفقر منه ثم ليس يجب عليه غسل موضعهما
الذي خرجا منه ويكفيه من ذلك المسح بالحجارة ولا بمجزئه في وجهه ويديه ورجليه ورأسه إلا الماء ولا يكون
عليه غسل فحذره ولا أليته سوى ما سميت ولو كان كثرة الماء إنما تجب لقدر ما يخرج كان هذان أفقر وأولى
أن يكون على صاحبهما اغسل مرات وكان يخرجهما أولى بالغسل من الوجه الذي لم يخرجها منه ولكن إنما أمرنا
بالوضوء نهي تعبد ابتلى الله به طاعة العباد لينظر من يطعمه منهم ومن يعصيه لا على قدر ولا نظافة ما يخرج فإن
قال قائل فإن عمرو بن ميمون روى عن أبيه عن سليمان بن يسار عن عائشة أنها كانت تغسل المني من ثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : هذا إن جعلناه ثابتا فليس بخلاف لقولها كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم يصلي فيه كما لا يكون غسله قديم عمره خلافا لمسحه على خفيه يوما من أيامه وذلك أنه إذا مسح علما

أنه تجزى الصلاة بالمسح وتجزى الصلاة بالعلل وكذلك تجزى الصلاة بختمه وتجزى الصلاة بفعله لأن واحدا منهما خلاف الآخر مع أن هذا ليس ثابت عن عائشة هم يخافون فيه غلط عمرو بن ميمون إنما هو رأى سليمان بن يسار كذا حفظه عنه الحفاظ أنه قال غسله أحب إلى وقد روى عن عائشة خلاف هذا القول ولم يسمع سليمان عنه من عائشة حرفا فقولوا رواه عنها كان مرسل (قال الشيخ النجاشي) رضى الله عنه وإذا استيقن الرجل أن قد أصابت النجاسة ثوبا له فصلى فيه ولا يدرى متى أصابته النجاسة فإن الواجب عليه إن كان يستيقن شيئا أن يصلى ما يستيقن وإن كان لا يستيقن تأخى حتى يصلى ما يرى أنه قد صلى ككل صلاة صلاحها وفي ثوبه النجس أو أكثر منها ولا يلزمه إعادة شيء إلا ما يستيقن والفتيا والاختيار له كما وصفت والثوب والجسد سواء ينجسهما ما أصابهما والخف والعلل ثوبان فإذا صلى فيهما وقد أصابتهما نجاسة رطبة ولم يغسلها أعاد فإذا أصابتهما نجاسة يابسة لارطوبة فيها فحكهما حتى نظفا وزالت النجاسة عنهما صلى فيهما فإن كان الرجل في سفر لا يجد الماء إلا قليلا فأصاب ثوبه نجس غسل النجس وتيمم إن لم يجد ما يغسل النجاسة تيمم وصلى وأعاد إذا لم يغسل النجاسة من قبل أن الأنجاس لا يزيلها إلا الماء فإن قال قائل فلم يطهره التراب من الجنابة ومن الحدث ولم يظهر قليل النجاسة التي ماست عضوا من أعضاء الوضوء أو غير أعضائه قلنا: إن الفصل والوضوء من الحدث والجنابة ليس لأن المسلم نجس ولكن المسلم يتعبد بهما وجعل التراب بدلا للطهارة التي هي تعبد ولم يجعل بدلا في النجاسة التي غسلها لمعنى لا تعبد إنما معناها أن تزال بالماء ليس أنها تعبد بلا معنى ولو أصابت ثوبه نجاسة ولم يجد ماء لغسله صلى عريانا ولا يعيد ولم يكن له أن يصلى في ثوب نجس بحال وله أن يصلى في الإعواز من الثوب الطاهر عريانا (قال) وإذا كان مع الرجل الماء وأصابته نجاسة لم يتوضأ به وذلك أن الوضوء به إنما يزيد نجاسة وإذا كان مع الرجل ماء من أحدهما نجس والآخر طاهر ولا يخلص النجس من الطاهر تأخى وتوضأ بأحدهما وكف عن الوضوء من الآخر وشربه إلا أن يضطر إلى شربه فإن اضطر إلى شربه في شربه وإن اضطر إلى الوضوء به لم يتوضأ به لأنه ليس عليه في الوضوء وزر ويتيمم وعليه في خوف الموت ضرورة فيشر به إذا لم يجد غيره ولو كان في سفر أو حضر فتوضأ من ماء نجس أو كان على وضوء فمس ماء نجسا لم يكن له أن يصلى وإن صلى كان عليه أن يعيد بعد أن يغسل ما ماس ذلك الماء من جسده وثيابه (١).

(١) زيادة في مسألة التي زادها الربيع بن سليمان يرد فيها على محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (قال الشيخ النجاشي) رضى الله عنه والمضى طاهر فقلت حديث عائشة أنها كانت تترك التي من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فيه (قال) قد جاء عن عائشة أنها فكرت وغسلت فقلت زعم الشافعي أن الحفاظ يقولون: إن حديث العمل لا يثبت ولو ثبت حديث غسل لم يرتد الفرق كما لم يكن غسل الرجلين يبطل المسح على الخفين والصلاة تجوز بغسل الرجلين وتجوز بالمسح على الخفين وكذلك تجوز بفرك التي وتجوز بغسله وليس واحد منهما دافعا لصاحبه فلما جاء الحديث أن عائشة فكرت التي من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه وابن عباس وسعد ابن أبي وقاص يقولان في التي إذا أصاب الثوب إن كان رطبا ومسحه وإن كان يابسا حته وأحدهما قال: أمطه عنك فإنما هو كالصباقي والمخاط قلنا ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه أن التي طاهر ولا يجوز لأحد إذا جاء الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول برأى نفسه وعليه أن يسلم له وما استدلتنا على طهارة التي أن الله جل وعز ابتداء خلق آدم من طهارتين الماء والطين ولم يكن الله عز وجل يخلق أنبياء من النجاسة فإن قلت إن التي يكون في الرحم علقه والعلقة الدم والدم نجس وإنما خلقوا من ذلك الدم قيل لك: إن كنت إنما صيرت التي حين

كتاب الحيض

اعترال الرجل امرأته حائضاً وإتيان المستحاضة

أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « ويسئلونك عن الحيض قل هو أذى

صيره الله جل وعز علة نجسا وصيره مضعة وجعل المضعة عظما قد آل إلى أن صار حلا وطاهرا كصغير العنب حين يعصر حلالا فلما صار خرا صار حراما فلما آل إلى أن صار حلا صار حلالا كله فذلك مثله مع أن الطهارة لم تنس نجسا قط حين صارت علة من قبل أن انقلاب الشيء خلقا بعد خلقه غيب في الإنسان لا يكون نجسا ولو جاز أن يكون نجسا لكان المرء قائما الساعة برهته نجسا من قبل أن الدم فيه وغير ذلك من الانجاس فلما كان هذا هكذا لم يكن فيه إلا التسليم لا يقال فيه لا ولا كيف مع الأحاديث المذكورة فيه وبالله التوفيق فإن قلت لو كان المني طاهرا في نفسه لكان في مجراه للخروج ما ينجسه لأن مخرجه من مخرج البول وأنت تقول إن البيضة إذا بقيت لا يجوز لي أن أصلي وأنا حاملها حتى أغسلها فقلت أغسلها إلا أن يكون فيها دم فأمّا إذا خرجت لادم فيها ولا غيره من الانجاس فهي طاهرة والمخرج الذي خرجت منه إذا كان مغنيا طاهر ويقال له وبالله التوفيق أصل قولنا في المني الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عائشة فكرته من ثوبه فضلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم أنه يخرج من الذكر الذي يخرج منه البول وعائشة وابن عباس وسعد بن أبي وقاص كلهم يعرفون ذلك وفي قدرة الله تبارك وتعالى ما يخرج من الموضع النجس طاهرا لقوله عز وجل « نسقيكم بما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » فأخبر تعالى ذكره بقدرته على أن أخرج من بين النجاستين طاهرا ما أكولا فإن قلت قد يمكن أن يخرج من بينهما حاجز لا يمس اللبن من الفرث والدم شيئا فقد أبطلت معنى ما أخبر الله تبارك وتعالى من قدرته أنه أخرج من نجاستين طاهرا ولو كان كما قلت لم يكن ههنا عجب والله على كل شيء قدير (قال أبو محمد الربيع بن سليمان) ويقال له أنت تزعم أن الرجل إذا رغب ثم غسل أشفه وانقطع الدم عنه أنه يجوز له أن يصلي وإن لم يكن غسل داخل أشفه والرأس جوف وكلهم يزعم أن المخاط طاهر ليس بنجس وإن خرج من الموضع الذي خرج منه الدم فكذلك المني يخرج من موضع البول ولا يكون نجسا كما لا يكون المخاط نجسا وإن خرج من موضع الدم وكذلك لو قاء إنسان كان مني نجسا ولو تجمض ثم تنجس من بعد أو بصر كان بصاقه طاهرا وإن كان قد خرج من موضع نجسه المني لأنه وإن تجمض فإنه لا يبلغ بالماء إلى حلقه الذي خرج منه المني فكذلك المني يخرج من موضع البول فيكون طاهرا لأنه لا يقدر على غسل قسبة البول إذا كان مافيا مغنيا وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بصق في ثوبه ولو كان نجسا لم يصب في ثوبه ويزعمون أن البصاق من رأس المعدة ويقال له كل ما كان في البطن مغنيا فحكمه حكم الطهارة كما يكون الدم وغيره في الجسد حكمه حكم الطهارة فإذا زال البدن كان حكمه حكم النجاسة ولا يقاس ما كان باطنا على ما ظهر وما كان مغنيا في مخلوق فحكمه حكم الطهارة وكذلك حكم مخرج البول إذا كان مغنيا فحكمه حكم الطهارة إذا كان لا يقدر على غسل قسبة البول فكذلك كل ما كان مغنيا بمخرجه إذا صلى فهذا يدل على أن كل ما كان مغنيا مما لا يقدر على غسله فحكمه حكم الطهارة وكذلك أشفه وحلقه إذا رغب وإذا قاء حكم أشفه إذا رغب وحكم حلقه إذا قاء إذا كان لا يقدر على غسلهما حتى ينتهي إلى أقصى مخرجهما والمني طاهر والمخرج الذي يخرج منه طاهر إذا كان مغنيا لا يقدر على غسله وبالله التوفيق (قال الربيع) المني طاهر عند الشافعي .

فاعتزلوا النساء في الحيض» الآية (**فَاللَّيْثَانِي**) وأبان عز وجل أنها حائض غير طاهر وأمر أن لا تقرب حائض حتى تطهر ولا إذا ظهرت حتى تطهر بالماء وتكون ممن تحمل لها الصلاة ولا يخل الأمر؛ كانت امرأته حائضاً أن يخالعها حتى تطهر فإن الله تعالى جعل التيمم طهارة إذا لم يوجد الماء أو كان التيمم ريشاً ويحل لها الصلاة بغسل إن وجدت ماء أو تيمم إن لم تجده (**فَاللَّيْثَانِي**) فلما أمر الله تعالى باعتزال الحيض وأباحهن بعد الطهر والتطهير ودلت السنة على أن المستحاضة تصل ذلك على أن تزوج المستحاضة إصابتها إن شاء الله تعالى لأن الله أمر باعتزالهن وهن غير طاهر وأباح أن يؤتى طاهر .

باب ما يحرم أن يؤتى من الحائض

(**فَاللَّيْثَانِي**) رحمه الله تعالى قال بعض أهل العلم بالقرآن في قول الله عز وجل « فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركن الله » أن تعتزلوهن يعني من مواضع الحيض (**فَاللَّيْثَانِي**) وكانت الآية محتملة لما قال ومحملة أن اعتزالهن اعتزال جميع أبدانهن (**فَاللَّيْثَانِي**) ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعتزال ما تحت الإزار منها وإباحة ما سوى ذلك منها .

باب ترك الحائض الصلاة

(**فَاللَّيْثَانِي**) رحمه الله تعالى قال الله عز وجل « ويستلونك عن الحيض قر هو أذى فاعتزلوا النساء في الحيض » الآية (**فَاللَّيْثَانِي**) فكان بيننا في قول الله عز وجل حتى يطهرن بأنهن حيض في غير حال الطهارة وقضى الله على الجنب أن لا يقرب الصلاة حتى يغتسل وكان بيننا أن لأمدة للطهارة الجنب إلا الغسل وأن لأمدة للطهارة الحائض إلا ذهاب الحيض ثم الاعتسار لقول الله عز وجل « حتى يطهرن » وذلك بانقضاء الحيض فإذا تطهرن يعني بالغسل فإن السنة تدل على أن طهارة الحائض بالغسل ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيان ما دل عليه كتاب الله تعالى من أن لا تصل الحائض أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت قدمت مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعلمي كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة لا نراه إلا الحج حتى إذا كنا بسرف أو قريباً منها حضرت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال ما بالاك أنت؟ قلت نعم قال إن هذا أمر كتبته الله تعالى على نبت آدم فأقضى ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري (**فَاللَّيْثَانِي**) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة أن لا تطوف بالبيت حتى تطهر ، فدل على أن لا تصل حائضاً لأنها غير طاهرة ما كان الحيض قائماً وكذلك قال الله عز وجل : حتى يطهرن .

باب أن لا تقضى الصلاة حائض

(**فَاللَّيْثَانِي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) (**فَاللَّيْثَانِي**) فلما لم يرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تؤخر الصلاة في الخوف وأرخص أن يصلها المصلي كما أمكنه رجلاً أو راكباً وقال « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » (**فَاللَّيْثَانِي**) وكان من عقل الصلاة من الباطن عاصياً بتركها إذا جاء وقتها وذكرها وكان غير ناس لها وكانت الحائض باغية عاقلة ذاكرة للصلاة مطهقة لها فكان حكم الله عز وجل لا يترجمها زوجها حائضاً ودل حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

أنه إذا حرم على زوجها أن يقربها للحيف حرم عليها أن تصلي كان في هذا دلائل على أن فرض الصلاة في أيام الحيف زائل عنها فإذا زال عنها وهي ذاكرة عاقلة مطيعة لم يكن عليها قضاء الصلاة وكيف تقضى ما ليس بفرض عليها بزوال فرضه عنها (قال) وهذا مما لا أعلم فيه مخالفاً (قال الشيخ) والمترو والمجنون لا يفرض عليهم في أكثر من حال الحائض من أنهم لا يعقلون وفي أن الفرائض عنهم زائلة ما كانوا بهن حال كمال الفرض عنها زائل ما كانت حائضاً ولا يكون على واحد من هؤلاء قضاء الصلاة وهي أفارق واحد من هؤلاء أو طهرت حائض في وقت انصرام عليهما أن يصليا لأنهما ممن عليه فرض الصلاة .

باب المستحاضة

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأطهر أفأدعي الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عرق وليس بالحیضة فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلي الدم عنك وصلي . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمار بن محمد بن طلحة عن أمه حمزة بنت جحش قالت كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أستفتيه فوجدته في بيت أختي زينب نقلت يارسول الله إن لي إليك حاجة وأنه لحديث مأمون وإني لأستحي منه قال فما هو يا هنتاه قالت إنى امرأة أستحاض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها فقد معتنى الصلاة والصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فإني أمنت لك الكرسف فإنه يذهب الدم قالت هو أكثر من ذلك قال: فتعلمي . قالت هو أكثر من ذلك قال فاتخذى نوبا قالت هو أكثر من ذلك إنما أئج نحا قال النبي صلى الله عليه وسلم سأمر بك بأمرين أهمها فعلت أحزأك عن الآخر فإن قويت عليهما فأنت أعلم قال لها إنما هي ركضة من ركضات الشيطان فضحى ستة أيام أو سبعة أيام في علم الله تعالى ثم اغتسلي حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقيت فصلى أربعة أو عشرين ليلة وأيامها أو ثلاثاً وعشرين وأيامها وصومي فإنه يحزنك وهكذا افعل في كل شهر كما تحيض النساء ويظهن لمقات حيضهن وطهرهن « ومن غير هذا الكتاب » وإن قويت على أن تؤخرى الظاهر وتعجل العسر وتغتسلي حتى تطهري ثم تصلي الظهر والعصر ثم تغتسلين بين الصلاتين وتغتسلين مع الفجر » (قال الشيخ) هذا يدل على أنها تعرف أيام حيضها ستاً أو سبعاً فلذلك قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجل العسر فتغتسلي حتى تطهري ثم تصلي الظهر والعصر جميعاً ثم تؤخرى المغرب وتعجل العشاء ثم تغتسلي بين المغرب والعشاء فافعلي وتغتسلين عند الفجر ثم تصلين الصبح وكذلك فافعلي وصومي إن قويت على ذلك وقال هذا أحب الأمرين إلى أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كانت تهرق الدماء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتت لها أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتظن عدد الليلي والأيام التي كانت تحيضن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا فعلت ذلك فلتغتسل ولتستفر ثم تصلي (قال الشيخ) في هذه الأحاديث الثلاثة تأخذ وهي عندنا متفقة فيما اجتمعت فيه وفي بعضها زيادة على بعض وهي غير ممتنع صاحبها وحديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أن فاطمة بنت أبي حبيش كان دم استحاضتها منفصلاً من دم حيضها لجواب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه قال : فإذا أقبلت

الحيفة فدعى الصلاة فإذا ذهب قدرها فاعلى الدم عنك وصلى (**قال الشافعي**) فنقول إذا كان الدم ينفصل فيكون في أيام أحمر قاتنا تخينا محتمدا وأياما رقيقاً إلى الصفرة أو رقيقاً إلى القلّة فأيام الدم الأحمر الثاني المحتدم التخين أيام الحيفين وأيام الدم الرقيق أيام الاستحاضة (**قال الشافعي**) ولم يذكر في حديث عائشة الغسل عندئذ في الحيفة وذكر غسل الدم فأخذنا بإثبات الغسل من قول الله عز وجل «ويستلونك عن الحيف فل هو أدى» الآية (**قال الشافعي**) فقول والله تعالى أعلم يطهرن من الحيفين فإذا تطهرن بالماء ثم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يابان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الطهارة بالماء الغسل وفي حديث حمّة بنت جحش فأمرها في الحيف أن تغتسل إذا رأت أنها طهرت ثم أمرها في حديث حمّة بنت جحش فأمرها في الحيف أن تغتسل بالسنّة وتعالى أمر بارتزائها حافظاً وأذن في إتيانها طاهراً فلما حكم النبي صلى الله عليه وسلم المستحاضة حكم الطهارة في أن تغتسل وتصلي لذلك على أن لزوجها أن يأتيها (قال) وليس عليها إلا الغسل الذي حكمه الطهر من الحيف بالسنّة وعليها الوضوء لكل صلاة قياساً على السنّة في الوضوء بما خرج من دبر أو فرج مما له أثر أو لا أثر له (**قال الشافعي**) وجواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُم سلمة في المستحاضة يدل على أن المرأة التي سألت لها أم سلمة كانت لا ينفصل دمه فأمرها أن تترك الصلاة عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها (**قال الشافعي**) وفي هذا دليل على أن لا وقت للحيفة إذا كانت المرأة ترى حيضاً مستقيماً وطهراً مستقيماً وإن كانت المرأة حائضاً يوماً أو أكثر فهو حيض وكذلك إن جاوزت عشرة فهو حيض لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تترك الصلاة عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضن ولم يقل إلا أن يكون كذا وكذا أي تجاوز كذا (**قال الشافعي**) وإذا ابتدأت المرأة ولم تحض حتى حاضت فطيق الدم عليها فإن كان دمه ينفصل فأيام حيضها أيام الدم التخين الأحمر الثاني المحتدم وأيام استحاضتها أيام الدم الرقيق فإن كان لا ينفصل ففيها قولان أحدهما أن تدع الصلاة ستاً أو سبعاً ثم تغتسل وتصلّي كما يكون الأغلب من حيض النساء (قال) ومن ذهب إلى جملة حديث حمّة بنت جحش وقال لم يذكر في الحديث عدد حيضها فأمرت أن يكون حيضها ستاً أو سبعاً والقول الثاني أن تدع الصلاة أقل ما علم من حيضهن وذلك يوم وليلة ثم تغتسل وتصلّي ولزوجها أن يأتيها ولو احتاط فتركها وسطاً من حيض النساء أو أكثر كان أحب إلى ومن قال بهذا قال إن حمّة وإن لم يكن في حديثها مانع أن حيضها كان ستاً أو سبعاً ففقد احتمال حديثها ما احتمل حديث أم سلمة من أن يكون فيه دلالة أن حيضها كان ستاً أو سبعاً لأن فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتحيض ستاً أو سبعاً ثم اغتسلي فإذا رأيت أنك قد طهرت فصلّي فيحتمل إذا رأت أنها قد طهرت بالماء واستنقت من الدم الأحمر الثاني (قال) وإن كان يحتمل طهرت واستنقت بالماء (قال) فقد علمنا أن حمّة كانت عند طلحة وولدت له وأنها حكّت حين استنقت ذكرت أنها شج الدم ثم كان العلم يحيط أن طلحة لا يفرقها في هذه الحال ولا تطيب هي نفسها بالدنو منه وكان مسألتهما بعد ما كانت زينب عنده دليلاً محتملاً على أنه أول ما ابتليت بالاستحاضة وذلك بعد بلوغها بزمان فدل على أن حيضها كان يكون ستاً أو سبعاً فسألت النبي صلى الله عليه وسلم وشككت أنه كان ستاً أو سبعاً فأمرها إن كان ستاً أن تتركه ستاً وإن كان سبعاً أن تتركه سبعاً وذكر الحديث فشككت وسألته عن ست فقال لها ست أو عن سبع فقال لها سبع وقال كما تحيض النساء إن النساء تحضن كما تحيضن (**قال الشافعي**) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيض ستاً أو سبعاً في علم الله يحتمل أن علم الله ست أو سبع تحيضن (قال) وهذا أشبه بمعانيه والله تعالى أعلم (قال) وفي حديث حمّة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها إن قوبت فاجمعي بين

الظهر وعصر بغسل وبين المغرب والعشاء بغسل وصلى الصبح بغسل وأعلمها أنه أحب الأمرين إليه لها وأنه يجزيها الأمر الأول من أن تغتسل عند الظهر من الخيض ثم يأمورها بغسل بعده فإن قال قائل فهل روى هذا أحد أنه أمر المستحاضة بالغسل سوى الغسل الذي يخرج به من حكم الحيض فحديث حمدة يبين أنه اختيار وأن غيره يجزى منه (قال الشافعي) وإن روى في المستحاضة حديث مستعلق في إيضاح هذه الأحاديث دليل على معناه والله تعالى أعلم فإن قال قائل فهل يروى في المستحاضة شيء غير ما ذكرت قيل له نعم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن سعد أنه سمع ابن شهاب يحدث عن عمرة عن عائشة أن أم حبيبة بنت جحش استحيضت سبع سنين فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتته فيه قالت عائشة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست تلك الحيضة وإنما ذلك عرق فاغتسلي وصلى قالت عائشة فكانت تجلس في مكن فيعلو الماء حمرة الدم ثم تخرج فتصلي أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان قال أخبرني الزهري عن عمرة عن عائشة أن أم حبيبة استحيضت فكانت لا تصلي سبع سنين فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما هو عرق وليست بالحيضة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتغسل لكل صلاة وتجلس في المكن فيعلو الدم فإني قال فهذا حديث ثابت فهل يخالف الأحاديث التي ذهبت إليها قلت لا إنما أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتغسل وليس فيه أنه أمرها أن تغتسل لكل صلاة فإن قال ذهبن إلى أنها لا تغتسل لكل صلاة إلا وقد أمرها بذلك ولا تفعل إلا ما أمرها قيل له أفترى أمرها أن تستنقع في مكن حتى يعلو الماء حمرة الدم ثم تخرج منه فتصلي أو تراها تطهر بهذا الغسل قال ما تطهر بهذا الغسل الذي يغشى جسدها فيه حمرة الدم ولا تطهر حتى تغسله ولكن لعلمها تغسله قالت أفأبين لك أن استنقاعها غير ما أمرت به قال نعم قلت فلا تنكر أن يكون غسلها ولا أشك إن شاء الله تعالى أن غسلها كان تطوعاً غير ما أمرت به وذلك واسع لها ألا ترى أنه يسعها أن تغتسل ولو لم يؤمر بالغسل قال بلى (قال الشافعي) وقد روى غير الزهري هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تغتسل لكل صلاة ولكن رواه عن عمرة بهذا الإسناد والسياق والزهري أحفظ منه وقد روى فيه شيئاً يدل على أن الحديث غلط قال تترك الصلاة قدر أقرانها وعائشة تقول الأقراء الأطهار قال أفأريت لو كانت تثبت الروايتان فإلى أيهما تذهب قلت إلى حديث حمدة بنت جحش وغيره مما أمرن فيه بالغسل عند انقطاع الدم ولو لم يؤمرن به عند كل صلاة (قال الشافعي) فإن قال فهل من دليل غير الخبر قيل نعم قال الله عز وجل (ويسئلك عن الخيض قل هو أذى - إلى قوله - فإذا تطهرن) فدلّت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الظهر هو الغسل وأن الخائف لا تصلي والظاهر تصلي وجعلت المستحاضة في معنى الطاهر في الصلاة فلم يجز أن تكون في معنى طاهر وعليها غسل بلا حدث حيضة ولا جنابة (قال) أما إنا فقد رويناه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر المستحاضة تنوضاً لكل صلاة قلت نعم قد رويتم ذلك وبه نقول قياساً على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان محفوظاً عندنا كان أحب إلينا من (قياس)^(١).

(١) وفي اختلاف علي وابن مسعود رضي الله عنهما أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبير عن علي رضي الله عنه المستحاضة تغتسل لكل صلاة ولنا ولا إمام نقول بهذا ولا أحد عنده .

باب الخلاف في المستحاضة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى فقال لي قائل تسمى المستحاضة ولا يأتيها زوجها ورغم لي بعض من يذهب مذهبه أن حجته فيه أن الله تبارك وتعالى قال (ويسئلونك عن الحيض قل هو أذى) الآية وأنه قال في الأذى أنه أمر باجتنابها فيه فأثم فيها فلا يخل له إصابتها (قال الشافعي) فقيل له حكم الله عز وجل في أذى الحيض أن تعزل المرأة ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن حكم الله عز وجل أن الحائض لا تصلي فدل حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم أن الوقت الذي أمر الزوج باجتناب المرأة فيه للحيض الوقت الذي أمرت المرأة فيه إذا انقضى الحيض بالصلاة قال نعم فقيل له فالحائض لا تطهر وإن اغتسلت ولا يخل لها أن تصلي ولا تمس مصحفاً قال نعم فقيل له فيحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على أن حكم أيام الاستحاضة حكم الطهر وقد أباح الله للزوج الإصابة إذا تطهرت الحائض ولا أعلمك إلا خالفت كتاب الله في أن حرمت ما أحل الله من المرأة إذا تطهرت وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حكم بأن غسائها من أيام الحيض تحل به الصلاة في أيام الاستحاضة وفرق بين الدهين بحكمه وقوله في الاستحاضة إنما ذلك عرق وليس بالحیضة قال هو أذى قلت فيمن إذا فرقاني صلى الله عليه وسلم بين حكمه فجعلها حائضاً في أحد الأذنين يحرم عليها الصلاة وطاهراً في أحد الأذنين يحرم عليها ترك الصلاة وكيف جمعت ما فرق بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) وقيل له أتعلم لو كانت خلقتها أن هنالك رطوبة وتغير ريح مؤذية غير دم قال لا وليس هذا أذى الحيض قلت ولا أذى الاستحاضة أذى الحيض (١) .

(١) وفي اختلاف مالك والشافعي رحمهما الله (باب المستحاضة) وفيه سألت الشافعي عن المستحاضة يطبق عليها الدم دهرها فقال إن الاستحاضة وجهان أحدهما أن تستحاض المرأة فيكون دمها مشتبهاً لا ينفصل إما تخين كله وإما رقيق كله فإذا كان هكذا نظرت عدد الليالي والأيام التي كانت تحيض من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فتوكت الصلاة فيهن إن كانت تحيض خمسة من أول الشهر تركت الصلاة خمسة من أوله ثم اغتسلت عندهم أيام حيضها كما تغتسل الحائض عند طهرها ثم توضأ لكل صلاة وتصلى وليس عليها أن تعيد غسل مرة أخرى ولو اغتسلت من طهر إلى طهر كان أحب إلى وليس ذلك عندي بواجب عليها والمستحاضة الثانية المرأة التي لا ترى الطهر ويكون لها أيام من الشهر ودمها أحمر إلى السواد محمدم ثم يغير بعد تلك الأيام رقياً إلى الصفرة غير محمدم وأيام حيض هذه احتدام دمها وسواده وكثرته فإذا مضت اغتسلت كغسلها لو طهرت من الحيضة وتوضأت لكل صلاة وصلت فتقلت للشافعي فما الحجة فيما ذكرت من هذا قال أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت قالت فاطمة بنت أبي حبيش يارسول الله إني لا أظهر أفأدع الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عرق وليس بالحیضة فإذا قبلت الحيضة فأتركي الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي . أخبرنا مالك عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة كانت تهرق الدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتت لها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لتنظر عدد الأيام والليالي التي كانت تحيض من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فاترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا خلقت ذلك فلتغتسل ثم لتستغفر بثوب وتصلی (قال الشافعي) فدل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما وصفت من افتراق حال المستحاضتين

الرد على من قال لا يكون الحيض أقل من ثلاثة أيام

(**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) رحمه الله تعالى وخالفنا بعض الناس في شيء من الحيض والمستحاضة وقال لا يكون الحيض أقل من ثلاثة أيام فإن امرأة رأت الدم يوماً أو يومين أو بعض يوم ثالث ولم تستكمله فليس هذا بحيض وهي طاهر تقضى الصلاة فيه ولا يكون الحيض أكثر من عشرة أيام لما جاوز العشرة يوماً أو أقل أو أكثر فهو استحاضة ولا يكون بين حيفتين أقل من خمسة عشر (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) قليل لبعض من يقول هذا القول أرأيت إذا قلت لا يكون شيء وقد أحاط العلم أنه يكون أتجد قولك لا يكون إلا خطأ عمدته فيجب أن تأثم به أو تكون غباوتك شديدة ولا يكون لك أن تقول في العلم (قال) لا يجوز إلا ما قلت إن لم تكن فيه حجة أو تكون (قلت) قد رأيت امرأة أثبتت لي عنها أنها لم تزل تحيض يوماً ولا تزيد عليه وأثبت لي عن نساء أنهم لم يزلن يحضن أقل من ثلاث وعن نساء أنهم لم يزلن يحضن خمسة عشر يوماً وعن امرأة أو أكثر أنها لم تزل تحيض ثلاث عشرة فكيف زعمت أنه لا يكون ما قد علمنا أنه يكون (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) فقال إنما قلته لشيء قد رويته عن أنس بن مالك فقلت له أليس حديث الجلد ابن أيوب فقال بلى فقلت فقد أخبرني ابن علي عن الجلد بن أيوب عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك أنه قال قرء المرأة أو قرء حيض المرأة ثلاث أو أربع حتى انتهى إلى عمر فقال لي ابن علي الجلد بن أيوب أعرابي لا يعرف الحديث وقال لي قد استحيضت امرأة من آل أنس فسئل ابن عباس عنها فأفتى فيها وأنس حتى فكيف يكون عند أنس ما قلت من علم الحيض ويحتاجون إلى مسألة غيره فيما عنده فيه علم ونحن وأنت لا تثبت حديثاً عن الجلد ويستدل على غلط من هو أفضط منه بأقل من هذا وأنت تترك الرواية الثابتة عن أنس فإنه قال إذا تزوج الرجل المرأة وعنده نساء فليذكر المتزوجة سبع ولثيب ثلاث وهو يوافق سنة النبي صلى الله عليه وسلم فتدع السنة وقول أنس وتزعم أنك

وفي قوله دليل على أنه ليس للحائض أن تستظهر بطرفة عين وذلك أنه أمر إحداها إذا ذهبت مدة الحيض أن تغسل عنها الدم وتصلي وأمر الأخرى أن تربص عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضن ثم تغتسل وتصلي والحديثان جميعاً بنفيان الاستظهار قال فقلت للشافعي فإذا قول تستظهر الحائض بثلاثة أيام ثم تغتسل وتصلي وتقول توصل لكل صلاة (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) فحديثاكم اللذان تعتمدون عليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالفان الاستظهار والاستظهار خارج من السنة والآثار والمعقول في القياس وأقوايل أكثر أهل العلم فقلت ومن أين ؟ فقال الشافعي أرأيت أيام استظهارها أي من أيام حيضها أم من أيام طهرها فقلت هي من أيام حيضها (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) فأنسكم عمدتم إلى امرأة كانت أيام حيضها خمساً يطبق عليها الدم فقلتم نجعلها ثمانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها إذا مضت أيام حيضها قبل الاستحاضة أن تغتسل وتصلي وجعلتم لها وقتاً غير وقتها الذي كانت تعرف فأمرت بها أن تدع الصلاة في الأيام التي أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصلي فيها أفأرأيت إن قال لكم قائل لا يعرف السنة تستظهر بساعة أو يوم أو يومين أو تستظهر بعشرة أيام أو ستاً أو سبعاً بأي شيء أثم أولى بالصواب من إحد أن قال يبعث هذا القول هل يصلح أن يوقف العدد إلا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إجماع من المسلمين ولقد رويتموه بخلاف ما رويتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر أقوايل المسلمين ثم قلتم فيه قولاً متافضاً فزعمتم أن أيام حيضها إن كانت ثلاثاً استظهرت بثلاث أيام حيضها وذلك ثلاث وإن كانت أيام حيضها خمسة عشر يوماً لم تستظهر ببنيء فإن كانت أربعة عشر استظهرت بيوم

قلت قول ابن عباس على ما يعرف خلافة مال أقيمت عندك عن أنس هل لا ولا عند أحد من أهل العلم بالحديث
ولكني أحببت أن تعلم أني أعلم أنك إنما تستر بالشيء ليست لك فيه حجة قال فلو كان ثابتاً عن أنس بن مالك
(قلت) ليس بثابت فتسأل عنه قال فأجيب على أنه ثابت (١) وليس فيه لو كان ثابتاً حرف مما قلت قال وكيف قلت
لو كان إنما أخبر أنه قد رأى من تحيض ثلاثاً وما بين ثلاث وعشر كان إنما أراد إن شاء الله تعالى أن تحيض المرأة
كما تحيض لا تمتثل التي تحيض ثلاثاً إلى عشر ولا تمتثل التي تحيض عشرًا إلى ثلاث وأن الحيض كلما رأت الدم ولم
يقبل لا يكون الحيض أقل من ثلاث ولا أكثر من عشر وهو إن شاء الله كان أعلم ممن يقول لا يكون خلق من خلق
الله لا يدري لهله كان أو يكون (فالثالث نافي) ثم زاد الذي يقول هذا القول الذي لا أصل له وهو يزعم أنه لا يجوز
أن يقول قائل في حلال أو حرام إلا من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس على واحد من هذا فقال أحدهم لو كان
حيض امرأة عشرة معروفة لها ذلك فامتثل حيضها فرأت الدم يوماً ثم ارتفع عنها أياماً ثم رآته اليوم العاشر من مبتدأ
حيضها كانت حائضاً في اليوم الأول والثاني التي رأت فيها الطهر واليوم العاشر الذي رأت فيه الدم (فالثالث نافي) ثم
زاد فقال لو كانت المسئلة خالها إلا أنها رأت الحيض بعد اليوم العاشر خساً أو عشرًا كانت في اليوم الأول والثانية
بعده حائضاً ولا أدري أقال اليوم العاشر وفيها بعده مستحاضة طاهر أو قال فيما بعد العاشر مستحاضة طاهر فجاب
صاحبه قوله عليه فسمعه يقول سبحانه الله ما خلل لأحد أخطأ بمثل هذا أن يفقأ أبداً فيجعلها في أيام ترى الدم طاهراً
وأيام ترى الطهر حائضاً وخالفه في المسألين فزعم في الأولى أنها طاهر في اليوم الأول والثانية واليوم العاشر وزعم
في الثانية أنها طاهر في اليوم الأول والثمانية بعده حائض في اليوم العاشر وما بعده إلى أن تكمل عشرة أيام . ثم زعم

وإن كانت ثلاثة عشر استظهرت بيومين فجعلتم الاستظهار مرة ثلاثاً ومرة يومين ومرة يوماً ومرة لا شيء فقال
قلت للشافعي فيل رويتم في المستحاضة عن صاحبنا شيئاً غير هذا فقال نعم شيئاً عن سعيد بن المسيب وشيئاً عن
عروة بن الزبير أخبرنا مالك عن سمي مولى أبي بكر أن القعقاع بن سليم وزيد بن أسلم أرسلاه إلى سعيد بن
المسيب يسأله كيف تغتسل المستحاضة فقال تغتسل من ظهر إلى ظهر وتوضأ لكل صلاة فإن غلبها الدم استغفرت
أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال ليس على المستحاضة إلا أن تغتسل غسلاً واحداً ثم توضأ
بعد ذلك لكل صلاة قال مالك الأمر عندنا على حديث هشام بن عروة قال فقلت للشافعي فإنا نقول بقول
عروة وتدع قول ابن المسيب فقال الشافعي أما قول ابن المسيب فترككموه كله ثم ادعيتهم قول عروة وأنتم
تخالفونه في بعضه قلت وأين قال قال عروة تغتسل غسلاً واحداً يعني كما تغتسل المستظهرة وتوضأ لكل صلاة
يعني توضأ من الدم للصلاة لا تغتسل من الدم إنما ألغى عنها الغسل بعد الغسل الأول والغسل إنما يكون من الدم
وجعل عليها الوضوء ثم زعم أنه لا وضوء عليها فخالفتم الأحاديث التي رواها صاحبنا وصاحبك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن المسيب وغيره وإنكم تدعون أنكم تتبعون أهل المدينة وقد خالفتم ما روى صاحبنا
عنه كله أنه يبين في قولكم أنه ليس أحدهما أزل على أهل المدينة لجميع أقوالهم منكم مع ما بين في غيره ثم
ما أعلمك ذهبت إلى قول آخر بلد غيرهم فإذا انسلختم من قولهم وقول أهل البلدان وما رويتم وروى غيركم
والقياس والمعقول فأى موضع تكونون به عداء وأنتم تخطئون مثل هذا وتخالفون فيه أكثر الناس .

(١) قوله وليس فيه لو كان الخ ، هذا من كلام الإمام فاعله سقط قبله لفظ « قلت » فتأمل كتبه مصححه .

أنها لو حاضت ثلاثاً أولاً ورأت الطهر أربعاً أو خمساً ثم حاضت ثلاثاً أو يومين كانت حائضاً أيام رأت الدم وأيام رأت الطهر وقال إنما يكون الطهر الذي بين الحيضتين حيضاً إذا كانت الحيضتان أكثر منه أو مثله فإذا كان الطهر أكثر منهما فليس بحيض (قال الشيخان) قلت له لقد عبت عيباً وما أراك إلا قد دخلت في قريب مما عبت ولا يجوز أن تعيب شيئاً ثم تقول به (قال) إنما قلت إذا كان الدمان اللذان بينهما الطهر أكثر أو مثل الطهر . (قال الشيخان) قلت له فمن قال لك هذا (قال) فبقول ماذا قلت لا يكون الطهر حيضاً فإن قلته أنت قلت فحال لا يشكلك أقلته بخير قال لا قلت أفقياس قال لا قلت فمقول قال نعم إن المرأة لا تكون ترى الدم أبداً ولسكنها تراه مرة ويتقطع عنها أخرى (قلت) فهي في الحال التي تصفه منقطعاً استدخلت (قلت) إذا استقرت شيئاً فوجدت دماً وإن لم يكن شيء وأقل ذلك أن يكون حمرة أو كدرة فإذا رأت الطهر لم تجد من ذلك شيئاً لم يخرج مما استدخلت من ذلك إلا البياض (قال) فلو رأت ما تقول من القصة البيضاء يوماً أو يومين ثم عاودها الدم في أيام حيضها (قلت) إذا تسكون طاهرها حين رأت القصة البيضاء إلى أن ترى الدم ولو ساعة قال فمن قال هذا قلت ابن عباس قال إنه ليروي عن ابن عباس قلت نعم ثابتاً عنه وهو معنى القرآن والمعقول قالوا إن . قلت رأيت إذ أمر الله عز وجل باعتزال النساء في الحيض وأذن بإتيانهن إذا تطهرن عرفت أو نحن الحيض إلا بالدم والطهر إلا بارتقاعه ورؤية القصة البيضاء قال لا قلت رأيت امرأة كان حيضها عشرة كل شهر ثم انتقل فصار كل شهرين أو كل سنة أو بعد عشر سنين أو صار بعد عشر سنين حيضها ثلاثة أيام فقالت أدع الصلاة في وقت حيض وذلك عشر في كل شهر قال ليس ذلك لها قلت واقرآن يدل على أنها حائض إذا رأت الدم وغير حائض إذا لم تره قال نعم قلت وكذلك المعقول قال نعم قلت فلم لا تقول بقولنا تسكون قد وافقت القرآن والمعقول فقال بعض من حضره بقيت خصلة هي التي تدخل عليكم قلت وما هي قال رأيت إذا حاضت يوماً وطهرت يوماً عشرة أيام أتجمعل هذا حيضاً واحداً أو حيضاً إذا رأت الدم وطهرت إذا رأت الطهر قلت بل حيضاً إذا رأت الدم وطهرت إذا رأت الطهر قال وإن كانت مطلقة فقد انقضت عدتها في ستة أيام (قال الشيخان) قلت لقاتل هذا القول ما أدرى أنت في قولك الأول أضعف حجة أم في هذا القول قال وما في هذا القول من الضعف قلت احتجاجك بأن جعلتها مصلية يوماً وتاركك للصلاة يوماً بالعدة وبين هذا فرق قال فما تقوله قلت لا ولا للصلاة من العدة سبيل قال فكيف ذلك قلت رأيت المؤيسة من الحيض التي لم تحض والحامل ليس يعتد ولا يدعن الصلاة حتى تنقضي عدتهن أم لا تخلو عددهن حتى يدعن الصلاة في بعضها أياماً كما تدعها الحائض قال بل يعتد ولا يدعن الصلاة قلت فالمرأة تطلق فيغنى عليها أو تحن أو يذهب عقلها ليس تنقضي عدتها ولم تصل صلاة واحدة قال بل قلت فكيف زعمت أن عدتها تنقضي ولم تصل أياماً وتدع الصلاة أياماً قال من ذهب عقلها وأن العدة ليست من الصلاة قلت أفرايت المرأة التي تحيض النساء وتطهر طهرهن إن اعتدت ثلاث حيض ثم ارتابت في نفسها قال فلا تنسج حتى تستبرئ قلت فتسكون معتمدة لا بحيض ولا بشهور ولكن باستبراء قال نعم إذا آتست شيئاً تخاف أن يكون حملاً قلت وكذلك التي تعتد بالشهور وإن ارتابت كفت عن النكاح قال نعم قلت لأن البرية إذا كانت محالفة غير البرية قال نعم والمرأة تحيض يوماً وتطهر يوماً أولى أن تسكون مرتابة وغير برية من الحمل من سميت وقد علمنا عن الله عز وجل أن في العدة ميعين براءة وزيادة تعبد بأنه جعل عدة الطلاق ثلاثة أشهر أو ثلاثة قروء وجعل عدة الحامل وضع الحمل وذلك غاية البراءة وفي ثلاثة قروء براءة وتعبد لأن حيضتهن مستقيمة تبرى فقلنا أن لعدة إلا وفيها براءة أو براءة وزيادة لأن عدة لم تسكن أقل من ثلاثة أشهر أو ثلاثة قروء

أو أربعة أشهر وعشرا أو وضع حمل والحائض يوما وظاهر يوما ليست في معنى براءة وقد لزمت بأن أبطلت عدة الحيفض والشهور وبأبنت بها إلى البراءة إذا ارتابت كما زعمت أنه يلزمنا في التي تحيفض يوما وتدع يوما .

باب دم الحيفض

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر قالت سمعت أسماء تقول سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن دم الحيفض يصيب الثوب فقال حتى تم أقرصه بالماء واضحيه وصلى فيه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء مثل معناه إلا أنه قال تفرصه ولا يقل تفرصه بالماء (قال الشافعي) وبحديث سفيان عن هشام بن عروة تأخذ وهو يحفظ فيه الماء (١) ولم يحفظ ذلك وكذلك روى غيره عن هشام (قال الشافعي) وفي هذا دليل على أن دم الحيفض نجس وكذا كل دم غيره (قال الشافعي) وقصره فركه وقوله بالماء غسل بالماء وأمره بالوضح لما حوله (قال الشافعي) فأما النجاسة فلا يظهرها إلا الغسل والوضح والله تعالى أعلم اختيار أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني ابن عجلان عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الثوب يصيبه دم الحيفض قال تحته ثم تفرصه بالماء ثم تصلى فيه (قال الشافعي) وهذا مثل حديث أسماء بنت أبي بكر وبه تأخذ وفيه دلالة على ما قلنا من أن التوضح اختيار لأنه لم يأمر بالوضح في حديث أم سلمة وقد أمر بالماء في حديثها وحديث أسماء (قال الربيع) قال الشافعي وهو الذي تقول به قال الربيع وهو آخر قوله يعني الشافعي إن أقل الحيفض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر وأقل الطهر خمسة عشر فلو أن امرأة أول ما حاضت طبق الدم عليها أمرناها أن تدع الصلاة إلى خمسة عشر فإن انقطع الدم في خمس عشرة كان ذلك كله حيضا وإن زاد على خمسة عشر علمنا أنها مستحاضة وأمرناها أن تدع الصلاة أول يوم وليلة ونعيد أربع عشرة لأنه يَحْتَمَل أن يكون حيضا يوما وليلة ويَحْتَمَل أكثر فما احتمل ذلك وكانت الصلاة عليها فرضا لم نأمرها بأن تدع الصلاة إلا بحيفض يقين ولم نحسب طاهرة الأربعة عشر يوما في صباه لو صامت لأن فرض الصيام عليها ييقن أنها طاهرة فلما أشكل عليها أن تكون قد تفتت فرض الصوم وهي طاهرة أو لم تقضه لم أحسب لها الصوم إلا ييقن أنها طاهرة وكذلك طوافها بالبيت ليست أحسبه لها إلا بأن تنفي لها خمسة عشر يوما لأنه أكثر ما حاضت له امرأة قط علمناه ثم تطوف بعد ذلك لأن العلم يحيط بأنها من بعد خمسة عشر يوما طاهرة وإن كانت تحيفض يوما وتطهر يوما أمرناها أن تصلى في يوم الطهر بعد الغسل لأنه يَحْتَمَل أن يكون طهرا فلا تدع الصلاة فإن جاءها الدم في اليوم الثالث علمنا أن اليوم الذي قبله الذي رأت فيه الطهر كان حيضا لأنه يستحيل أن يكون الطهر يوما لأن أقل الطهر خمسة عشر وكما رأت الطهر أمرناها أن تتغسل وتصلى لأنه يمكن أن يكون طهرا صحيحا وإذا جاءها الدم بعده من العدد علمنا أنه غير طهر حتى يبلغ خمس عشرة فإن انقطع بخمس عشرة فهو حيض كله وإن زاد على خمسة عشر علمنا أنها مستحاضة قلنا لها أعيدى كل يوم تركت فيه الصلاة إلا أول يوم وليلة لأنه يَحْتَمَل أن لا يكون حيضا إلا يوما وليلة فلا تدع الصلاة إلا ييقن الحيفض وهذا للتي لا يعرف لها أيام وكانت أول ما يتدبى بها الحيفض مستحاضة فأما التي تعرف أيامها ثم طبق عليها

(١) قوله ولم يحفظ ذلك كذا في النسخ ولعله سقط من قلم الناسخ لفظ مالك وأصل الكلام ولم يحفظ مالك

الدم فتتظر عدد الثبالي والأيام التي كانت تحضن من الشهر فتدع الصلاة فيهن فإذا ذهب وقتهن اغتسلت وصلت وتوضأت لكل صلاة فيها تستقبل بقية شهرها فإذا جاءها ذلك الوقت من حينها من الشهر الثاني تركت أيضا الصلاة أيام حيفها ثم اغتسلت بعد وتوضأت لكل صلاة بهذا حكمها مادامت مستحاة وان كانت لها أيام تعرفها فنسيت فلم تدرك في أول الشهر أو بعده يومين أو أقل أو أكثر اغتسلت عند كل صلاة وصلت ولا يحزها أن تصلي صلاة بغير غسل لأنه يحتمل أن تكون في حين ما قامت تصلي الصبح أن يكون هذا وقت طهرها فعليها أن تغتسل فإذا جاءت الظهر احتل هذا أيضا أن يكون حين طهرها فعليها أن تغتسل وهكذا في كل وقت تريد أن تصلي فيه فريضة يحتمل أن يكون هو وقت طهرها فلا يحزها إلا غسل ولما كانت الصلاة فرضا عليها احتل إذا قامت لها أن يكون يحزها فيه الوضوء ويحتمل أن لا يحزها فيه إلا الغسل فلما لم يكن لها أن تصلي إلا بطهارة يتيقن لم يحزها إلا الغسل لأنه اليقين والشك في الوضوء ولا يحزها أن تصلي بالشك ولا يحزها إلا اليقين وهو الغسل فتغتسل لكل صلاة

باب أصل فرض الصلاة

(قَالَ الشافعي) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» وقال «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» الآية مع عدد آي فيه ذكر فرض الصلاة (قال) وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فقال «خمس صلوات في اليوم والليلة» فقال السائل: هل على غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع

أول ما فرضت الصلاة

(قَالَ الشافعي) رحمه الله تعالى سمعت من أثق بخبره وعلمه يذكر أن الله أنزل فرضا في الصلاة ثم نسخه بفرض غيره ثم نسخ الثاني بالفرض في الصلوات الخمس (قال) كأنه يعني قول الله عز وجل «يا أيها المزملة قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا» الآية ثم نسخها في السورة معه بقول الله جل ثناؤه «إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه» إلى قوله «فأفروا ما تيسر من القرآن» فنسخ قيام الليل أو نصفه أو أقل أو أكثر بما تيسر وما أشبهه ما قال بما قال وإن كنت أحب أن لا يدع أحد أن يقرأ ما تيسر عليه من ليلته ويقال نسخته ما وصفت من المزملة بقول الله عز وجل «أقم الصلاة لدلوك الشمس» ودلوكها زوالها «إلى غسق الليل» العتمة «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا» الصبح «ومن الليل فترجده به نافلة لك» فأعلمه أن صلاة الليل نافلة لا فريضة وأن الفرائض فيما ذكر من ليل أو نهار ويقال في قول الله عز وجل «فبحان الله حين تمسون والمغرب والعشاء» «وحين تصبحون» الصبح «وله الحمد في السموات والأرض وعشيا» العصر «وحين تظهرون» الظهر وما أشبه ما قيل من هذا بما قيل والله تعالى أعلم (قال) ويان ما وصفت في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة ابن عبيد الله يقول جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خمس صلوات في اليوم والليلة» فقال هل على غيرها فقال لا إلا أن تطوع (قَالَ الشافعي) ففرائض الصلوات خمس وما سواها تطوع فأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العبر وذيل مكتوبة علمناه على بعير وللتطوع وجهان صلاة جماعة وصلاة منفردة وصلاة الجماعة مؤكدة ولا أجيز تركها لمن قدر عليها بخلاف وهو صلاة العبدین وكسوف الشمس والقمر والاستسقاء، فأما قيام شهر رمضان فصلاة المنفرد أحب إلى منه وأؤكد صلاة المنفرد وبعضه

أوكد من بعض الوتر وهو يشبه أن يكون صلاة التهجد ثم ركعتا الفجر ولا أرخص لمسلم في ترك واحد منهما وإن لم أوجبهما عليه ومن ترك صلاة واحدة منهما كان أسوأ حالا ممن ترك جميع التوافل في الليل والنهار .

عدد الصلوات الخمس

(قال الشيخ نافع) رحمه الله تعالى : أحكم الله تعالى فرض الصلاة في كتابه فينبى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عددها وما على المرء أن يأتى به ويكتف عنه فيها لو كان نفل عدد كل واحدة منها لما نقله العامة عن العامة ولم يخرج فيه إلى خبر الخاصة وإن كانت الخاصة قد نقلتها لا تختلف هي من وجوه مينة في أبوابها فقلوا الظهور أربعة لا ينهر فيها بئىء من اقراءة والعصر أربعة لا ينهر فيها بئىء من القراءة والمغرب ثلاثا ينهر في ركعتين منها بالقراءة ويخاف في الثالثة والعشاء أربعة ينهر في ركعتين منها بالقراءة ويخاف في اثنتين والصبح ركعتين ينهر فيهما معا بالقراءة (قال) ونقل الخاصة ما ذكرت من عدد الصلوات وغيره مفرقا في مواضعه

فيمن تجب عليه الصلاة

(قال الشيخ نافع) رحمه الله تعالى ذكر الله تبارك وتعالى الاستئذان فقال في سياق الآية « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا » وقال عز وجل « وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم » ولم يذكر الرشد الذى يستوجبون به أن تدفع إليهم أموالهم إلا بعد بلوغ النكاح وفرض الله عز وجل الجهاد فأبان رسول الله صلى الله عليه وسلم به على من استكمل خمس عشرة سنة بأن أجاز ابن عمر عام الخندق ابن خمس عشرة سنة ورده عام أحد ابن أربع عشرة سنة فإذا بلغ الغلام الحلم والجارية الحيف غير مغلوبين على عقولهما أوجب عليهما الصلاة والفرائض كلها وإن كانا ابني أقل من خمس عشرة سنة (١) وجبت عليهما الصلاة وأمر كل واحد منهما بالصلاة إذا عقاها فإذا لم يعقل ما يكونا ممن تركها بعد البلوغ وأودهما على تركها أديا خفيفا ومن غلب على عقله بعارض مرض أى مرض كان ارتفع عنه الفرض في قول الله عز وجل « واتقوا يا أولي الأبالب » وقوله « إنما يتذكر أولو الأبالب » وإن كان معقولا لا يخاطب بالأمر والنهى إلا من عقليهما

صلاة السكران والمغلوب على عقله

قال الله تعالى « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (قال الشيخ نافع) رحمه الله تعالى يقال نزلت قبل تحريم الخمر وأياما كان نزولها قبل تحريم الخمر أو بعده فمن صلى سكران لم تجز صلاته لنهى الله عز وجل إياه عن الصلاة حتى يعلم ما يقول وإن معقولا أن الصلاة قول وعمل وإمساك في مواضع مختلفة ولا يؤدى هذا إلا من أمر به ممن عقله وعليه إذا صلى سكران أن يعيد إذا صحا ولو صلى شارب محرم غير سكران كان عاصيا في شربه المحرم ولم يكن عليه إعادة صلاة لأنه ممن يعقل ما يقول والسكران الذى لا يعقل ما يقول وأحب إلى لو أعاد وأقل السكر أن يكون يغلب على عقله في بعض ما يمكن يغلب عليه قبل الشرب ومن غلب على عقله بوسن ثقيل فضلى وهو لا يعقل أعاد الصلاة إذا عقل وذهب عنه الوسن ومن شرب شيئا ليذهب عقله كان عاصيا بالشرب ولم تجز عنه صلاته وعليه وعلى السكران إذا أفقا قضاء كل صلاة صليها وعقلها ذاهبة وسواء شربا نبذا لا يريانه يسكر أو نبذا يريانه يسكر فبما وصفت من الصلاة وإن اقتسح الصلاة يعقلان فلا يسلمان من الصلاة حتى يغلبا على عقولهما

(١) قوله وجبت عليهما الصلاة الخ كذا في النسخ وانظره . كتبه مصححه .

أعاد الصلاة لأن ما أفسد أولها أفسد آخرها وكذلك إن كبرها ذاهبي العقل ثم أفاقا قبل أن يفترقا فصليا جميع الصلاة إلا التكبير مفيقين كانت عليهما الإعادة لأنهما دخلا الصلاة وهما لا يعقلان وأقل ذهاب العقل الذي يوجب إعادة الصلاة أن يكون مختلطا يعزب عقله في شيء وإن قل ويثوب

الغلبة على العقل في غير المعصية

أخبرنا الربيع قال (قال الشافعي) رحمه الله تعالى وإذا غلب الرجل على عقله بعارض جن أو عته أو مرض ما كان المرض ارتفع عنه فرض الصلاة ما كان المرض بذهاب العقل عليه قائما لأنه منهي عن الصلاة حتى يعقل ما يقول وهو ممن لا يعقل ومغلوب بأمر لا ذنب له فيه بل يؤجر عليه ويكفر عنه به إن شاء الله تعالى إلا أن يفيق في وقت فيصلي صلاة الوقت وهكذا إن شرب دواء فيه بعض السموم وإلا غلب منه أن السلامة تسكون منه لم يكن عاصيا بشره لأنه لم يشربه على ضرر نفسه ولا إذهاب عقله وإن ذهب ولو احتاط فصلي كان أحب إلى لأنه قد شرب شيئا فيه سم ولو كان مباحا ولو أكل أو شرب حلالا فخبيل عقله أو وثب وثبة فانقلب دماغه أو تدلى على شيء فانقلب دماغه فخبيل عقله إذا لم يرد بشيء ما صنع ذهاب عقله لم يكن عليه إعادة صلاة صلاحها لا يعقل أو تركها بذهاب العقل فإن وثب في غير منفعة أو تنكس ليذهب عقله فذهب كان عاصيا وكان عليه إذا ثاب عقله إعادة كل ما صلى ذاهب العقل أو ترك من الصلاة وإذا جعلته عاصيا بما عمد من إذهاب عقله أو إتلاف نفسه جعلته عليه إعادة ما صلى ذاهب العقل أو ترك من الصلوات وإذا لم أجعله عاصيا بما صنع لم تكن عليه إعادة إلا أن يفيق في وقت بحال وإذا أفاق المنعم عليه وقد بقي عليه من النهار قدر ما يكبر فيه تكبيرة واحدة أعاد الظهر والعصر ولم يعد ما قبلهما لا صباحا ولا مغربا ولا عشاء وإذا أفاق وقد بقي عليه من الليل قبل أن يطلع الفجر قدر تكبيرة واحدة قضى المغرب والعشاء وإذا أفاق الرجل قبل أن تطلع الشمس بقدر تكبيرة قضى الصبح وإذا طلعت الشمس لم يقضها وإنما قلت هذا لأن هذا وقت في حال عذر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر في السفر في وقت الظهر وبين المغرب والعشاء في وقت العشاء فلما جعل الأولى منهما وقتا للأخرة في حال والآخرة وقتا للأولى في حال كان وقت إحداهما وقتا للأخرى في حال وكان ذهاب العقل عذرا وبالإفاقة عليه أن يصلي العصر وأمرته أن يقضى لأنه قد أفاق في وقت بحال وكذلك أمر الحائض والرجل يسلم كما أمر المنعم عليه من أمرته بالقضاء فلا يجزئه إلا أن يقضى أخبرنا سفيان عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عمل في السير جمع بين المغرب والعشاء

صلاة المرتد

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى إذا ارتد الرجل عن الإسلام ثم أسلم كان عليه قضاء كل صلاة تركها في رده وكل زكاة وجبت عليه فيها فإن غلب على عقله في رده لمرض أو غيره قضى الصلاة في أيام غلبته على عقله كما يقضيها في أيام عقله فإن قيل فله تبعه قياسا على المشرک يسلم فلا تأمره بإعادة الصلاة قيل فرق الله عز وجل بينهما فقال «قل للذين كفروا إن يقتلوا يغفر لهم ما قد سلف» وأسلم رجال فلم يأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشرکين وحرم الله دماء أهل الكتاب وبيع أموالهم بإعطاء الجزية ولم يكن المرتد في هذه المعاني بل أحبط الله تعالى عمله بالردة وأبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليه القتل إن لم يتب بما

تقدم له من حكم الإيمان وكان مال الكافر غير المعاهد مغنوما بحال ومال المرتد موقوفا ليعلم إن مات على الردة أو يكون على ملكه إن تاب ومال المعاهد له عاش أو مات فلم يجز إلا أن يقضى الصلاة والصوم والزكاة وكل ما كان يلزم مسلما لأنه كان عليه أن يفعل فلم تكن معصيته بالردة تخفف عنه فرضا كان عليه فإن قيل فكيف يقضى وهو لو صلى في تلك الحال لم يقبل عمله قيل لأنه لو صلى في تلك الحال صلى على غير ما أمر به فكانت عليه الإعادة إذا أسلم ألا ترى أنه لو صلى قبل الوقت وهو مسلم أعاد المرتد صلى قبل الوقت الذي تكون الصلاة مكتوبة له فيه لأن الله عز وجل قد أحبط عمله بالردة وإن قيل ما أحبط من عمله قيل أجز عمله لا أن عليه أن يعيد فرضا أداه من صلاة ولا صوم ولا غيره قبل أن يرتد لأنه أداه مساما فإن قيل وما يشبه هذا قيل ألا ترى أنه لو أدى زكاة كانت عليه أو نذر نذرا لم يكن عليه إذا أحبط أجره فيها أن يبطل فيسكون كما لم يكن أو ألا ترى أنه لو أخذ منه حدا أو قصاصا ثم ارتد ثم أسلم لم يعد عليه وكان هذا فرضا عليه ولو جبط بهذا المعنى فرض منه جبط كله .

جماع مواقيت الصلاة

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى أحكم الله عز وجل كتابه أن فرض الصلاة موقوت والموقوت والله أعلم الوقت الذي يصلى فيه وعددها فقال عز وجل « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » وقد ذكرنا نقل العامة عدد الصلاة في مواضعها ونحن ذا كرون الوقت . أخبرنا سفيان عن الزهري قال أخبر عمر بن عبد العزيز الصلاة فقال له عروة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تزل جبريل فأني فصليت معه ثم تزل فأني فصليت معه ثم تزل فأني فصليت معه حتى عد الصلوات الخمس فقال عمر بن عبد العزيز اتق الله يا عروة وانظره تقول فقال عروة أخبرني بشير بن أبي مسعود عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عمرو بن أبي سلمة عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن الحارث عن حكيم بن حكيم عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمئى عن جبريل عند باب الكعبة مرتين فصلى الظهر حين كان في مثل الضحى ثم صلى العصر حين كان كل شيء بقدر ظله وصلى المغرب حين أظلم الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الصبح حين حرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى المرة الآخرة الظهر حين كان كل شيء قد رطله قدر العصر بالأمس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب أقدر الأول لم يؤخرها ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين أسفر ثم التفت فقال يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين (قال الشيخان) وبهذا نأخذ وهذه المواقيت في الحضر فاحتمل ما وصفته من المواقيت أن يكون للحاضر والمسافر في العذر وغيره واحتمل أن يكون لمن كان في المعنى الذي صلى فيه جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم في الحضر وفي غير عذر فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة غير خائف فذهبنا إلى أن ذلك في مطر وجمع مسافرا فدل ذلك على أن تفريق الصلوات كل صلاة في وقتها إنما هو على الحاضر في غير مطر فلا يجزئ حاضرا في غير مطر أن يصلى صلاة إلا في وقتها ولا يضم إليها غيرها إلا أن ينسى فيذكر في وقت إحداها أو ينام فيصليها حيثن قضاء ولا يخرج أحد كان له الجمع بين الصلاتين من آخر وقت الآخرة منهما ولا يقدم وقت الأولى منهما والوقت حد لا يجاوز ولا يقدم ولا تؤخر صلاة العشاء عن اثنتي الأولى في مصر ولا غيره ، حضر ولا سفر .

وقت الظهر

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وأول وقت الظهر إذا استيقن الرجل بزوال الشمس عن وسط الفلك وظل الشمس في الصيف يتلقى حتى لا يكون شيء قائم معتدل نصف النهار ظل بحال وإذا كان ذلك فسقط لقيام ظل ما كان الظل فقد زالت الشمس وآخر وقتها في هذا الحين إذا صار ظل كل شيء مثله فإذا جاوز ظل كل شيء مثله ما كان فقد خرج وقتها ودخل وقت العصر لا فصل بينهما إلا ما وصفت والظل في الشتاء والربيع والخريف مختلف له فيما وصفت من الصيف وإنما يعلم الزوال في هذه الأوقات بأن ينظر إلى الظل ويتقدم نقصانه فإنه إذا تناهى نقصانه زاد فإذا زاد بعد تناهى نقصانه فذلك الزوال وهو أول وقت الظهر ثم آخر وقتها إذا علم أن قد بلغ الظل مع خلافه ظل الصيف قدر ما يكون ظل كل شيء مثله في الصيف وذلك أن تعلم ما بين زوال الشمس وأول وقت الظهر أقل مما بين أول وقت العصر والليل فإن برز له منها ما يبدله وإلا توخى حتى يرى أنه صلاها بعد الوقت واحتاط (قال الشافعي) فإن كان الغيم مطبقاً راعى الشمس واحتاط بتأخيرها ما بينه وبين أن يخاف دخول وقت العصر فإذا توخى فصل على الأغلب عنده فصلاته بحجزة عنه وذلك أن مدة وقتها ومتناول حتى يكاد يحيط إذا احتاط بأن قد زالت وليست كالقبلة التي لأمدة لها إنما عليها دليل لأمدة وعلى هذا الوقت دليل من مدة وهو وضع وظل فإذا كان هكذا فلا إعادة عليه حتى يعلم أن قد صلى قبل الزوال فإذا علم ذلك أعاد وهكذا إن توخى بلا غيم (قال) وعلمه بنفسه وأخبار غيره ممن يصدق أنه صلى قبل الزوال إذا لم ير هو أو هم يلزمه أن يعيد الصلاة فإن كذب من أعلمه أنه صلى قبل الزوال لم يكن عليه إعادة والاحتياط له أن يعيد وإذا كان أعمى وسعه خبر من يصدق خبره في الوقت والافتداء بالمؤذنين فيه وإن كان محبوساً في موضع مظلم أو كان أعمى ليس قربه أحد توخى وأجزأت صلاته حتى يستيقن أنه صلى قبل الوقت والوقت يخالف القبلة لأن في الوقت مدة فجعل مرورها كالدليل وليس ذلك في القبلة فإن علم أنه صلى بعد الوقت أجزأه وكان أقل أمره أن يكون قضاء (قال الشافعي) وإذا كان كما وصفت محبوساً في ظلمة أو أعمى ليس قربه أحد لم يسعه أن يصلحها بلا تأخ على الأغلب عنده من مرور الوقت من نهار وليل وإن وجد غيره تأخى به وإن صلى على غير تأخ أعاد كل صلاة صلاها على غير تأخ ولا يفوت الظهر حتى يجاوز ظل كل شيء مثله فإذا جاوزه فهو فائت وذلك أن من أخرها إلى هذا الوقت جمع أمرين ، تأخيرها عن الوقت المتصدد ، وحلول وقت غيرها .

تعجيل الظهر وتأخيرها

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وتعجيل الظهر إماماً ومفرداً في كل وقت إلا في شدة الحر فإذا اشتد الحر أخر إمام الجماعة الذي ينتاب من البعد الظهر حتى يبرد بالحر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم . وقد اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما يجدون من الحر من حرها وأشد ما يجدون من البرد من زمهريرها » أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم » أخبرنا الثقة يحيى بن حسان عن الليث بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة

ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم (قال الشيخان) ولا يبلغ تأخيرها آخر وقتها فيصلبها جميعا معا ولكن الإبراد ما يعلم أنه يصلبها متمهلا وينصرف منها قبل آخر وقتها ليكون بين انصرافه منها وبين آخر وقتها فصل فأما من صلاها في بيته أو في جماعة بقاء بيته لا يحضرها إلا من حضرته فيصلبها في أول وقتها لأنه لا أدى عليهم في حرها (قال الشيخان) ولا تؤخر في الشتاء بحال وكلما قدمت كان ألين على من صلاها في الشتاء ولا يؤخرها إمام جماعة ينتاب إلا ببلاد لها حر وؤذ كالحجاز ، فإذا كانت بلاد لا أدى لحرها لم يؤخرها لأنه لا شدة لحرها يرفق على أحد بتخفيف الأذى عنه في شهرها .

وقت العصر

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى ووقت العصر في الصيف إذا جاوز ظل كل شيء مثله بشيء ما كان وذلك حين ينصرف من آخر وقت الظهر وبلغني عن بعض أصحاب ابن عباس أنه قال معنى ما وصفت وأحسبه ذكره عن ابن عباس وأن ابن عباس أراد به صلاة العصر في آخر وقت الظهر على هذا المعنى أنه صلاها حين كان ظل كل شيء مثله يعني حين تم ظل كل شيء مثله ثم جاوز ذلك بأقل ما يجاوزه وحديث ابن عباس محتمل له وهو قول عامة من حفظت عنه وإذا كان الزمان الذي لا يكون الظل فيه هكذا قدر الظل ما كان ينقص فإذا زاد بعد نقصانه فذلك زواله ثم قدر ما لو كان الصيف بلغ الظل أن يكون مثل القائم فإذا جاوز ذلك فليلا فقد دخل أول وقت العصر ويصلى العصر في كل بلد وكل زمان وإمام جماعة ينتاب من بعد وغير بعد ومنفرد في أول وقتها لأحب أن يؤخرها عنه وإذا كان الغيم مطلقا أو كان محبوسا في ظلمة أو أعمى بياد لأحد معه فيها صنع ما وصفت يصنعه في الظهر لا يختلف في شيء ومن آخر العصر حتى تجاوز ظل كل شيء مثله في الصيف وقد قدر ذلك في الشتاء فقد فاتته وقت الاختيار ولا يجوز عليه أن يقال قد فاتته وقت العصر مطلقا كما جاز على الذي أخر الظهر إلى أن جاوز ظل كل شيء مثله مطلقا لما وصفت من أنه محل له صلاة العصر في ذلك الوقت وهذا لا يغل له صلاة الظهر في هذا الوقت وإنما قلت لا يتبين عليه ما وصفت من أن مالكا أخبرنا عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وعن بشر بن سعيد وعن الأعرج يحدثونه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر (قال الشيخان) فمن لم يدرك ركعة من العصر قبل غروب الشمس فقد فاتته العصر والركعة ركعة بسجدين وإنما أحبت تقديم العصر لأن محمد بن إسماعيل أخبرنا عن ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس صاحبة ثم يذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيها والشمس مرتفعة أخبرنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن نوفل بن معاوية الديلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله .

وقت المغرب

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى : لا وقت للمغرب إلا الواحد وذلك حين تجب الشمس وذلك بين في حديث إمام جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره ، أخبرنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي نعيم عن

جابر قال : كننا نصلّي المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نخرج نتناول حتى نبلغ بيوت بني سلمة فنظر إلى مواقع النبيل من الإسفار أخبرنا محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن انعقاع ابن حكيم قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقال جابر كننا نصلّي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم نتصرف فنأتى بني سلمة فنصير مواقع النبيل أخبرنا محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن زيد بن خالد الجهني قال : كننا نصلّي مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم نتصرف فنأتى السوق ولو رمى ببديل لرؤى مواقعها (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) وقد لا قبل نفوت حتى يدخل أول وقت صلاة العشاء قبل يصلي منها ركعة كما قيل في العصر ولكن لا يجوز لأن الصبح نفوت بأن تطلع الشمس قبل يصلي منها ركعة فإن قيل فقيسها على الصبح قيل لا أقيس شيئاً من المواقيت على غيره وهي على الأصل والأصل حديث إمامة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دلالة أو قاله عامة العلماء لم يختلفوا فيه (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) ولو قيل نفوت المغرب إذا لم تصل في وقتها كان والله تعالى أعلم أشبه بما قال ويتأخاها المصلي في الغيم والمحبوس في الظلمة والأعمى كما وصفت في الظهر ويؤخرها حتى يرى أن قد دخل وقتها أو جاوز دخوله .

وقت العشاء

(**قَالَ ابْنُ أَبِي**) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغلبكم الأعراب على اسم صلاتكم هي العشاء إلا أنهم يعمون بالإبل (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) فأحب أن لا تسمى إلا العشاء كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول وقتها حين يغيب الشفق والشفق الحجرة التي في المغرب فإذا ذهبت الحجرة فلم ير منها شيء حل وقتها ومن افتتحها وقد بقي عليه من الحجرة شيء أعادها وإنما قلت الوقت في الدخول في الصلاة فلا يكون لأحد أن يدخل في الصلاة إلا بعد دخول وقتها وإن لم يعمل فيها شيء إلا بعد الوقت ولا التكبير لأن التكبير هو مدخله فيها فإذا أدخله التكبير فيها قبل الوقت أعادها وآخر وقتها إلى أن يخفى ثلث الليل فإذا مضى ثلث الليل الأول فلا أراها إلا فائتة لأنه آخر وقتها ولم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيء يدل على أنها لا نفوت إلا بعد ذلك الوقت (قال) والمواقيت كلها كما وصفت لا تقاس ويضع المتأخى لها في التيم وفي الحبس المظلم والأعمى ليس معه أحد كما وصفته يصنع في الظهر والتأخى في الليل أخف من التأخى لصلاة النهار لطول المدة وشدة الظلمة وبيان الليل

وقت الفجر

قال الله تبارك وتعالى «وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا» وقال صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الصبح والنصب الفجر فلها إيمان الصبح والفجر لأحب أن تسمى إلا بأحدهما وإذا بان الفجر الأخير معترضا حلت صلاة الصبح ومن صلاها قبل تبين الفجر الأخير معترضا أعاد ويصلها أول ما يستيقن الفجر معترضا حتى يخرج منها مغلسا (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) وأخبرنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي الصبح فتتصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من التمس ولا نفوت حتى تطلع الشمس قبل أن يصلي منها ركعة والركعة ركعة بسجودها فمن لم يكمل ركعة بسجودها قبل

طلوع الشمس فقد فاتته الصبح لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح » (١)

(١) وفي اختلاف على وابن مسعود في أبواب الصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رضى الله عنه أخبرنا هشيم عن حصين قال حدثنا ابن ظبيان قال كان على رضى الله عنه يخرج إلينا ونحن ننظر إلى تبشير الصبح فيقول الصلاة الصلاة فإذا قام الناس قال نعم ساعة الوتر هذه فإذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا ابن عيينة عن شبيب بن غرقدة عن حبان بن الحرث قال أثبت علياً رضى الله عنه وهو بعسكر يزيد أى موسى فوجدته يطم فقال: ادن فكل، قلت إني أريد الصوم قال وأنا أريد فدنوت فأكلت فلما فرغ قال يا ابن السباع أقم الصلاة وهذان خبران عن علي رضى الله عنه كلاهما يثبت أنه كان يجلس أقصى غابة التعليل وهم يخالفونه فيقولون يسفر بالفجر أشد الإسفار ونحن نقول بالتعليل به وهو يوافق ما روينا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في التعليل . وفي اختلاف الحديث (**الإسفار والتعليل بالفجر**) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد ابن عجلان عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسفروا بالصبح فإن ذلك أعظم أجوركم أو قال للأجر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كن نساء من المؤمنات يصلين مع النبي صلى الله عليه وسلم وهن متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى أهلهن ما يعرفهن أحد من الناس (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وروى زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يوافق هذا وروى مثله أنس بن مالك وسهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فقلنا إذا انتظم الشك في الفجر الآخر وبأن معترضا فالتعليل بالصبح أحب إلينا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقد قال بعض الناس الإسفار بالفجر أحب إلينا (قال) وروى حديثان مختلفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا بأحدهما وذكر حديث رافع بن خديج وقال أخذنا به لأنه كان أرفق بالناس (قال) وقال لى أرايت إن كنا مختلفين فلم صرت إلى التعليل (قالت) لأن التعليل أولاها معنى لكتاب الله وأثبتها عند أهل الحديث وأشبهها بحمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهما عند أهل العلم (قال) فاذكر ذلك (قالت) قال الله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » فذهبنا أنها الصبح وكان أقل ما في الصبح إن لم تكن هي أن تكون مما أمرنا بالحفاظة عليه فلما دلت السنة ولم يختلف أحد أن الفجر إذا بان معترضا فقد جاز أن يصلح الصبح علما أن مؤدى الصلاة في أول وقتها أولى بالحفاظة عليها من مؤخرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل فقال الصلاة في أول وقتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤثر على رضوان الله ولا على أفضل الأعمال شيئا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولم يختلف أهل العلم في ادعى أراد التقرب إلى الله تعالى بشيء يتعجله مبادرة ملا يخلو فيه الآدميون من النسيان والشغل ومقدمة الصلاة أشد فيها تمكنا من مؤخرها وكانت الصلاة المقدمة من أعلى أعمال بني آدم وأمرنا بالتعليل بها لما وصفنا (قال) فأبين أن حديثك الذي ذهبت إليه أثبتهما (قالت) حديث عائشة وزيد بن ثابت وثالث معهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتعليل أثبت من حديث رافع بن خديج وحده في أمره بالإسفار وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بأن تصلى صلاة في وقت ويصلها في غيره (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأثبت الحجة وأولاها ما ذكرنا من أمر الله جل وعز بالحفاظة على الصلوات ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الوقت رضوان الله ، وقوله - إذ سئل - : أى الأعمال أفضل : قال: الصلاة في أول وقتها .

اختلاف الوقت

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى فلما أم جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحضر لا في مطر وقال ما بين هذين وقتاً لم يكن لأحد أن يعمد أن يعلى الصلاة في حضر ولا في مطر إلا في هذا الوقت ولا صلاة إلا منفردة كما صلى جبريل برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقيماً في عمره ولما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة آمناً مقيماً لم يحتفل إلا أن يكون مخالفاً لهذا الحديث أو يكون الحال التي جمع فيها حالاً غير الحال التي فرق فيها فلم يجز أن يقال جمعه في الحضر بخلاف لإفراده في الحضر من وجهين أنه يوجد لسلك واحد منهما وجه وأن الذي رواه منهما معا واحد وهو ابن عباس فعلنا أن لجمعه في الحضر علة فرقت بينه وبين إفراده فلم يكن إلا المطر والله تعالى أعلم إذا لم يكن خوف ووجدنا في المطر علة المشقة كما كان في الجمع في السفر علة المشقة العامة فقلنا إذا كانت العلة من مطر في حضر جمع بين الظهر والعصر والعرب والعشاء (قال) ولا يجمع إلا والمطر مقيم في الوقت الذي يجمع فيه فإن صلى إحداهما ثم انقطع المطر لم يكن له أن يجمع الأخرى إليها وإذا صلى إحداهما والسماء تمطر ثم ابتدأ الأخرى والسماء تمطر ثم انقطع المطر مضى على صلاته لأنه إذا كان له الدخول فيها كان له إتمامها (قال) ويجمع من قليل المطر وكثيره ولا يجمع إلا من خرج من بيته إلى مسجد يجمع فيه قرب المسجد أو كثر أهله أو قلوا أو بعدوا ولا يجمع أحد في بيته لأن النبي صلى الله عليه وسلم جمع في المسجد والمضى في بيته بخلاف المضى في المسجد وإن صلى رجل الظهر في غير مطر ثم مطر الناس لم يكن له أن يعلى العصر لأنه صلى الظهر وليس له جمع العصر إليها وكذلك لو افتتح الظهر ولم يطر ثم مطر بعد ذلك لم يكن له جمع العصر إليها ولا يكون له الجمع إلا بأن يدخل في الأولى ينوي الجمع وهو له فإذا دخل فيها وهو يطر ودخل في الآخرة وهو يطر فإن سكنت السماء فبإين ذلك كان له الجمع لأن الوقت في كل واحدة منهما الدخول فيها والمغرب والعشاء في هذا وقت كالظهر والعصر لا يختلفان وسواء كل بلد في هذا لأن بل المطر في كل موضع أدى وإذا جمع بين صلاتين في مطر جمعهما في وقت الأولى منهما لا يؤخر ذلك ولا يجمع في حضر في غير المطر من قبل أن الأصل أن يعلى أصوات منفردات والجمع في المطر رخصة لعذر وإن كان عذر غيره لم يجمع فيه لأن العذر في غيره خاص وذلك المرض والخوف وما أشبهه وقد كانت أمراض وخوف فلم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع والمطر عام وجمع في السفر بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على المواقيت عامة لا رخصة في ترك شيء منها ولا الجمع إلا حيث رخص النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا رأينا من جمعه الذي رأيناه في المطر والله تعالى أعلم .

(قال الشافعي) فقال أبوخالف حديث رافع حديثكم في التغليس (قلت) إن خالفه فالحجة في أخذنا بحديثنا ما وصفت وقد يجهل أن لا يخالفه بأن يكون الله عز وجل أمر بالحفاظة على الصلوات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ذلك أفضل الأعمال وإنه رضوان الله فاعل من الناس من سمعه فقدم الصلاة قبل أن يتبين الفجر فأمرهم أن يسفروا حين يتبين الفجر الآخر ولا يكون معي حديث رافع ما أوردت من الأسفار ولا يكون حديثه مخالفاً لحديثنا (قال) فما ظهر حديث رافع (قلت) الأمر بالإسفار لا التغليس وإذا احتمل أن يكون موافقاً للأحاديث كان أولى بنا ألا ننسبه إلى الاختلاف فإن كان مخالفاً فالحجة في تركناه بحديثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما وصفت من الدلائل معه .

وقت الصلاة في السفر

أخبرنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله وهو يذكر حجة النبي صلى الله عليه وسلم (١) فراح النبي صلى الله عليه وسلم من منزله وأخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعاً أخبرنا مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ ابن جبل أخبرهم أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففكنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فضلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل ثم خرج فضلى المغرب والعشاء جميعاً (قال الشيخ أبي) وهذا وهو نازل غير سائر لأن قوله دخل ثم خرج لا يكون إلا وهو نازل فلفسافر أن يجمع نازلاً وسائراً أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب الأودي قال خرجنا مع ابن عمر إلى الحبي فغربت الشمس فهنا أن نقول له أنزل فصل فلما ذهب يابض الأفق وفجعة العشاء نزل فضلى ثلاثاً ثم صلى ركعتين ثم سلم ثم التفت إلينا فقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل (قال الشيخ أبي) فدلّت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن للمسافر أن يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في وقت أحدهما إن شاء في وقت الأولى منهما وإن شاء في وقت الآخرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر وجمع بين المغرب والعشاء في وقت العشاء فلما حكى ابن عباس ومعاذ الجمع بينهما جده السير أو لم يحد سائراً ونازلاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بعرفة غير سائراً إلا إلى الموقف إلى جنب المسجد والمزدلفة نازلاً ثانياً وحكى عنه معاذ أنه جمع ورأيت حكايته على أن جمعه وهو نازل في سفر غير سائر فيه فمن كان له أن يقصر فله أن يجمع لما وصفت من دلالة السنة وليس له أن يجمع الصبح إلى صلاة ولا يجمع إليها صلاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمعها ولم يجمع إليها غيرها وليس للمسافر أن يجمع بين صلاتين قبل وقت الأولى منهما فإن فعل أعاد كما يعيد المقيم إذا صلى قبل الوقت وله أن يجمعهما بعد الوقت لأنه حينئذ يقضى ولو افتتح المسافر الصلاة قبل الزوال ثم لم يقرأ حتى تزول الشمس ثم مضى في صلاته فضلى الظهر والعصر معا كانت عليه إعادتهما معاً أما الظهر فيعدها لأن الوقت لم يدخل حين الدخول في الصلاة فدخل فيها قبل وقتها وأما العصر فإتما كان له أن يصلّيها قبل وقتها إذا جمع بينها وبين الظهر وهي مجزئة عنه ولو افتتح الظهر وهو يرى أن الشمس لم تزل ثم استيقن أن دخوله فيها كان بعد الزوال أصلاً والعصر أعاد ، لأنه حين افتتحها افتتحها ولم تحل عنده فليست مجزئة عنه وكان في معنى من أصلاها لا ينوبها وفي أكثر من حاله ، ولو أراد الجمع فبدأ بالعصر ثم الظهر أجزأت عنه الظهر ولا تجزئ عنه العصر لا تجزئ عنه مقدمة عن وقتها حتى تجزئ عنه ظهر التي قبلها ولو افتتح الظهر على غير وضوء ثم نوضاً للعصر فصلاها أعاد الظهر والعصر لا تجزئ عنه العصر مقدمة عن وقتها حتى تجزئ عنه الظهر قبلها وهكذا لو أقسد الظهر بأي فساد ما كان تجزئ عنه العصر مقدمة عن وقتها ولو كان هذا كله في وقت عصر حتى لا يكون العصر إلا بعد وقتها أجزأت عنه العصر وكانت عليه إعادة الظهر ولو افتتح الظهر وهو يشك في وقتها فاستيقن أنه لم يدخل فيها إلا بعد دخول وقتها لم تجزئ عنه صلاته وكذلك لو ظن أن صلاته فاتته استفتح صلاة على أنها إن كانت فاتته فهي التي افتتح ثم علم أن

(١) قوله فراح النبي صلى الله عليه وسلم من منزله تمام الحديث كما في مسند الشافعي فراح النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان . ثم أقام بلال فضلى الظهر ثم أقام بلال فضلى العصر اهـ كتبه مصححه .

عليه صلاة فائتة لم تجزه ولا يجزىء شيء من هذا حتى يدخل فيه على نية الصلاة وعلى نية أن الوقت دخل فأما إذا دخل على الشك فليست النية بتامة ولو كان مسافرا فأراد الجمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر فسها أو عمد فبدأ بالعصر لم يجزه ولا يجزئه العصر قبل وقتها إلا أن يصلي الظهر قبلها فجزىء عنه وكذلك لو صلى الظهر في وقتها فأفسدها فسها عن إفساده إياها ثم صلى العصر بعدها في وقت الظهر أعاد الظهر ثم العصر

الرجل يصلي وقد فاتته قبلها صلاة

أخبرنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي من فاتته الصلاة فذكرها وقد دخل في صلاة غيرها مضى على صلاته التي هو فيها ولم تفسد عليه إماما كان أو مأموما فإذا فرغ من صلاته صلى الصلاة الفائتة وكذلك لو ذكرها ولم يدخل في صلاة فدخل فيها وهو ذاكر للفائتة أجزأتها الصلاة التي دخل فيها وصلى الصلاة المكتوبة الفائتة له وكان الاختيار له إن شاء أتى بالصلاة الفائتة له قبل الصلاة التي ذكرها قبل الدخول فيها إلا أن يخاف فوت أتى هو في وقتها فيصليها ثم يصلي التي فاتته أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم الجزري (١)

(قال الشافعي) وسواء كانت الصلوات الفائتات صلاة يوم أو صلاة سنة وقد أثبت هذا في غير هذا الموضع وإنما قلته إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام عن الصبح فارتحل عن موضعه فأخبر الصلاة الفائتة وصلاتها ممكنة له فلم يجز أن يكون قوله من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها على معنى أن وقت ذكره إياها وقتها لا وقت لها غيره لأنه صلى الله عليه وسلم لا يؤخر الصلاة عن وقتها فلما لم يكن هذا معنى قوله لم يكن له معنى إلا أن يصليها إذا ذكرها فإنها غير موضوعة الفرض عنه بالنسيان إذا كان الذكر الذي هو خلاف النسيان وأن يصليها أى ساعة كانت منها عن الصلاة فيها أو غير منتهى (قال الربيع) قال الشافعي قول النبي صلى الله عليه وسلم فليصلها إذا ذكرها يحتمل أن يكون وقتها حين يذكرها ويحتمل أن يكون يصليها إذا ذكرها لأن ذهاب وقتها يذهب بفرضها فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الوادي صلاة الصبح فلم يصلها حتى قطع الوادي علمنا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم فليصلها إذا ذكرها أى وإن ذهب وقتها ولم يذهب فرضها فإن قيل فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما خرج من الوادي فإنه واد فيه شيطان فقيل لو كانت الصلاة لا تصلح في واد فيه شيطان فقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخفق الشيطان فخفه أكثر من صلاة في واد فيه شيطان (قال الشافعي) فلو أن مسافرا أراد أن يجتمع بين الظهر والعصر في وقت العصر فبدأ بالظهر فأفسدها ثم صلى العصر أجزأه العصر وإنما أجزأتها لأنها صليت في وقتها على الانفراد الذي لو صليت فيه وحدها أجزأت ثم يصلي الظهر بعدها (قال الشافعي) ولو بدأ فصلي العصر ثم صلى الظهر أجزأت عنه العصر لأنه صلاها في وقتها على الانفراد وكان عليه أن يصلي الظهر وأكره هذا له وإن كان مجزئا عنه (قال الشافعي) وإذا كان الغيم مطبقا في السفر فهو كإطباقه في الحضر يتأخى فإن فعل فجمع بين الظهر والعصر ثم تكشف الغيم فعلم أنه قد كان افتتح الظهر قبل الزوال أعاد الظهر والعصر معا لأنه صلى كل واحدة منهما غير مجزئة الظهر قبل وقتها والعصر في الوقت الذي لا تجزىء عنه فيه إلا أن تكون الظهر قبلها مجزئة (قال الشافعي) ولو كان تأخى فصلهما فكشف الغيم فعلم أنه صلاها في وقت العصر أجزأتا عنه لأنه كان له أن يصليهما عمادا في ذلك الوقت (قال الشافعي) ولو تكشف الغيم فعلم أنه صلاهما بعد مغيب الشمس أجزأتا عنه لأن أقل أمرهما أن يكونا

(١) كذا هو في الأصل ويصح له في بعض النسخ ولم نعر على هذا الإسناد في مسند الإمام ولا غيره من كتب

قضاء بما عليه (**فَاللَّائِثَانِي**) ولو كان تأخى فلم أنه صلى إحداهما قبل مغيب الشمس والأخرى بعد مغيبها أجزأتا عنه وكانت إحداهما صلاة في وقتها وأقل أمر الأخرى أن تكون قضاء (**فَاللَّائِثَانِي**) وهكذا القول في المغرب والعشاء يجمع بينهما (**فَاللَّائِثَانِي**) ولو كان مسافرا فلم يكن له في يوم سفره نية أن يجمع بين الظهر والعصر وآخر الظهر ذاكرة لا يريد بها الجمع حتى يدخل وقت العصر كان عاصبا بتأخيرها لا يريد الجمع بها لأن تأخيرها إنما كان له على إرادة الجمع فيكون ذلك وقتا لها فإذا لم يرد به الجمع كان تأخيرها وصلايتها تسكنه. عصية وصلايتها قضاء والعصر في وقتها وأجزأتا عنه وأخاف المأمم عليه في تأخير الظهر (**فَاللَّائِثَانِي**) ولو صلى الظهر ولا ينوي أن يجمع بينهما وبين العصر فلما أكمل الظهر أو كان وقتها كانت له نية في أن يجمع بينهما كان ذلك له لأنه إذا كان له أن ينوي ذلك على الابتداء كان له أن يحدث فيه نية في الوقت الذي يجوز له فيه الجمع ولو انصرف من الظهر وانصرافه أن يسلم ولم ينو قبلها ولا مع انصرافه الجمع ثم أراد الجمع لم يكن له لأنه لا يقال له إذا انصرف جامع وإنما يقال هو مصل صلاة انفراد فلا يكون له أن يصلي صلاة قبل وقتها إلا صلاة جمع لاصلاة انفراد (**فَاللَّائِثَانِي**) ولو كان آخر الظهر بلا نية جمع وانصرف منها في وقت العصر كان له أن يصلي العصر لأنها وإن صليت صلاة انفراد فإنما صليت في وقتها لافي وقت غيرها وكذلك لو أخر الظهر عامدا لا يريد بها الجمع إلى وقت العصر فهو آثم في تأخيرها عامدا ولا يريد بها الجمع (**فَاللَّائِثَانِي**) ^(١) وإذا صليت الظهر والعصر في وقت الظهر وإلى بينهما قبل أن يفارق مقامه الذي صلى فيه وقبل أن يقطع بينهما صلاة فإن فارق مقامه الذي صلى فيه أو قطع بينهما بصلاة لم يكن له الجمع بينهما لأنه لا يقال له أبدا جامع إلا أن يكونا متواليين لاعمل بينهما ولو كان الإمام والمأموم تكلموا كلاما كثيرا كان له أن يجمع وإن طال ذلك به لم يكن له الجمع وإذا جمع بينهما في وقت الآخرة كان له ^(٢) أن يصلي في وقت الأولى وينصرف ويضع ما بدا له لأنه حينئذ يصلي الآخرة في وقتها وقد روى في بعض الحديث أن بعض من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يجمع صلى معه المغرب ثم أتاه بعضهم أباعرهم في منازلهم ثم صلوا العشاء فيما يرى حيث صلوا وإنما صلوا العشاء في وقتها (**فَاللَّائِثَانِي**) فالقول في الجمع بين المغرب والعشاء كالقول في الجمع بين الظهر والعصر لا يختلفان في شيء (**فَاللَّائِثَانِي**) ولو نوى أن يجمع بين الظهر والعصر صلى الظهر ثم أغمى عليه ثم أفاق قبل خروج وقت الظهر لم يكن له أن يصلي العصر حتى يدخل وقتها لأنه حينئذ غير جامع بينهما وكذلك لو نام أو سها أو شغل أو قطع ذلك بأمر يتناول (**فَاللَّائِثَانِي**) وجماع هذا أن ينظر إلى الحال التي لو سها فيها في الصلاة فانصرف قبل إكمالها هل بيني لتقارب انصرافه فله إذا صنع مثل ذلك أن يجمع وإذا سها فانصرف فتناول ذلك لم يكن له أن ينوي وكان عليه أن يستأنف فسد ذلك ليس له أن يجمع في وقت ذلك إن كان في مسجد أن لا يخرج منه يطيل المقام قبل توجهه إلى الصلاة وإن كان في موضع مضلة لا يزاله ولا يطيل قبل أن يعود إلى الصلاة .

باب صلاة العذر

(**فَاللَّائِثَانِي**) رحمه الله تعالى ولا يكون لأحد أن يجمع بين صلاتين في وقت الأولى منهما إلا في مطر

(١) قوله وإذا صليت الظهر المخ كذا في النسخ وانظر جواب الشرط ولعله سقط من النسخ أو حذف للعلم به من المفهوم بعده فتأمل ، كتبه صححه .

(٢) قوله أن يصلي في وقت الأولى كذا في النسخ بزيادة لفظ « في وقت » ولعلها من زيادة النسخ والأصل « كان له أن يصلي الأولى » الخ . فتأمل اه .

ولا يقصر صلاة بحسب خوف ولا عذر غيره إلا أن يكون مسافر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالحدوق محراباً فربما يبلغنا أنه قصر (**قال الشافعي**) وكذلك لا يكون له أن يصلي قاعداً إلا من مرض لا يقدر معه على القيام^(١) وهو يقدر على القيام إلا في حال خوف حتى ذكرت ولا يكون له بعذر غيره أن يصلي قاعداً إلا من مرض لا يقدر على القيام (**قال الشافعي**) وذلك أن الغرض في المكتوبة استقبال القبلة والصلاة قائماً فلا يجوز غير هذا إلا في مواضع حتى دل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ولا يكون شيء قياساً عليه وتكون لأشياء كلها مردودة إلى أصولها ونحوها لا يتعدى بها مواضعها .

باب صلاة المريض^(٢)

قال الله عز وجل «حفظوا على لصنوت ولصلاة لوسطى وقوموا لله قانتين» فقبل لله سبحانه وتعالى أعلى قانتين مطيعين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة قائماً (**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى وإذا خوطب بالفرائض من أطاعها فبذلك كان المرء مطيعاً للقيام في الصلاة ويجزئه إلا هو إلا عند ما ذكرت من الخوف (**قال الشافعي**) وإذا لم يضطر للقيام صلى قاعداً وركع وسجد إذا أطاق الركوع وسجد^(٣) أخبرنا شافعي قال أخبرنا يحيى بن حسان عن حماد بن سمية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبابكر أن يصلي بالناس فوجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فجاء فقعده إلى جنب أبي بكر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر وهو قاعد وأمر أبابكر الناس وهو قائم أخبرنا شافعي قال أخبرنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني ابن أبي مليكة أن عبيد بن عمير الليثي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبابكر أن يصلي بالناس الفصح وأن أبابكر كبر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم بعض خفة فقام يضرج لصفوف قدامه وكان أبو بكر لا يلتفت إذا صلى فما سمع أبو بكر لحسن من وراءه عرف أنه لا يتقدم ذلك المقدم فقام فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وراءه إلى نصف فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وأبو بكر قائم حتى إذا فرغ أبو بكر قال أي رسول الله أراك أصبحت صالحاً وهذا يوم بنت خارجه فرجع أبو بكر إلى أهله فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وجلس إلى جنب الحجر يحضر الناس فبينما يقول إني والله لا يسلك الناس عني شيئاً إني والله لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه فاطمة بنت رسول الله وصفيّة عمّة رسول الله عملاً لما عند الله فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً (**قال الشافعي**) ورأى الإمام أحمد قاعد ومن خلفه

(١) قوله : وهو يقدر على القيام . أي لا يصلي قاعداً وهو يقدر على .

(٢) وفي ترجمة عتق الأمة في أثناء الصلاة وهي غير مستترة بستر لحرة ولصي بيغ . سبى . كتبه مصححه .

(٣) كتب في نسخة ببغداد في هذا الموضع مناهضة وبين شافعي هنا كيفية تتعدد وقد في خلاف على وابن مسعود قيل ترجمة قيام هشيم عن حسين قال أخبرني قاسم سمع بن مسعود يقول لأن أجلس على روض أحب إلي من أن أتربع في صلاة وهم يقولون قيام صلاة لجلس تربيع ونحن نسكروه ميكروه ابن مسعود من تربيع لرجل في صلاة وهم يخلعون بن مسعود ويستحبون تربيع في صلاة هذا في الألف في موضعين وفي مختصر البيهقي صلى جالساً مبرها في موضع قيام ذكره في ترجمة لإمام أحمد في حديث من طريق عائشة روى البيهقي وغيره والاعتماد في الختمى وهذا من نص عليه في خلاف عراقيين من أنه لا يترفع ولكنه يفرش والأكثر يحكون القولين بلا ترجيح .

فيما إذا أطافوا التيمام ولا يجزئ من أطوف قيام أن يصلي لا قائماً وكذلك إذا صلى الإمام قيام صلى قائماً ومنه ما يطق القيام من خلفه صلى قاعداً (**فَاللَّائِي**) وهكذا كل حال قدر انصلي فيها على تأدية فرض صلاة كما فرض الله تعالى عليه صلاحه وصلى ما لا يقدر عليه كما يصح فإن لم يطق لمصلي تعويذ وأطوف أن يصلي مضطجعا صلى مضطجعا وإن لم يطق الركوع والسجود صلى مومئاً وجعل سجود أخفض من إتمام الركوع (**فَاللَّائِي**) فإذا كان يظهر مرض لا يتعمه القيام ويمنعه الركوع لم يجزه إلا أن يقوم وأجزأه أن ينحني كما يقدر في الركوع فإن لم يقدر على ذلك يظهره حتى رقبته فإن لم يقدر على ذلك إلا بأن يعتمد على شيء عند عنقه مستويا أو في شق ثم ركع ثم رفع ثم سجد وإن لم يقدر على سجود جلس أو ما إتمامه وإن قدر على السجود على صاعدته ولم يقدر عليه على جبهته طائفاً رأسه ولو في شق ثم سجد على صاعدته وكان أقرب ما يقدر عليه من سجود مستويا أو على أي شقيه كان لا يجزئه أن يطبق أن يقارب لسجود بخل لإقاربه (**فَاللَّائِي**) ولا يرفع يديه جبهته شيئاً ليسجد عليه لأنه لا يقال له ساجد حتى يسجد بما يلفق بالأرض وضع وسادة على الأرض فسجد على ظهره أجزأه ذلك إن شاء الله تعالى. أخبرنا الربيع قال أخبرنا شافعي قال أخبرنا ثقة عن نونس عن الحسن عن أمه قاست: رأيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تسجد على وسادة من أدمن ردها (**فَاللَّائِي**) وتوسجد تصبح على وسادة من أدمن لاصقة بالأرض كمرته له ولم أر عليه أن يعيد كما لو سجد على روية من الأرض أرفع من الموضع الذي يقوم عليه لم يعد (**فَاللَّائِي**) وإن قدر انصلي على الركوع ولم يقدر على القيام كان في قيامه راءكاً وإذا ركع خفض عن قدر قيامه ثم يسجد وإن لم يقدر على أن يصلي إلا مستلقياً صلى مستلقياً بوجهه إماماً (**فَاللَّائِي**) وكل حال أمرته فيها أن يصلي كما يطبق فإذا أصابها بعض المشقة المحتملة لم يكن له أن يصلي إلا كما فرض الله عليه إذا أطاف القيام ببعض المشقة قام فأتى بعض ما عليه في قيام من قراءة أم تقرأ أو ركع أو يزيد معها شيئاً وإما أمره بالتعويذ إذا كانت المشقة عليه غير محتملة أو كان لا يقدر على قيام بخل وهكذا هذا في الركوع والسجود لا يختلط ولو أطلق أن يأتي بأمر تقرأ أو ركع أو زاد أو ركع الأخرى وهو أعطيناك الكوثر منفرداً قائماً ولم يقدر على صلاة الإدم لا يقرأ بأطول ثم وصفت فلا جلساً أمرته أن يصلي منفرداً وكان له عذر بالمرض في ترك صلاة مع الإمام ولو صلى مع الإمام فقد صلى على قيامه في بعض ولم يقدر عليه في بعض صلى قائماً ما قدر وقاعداً ما لم يقدر ويست عليه إعادة ولو فتحت الصلاة قائماً ثم عرض له عذر جلس فإن ذهب عنه لم يجزه إلا أن يقوم فإن كان قرأ بما يجزئه جلساً لم يكن عليه إذا قام أن يعيد قراءة وإن بقي عليه من قراءته شيء قرأ بما بقي منها قائماً. كأن قرأ بعض أم تقرأ جلساً لم يرد فلا يجزئه أن يقرأ الجالس وعليه أن يقرأ ما بقي قائماً ولو قرأه ناعضاً في قيام لم يجزه ولا يجزئه حتى يقرأه قائماً معتدلاً إذا قدر على قيام وإذا قرأ ما بقي قائماً ثم حدث له عذر فجلس قرأ ما بقي جلساً فإن حدث له إفاقة قام وقرأ ما بقي قائماً ولو قرأ قاعداً أم تقرأ وشيئاً معها ثم أدق فقام لم يكن له أن يركع حتى يعتدل قائماً فإن قرأ قائماً كان أحب إلى وإن لم يقرأ فركع بعد اعتداله فقامت أجزأته ركعته وإذا ركع قبل أن يعتدل قائماً وهو يطبق ذلك وسجد ألقى هذه الركعة وسجدة وكان عليه أن يقوم فيعتدل قائماً ثم يركع ويسجد وليس عليه إعادة قراءة فإن لم يفعل حتى يقوم فقرأ ثم يركع ثم يسجد ثم يعتدل بالركعة التي فيها وسجد فسكان لسجود للركعة التي قبلها وكانت سجدة وسقطت عنه إحدى ركعتين، ولو فرغ من صلاته واعتدل بالركعة التي لم يعتدل فيها قائماً، فإن ذكر وهو في الوقت الذي له أن يني لوسمها فنصرف قبل أن يكمل صلاته كبر وركع وسجد وسجد

للسهو وأجزأته صلاته ، وإن لم يذكر ذلك حتى يخرج من المسجد أو يطول ذلك استأنف الصلاة وهكذا هذا في كل ركعة وسجدة وشئ من صلب الصلاة أطاقة^(١) فإن لم يأت به كما أطاقه ولو أطلق سجدة فلم يسجدها وأومأ إتياء سجدتها لم يركع الركعة التي بعدها وإن لم يسجدها وأومأ بها وهو يطبق سجودها ثم قرأ بعدما ركع لم يعتد بتلك الركعة وسجدها ثم أعاد اقراءه والركوع بعدها لا يجزئه غير ذلك وإن ركع وسجد سجدة فتلك السجدة مكان التي أطاقتها وأومأ بها فقام فقرأ وركع ولم يعتد بتلك الركعة وكذلك لو سجد سجدتين كانت إحداهما مكانها ولم يعتد بالثانية لأنها سجدة قبل ركوع وإنما تجزئ عنه سجدة مكان سجدة قبلها تركها أو فعل فيها ما لا يجزئه إذا سجد السجدة التي بعدها على أنها من صلب الصلاة فأما لو ترك سجدة من صلب الصلاة وأومأ بها وهو يقدر عليها ثم سجد بعدها سجدة من سجود القرآن أو سجدة سهو ، لا يريد بها صلب الصلاة لم تجز عنه من السجدة التي ترك أو أومأ بها (قال الشافعي) وهكذا أم الولد والمكاتبة والمذبرة والأمة يصلين معا بغير قناع ثم يعتن قبل أن يكمل الصلاة عليهن أن يتعفن ويتعمن الصلاة فإن تركن القناع بعد ما يمكن أعدن تلك الصلاة ولو صلن بغير قناع وقد عتفن لا يعلن بالعتق أعدن كل صلاة صلنها بلا قناع من يوم عتفن لأنهن يرجعن إلى أن يخطن بالعتق فيرجعن إلى اليقين (قال الشافعي) ولو كانت منهن مكاتبة عندها ما تؤدي وقد حلت نحوها فسات بلا قناع كرهت ذلك لها وأجزأها صلاتها لأنها لا تعتق إلا بالأداء وليس يحرم عليها أن تبقى رقيقا وإنما أرى أن محرما عليها المطل وهي تجزئ الأداء وكذلك إن قال الأمة له أنت حرة إن دخلت في يومك هذه الدار فتركت دخولها وهي تقدر على الدخول حتى صلت بلا قناع ثم دخلت أو لم تدخل لم تعد صلاتها لأنها صلاتها قبل أن تعتق وكذلك لو قال لها أنت حرة إن شئت فصلت وتركت المشيئة ثم أعنتها بعد لم تعد تلك الصلاة وإن أبطأ عن الغلام الحليم فدخل في صلاة فلم يكملها حتى استكمل خمس عشرة سنة من مولده فأنتها أحببت له أن يستأنفها من قبل أنه صار ممن يلزمه جميع الفرائض في وقت صلاة فلم يصالحها بكملها بالغا ولو قطعها واستأنفها أجزأت عنه ولو أهل بالحج في هذه الحالة فاستكمل خمس عشرة سنة بعد فوت عرفة أو احتلم مضى في حجه وكان عليه أن يستأنف حجا لأنه لم يكن ممن أدرك الحج بعمله وهو من أهل الفرائض كلها ولو صام يوما من شهر رمضان فلم يكمله حتى احتلم أو استكمل خمس عشرة سنة أحببت أن يتم ذلك اليوم ثم يعيده لما وصفت ولا يعود لصوم قبله لأنه لم يبلغ حتى مضى ذلك اليوم وكذلك لا يعود لصلاة صلاها قبل بلوغه لأنها قد مضت قبل بلوغه وكل صلاة غير التي تليها وكذلك كل صوم يوم غير الذي يليه ولا يبين أن هذا عليه في الصلاة ولا في الصوم فأما في الحج فبين .

باب جماع الأذان

قال الله تبارك وتعالى « وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا » وقال « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » فذكر الله عز وجل الأذان للصلاة وذكر يوم الجمعة فكان بينا والله تعالى أعلم أنه أراد المكتوبة بالآيتين معا وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذان للمكتوبات ولم يحفظ عنه أحد علمه أنه أمر بالأذان لغير صلاة مكتوبة بل حفظ الزهري عنه أنه كان يأمر في الميدين المؤذن فيقول الصلاة جامعة ولا أذان إلا لمكتوبة وكذلك لا إقامة فأما الأعياد والحسوف وقيام شهر رمضان فأحب إلى أن يقال فيه « الصلاة جامعة » وإن لم يقل ذلك فلا شئ

(١) قوله فإن لم يأت به كما أطاقه كذا في جميع النسخ بزيادة الفاء ولا جواب للشرط بعدها فاعل الفاء زائدة من الناسخ ويكون الشرط تقييدا لما قبله وتأمل . كتبه مصححه .

على من تركه إلا ترك الأفضل والصلاة على الجنائز وكل ماعلة غير الأعياد والحسوف بلا أذان فيها ولا قبل الصلاة جامعة .

باب وقت الأذان للصبح

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بلا لا يؤذن بليل فسلخوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بلالا ينادي بليل فسلخوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت (قال الشافعي) فالسنة أن يؤذن للصبح بليل ليدلج المدلج ويتنبه الناس فيتأهب لحضور الصلاة وأحب إلى لو أذن مؤذن بعد الفجر ولو لم يفعل لم أر بأسا أن يترك ذلك لأن وقت أذانها كان قبل الفجر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذن لصلاة غير الصبح إلا بعد وقتها لأن لم أعلم أحدا حكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أذن له صلاة قبل وقتها غير الفجر ولم يزل المؤذنون عندنا يؤذنون لكل صلاة بعد دخول وقتها إلا الفجر ولا أحب أن يترك الأذان لصلاة مكتوبة انفرد صاحبها أو جمع ولا الإقامة في مسجد جماعة كبر ولا صغر ولا يدع ذلك الرجل في بيته ولا سفره وأنا عليه في مساجد الجماعة العظام (١) أحظ وإذا أراد الرجل أن يكمل الأذان لكل صلاة غير الصبح بعد دخول وقتها فإن أذن لها قبل دخول وقتها أعاد إذا دخل الوقت وإن افتتح الأذان قبل الوقت ثم دخل الوقت عاد فاستأنف الأذان من أوله وإن أتم ما بقى من الأذان ثم عاد إلى ما مضى منه قبل الوقت لم يجزئه ولا يكمل الأذان حتى يأتي به على الولا وبعد وقت الصلاة إلا في الصبح ولو ترك من الأذان شيئا عاد إلى ما ترك ثم بنى من حيث ترك لا يحزبه غيره وكذلك كل ما قدم منه أو أخر فعليه أن يأتي به في موضعه فلو قال في أول الأذان الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم أكمل الأذان أعاد فقال الله أكبر الله أكبر التي ترك ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله مرتين حتى يكمل الأذان (٢) ثم يجهر بشيء من الأذان ويخافت بشيء منه لم تكن عليه إعادة ما وصفت به لأنه قد جاء بلفظ الأذان كاملا فلا إعادة عليه كما لا يكون عليه إعادة ما خافت من القرآن فيما يجهر بالقرآن فيه (قال الشافعي) ولو كبر ثم قال حتى على الصلاة عاد فاستأنف ثم أعاد حتى على الصلاة حتى يأتي على الأذان كله فيضع كل شيء منه موضعه وما وضعه في غير موضعه أعاده في موضعه .

باب عدد المؤذنين وأوزانهم

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أحب أن يقتصر في المؤذنين على اثنين لأننا ، إنما حفظنا أنه أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان ولا يضيق أن يؤذن أكثر من اثنين فإن اقتصر في الأذان على واحد أجزأه ولا أحب للأمام إذا أذن المؤذن الأول أن يبطئ بالصلاة ليفرغ من بعده ولكنه يخرج ويقطع من بعده الأذان بخروج

(١) قوله أحظ كذا في النسخ بالناء الشاة والعله بالنضاد المعجمة وقوله إذا أراد الرجل أن يكمل الأذان الخ كذا في النسخ وانظر أين جواب الشرط اهـ .

(٢) قوله ثم يجهر بشيء الخ كذا في الأصل ولعل فيه سقطا وتخريفا من الناس ووجه الكلام: ولو كان يجهر بشيء من الأذان ويخافت بشيء منه لم تكن عليه إعادة ما خافت به لأنه ، الخ . فتأمل . كتبه مصححه .

الإمام (**قَالَ الشَّيْخُ**) وواجب على الإمام أن يتفقد أحوال المؤذنين ليؤذنا في أول الوقت ولا ينتظرهم بالإقامة وأن يأمرهم فيقيموا في الوقت وأحب أن يؤذن مؤذن بعد مؤذن ولا يؤذن جماعة ما وإن كان مسجدا كبيرا له مؤذنون عدد فلا بأس أن يؤذن في كل منارة له مؤذن فيسمع من يليه في وقت واحد وأحب أن يكون المؤذنون متطوعين وليس للإمام أن يرزقهم ولا واحدا منهم وهو يحب من يؤذن له تطوعا ممن له أمانة إلا أن يرزقهم من ماله ولا أحسب أحدا يلد كثير الأهل يعوزه أن يجد مؤذنا آمينا لازما يؤذن متطوعا فإن لم يجد فلا بأس أن يرزق مؤذنا ولا يرزقه إلا من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز له أن يرزقه من غيره من الفيء لأن لسلكه مالكا موصوفا (**قَالَ الشَّيْخُ**) ولا يجوز له أن يرزقه من الصدقات شيء ويجل للمؤذن أخذ الرزق إذا رزق من حيث وصفت أن يرزق ولا يحل له أخذه من غيره بأنه رزق (**قَالَ الشَّيْخُ**) ولا يؤذن إلا عدل ثقة للإشراف على عورات الناس وأماناتهم على المواقف وإذا كان القدم من المؤذنين بصيرا بالوقت لم أكره أن يكون معه أعمى وإن كان الأعمى مؤذنا منفردا ومعه من يعلمه الوقت لم أكره ذلك له فإن لم يكن معه أحد كرهته لأنه لا يبصر ولا أحب أن يؤذن أحد إلا بعد البلوغ وإن أذن قبل البلوغ مؤذن أجزا ومن أذن من عبد ومكاتب وحرء أجزا . وكذلك الحصى المحبوب والأعجمي إذا أفصح بالأذان وعلم الوقت وأحب إلى في هذا كله أن يكون المؤذنون خيار الناس ولا تؤذن امرأة ولو أذنت لرجال لم تجز عنهم أذانها وليس على النساء أذان وإن جعلن الصلاة وإن أذن فاقفن فلا بأس ولا تجهر المرأة بصوتها تؤذن في نفسها وتسمع صواحبها إذا أذنت وكذلك تقيم إذا أقامت وكذلك إن تركت الإقامة لم أكره لها من تركها ما أكره للرجال وإن كنت أحب أن تقيم وأذان الرجل في بيته وإقامته سواء كهو في غير بيته في الحكاية وسواء أسمع المؤذنين حوله أو لم يسمعهم ولا أحب له ترك الأذان ولا الإقامة وإن دخل مسجدا أقيمت فيه الصلاة أحببت له أن يؤذن ويقم في نفسه .

باب حكاية الأذان

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال أخبرني عبد العزيز بن عبد الملك ابن أبي محذورة أن عبد الله بن محيريز أخبره وكان يتما في حجر أبي محذورة حين جهزه إلى الشام قال قتل لأبي محذورة أي عم إني خارج إلى الشام وإني أخشى أن أسأل عن تأذنيك فأخبرني قال نعم قال خرجت في نفر فكنا في بعض طريق حين فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين فقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا صوت المؤذن ونحن متكئون فصرخا تحكيه ونستهزيء به فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوت فأرسل إلينا إلى أن وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فأشار القوم كلهم إلى . وصدقوا فأرسل كلهم وحسني فقال ثم فأذن بالصلاة فقمعت ولا شيء أكره إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لما أمرني به فقمعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم التأذين هو نفسه فقال قل الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال لي: ارجع وامرء من صوتك ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة حتى على الفلاح حتى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فنة ثم وضع يده على ناصية

في محذورة ثم أمرها على وجهه ثم من بين يديه ثم على كعبه ثم بلغت يده سررة أبي محذورة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتأذين بكفة فقال قد أمرتك به فذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهته وعاد ذلك كله محبة للنبي صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب ابن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج فأخبرني ذلك من أدركت من آل أبي محذورة على نحو مما أخبرني ابن محيرز وأدركت إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة يؤذن كما حكى ابن محيرز (قال الشافعي) وسعته يحدث عن أبيه عن ابن محيرز عن أبي محذورة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما حكى ابن جريج (قال الشافعي) وسعته يقيم فيقول الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله وحسبني سمعته يحكي الإقامة خبراً كما يحكي الأذان (قال الشافعي) والأذان والإقامة كما حكيت عن آل أبي محذورة فمن نقص منها شيئاً أو قدم مؤخرها أعاد حتى يأتي بما نقص وكل شيء منه في وضعه والمؤذن الأول والآخر سواء في الأذان ولا أحب التشويب في الصبح ولا غيرها لأن أبا محذورة لم يحك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالتشويب فأكره إزادة في الأذان (١) وأكره التشويب بعده .

باب استقبال القبلة بالأذان

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولا أحب أن يكون المؤذن في شيء من أذانه إلا مستقبل القبلة لا تزول قدماء ولا وجهه عنها لأنه إيدان بالصلاة وقد وجه الناس بالصلاة إلى القبلة فإن رآل عن القبلة بيده كله أو صرف وجهه في الأذان كله أو بعضه كرهته له ولم ولا إعادة عليه وأحب أن يكون المؤذن على طهارة الصلاة فإن أذن جنباً أو على غير وضوء كرهته له ولم يعد وكذلك أمره في الإقامة باستقبال القبلة وأن يكون طاهراً فإن كان في الحائض كلاًهما غير طاهر كرهته له وهو في الإقامة أشد لأنه يقيم قبلي الناس وينصرف عنهم فيكون أقل ما صنع أن عرض نفسه للترسة بالاستخفاف وأكره أذانه جنباً لأنه يدخل المسجد ولم يؤذن له في دخوله إلا عابر سبيل والمؤذن غير عابر سبيل مختار ولو ابتدأ بالأذان طاهراً ثم انتقضت طهارته بنى على أذانه ولم يقطعه ثم تطهر إذا فرغ منه وسواء ما انتقضت به طهارته في أن يبنى جنباً أو غيرها فإن قطعه ثم تطهر ثم رجع بنى على أذانه ولو استأنف كان أحب إليّ .

باب الكلام في الأذان

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وأحب المؤذن أن لا يتكلم حتى يفرغ من أذانه فإن تكلم بين ظهراني أذانه فلا يعد ما أذن به قبل الكلام كان ذلك الكلام ما شاء (قال الشافعي) وما كرهته له من الكلام في الأذان كنت له في الإقامة أكره وإن تكلم في الإقامة لم يعد الإقامة ولو كان بين كلامه في كل واحدة منهما سكات طويل

(١) قوله وأكره تشويب بعده كذا في الأم والذي في مختصر المزني وقال في تقدم يزيد في أذان الصبح التشويب وهو الصلاة خير من يوم مرتين ورواه عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي أنه قال السراج البقيعي وهذا الذي حكاه المزني عن القديم هو العتمد في العمل والفتوى أنه وقد ثبت التشويب في الأول من الصبح في رواية أبي داود عن أبي محذورة فراجعه إن شئت الله .

أُحِبَّتْ لَهُ أَنْ يَسْتَأْنِفَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ لَوْ سَكَتَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَكَاتًا طَوِيلًا أُحِبَّتْ لَهُ اسْتِثْنَاهُ وَلَمْ أَوْجِبْ عَلَيْهِ الِاسْتِثْنَاءَ وَلَوْ أُذِنَ بَعْضُ الْأَذَانِ ثُمَّ نَامَ أَوْ غَابَ عَلَى عَقْلِهِ ثُمَّ انْتَبَهَ أَوْ رَجَعَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ أُحِبَّتْ أَنْ يَسْتَأْنِفَ تَطَوُّلَ ذَلِكَ أَوْ قَصَرَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ بَنَى عَلَى أَذَانِهِ وَكَذَلِكَ لَوْ أُذِنَ فِي بَعْضِ الْأَذَانِ فَذَهَبَ عَقْلُهُ ثُمَّ رَجَعَ أُحِبَّتْ أَنْ يَسْتَأْنِفَ وَإِنْ بَنَى عَلَى أَذَانِهِ كَانَ لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الَّذِي يُؤْذِنُ غَيْرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ اسْتَأْنَفَ وَلَمْ يَبْنِ عَلَى أَذَانِهِ قَرَبَ ذَلِكَ أَوْ بَعْدَ فَإِنْ بَنَى عَلَى أَذَانِهِ لَمْ يَجْزِهِ الْبِنَاءُ عَلَيْهِ وَلَا يَشْبَهُ هَذَا الصَّلَاةُ بَيْنِي الْإِمَامَ فِيهَا عَلَى صَلَاةِ إِمَامٍ قَبْلَهُ لِأَنَّهُ يَقُومُ فِي الصَّلَاةِ فَيَتِمُّ مَعَالِيَهُ وَهَذَا لَا يَعُودُ فَيَتِمُّ الْأَذَانُ بَعْدَ فِرَاغِهِ وَلَئِنْ مَابَتَدَأَ مِنَ الصَّلَاةِ كَانَ أَوَّلَ صَلَاةٍ وَلَا يَكُونُ بِأَوَّلِ الْأَذَانِ شَيْءٌ غَيْرَ التَّكْبِيرِ ثُمَّ التَّسْبِيحُ وَلَوْ أُذِنَ بَعْضُ الْأَذَانِ أَوْ كُلُّهُ ثُمَّ ارْتَدَّ أُحِبَّتْ أَنْ لَا يَتْرَكَ عُودَ لِأَذَانٍ وَلَا يَصِلَى بِأَذَانِهِ^(١) وَيَوْمٌ غَيْرُهُ فِيهِ يُؤْذِنُ أَذَانًا مُسْتَأْنَفًا^(٢).

باب الرجل يؤذن ويقيم غيره

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا أُذِنَ الرَّجُلُ أُحِبَّتْ أَنْ يَتَوَلَّى الْإِقَامَةَ بِشَيْءٍ يَرُوى فِيهِ أَنْ مِنْ أُذِنَ أَقَامَ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْمَدُ أَنْ الْمُؤْذِنَ إِذَا عَنِ الْأَذَانِ دُونَ غَيْرِهِ فَهُوَ أَوَّلَى بِالْإِقَامَةِ وَإِذَا أَقَامَ غَيْرُهُ لَمْ يَكُنْ يَتَنَحَّ مِنْ كِرَاهِيَةِ ذَلِكَ وَإِنْ أَقَامَ غَيْرُهُ أَجْزَأَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

باب الأذان والإقامة للجمع بين الصلاتين والصلوات

أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي حُجَّةِ الْإِسْلَامِ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَوْقِفِ بِعَرَفَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ الْخُطْبَةَ الْأُولَى ثُمَّ أُذِنَ بِلَالٍ ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخُطْبَةِ وَبَلَّلَ مِنَ الْأَذَانِ ثُمَّ أَقَامَ بِلَالٌ وَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ وَصَلَّى الْعَصْرَ أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَوْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ . أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ قَالَ أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ حِينَمَا يَوْمُ الْحُنْدَقِ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَرْبِ يَهُودِيٌّ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى كَفَيْنَا ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَكَانَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا » فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا فَأَمَرَهُ فَأَقَامَ الظُّهْرَ فَصَلَّاهَا فَأَحْسَنَ صَلَاتَهَا كَمَا كَانَ يَصِلُهَا فِي وَقْتِهَا ثُمَّ أَقَامَ الْعَصْرَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ ثُمَّ أَقَامَ الْغَرْبَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ ثُمَّ أَقَامَ الْعِشَاءَ فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ أَيْضًا (قَالَ) وَكَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ « فَرِحَالَا أَوْ رَكِبَانَا » (قَالَ الشَّافِعِيُّ) وَهَذَا كَمَا نَأْخُذُ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنَ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ فِي وَقْتِ الْأُولَى مِنْهُمَا أَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَأُذِنَ لِلأُولَى وَفِي الْآخِرَةِ يَقِيمُ بِلَا أَذَانَ ، وَكَذَلِكَ

(١) قَوْلُهُ وَيَوْمٌ غَيْرُهُ يَتَرَدَّدُ كَذَا فِي النُّسخِ وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْ « يَقُومُ غَيْرُهُ » النَّحْوُ ، فَانْظُرْهُ . كَتَبَهُ مَصْحُوحُهُ .

(٢) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ السَّرَاجُ الْبَلْقِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاقْتَضَتْ هَذِهِ النَّصُوصُ الَّتِي رَوَاهَا الرَّبِيعُ فِي الْأَمْرِ هُنَا أَنَّ الْمَوْلَاةَ بَيْنَ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ لَا تَشْتَرُطُ وَعَلَيْهِ جَرَى الْعَرَفِيُّونَ وَقَضِيَّةُ قَوْلِهِ فِي بَابِ وَقْتِ الْأَذَانِ لِلصَّبْحِ : وَلَا يَكُلُّ الْأَذَانَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ عَلَى الْوَلَاءِ ، وَبَعْدَ الْوَقْتِ إِلَّا فِي الصَّبْحِ أَنَّ الْوَلَاءَ ، وَهَذَا أَحَدُ التَّمَوُّلَيْنِ وَرَجَّحَ قَوْمٌ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مَعَ الْفَصْلِ الطَّوِيلِ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْنَى . وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ الَّتِي فَرَعْتَهَا مِنْهَا هَاهُنَا .

كل صلاة صلاحاً في غير وقتها كما وصفت^(١) (قال الشيخان) وفي أن المؤذن لا يؤذن له صلى الله عليه وسلم حين جمع بالمزلفة والحدق دليل على أن لو لم يجزى الصلوة أن يصلى إلا بأذان لم يدع النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر بالأذان وهو بتكته (قال) وموجود في سنة النبي صلى الله عليه وسلم إن كان هذا في الأذان وكان الأذان غير الصلاة أن يكون هذا في الإقامة هكذا لأنها غير الصلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتوا ومن أدرك آخر الصلاة فقد فاتته أن يحضر أذاناً وإقامةً ولم يؤذن لنفسه ولم يبق ولم أعلم مخالفاً في أنه إذا جاء المسجد وقد خرج الإمام من الصلاة كان له أن يصلى بلا أذان ولا إقامة فإن ترك رجل الأذان والإقامة منفرداً أو في جماعة كرهت ذلك له وليس عليه إعادة ما صلى بلا أذان ولا إقامة وكذلك ما جمع بينه وفرق من الصلوات .

باب اجترأ المرء بأذان غيره وإقامته وإن لم يقيم له

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عمارة بن غزية عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن عمر بن الخطاب قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يؤذن للمغرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال فاتته النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرجل وقد قامت الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنزلوا فصلوا فصلى المغرب بإقامة ذلك العبد الأسود (قال الشيخان) فبهذا تأخذ وشقيل يصلى الرجل بأذان الرجل فيؤذن له ويقامته وأذانه وإن كان أعرابياً أو أسوداً أو غير فقيه إذا أقام الأذان والإقامة وأحب أن يكون المؤذنون كلهم خيار الناس لإشرافهم على عوراتهم وأمانتهم على الوقت أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يونس بن عبيد^(٢) عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يؤذنون أمنا المسلمين على صلاتهم وذكرهم معها غيرها وأمرتجب الأذان لما جاء فيه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأئمة ضمانة والمؤذنون أمنا فأرشد الله الأئمة وغفر المؤذنين .

باب رفع الصوت بالأذان

أخبرنا الربيع قال أخبرنا شافعي قال أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مصعدة عن أبيه أن أبا سعيد الخدري قال له إنى أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك فإنه لا يسمع مدى صوتك جن ولا إنس إلا شهد لك يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشيخان) فأحب رفع الصوت بالمؤذن وأحب إذا اتخذ المؤذن أن يتخذ صيغتين وأن يتجوز أن يكون حسن الصوت فإنه أحرى أن يسمع من لا يسمعه ضعيف الصوت وحسن الصوت أرق إسماعه والترغيب في رفع

(١) قال شيخ الإسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى: هكذا في الأم ومختصر المزني. وقال في القديم: وإن نسي قوم الصلوات فأحبوا أن يجمعوا أحببت أن يؤذنوا لأول صلاة وقيموا لكل صلاة وقول في الإملاء، وإذا جمع المسافر في منزل لا ينتظر أن يثوب الناس إليه أقام لها جميعاً ولم يؤذن لواحدة منهما وإن جمع في منزل ينتظر أن يثوب إليه الناس أذن للأولى من الصلاتين وأقام لها وللأخرى ولم يؤذن واعتمد عليه في الفتوى هو أنه يؤذن للثانية كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في جمع التأخير يؤذن للأولى وقد صح في جمع تأخير الأذان والإقامتان اهـ .

(٢) قوله عن الحسن. أى البصري، فهو من مراسيله وقد سدد هذا المرسل بالسنن الذي رواه بعده اهـ من هاشم

الصوت يدل على ترتيل الأذان لأنه لا يقدر أحد على أن يبلغ غاية من صوته في كلام متتابع إلا مترسلا وذلك أنه إذا حذف ورفع انقطع فأحب ترتيل الأذان وتبنيه بغير تحطيط ولا تمن في السلام ولا بحملة وأحب في الإقامة أن تدرج إدراجا وبينها مع الإدراج (قال) وكيفما جاء بالأذان والإقامة أجزئا غير أن الاحتياط ماوصفت .

باب الكلام في الأذان

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات ريح يقول ألا صلوا في الرحال (قال الشافعي) وأحب للإمام أن يأمر بهذا إذا فرغ المؤذن من أذانه وإن قاله في أذانه فلا بأس عليه وإذا تسكع بما يشبه هذا خلف الأذان من منافع الناس فلا بأس ولا أحب السلام في الأذان بما ليست فيه للناس منفعة وإن تسكع ما بعد أذانا وكذلك إذا تسكع في الإقامة كرهته ولم يكن عليه إعادة إقامة .

باب في القول مثل مايقول المؤذن

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول المؤذن أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن جميع بن يحيى قال أخبرني أبو أمامة عن ابن شهاب أنه سمع معاوية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله قال أشهد أن لا إله إلا الله وإذا قال أشهد أن محمدا رسول الله قال وأنا ثم سكت أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى ابن طلحة قال سمعت معاوية يحدث مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الحميد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن يحيى المازني أن عيسى بن عمر أخبره عن عبد الله ابن علقمة بن وقاص قال إني لعند معاوية إذ أذن مؤذنه فقال معاوية كما قال مؤذنه حتى إذا قال حي على الصلاة قال لاحول ولا قوة إلا بالله ولما قال حي على الفلاح قال معاوية لاحول ولا قوة إلا بالله ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني معاوية يقول وهو يوافق حديث أبي سعيد الخدري وفيه تفسير ليس في حديث أبي سعيد (قال الشافعي) فيجب لسلك من كان خارجا من الصلاة من قارئ أو ذاكر أو صامت أو متحدث أن يقول كما يقول المؤذن وفي حي على الصلاة حي على الفلاح لاحول ولا قوة إلا بالله ومن كان مصليا مكتوبة أو نافلة فأحب إلى أن يرضى فيها وأحب إذا فرغ أن يقول ماأمرت من كان خارجا من الصلاة أن يقوله وإن قاله مصل لم يكن مفسدا للصلاة إن شاء الله تعالى والاختيار أن لايقوله .

باب جماع لبس المصلي

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى قال الله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد (قال الشافعي) فقليل والله سبحانه وتعالى أعلم أنه الثياب وهو يشبه ما قيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء فدل على أن ليس لأحد أن يصلي إلا لابسا إذا قدر على مايلبس وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل دم الخيف من الثوب . والطهارة إنما تسكن في الصلاة فدل على أن على المرء لا يصلي إلا في ثوب

طاهر وإذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتطهير المسجد من نجس لأنه يصلى فيه وعليه فما يصلى فيه أولى أن يطهر وقد تأول بعض أهل العلم قول الله عز وجل وثيابك فطهر قال طهر ثيابك للصلاة وتأولها غيرهم على غير هذا المعنى والله تعالى أعلم (قال) ولا يصلى الرجل والمرأة إلا متوازي العورة (قال) وكذلك إن صليا في ثوب غير طاهر أعادا فإن صليا وهما بقدران على موازاة عورتهم غير متوازي العورة أعادا علما حين صليا أو لم يعلما في الوقت أو غير الوقت من أمرته بالإعادة أبدا أمرته بها بسكل حال (قال الشيخان) وكل ما وارى العورة غير نجس أجزأت الصلاة فيه (قال الشيخان) وعورة الرجل مادون سترته إلى ركبيه ليس سترته ولا ركبته من عورته وعلى المرأة أن تغطي في الصلاة كل بدنها ماعدا كفيها ووجهها ومن صلى وعليه ثوب نجس أو يحمل شيئا نجسا أعاد الصلاة وإن صلى يعمل كلبا أو خنزيرا أو خرا أو دما أو شيئا من ميتة أو وجد ميتة لم يندب أعاد الصلاة وسواء قليل ذلك أو كثيرة وإن صلى وهو يحمل حيا لا يؤكل لحمه غير كلب أو خنزير لم يعد حيه كان أو غير حيه وإن كان ميتة أعاد والثياب كلبا على الطهارة حتى يعلم فيها نجاسة وإن كانت ثياب الصبيان الذين لا يتوقون النجاسة ولا يعرفونها أو ثياب المشركين كلبا أو أزرهم وسراويلاتهم وقمقمهم ليس منها شيء يعيد من صلى فيه الصلاة حتى يعلم أن فيه نجاسة وهكذا البسط والأرض على الطهارة حتى تعلم نجاسة وأحب إنى لوتوق ثياب المشركين كلبا ثم ما لبس سفلتهم منها مثل الأزر والسراويلات فإن قال قائل ما دل على ما وصفت (قال الشيخان) أخبرنا مالك بن أنس عن عامر ابن عبد الله بن الزبير عن عمرو بن سليم الزرقى عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل أمامة بنت أبي العاص (قال الشيخان) ونوب أمامة ثوب صحيح .

باب كيف لبس الثياب في الصلاة

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصلين أحدهما في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء (قال الشيخان) فاحتمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يصلين أحدهما في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » أن يكون اختيارا واحتمل أن يكون لا يجزى غيره فها حكم جابر ما وصفت وحكت ميسونة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى في ثوب واحد بعضه عليه وبعضه عليها دل ذلك على أنه صلى فيما صلى فيه من ثوبها مؤتزا به لأنه لا يستره أبدا إلا مؤتزا به إذا كان بعضه على غيره (قال الشيخان) فعلمنا أن نهيته أن يصلى في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء اختيارا وأنه يجزى الرجل والمرأة كل واحد أن يصلى متوازي العورة وعورة الرجل ما وصفت وكل المرأة عورة إلا كفيها ووجهها وظهر قديمي عورة فإذا انكشف من الرجل في صلاته شيء مما بين سترته وركبته ومن المرأة في صلاتها شيء من شعرها قل أو كثر ومن جسدها سوى وجهها وكفيها وما إلى الكف من موضع مفصلها ولا يندوه علما أم لم يعلم أعادا الصلاة معا إلا أن يكون تنكشف بريح أو سقطت من عاد مكانه لا لبث في ذلك فإن لبث بعدها قدر ما يمكنه إذا عاجله مكانه أعادته أعاد وكذلك هي (قال) ويصلى الرجل في السراويل إذا وارى ما بين السرة والركبة والإزار أستر وأحب منه (قال) وأحب إلى أن لا يصلى إلا وعلى عاتقه شيء عمامة أو غيرها ولو حبلا يضعه (١) .

(١) وترجم في اختلاف الحديث (الصلاة في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء) وفيه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٠ - ١)

باب الصلاة في القميص الواحد

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا العطاء بن خالد الخزومي وعبد العزيز بن محمد الدراوردي عن موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن سلمة بن الأكوع قال قلت يا رسول الله إنا نكون في الصيد أتصلي أحدنا في القميص الواحد؟ قال : نعم . وليرزه ولو بشوك ولو لم يجد إلا أن يخله بشوك (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وبهذا قول وثاب القوم كانت صفاقا فإذا كان القميص صفيقا لا يشف عن لابس على في القميص الواحد وزره أو خله بشيء أو ربطه لئلا يتجافى القميص فيرى من الجيب عورته أو يراها غيره فإن صلى في قميص أو ثوب معمول عمل القميص من جبة أو غيرها غير مزورور أعاد الصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهو يخالف الرجل يصلي متوشحا التوشح مانع للعمرة أن ترى ويخالف المرأة تتجلى في الدرع والحمار والمقنعة والحمار والمقنعة ساتران عورة الجيب فإن صلى الرجل في قميص غير مزورور وفوقه عمامة أو رداء أو إزار يضم موضع الجيب حتى يمنع من أن ينكشف أو مادونه إلى العورة حتى لو انكشف لم تر عورته أجزأته صلاته وكذلك إن صلى حازما فوق عورته بخبل أو خيط لأن ذلك يضم القميص حتى يمنع عورة الجيب وإن كان القميص مزورورا ودون الجيب أو حذاء شق له عورة كعمرة الجيب لم تجزه الصلاة فيه إلا كما تجزئه في الجيب وإن صلى في قميص فيه خرق على شيء من العورة وإن قل لم تجزه الصلاة وإن صلى في قميص يشف عنه لم تجزه الصلاة وإن صلى في قميص فيه خرق على غير العورة ليس بواسع ترى منه العورة أجزأته الصلاة وإن كانت العورة ترى منه لم تجزه الصلاة فيه وهكذا الخرق في الإزار يصلى فيه وأجب أن لا يصلى في القميص إلا وتغطته إزار أو سراويل أو فوقه ستره فإن صلى في قميص واحد بعفه ولم يشف كرهته له ولا يتبين أن عليه إعادة الصلاة والمرأة في ذلك أشد حالا من الرجل إذا صلت في درع

وسلم قال لأصليين أحدهما في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رضي الله عنه وروى بعض أهل المدينة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الرجل يصلى في الثوب الواحد أن يشتمل بالثوب في الصلاة وإن ضاق أترز به (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهذا إجازة أن يصلى وليس على عاتقه شيء وهو يقدر بالمدينة على ثوب امرأته وعلى العامة والشيء يطرحه على عاتقه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن عبد الله بن شداد عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في مرط بعضه على وبعضه عليه وأنا حائض (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وليس واحد من هذين الحديثين مخالفا للآخر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى الرجل في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء والله أعلم اختيارا لأفرضا بالدلالة عنه صلى الله عليه وسلم بحديث جابر وأنه صلى في مرط ميمونة بعضه عليه وبعضه على ميمونة لأن بعض مرطها إذا كان عليها فأقل ما عليها منه ما يسترها مضطجعة ويصلى النبي صلى الله عليه وسلم في بعضه قائما ويتعطل بعضه بينه وبينها أو يسترها قاعدة فيكون يحيط بها جالسة ويتعطل بعضه بينه وبينها فلا يمكن أن يستره أبدا إلا أن يأتزر به أترزا وليس على عاتق المؤترزين في هذه الحال من الإزار شيء ولا يمكن في ثوب في دهرنا أن يأتزر به ثم يرد على عاتقه أو أحدهما ثم يسترها وقيل يمكن هذا في ثوب في الدنيا اليوم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا صلى أحدكم في ثوب الواحد فليتوشح به فإن لم يكفه فلا يأتزر به (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا صلى في يوارى عورته أجزأته صلاته وعورته ما بين سترته وركبته وليست السرة ولا الركبة من العورة .

وخار يصفها الدرع وأحب إلى أن لا تصل إلا في جلباب فوق ذلك وتحافيه عنها ثلاثا يصفها الدرع .

باب ما يصلى عليه مما ليس وييسط

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نمرة والنمرة صوف فلا بأس أن يصلى في الصوف والشعر والوبر ويصلى عليه (قال الشافعي) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما إهاب دبع قد طهر فلا بأس أن يصلى في جلود الميتة والسباع وكذلك روح إذا دبح إلا السكب والحزير ويصلى في جلد كل ذكي يؤكل لحمه وإن لم يكن مدبوغا فأما مالا يؤكل لحمه فذكاته وغير ذكاته سواء لا يظهره إلا الدباغ وجلد الذكي يحل أكله وإن كان غير مدبوغ (قال) وما قطع من جلد ما يؤكل لحمه ومالا يؤكل لحمه فهو ميتة لا يظهره إلا الدباغ . وأمنى الرجال عن ثياب الحرير فمن صلى فيها منهم لم يعد لأنها ليست بنجسة وإنما تعبدوا بترك لبسها لا لأنها نجسة لأن أثمانها حلال وإن النساء يلبسها ويصلن فيها وكذلك أنهن عن لبس الذهب خواتم وغير خواتم ولو لبسوه فصلوا فيه كانوا مسيئين باللبس عاصين إن كانوا علموا بالنهي ولم يكن عليهم إعادة صلاة لأنه ليس من الأنجاس ألا ترى أن الأنجاس على الرجال والنساء سواء والنساء يصلن في الذهب .

باب صلاة المرأة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : وإذا غرق القوم فخرجوا عراة كلهم أو سلبوا في طريق ثيابهم أو احترقت فيه فلم يجد أحد منهم ثوبا وهم رجال ونساء ، صلوا فرادى وجماعة رجالا وحدهم ، قياما يركعون ويسجدون ويقوم إمامهم وسطعهم ويغض بعضهم عن بعض ، وتحنى النساء فاستترن إن وجدن سترأهم فصلين جماعة أمتهن إحداهن وتقوم وسطعهن ويغض بعضهن عن بعض ، ويركعن ويسجدن ، ويصلين قياما كما وصفت فإن كانوا في ضيق لا ستر بينهم من الأرض ولبن وجوههن عن الرجال حتى إذا صلوا ولى الرجال وجوههم عنهن حتى يصلين كما وصفت وليس على واحد منهم إعادة إذا وجد ثوبا في وقت ولا غيره وإن كان مع أحدهم ثوب أمهم إن كان يحسن يقرأ فإن لم يكن يحسن يقرأ صلى وحده ثم أعار لمن بقي ثوبه وصلوا واحدا واحدا فإن امتنع من أن يعيرهم ثوبه فقد أساء وتحيزهم الصلاة وليس لهم مكابرته عليه وإن كان معه نساء فإن يعيره للنساء أوجب عليه ويبدأ بمن فإذا فرغن أعار الرجال فإذا أعارهم إياه لم يسع واحدا منهم أن يصلى وانتظر صلاة غيره لا يصلى حتى يصلى لبسا فإن صلى وقد أعطاه إياه عريانا أعاد خاف ذهاب الوقت أو لم يخفه وإن كان معهم أو مع واحد منهم ثوب نجس لم يصلى فيه وتحيزه اتصاله عريانا إذا كان ثوبه غير طاهر وإذا وجد ما يوارى به عورته من ورق وشجر يخفضه عليه أو جلد أو غيره مما ليس بنجس لم يكن له أن يصلى بحال الامتوازي العورة وكذلك إن لم يجد إلا ما يوارى ذكره ودره لم يكن له أن يصلى حتى يوارى بهما معا وكذلك إن لم يجد إلا ما يوارى أحدهما لم يكن له أن يصلى حتى يوارى ما وجد إلى دوارته سبيلا وإذا كان ما يوارى أحد فرجه دون الآخر يوارى الذكر دون الدبر لأنه لا حائل دون الذكر يستره ودون الدبر حائل من إتيته وكذلك المرأة في قباها وديرها وإذا كان هو وامرأته عريانين أحببت إن وجد ما يوارى به أن يوارى بها لأن عورتها أعظم حرمة من عورته وإن استأثر بذلك دونها فقد أساء وتحيزها صلاتها وإن حس ذكره ليستره أو مست فرجها لتستره أعاد الوضوء معا ولكن ليأثرا من وراء شيء لا يفضيان إليه :

باب جماع ما يصلى عليه ولا يصلى من الأرض

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وجدت هذا الحديث في كتابي في موضعين أحدهما منقطع والآخر عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهذا قول ومعتقوله أنه كما جاء في الحديث ولو لم يبينه لأنه ليس لأحد أن يصل على أرض نجسة لأن المقبرة مختلطة التراب بلحوم الموتى وصديدهم وما يخرج منهم وذلك ميتة وإن الحمام ما كان مدخولا بجوى عليه البول والدم والانبجاس (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والمقبرة الموضع الذي يقبر فيها العامة وذلك كما وصفت مختلطة التراب بالموتى وأما صحراء لم يقبر فيها قط قبر فيها قوم مات لهم ميت ثم لم يحرك القبر فلو صلى رجل إلى جنب ذلك القبر أو فوقه كرهته له ولم أمره بعيد لأن العلم يحيط بأن التراب طاهر لم يختلط فيه شيء وكذلك لو قبر فيه ميتان أو موتى فإن غاب أمرها عن رجل لم يكن له أن يصل فيها لأنها على أنها مقبرة حتى يعلم أنها ليست بمقبرة وأن يكون العلم أنه لم يدفن فيها قط قبل من دفن فيها ولم ينشأ أحدهم لأحد والذي ينجس الأرض شيئا من شيء يختلط بالتراب لا يتميز منه شيء شيء يتميز من التراب وما لا يختلط من التراب ولا يتميز منه متفرق فإذا كان جسدا يختلط بالتراب ويعقل أنه جسد قائم فيه كالجسم الموتى وعظامه وعصبه وإن كان غير موجود لعلبة التراب عليه ويكونته كهو في الأرض التي يختلط بها هذا لا يظهر وإن أتى عليه الماء وكذلك الدم والحلاء وما في معانيهما لو انفرد كان جسدا قائما وما يزال إن كان مستجسدا ويروى وينجي فيخلو الموضع منه ما كان تحته من تراب أو غيره بحاله شيء يكون كلاما إذا خالط التراب تشقه أو الأرض تشقه وذلك مثل البول والخمر وما في معناه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والأرض تظهر من هذا بأن يصب عليه الماء حتى يصير لا يوجد ولا يعقل فيها منه جسد ولون

باب الصلاة في أعطان الإبل ومراح النعم

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عبيد الله بن طلحة بن كريب عن الحسن عن عبد الله ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أدركتكم الصلاة وأنت في أعطان الإبل فأخرجوا منها فصلوا فإنها من جن خلقت ألا ترونها إذا انفرت كيف تشرق بآفاقها وإذا أدركتكم الصلاة وأنت في مراح النعم فصلوا فإنها من جن خلقت سكينة وبركة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهذا نأخذ ومعناه عندنا والله أعلم على ما يعرف من مراح النعم وأعطان الإبل أن الناس يرمعون النعم في أنظف ما يجدون من الأرض لأنها تصلح على ذلك والإبل تصلح على الدق من الأرض فوضعها التي تختار من الأرض أدقها وأوسخها (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والمراح والعطن اسمان يقعان على موضع من الأرض وإن لم يعطن ولم يروح إلا اليسير منها فالمرح ما طابت تربته واستعملت أرضه واستندى من مهب الشمال ووضعه والعطن قرب البئر التي تسقى منها الإبل تكون البئر في موضع والحوض قريبا منها فيصب فيه فيملأ فتسقى الإبل ثم تنحى عن البئر شيئا حتى تجد الواردة موضعا فذلك عطن ليس أن العطن مراح الإبل التي تبيت فيه نفسه ولا المراح مراح النعم التي تبيت فيه نفسه دون ما قاربه وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تصلوا في أعطان الإبل فإنها من جن خلقت داليل على أنه إنما نهى عنها كما قال صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة: أخرجوا بنا من هذا الوادي فإنه واد به شيطان ففكره أن يصل في قرب الشيطان فكان يكره أن يصل قرب الإبل لأنها خلقت من جن للنجاسة موضعها وقال في النعم هي من دواب الجنة فأمر أن يصل في مراحها يعني - والله تعالى أعلم - في الموضع الذي يقع عليه اسم مراحها الذي

لا يعرفه ولا يول (قال) ولا يحتمل الحديث معنى غيرهما وهو مستغن بتفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم والدلائل عنه عن بعض هذا الإيضاح (قال) فمن صلى على موضع فيه بول أو بعر الإبل أو غنم أو ثلث البقر أو وروث الخيل أو الحمير فعليه الإعادة لأن هذا كله نجس ومن صلى بقربة فضلته مجزئة عنه وأكره له الصلاة في أعطان الإبل وإن لم يكن فيها غدر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه فإن صلى أجزاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى مرة به شيطان فخفه حتى وجد برد لسانه على يده فلم يفسد ذلك صلاته وفي هذا دليل على أن نهيه أن يصلي في أعطان الإبل لأنها جن لقوله : اخرجوا بنا من هذا الوادي فإنه واد به شيطان اختيار وليس يمتنع من أن تسكن الجن حيث شاء الله من المنازل ولا يعلم ذلك أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشيخان) مع أن الإبل نفسها إنما تعمد في البروك إلى أدق مكان تجده وإن عطشها وإن كان غير دفع فبعضته بماركها وتبرغ حتى تدفعه أو تقربه من الإدفاع وليس ما كان هكذا من مواضع الاختيار من النظافة لهصلات فإن قال قائل فلعن أبوال الإبل وما أكل لحمه وأبعاره لاتجس فذلك أمر بالصلاة في مراح انتم قيل فيكون إذا نهيته عن الصلاة في أعطان الإبل لأن أبوالها وأبعارها تنجس ولكنه ليس كما ذهبت إليه ولا يحتمله الحديث (قال الشيخان) فإن ذهب ذاهب إلى أن أبوال انتم ليست بنجسة لأن لحومها تؤكل قيل فالحوم الإبل تؤكل وقد نهى عن الصلاة في أعطانها فلو كان معنى أمره صلى الله عليه وسلم بالصلاة في مراحها على أن أبوالها حلال لكانت أبوال الإبل وأبعارها حراما ولكن معناه إن شاء الله عز وجل على ما وصفتنا .

باب استقبال القبلة

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال قال الله عز وجل « وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر » وقال « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتم فولوا وجوهكم شطره » (قال الشيخان) رحمه الله تعالى فنصب الله عز وجل لهم البيت والمسجد فكانوا إذا رأوه فعل بهم استقبال البيت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مستقبله والناس معه حوله من كل جهة ودلهم بالعلامات التي خلق لهم والنعقول التي ركب فيها على قصد البيت الحرام وقصد المسجد الحرام وهو قصد البيت الحرام فالفرض على كل مصل فريضة أو نافلة أو على جنازة أو ساجد لشكر أو سجود قرآن أن يتحرى استقبال البيت إلا في حالين أرخص الله تعالى فيها ساذ كرهما إن شاء الله تعالى .

كيف استقبال البيت

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى واستقبال البيت وجهان فشكل من كان يقدر على رؤية البيت بمن تمكنه في مسجدها أو منزل منها أو سهل أو جبل فلا تجزئه صلاته حتى يصيب استقبال البيت لأنه يدرك صواب استقباله بمعانيته وإن كان أعمى وسعه أن يستقبل به غيره البيت ولم يكن له أن يصلي وهو لا يرى البيت بغير أن يستقبل به غيره فإن كان في حال لا يجد أحدا يستقبله به صلى وأعاد الصلاة لأنه على غير علم من أنه أصاب استقبال القبلة إذا غاب عنه بالدلائل التي جعلها الله من النجوم والشمس والقمر والجبال والرياح وغيرها مما يستدل به أهل الخبرة على الترجه إلى البيت وإن كان صيرا وصلى في ظلمة واجتهد في استقبال القبلة فغير أنه أخطأ استقبالها لم يجزه إلا أن يعيد الصلاة لأنه يرجع من ظن إلى إحاطة وكذلك إن كان أعمى فاستقبل به رجل القبلة ثم علم بخبر من يشق به أنه أخطأ به

استقبال القبلة أعاد الصلاة وإن صلى في ظلمة حائلة دون رؤية البيت فاستقبل القبلة في ظلمة أو استقبل به وهو أعمى ثم شكاً أنهما قد أخطأ السكبة لم يكن عليهما إعادة وهما على الصواب إذا حيل دون رؤية البيت حتى يعلما أن قد أخطأ فيميدان معا (**فَاللَّشَّائِقِي**) ومن كان في موضع من مكة لا يرى منه البيت أو خارجا عن مكة فلا يحل له أن يدع شكاً أو أراد المكتوبة أن يجتهد في طلب صواب السكبة بالدلائل من النجوم والشمس والقمر والجبال ومهب الريح وكل ما فيه عنده دلالة على القبلة وإذا كان رجال خارجون من مكة فاجتهدوا في طلب القبلة فاختلف اجتهدهم لم يسع واحداً منهم أن يتبع اجتهد صاحبه وإن رآه أعلم بالاجتهاد منه حتى يدلّه صاحبه على علامة يرى هو بها أنه قد أخطأ باجتهاده الأول فيرجع إلى ما رأى هو لنفسه آخر إلى اتباع اجتهد غيره ويصلي كل واحد منهم على جهته التي رأى أن القبلة فيها ولا يسع واحداً منهم أن يأتمروا به إذا حالف اجتهدا باجتهاده (قال) فإذا كان فيهم أعمى لم يسعه أن يصلي إلى حيث رأى أن قد أصاب القبلة لأنه لا يرى شيئاً ووسعه أن يصلي حيث رأى له بعضهم فإن اختلفوا عليه تبع آتمهم عنده وأبصرهم وإن خالفه غيره (قال) وإن صلى الأعمى برأى نفسه (١) أو منفردا كان في السفر وحده أو هو وغيره كانت عليه إعادة كل ماضى برأى نفسه لأنه لا رأى له (**فَاللَّشَّائِقِي**) وكل من دله على القبلة من رجل أو امرأة أو عبد من المسلمين وكان بصيراً وسعه أن يقبل قوله إذا كان بصدقه وتصديقه أن لا يرى أنه كذبه (قال) ولا يسعه أن يقبل دلالة مشترك وإن رأى أنه قد صدقه لأنه ليس في موضع أمانة على القبلة (**فَاللَّشَّائِقِي**) وإذا أطبق النعم ليلاً أو نهاراً لم يسع رجال الصلاة إلا مجتهداً في طلب القبلة إما بحيل وإما يجر أو بموضع شمس إن كان يرى شعاعاً أو قمر إن كان يرى له نوراً أو موضع نجم أو مهب ريح أو ما أشبه هذا من الدلائل وأى هذا كان إذا لم يجد غيره أجزاء فإن غمى عليه كل هذا فلم يكن له فيه دلالة صلى على الأغلب عنده وأعاد تلك الصلاة إذا وجد دلالة وقما يخلو أحد من الدلالة وإذا خلا منها صلى على الأغلب عنده وأعاد الصلاة وهكذا إن كان أعمى منفرداً أو محبوساً في ظلمة أو دخل في حال لا يرى فيها دلالة صلى على الأغلب عنده وكانت عليه الإعادة ولا تجزئه صلاة إلا بدلالة على وقت وقبلة من نفسه أو غيره إن كان لا يعمل إلى رؤية الدلالة .

فيمين استبان الخطأ بعد الاجتهاد

أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقاء في صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستدروا إلى السكبة (**فَاللَّشَّائِقِي**) وإذا غاب المراء عن البيت والمسجد الحرام الذي فيه البيت فاجتهد فرأى القبلة في موضع فلم يدخل في الصلاة حتى رآها في موضع آخر صلى حيث رأى آخرها ولم يسعه أن يصلي حيث رأى أولاً وعليه اجتهدا حتى يدخل في الصلاة (قال) ولو افتتح الصلاة على اجتهد ثم رأى القبلة في غيره فهذان وجهان أحدهما إن كانت قبلته مشرقاً فعمت السماء سحابة أو أخطأ بدلالة ريح أو غيره ثم تجلت الشمس أو انقمر أو النجوم فعلم أنه صلى مشرقاً أو مغرباً لم يمتد بما مضى من صلاته وسلم واستقبل القبلة على ما بان له لأنه على يقين من الخطأ في الأمر الأول فإن السكبة في خلاف الموضع الذي صلى إليه فهو إن لم يرجع إلى يقين صواب عين السكبة فقد رجع إلى يقين صواب جهتها وتبين خطأ جهته التي صلى إليها فتحكمه حكم من صلى حيث يرى البيت مجتهداً ثم علم أنه أخطأ (قال) وكذلك إذا ترك الشرق كله واستقبل ما بين المشرق والمغرب وعلى كل من أخطأ يقيناً أن يرجع

(١) قوله أو منفردا كان في السفر الخ كذا في النسخ وامل فيه سقطاً أو زيادة من الناسخ فتأمله كتبه مصححه

إليه ويقين الخطأ بوجود الجبهة وليس على من أخطأ غير يقين عين أن يرجع إليه ومن رأى أنه منحرف وهو سيقن الجبهة فالتحرف لا يكون يقين خطأ وذلك أن يرى أنه قد أخطأ قريبا مثل أن تكون قبلته شرقا فاستقبل الشرق ثم رأى قبلته منحرفة عن جهته في استقبال بينا أو يسارا وتلك جهة واحدة منفرقة لا يمكن عليه إن صلى أن يعيد ولا إن كان في صلاة أن يلغى ما مضى منها وعليه أن ينحرف إلى اجتباؤه الآخر فيكمل صلاته لأنه لم يرجع من يقين خطأ إلى يقين صواب جهة ولا عين وإنما يرجع من اجتباؤه بدلالة إلى اجتباؤه بثبوتها يمكن فيه أن يكون اجتباؤه الأول أصوب من آخر غير أنه إنما كلف أن يكون في كل صلاته حيث يدلّه اجتباؤه على القبلة (قال) وهكذا إن رأى بعد الاجتباؤ الثاني وهو في صلاة أنه انحرف قليلا ينحرف إلى حيث يرى تكمل صلاته واعتد بما مضى فإن كان معه أعمى انحرف الأعمى بتحرفه ولا يسه غير ذلك وكذلك في الموضع الذي تلتفتض فيه صلاته يقين خطأ القبلة تلتفتض صلاة الأعمى معه إذا علمه فإن لم يعلمه ذلك في مقامه فأعلمه إياه بعد أعاد الأعمى وإن اجتهد بصير فتوجه ثم عمى بعد التوجه فله أن يتضى على جهته فإن استدار عنها بنفسه أو أداره غيره قبل أن تسكن صلاته فعليه أن يخرج من صلاته ويستقبل لها اجتباؤه بغيره فإن لم يجد غيره صلاها وأعادها متى وجد مجتهدا بصيرا غيره وإن اجتهد مجتهد أو جماعة فرأوا القبلة في موضع فصلاوا إليها جماعة وأبصر من خلف الإمام أن قد أخطأ وأن القبلة منحرفة عن موضعه الذي توجه إليه انحرافا قريبا انحرف إليه فصلى لنفسه فإن كان يرى أن الرجل إذا كان خلف الإمام ثم خرج من إمامة الإمام قبل أن يكمل الإمام صلاته وصار إماما لنفسه فصلاته مجزئة عنه حتى على صلاته وإن كان يرى أنه مذ خرج إلى إمامة نفسه قبل فراغ الإمام من لصلاة فمدت صلاته عليه استأنف والاحتياط أن يقطع الصلاة ويستقبل حيث رأى القبلة (قال) وهكذا كل من خلفه من أول صلاته وآخرها ما لم يخرجوا من الصلاة فإن كان الإمام رأى القبلة منحرفة عن حيث توجه توجّه إلى حيث رأى ولم يكن لأحد ممن وراءه أن يتوجه بتوجهه إلا أن يرى مثل رأيه فمن حدث له منهم مثل رأيه توجه بتوجهه ومن لم ير مثل رأيه خرج من إمامته وكان له أن يبنى على صلاته منفردا وإنما خالف بين هذا والمسئلة الأولى أن الإمام أخرج نفسه في هذه المسألة من إمامتهم فلا يفسد ذلك صلاتهم بحال ألا ترى أنه لو أفسد صلاة نفسه أو انصرف لرعا أو غيره بنوا لأنه مخرج نفسه من الإمامة لا غير وفي المسألة الأولى مخرجون أنفسهم من إمامته لا هو قال والقياس أن لا يكون للأولين بكل حال أن يبنوا على صلاتهم معه لأن عليهم أن يفعلوا ما فعلوا وعليه أن يفعل ما فعل فتبوتهم على ما فعل قد يكون إخراجا لنفسه من الإمامة وبه أقول وإذا اجتهد الرجل في القبلة فدخل في الصلاة ثم شك ولم ير القبلة في غير اجتباؤه الأول مضى على صلاته لأنه على قبله ما ير غيرهما والإمام والمأموم في هذا سواء وإذا اجتهد بالأعمى فوجهه للقبلة فرأى القبلة في غير الجهة التي وجه لها لم يكن له أن يستقبل حيث رأى لأنه لا رأى له وإن قال له غيره قد أخطأ بك الذي اجتهد لك فصدقه انحرف إلى حيث يقول له غيره وما مضى من صلاته مجزئ عنه لأنه اجتهد به من له قبول اجتباؤه (قال) وإذا حبس الرجل في ظلمة وحيث لا دلالة بوجهه من الوجوه ولا دليل يصدق فهو كالأعمى يتأخر ويعلى على أكثر ماعنده ويعيد كل صلاة صلاها بلا دلالة وقد قيل بسع البصير إذا غميت عليه الدلالة اجتباؤه غيره فإن أخطأ به المجتهد له القبلة فدلّه على جهة مشرفة والقبلة منسربة أعاد كل ما صلى وإن رأى أنه أخطأ به قريبا منحرف أحببت أن يعيد وإن لم يفعل فليس عليه إعادة لأن اجتباؤه في حاله تلك له إذا صدقه كاجتباؤه كان لنفسه إذا لم يكن له سبيل إلى دلالة (قال الشافعي) وهو يفارق الأعمى في هذا الموضع فلو أن بصيرا اجتهد بالأعمى ثم قال له غيره قد أخطأ

بك فترق و تقبله مغربة فلا يدبر بعله صدق لم يكن عليه إعادة لأن خبر الأول كخبر الآخر إذا كانا عنده من أهل لصديق وأيهما كان عنده من أهل الكذب لم يقبل منه (قال) والصبر إنما يصلي يقيين أو اجتهد نفسه ولو صلى رجل شاك لا يرى القبلة في موضع بعينه أعاد ولا تجزئه الصلاة حتى يصلي وهو يرى القبلة في موضع بعينه وكذلك لو اشتبه عليه موضعان فقلب عليه أن تقبله في أحدهما دون الآخر فصلى حيث يراها فإن صلى ولا يظن عليه واحد منهما أعاد وكذلك لو افتتح على هذا الشك ثم رآها حيث افتتح فضى على صلاته أعاد لا تجزئه حتى يفتتها حيث يراها .

باب الحالين اللذين يجوز فيهما استقبال غير القبلة

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى الحالان اللذان يجوز فيهما استقبال غير القبلة قال الله عز وجل « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » إلى « فلتقم طائفة منهم معك » الآية قال فأمرهم الله خائفين محروسين بالصلاة فدل ذلك على أنه أمرهم بالصلاة للجهة التي وجههم لها من القبلة وقال الله عز وجل « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » إلى « ركباناً فدل إرخاذه في أن يصلوا رجلاً وركباناً على أن الحال التي أذن لهم فيها بأن يصلوا رجلاً وركباناً من الخوف غير الحال الأولى التي أمرهم فيها أن يحرس بعضهم بعضاً فدل أن الخوفين مختلفان وأن الخوف الآخر الذي أذن لهم فيه أن يصلوا رجلاً وركباناً لا يكون إلا أشد من الخوف الأول وذلك على أن لهم أن يصلوا حيث توجهوا مستقبل القبلة وغير مستقبلها في هذه الحال وتعودوا على الدواب وقاما على الأقدام ودلت على ذلك السنة أخبرنا مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال يتقدم الإمام وطائفة ثم قص الحديث وقال ابن عمر في الحديث فإن كان خوف أشد من ذلك صلوا رجلاً وركباناً مستقبل القبلة وغير مستقبلها قال مالك قال نافع ما رأى عبد الله ذكر ذلك إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرنا عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سالم عن أبيه (قال الشيخ أبي) ولا يجوز في صلاة مكتوبة استقبال غير القبلة إلا عند إطلال العدو على المسلمين وذلك عند المسابقة وما أشبهها ودنو الرحف من الرحف فيجوز أن يصلوا الصلاة في ذلك الوقت رجلاً وركباناً فإن قدروا على استقبال القبلة وإلا صلوا مستقبل القبلة حيث يقدرون وإن لم يقدروا على ركوع ولا سجود أو مؤموا وإمأه وكذلك إن طلبهم العدو فأطلوا عليهم صلوا متوجحين على دوابهم يومئون إمأه ولا يجوز لهم في واحد من الحالين أن يصلوا على غير وضوء ولا يتيم ولا يتقصون من عدد الصلاة شيئاً ويجوز لهم أن يصلوا يتيم وإن كان الماء قريباً لأنه محمول بينهم وبين الماء وسواء أرى العدو أطل عليهم أكفأ أم تقصص أم أهل بغي أم سبع أم فحول إبل لأن كل ذلك يخاف إلفاته وإن طلبهم العدو فنأوا عن العدو حتى يتمكنهم أن ينزلوا بلا خوف أن يرهقوا لم يكن إلا النزول والصلاة بالأرض إلى القبلة وإن خافوا الرهق صلوا ركباناً وإن صلوا يومئون بعض الصلاة ثم أمأه العدو كان عليهم أن ينزلوا فيصلوا ما بقى من الصلاة مستقبل القبلة وأحب إلى لو استأنفوا الصلاة بالأرض ولبس لهم أن يقصروا الصلاة في شيء من هذه الحالات إلا أن يكونوا في سفر يقصر في مثله الصلاة فإن كان المسلمون طالبي العدو فطلبهم طلباً لم يأمنوا رجعة العدو عليهم فيه صلوا هكذا وإن كانوا إذا وقفوا عن الطلب أو رجعوا أمأه رجعتهم لم يكن لهم إلا أن ينزلوا فيصلوا ويدعوا الطلب فلا يكون لهم أن يطلبهم ويدعوا الصلاة بالأرض إذا أمكنهم لأن الطلب نافلة فلا تترك لها الفريضة وإنما يكون ما وصفت من الرخصة في الصلاة في شدة الخوف ركباناً وغير مستقبل القبلة إذا كان الرجل يقاتل المشركين أو يدفع عن نفسه مظلوماً ولا يكون هذا نفقة

باعيه ولا رجل قاتل عاصيا بحال وعلى من صلاها كذا وهو طام بالقتال إعادة كل صلاة صلاها بهذه الحال ولا بد
إن خرج يقطع سبيل أو يفسد في الأرض فخاف سبعا أو جملا صائلا على يومىء وأعاد إذا أمن ولا رخصة عندنا
عاص إذا وجد السبيل إلى أداء الفريضة بحال :

الحال الثانية التي يجوز فيها استقبال غير القبلة

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى ودلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن المسافر إذا تطوع راكباً أن
يصلى راكباً حيث توجه (قال) وإذا كان الرجل مسافراً متطوعاً راكباً صلى النوافل حيث توجهت به راحلته
وصلاها على أى دابة قدر على ركوبها حملاً أو بعيراً أو غيره وإذا أراد الركوع أو السجود أو أتمها وجعل السجود
أخفض من الركوع وليس له أن يصلى إلى غير القبلة مسافراً ولا مقبلاً إذا كان غير خائف صلاة وجبت عليه بخان
مكتوبة فى وقتها أو فائتة أو صلاة نذر^(١) أو صلاة طواف أو صلاة على جنازة (قال) وهذا فرقنا بين الرجل يوجب على
نفسه الصلاة قبل الدخول فيها فقلنا لا يجزئه فيها إلا ما يجزئه فى المكتوبات من القبلة وغيرها وبين الرجل يدخل
فى الصلاة متطوعاً ثم زعمنا أنه غلط من زعم أنه إذا دخل فيها بلا إيجاب لها فحكمها حكم الواجب وهو يزعم كأن زعم
أنه لا يصلى واجبا لنفسه إلا واجبا أوجهه على نفسه مسافراً إلا إلى القبلة وأن التطوع يصلى إلى غير القبلة . أخبرنا
مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته فى السفر حيثما
توجهت به أخبرنا مالك عن عمرو بن يحيى عن أنس الحباب سعيد بن يسار عن ابن عمر أنه قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلى على حمير وهو متوجه إلى خير (قال الشيخان) يعنى النوافل أخبرنا عبد الحميد عن ابن
جريج قال أخبرنى أبو ائير أنه سمع جابراً يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى وهو على راحلته
النوافل فى كل جهة أخبرنا محمد بن إسماعيل عن ابن أبى ذئب عن عثمان بن عبد الله بن سرافة عن جابر أن النبي
صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى أتمار كان يصلى على راحلته متوجهاً قبل المشرق وإذا كان المسافر ماشياً لم يجزه أن
يصلى حتى يستقبل القبلة فيسكب ثم ينحرف إلى جهته فيمضى فإذا حضر ركوعه لم يجزه فى الركوع ولا فى السجود إلا
أن يركع ويسجد بالأرض لأنه لا مؤنة عليه فى ذلك كهبى على الراكب (قال) وسجود القرآن والشكر وأوتر
وركعتا الفجر نافلة فللراكب أن يومىء به إيماء وعلى الماشى أن يسجد به إذا أراد السجود ولا يكون للراكب
فى مصر أن يصلى نافلة إلا كما يصلى المكتوبة إلى قبلة وعلى الأرض وما تجزئه الصلاة عليه فى المكتوبة لأن أصل
فرض المصلين سواء إلا حيث دل كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أرحض لهم (قال) وسواء
قصر السفر وطويله إذا خرج من المصر مسافراً يصلى حيث توجهت به راحلته متطوعاً كما يكون له التيمم فى قصر
السفر وطويله لأنه يقع على كل اسم سفر وكذلك لو ركب حملاً أو حملاً أو غيره كان له أن يصلى حيث توجهت
به مركبه وإن افتتح الصلاة متطوعاً راكباً مسافراً ثم دخل المصر لم يكن له أن يتخى على صلاته بعد أن يصير إلى مصره
ولا موضع مقام له فكان عليه أن يتزل فيركع ويسجد بالأرض وكذلك إذا نزل فى قرية أو غيرها لم يكن له أن
يتخى على صلاته وإن در بقرية فى سفره ليست مصره ولا يريد النزول بها فهى من سفره وله أن يتخى فيها مصلياً
على بعيره وإن نزل فى سفره منزلاً فى صحراء أو قرية فسواء ولا يكون له أن يصلى إلا على الأرض كما يصلى

(١) قوله أو صلاة طواف، كذا هو فى جميع النسخ، والمعروف فى كتب المذهب أن ركعتي الطواف سنة لا واجب

فانظر . كتبه . صححه .

المكتوبة وإن افتتح الصلاة على الأرض ثم أراد الركوب لم يكن له ذلك إلا أن يخرج من الصلاة التي افتتح بها مكملها بالسلام فإن ركب قبل أن يكملها فهو قاطع لها ولا يكون متطوعاً على البعير حتى يفتتح على البعير صلاة بعد فراقه التزول وكذلك إذا خرج ماشياً وإن افتتح الصلاة على الأرض مسافراً فأراد ركوب البعير لم يكن ذلك له حتى يركع ويسجد ويسلم فإن فعل قبل أن يصلى ويسلم قطع صلاته وكذلك لو فعل ثم ركب قفراً ثم نزل فسجد بالأرض كان قاطعاً لصلاته لأن ابتداء الركوب عمل بطول ليس له أن يعمله في الصلاة ولو افتتح الصلاة راكباً فأراد التزول قبل أن يكمل الصلاة وأن يكون في صلاته كان ذلك له لأن التزول أخف في العمل من الركوب وإذا نزل ركع على الأرض وسجد لا يجزئه غيره فإذا نزل ثم ركب قطع الصلاة بالركوب كما وصفت بأنه كان عليه إذا نزل أن يركع ويسجد على الأرض وإذا افتتح الصلاة راكباً أو ماشياً فإن انحرفت به طريقه كان له أن ينحرف وهو في الصلاة وإن انحرفت عن جهته حتى يوليها فقام كله بغير طريق يسلكها فقد أفسد صلاته إلا أن تكون القبلة في الطريق انني انحرف إليها ولو غلبته دابته أو نعى فولى طريقه فقام إلى غير قبلة فإن رجع مكانه بنى على صلاته وإن تطاول ساهياً ثم ذكر مضى على صلاته وسجد للسهو وإن ثبت^(١) وهو لا يمكنه أن ينحرف ذا كراً لأنه في صلاة فلم ينحرف فسدت صلاته وإذا ركب فأراد افتتاح الصلاة حيث توجهت به رحلته لم يكن عليه تأخى القبلة لأنه لا أن يتعمد أن يجعل قبلته حيث توجه مركبه فإن افتتح الصلاة وبعيره واقف قبل القبلة منحرفاً عن طريقه افتتحها على القبلة ومضى على بعيره وإن افتتحها وبعيره واقف على غير القبلة لم يكن له ذلك ولا يفتتحها إلا وبعيره متوجه إلى قبلة أو إلى طريقه حين يفتتحها فأما وهو واقف على غير القبلة فلا يكون له أن يفتتح الصلاة وليس لراكب السفينة^(٢) ولا الرمث ولا شيء مما يركب في البحر أن يصلى نافلة حيث توجهت به السفينة ولكن عليه أن ينحرف إلى القبلة وإن غرق فغلق بعود صلى على جهته يومئذ ثم أعاد كل مكتوبة صلاها بتلك الحال إذا صلاها إلى غير قبلة ولم يعد؟ ماضى إلى قبله بتلك الحال فإن قال قائل كيف يومئذ ولا بعيد للضرورة ويصلى منحرفاً عن القبلة للضرورة فيعيد قيل لأنه جعل للريض أن يصلى كيف أمكنه ولم يعمل له أن يصلى إلى غير قبلة مكتوبة بحال .

باب الصلاة في السكبة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل السكبة ومعه بلال وأسامة وعثمان بن طلحة قال ابن عمر سألت بلالاً ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السكبة قال جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه ثم صلى قال وكان البيت على ستة أعمدة يومئذ (قال الشافعي) فصل في السكبة النافلة والقرينة وأى السكبة استقبل الذي يصلى في جوفها فهو قبلة كما يكون المصلى خارجاً منها إذا استقبل بعضها كان قبلته ولو استقبل بابها فلم يكن بين يديه شيء من بنيانها يستتره لم يجزه وكذلك إن صلى وراء ظهرها فلم يكن بين يديه من بنيانها شيء يستتره لم يجزه حينئذ^(٣) لأن بناء السكبة

(١) قوله وهو لا يمكنه الخ كذا في النسخ ولعل «لا» زائدة من الناسخ فتأمل كتبه مصححه .

(٢) قوله ولا الرمث . الرمث بالتحريك خشب يضم بعضه إلى بعض ويركب في البحار قابوس .

(٣) قوله لأن بناء السكبة ليس بين يديه شيء يستتره ، كذا في النسخ ولعل الرابط سقط من قلم الناسخ والأصل ليس بين يديه شيء منه يستتره . فتأمل كتبه . مصححه :

ليس بين يديه شيء يسره وإن بنى فوقها ما يستر المصلى فمضى لأجزائه صلاته وإذا جاز أن يصلى الرجل فيها نافلة جاز أن يصلى فريضة ولا موضع أظهر منها ولا أولى بالفضل إلا أننا نحب أن يصلى في الجماعة والجماعة خارج منها فأما الصلاة الفائتة فالصلاة فيها أحب إلى من الصلاة خارجا منها وكل ما قرب منها كان أحب إلى مما به (١).

باب النية في الصلاة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى فرض الله عز وجل الصلوات وأبان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد كل واحدة منهن ووقتها وما يعمل فيهن وفي كل واحدة منهن وأبان الله عز وجل منهن نافلة وفرضا فقال لبيبة صلى الله عليه وسلم «ومن الليل فتعبد به نافلة لك» ثم أبان ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان بينا والله تعالى أعلم إذا كان من الصلاة نافلة وفرض وكان الفرض منها مؤقتا أن لا تجزى عنه صلاة إلا بأن ينويها (قال الشافعي) وكان على المصلى في كل صلاة واجبة أن يصليها متطهرا وبعد الوقت ومستقبلا للقبلة وينويها بعينها ويكبر فإن ترك واحدة من هذه الحاصل لم تجزه صلاته (قال الشافعي) والنية لا تقوم مقام التكبير ولا تجزئه النية إلا أن تكون مع التكبير

(١) وفي اختلاف مالك والشافعي .

باب الصلاة في الكعبة المكتوبة والنافلة

قال الربيع سألت الشافعي رحمه الله تعالى عن الرجل يصلى في الكعبة المكتوبة فقال يصلى فيها المكتوبة والنافلة وإذا صلى الرجل وحده فلا موضع يصلى فيه أفضل من الكعبة فقلت أفصل فوق ظهرها فقال إن كان بقي من البناء فوق ظهرها شيء يكون سرة علا فوق ظهرها للمكتوبة والنافلة وإن لم يكن بقي عليه بناء يستر المصلى لم يصل إلى غير شيء من البيت فقلت للشافعي فما الحجة فيما ذكرت فقال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن بلال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة فقلت للشافعي فهل خالفك في هذا غيرنا قال نعم دخل أسامة وبلال وعثمان ابن طلحة قال أسامة نظر فإذا هو إذا صلى في البيت في ناحية ترك شيئا من البيت بظهره وكره أن يدع شيئا من البيت بظهره فكبر في نواحي البيت ولم يصل وقال قوم لا تصلح الصلاة في الكعبة لهذا الحديث وهذه العلة فقلت للشافعي فما حجتك عليهم فقال قال بلال فكان من قال صلى شاهدا ومن قال لم يصل ليس بشاهد وأخذنا بقول بلال وكانت هذه الحجة الثابتة عندنا وهما عندنا مع أن المصلى خارجا من البيت إنما يستقبل به موضع متوجهه لا كل جدرانه وكذلك الذي في بطنه مستقبل موضع بوجهه لا كل جدرانه ومن كان البيت مشتملا عليه وكان يستقبل موضع متوجهه (١) كان يستقبل الخارج منه موضع متوجهه كان في هذا موضع أفضل من موضع الخارج منه أين كان الخارج فقلت للشافعي فإذا نقول يصلى فيه النافلة ولا يصلى فيه المكتوبة فقال الشافعي هذا أقول غاية من الجهل إن كان كما قال من خالفنا لم يصل فيه نافلة ولا مكتوبة وإن كان كما رويتم فإن النافلة في الأرض لا تصلح إلا حيث تصلح المكتوبة ولا المكتوبة إلا حيث تصلح النافلة أو رأيت المواضع التي صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم التوافل حول المدينة ومكة وبين المدينة ومكة وبالخصب ولم يصل هنالك مكتوبة أيحرم أن يصلى هنالك مكتوبة إن صلاته النافلة في موضع من الأرض فدل على أن صلاته المكتوبة تجوز فيه .

(١) قوله كان يستقبل الخارج الخ كذا في النسخة. ولعله محرف، وأصله «كما يستقبل» أو كما كان يستقبل الخ «

فأما كتبه . مصححه .

لا تتقدم التكبير ولا تكون بعده فلو قام إلى الصلاة بنية ثم عزبت عنه النية بنسيان أو غيره ثم كبر وصلى لم تجزه هذه الصلاة وكذلك لو نوى صلاة بعينها ثم عزبت عنه نية الصلاة التي قام لها بعينها وثبتت نيته على أداء صلاة عليه في ذلك الوقت إما صلاة في وقتها وإما صلاة فائتة لم تجزه هذه الصلاة لأنه لم ينوها بعينها وهي لا تجزئه حتى ينوها بعينها لا يشك فيها ولا يخلط بالنية سواها وكذلك لو فاتته صلاة لم يدرك أي الظهر أو العصر فكبر بنوى الصلاة الفائتة لم تجزه عنه لأنه لم يقصد بالنية قصد صلاة بعينها (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولهذا قلنا إذا فاتت الرجل صلاة لم يدرك أي صلاة هي بعينها صلى الصلوات الخمس بنوى بكل واحدة منهن الصلاة الفائتة له ولو فاتته صلاتان يعرفهما فدخل في إحداها بنية ثم شك فلم يدرك أيتهما نوى وصلى لم تجزه هذه الصلاة عن واحدة منها ولا تجزئه الصلاة حتى يكون على يقين من التي نوى (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولو دخل في صلاة بعينها بنية ثم عزبت عنه النية فصلى الصلاة أجزأته لأنه دخلها والنية مجزئة له وعزوب النية لا يفسدها إذا دخلها وهي مجزئة عنه إذا لم يصرف النية عنها ولو أن رجلا دخل في صلاة بنية ثم صرف النية إلى صلاة غيرها أو صرف النية إلى الخروج منها وإن لم يخرج منها ثم أعاد النية إليها فقد فسدت عليه وساعة يصرف النية عنها تمسده عليه ويكون عليه إعادتها وكذلك لو دخلها بنية ثم حدث نفسه أيعمل فيها أم يدع؟ فسدت عليه إذا أزال نيته عن المضي عليها بحال وليس كالذي نوى ثم عزبت نيته ولم يصرفها إلى غيره لأنه ليس عليه ذكر النية في كل حين فيها إذا دخل بها ولو كان مستيقنا أنه دخلها بنية ثم شك هل دخلها بنية أم لا ثم تذكر قبل أن يحدث فيها عملا أجزأته والعمل فيها قراءة أو ركوع أو سجود ولو كان شكه هذا وقد سجد فرفع رأسه فسجد فيها كان هذا عملا وإذا عمل شيئا من عملها وهو شاك في نيته أعاد الصلاة وإن ذكر قبل أن يعمل بعملها شيئا أجزأته الصلاة ولو دخل الصلاة بنية ثم صرف النية إلى صلاة غيرها نافلة أو فريضة قصت نيته على الصلاة التي صرفها إليها لم تجزه عنه الصلاة الأولى التي دخل فيها ينوها لأنه صرف النية عنها إلى غيرها ولا تجزئه الصلاة التي صرفها إليها لأنه لم يبتدئها وإن نواها ولو كبر ولم ينو صلاة بعينها ثم نواها لم تجزه لأنه قد دخل في صلاة لم يقصد قصدًا بالنية ولو فاتته ظهر وعصر فدخل في الظهر بنوى بها الظهر والعصر لم تجزه صلاته عن واحدة منهما لأنه لم يحض النية للظهر ولا للعصر ولو فاتته صلاة لا يدرك أي صلاة هي فكبر ينوها لم تجزه حتى ينوها بعينها .

باب ما يدخل به في الصلاة من التكبير

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سعيد ابن سالم عن سفيان بن سعيد الثوري عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن محمد بن علي بن الحنفية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الصلاة الوضوء وتحرمتها التكبير وتحليلها التسليم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فمن أحسن التكبير لم يكن داخلًا في الصلاة إلا بالتكبير نفسه والتكبير الله أكبر ولا يكون داخلًا بغير التكبير نفسه ولو قال الله الكبير الله العظيم أو الله الجليل أو الحمد لله أو سبحان الله أو ما ذكر الله به لم يكن داخلًا في الصلاة إلا بالتكبير نفسه وهو الله أكبر ولو قال الله أكبر من كل شيء وأعظم والله أكبر كبيرًا فقد كبر وزاد شيئًا فهو داخل في الصلاة بالتكبير وازيادة نافلة وكذلك إن قال الله الأكبر وهكذا التكبير وازيادة الألف واللام لا تحليل معنى التكبير ومن لم يحسن التكبير بالعربية كبر بلسانه ما كان وأجزأه وعليه أن يتعلم التكبير والقرآن والتشهد بالعربية فإن علم لم تجزه صلاته إلا بأن يأتي به بالعربية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولو أن رجلا عرف العربية وألسنة سواها فأتى بالتكبير نفسه بغير العربية لم يكن داخلًا في الصلاة إنما تجزئه التكبير بلسانه ما لم يحسنه بالعربية فإذا أحسنها لم تجزه التكبير إلا بالعربية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فمن قال كلمة مما وصفت أنه لا يكون

داخلا بها في الصلاة أو أغفل التكبير فضلى فإن على جميع عمل الصلاة منفردا أو إماما أو مأموما أعاد الصلاة وإن ذكر بعد ما يصلى ركعة أو ركعتين أنه لم يكبر ابتداء التكبير مكانه ينوى به تكبيرة الافتتاح وألغى ماضى من صلاته لأنه لم يكن في صلاة وكان حين كبر داخلا في الصلاة ولا أبالي أن لا يسلم لأنه لم يكن في صلاة وسواء كان يصلى وراء إمام أو منفردا فإن كان منفردا فهو الاستئناف ولا يزول من موضعه إن شاء وإن زال فلا شيء عليه وإن كان مأموما فكذلك يتبدى التكبير ثم يكون داخلا في الصلاة من ساعته التي كبر فيها ولا يتبعض في صلاة لم يدخل فيها إذا لم يكبر للدخول فيها (قال الشافعي) فإن كان مأموما فأدرك الإمام قبل أن يركع أو ركا فكبّر تكبيرة واحدة فإن نوى بها تكبيرة الافتتاح أجزأته وكان داخلا في الصلاة وإن نوى بها تكبيرة الركوع لم يكن داخلا في الصلاة وإن كبر لا ينوي واحدة منها فليس بدخل في الصلاة^(١) وإن كبر ينوي تكبيرة الافتتاح وجعل النية مشتركة بين التكبير الذي يدخل به في الصلاة وغيره فإذا ذكر فيها ذكرت أنه ليس بدخل به في الصلاة فاستأنف فكبر تكبيرة ينوي بها الافتتاح كان حينئذ داخلا في الصلاة لأنه لم يكن في صلاة وإن ذكر فيها قلت هو فيه داخلا في نافلة وكبر ينوي المكتوبة لم يكن له مكتوبة لأنه في صلاة حتى يسلم منها ثم يدخل في المكتوبة بتكبير بعد الخروج من النافلة ولو كبر ونوى المكتوبة وليس في صلاة وهو راكم لم يجزه ولا يجزئه حتى يكبر قائما فإن كان مع الإمام فأدركه قبل أن يرفع رأسه من ركوعه فقد أدرك الركعة وإن لم يدركه حتى يرفع رأسه من الركوع فقد فاتته تلك الركعة (قال) ويكون عليه أن يكبر قائما ينوي المكتوبة ولا يكون داخلا في الصلاة المكتوبة إلا بما وصفت وإن نقص من التكبير حرفا لم يكن داخلا في الصلاة إلا بإكمال التكبير قائما ولو أتى من التكبير حرفا أتى به وهو راكم أو منحرف للركوع أو غير قائم لم يكن داخلا في الصلاة المكتوبة وكان داخلا في نافلة حتى يقطع بسلام ثم يعود قائما فيكمل التكبير وذلك مثل أن يقول الله أكبر ولم ينطق بالراء من التكبير إلا ركا أو يحذف الراء فلم ينطق بها لم يكن مكملًا للتكبير^(٢) وإن قال الكبير الله لم أره داخلا في الصلاة بهذا وكذلك لو قرأ شيئا من القرآن لا يجزئه الصلاة إلا به قدم منه وآخر وأتى عليه رأيت أن يعيد حتى يأتي به مستابعا كما أنزل وإذا كان بالمصلى خيل لسان حركة بالتكبير ما قدر وبلغ منه أكثر ما يقدر عليه وأجزأه ذلك لأنه قد فعل الذي قد أطاق منه وليس عليه أكثر منه وسواء في هذا الأخرس ومقطوع اللسان ومن بلسانه عارض ما كان وهكذا يصنع هؤلاء في القراءة والتشهد والذكر في الصلاة وأحب للإمام أن يخبر بالتكبير ويديه ولا تمتطيه ولا غذه وللمأموم ذلك كله إلا الجهر بالتكبير فإنه يسمعه نفسه ومن إلى جنبه إن شاء لا يجاوزه وإن لم يفعل ذلك الإمام ولا المأموم وأسمعاه أنفسهما أجزأهما وإن لم يسمعه أنفسهما لم يجزهما ولا يكون تكبيرا مجزئا حتى يسمعه أنفسهما وكل مصل من رجل أو امرأة في التكبير سواء إلا أن النساء لا يجاوزن في التكبير استماع أنفسهن وإن أمتهن إحداهن أحببت أن تسمعهن وتخفص صوتا عليهن فإذا كبرن خفصن أصواتهن في التكبير في الخفص والرفع^(٣).

(١) قوله وإن كبر ينوي تكبيرة الافتتاح الخ كذا في النسخ ولم يذكر حكمه وأعله سقط من النسخ وأصل الكلام ودلله إن كبر ينوي الخ فإنه لا يكون داخلا في الصلاة إلا إذا نوى الافتتاح فقط كما هو مصرح به في كتب المذهب فتأمل . كتبه مصححه .

(٢) قوله وإن قال الكبير الله الخ كذا في النسخ وأعله تحريف من النسخ والأصل «وإن قال أكبر الله» الخ كما يدل عليه تشبيه القراءة الواجبة به بعد . فتأمل . كتبه مصححه .

(٣) وفي اختلاف على وابن مسعود في أول أبواب الصلاة (قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا سعيد بن سالم

باب من لا يحسن القراءة وأقل فرض الصلاة والتكبير في الخفض والرفع

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن علي بن يحيى بن خالد عن أبيه عن رفاعه ابن مالك أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليضاً كما أمره الله تعالى ثم ليكبر فإن كان معه شيء من القرآن قرأ به وإن لم يكن معه شيء من القرآن فليحمد الله وليكبر ثم ليركع حتى يطمئن راكمه ثم ليرفع فليطمئن قائماً ثم يسجد حتى يطمئن ساجداً ثم ليرفع رأسه فليجلس حتى يطمئن جالساً فمن نقص من هذا فليأتم بنقص من صلاته أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني محمد بن عجلان عن علي بن يحيى بن خالد عن أبيه عن رفاعه بن رافع قال جاء رجل يصلي في المسجد قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعد صلاتك فإنك لم تمل فعاد فمبلى كجوا صلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعد صلاتك فإنك لم تصل فقال علمي يا رسول الله كيف أصلي قال إذا توجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وما شاء الله أن تقرأ فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك ومكن ركوعك وامد ظهرك فإذا رقت فأقم صلبك وارفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها فإذا سجدت فسكن سجودك فإذا رفعت فاجلس على فخذك اليسرى ثم اصنع ذلك في كل ركعة وسجدة حتى تطمئن (**فَاللَّشَّائِبُ**) وبهذا كله نأخذ فأمر من لم يحسن يقرأ أن يذكر الله تعالى فيحمده ويكبره ولا يجزئه إذا لم يحسن يقرأ إلا ذكر الله عز وجل وفي هذا دليل على أنه إنما خوطب بالقراءة من يحسنها وكذلك خوطب بالفرائض من يطبقها ويعقلها وإذ لم يحسن أم القرآن وأحسن غيرها لم يجزه أن يصلي بلا قراءة وأجزأه في غيرها بقدر أم القرآن لا يجزئه أقل من سبع آيات وأحب إلى أن يزيد إن أحسن وأقل ما أحب أن يزيد آية حتى تكون قدر أم القرآن وآية ولا يبين لي إن اقتصر على أم القرآن إن أحسنها أو غيرها وقدرها إن لم يحسنها أن عليه إعادة فإن لم يحسن سبع آيات وأحسن أقل منهن لم يجزه إلا أن يقرأ بما أحسن كله إذا كان سبع آيات أو أقل فإن قرأ بأقل منه أعاد الركعة التي لم يكمل فيها سبع آيات إذا أحسنهن وسواء كان الآي طوالاً أو قصاراً لا يجزئه إلا بعدد آي أم القرآن وسواء كن في سورة واحدة أو سور متفرقة لا يجزئه حتى يأتي بسبع آيات إذا أحسن سبعاً أو ثمانية وكان أقل ماعليه أن يأتي بسبع آيات وإن لم يحسن سبعاً ذكر الله عز وجل مع ما أحسن ولا يجزئه إلا أن يذكر الله بتعظيم فإذا جاء بشيء من ذكر الله تعالى أجزأه مع ما يحسن وإنما قلت هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جعل عليه أن يذكر الله حين لا يحسن أم القرآن وإن لم يأمره بصلاة بلا ذكر عقلت أنه إذا أحسن أم القرآن الذي هو سنة الصلاة كان عليه أوجب من الذكر غيره وإن لم يحسن الرجل أم القرآن لم يجز أن يؤم من يحسن أم القرآن فإن أمه لم تجز للأناموم صلاته وأجزأت الإمام فإذا أحسن أم القرآن ولم يحسن غيرها لم أحب أن يؤم من يحسنها وأكثر منها وإن فعل فلا يبين لي أن بعيد من صلى خلفه لأنها إن انتهى إليها فلا يبين لي أن بعيد من لم يزد عليها ولا أحب إلا أن يزد معها آية أو أكثر ويجوز أن يؤم من

عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الحنفية أن علياً رضي الله عنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفتاح الصلاة الوضوء وتخريجها التكبير وتحليلها التسليم وهذا يقول نحن لا تجزئ الصلاة إلا بالتكبير وقال صاحبهم يحرم بها غير التكبير بالتسبيح ورجع صاحباه إلى قولنا وقولنا لا تنقضي الصلاة إلا بالتسليم فمن عمل عملاً بعد الصلاة فيما بين أن يكبر إلى أن يسلم فقد أفسدها وقالوا ه يفسدها فيما بين أن يكبر إلى أن يجلس قبل التشهد .

لا يحسن أم القرآن ولا شيئاً من القرآن من لا يحسن ولا يجوز أن يؤم من لا يحسن أحداً يحسن شيئاً من القرآن ومن أحسن شيئاً من القرآن فهو أولى بأن يؤم ممن لا يحسن ومن أحسن أقل من سبع آيات فأومأ أو صلى منفرداً ردد بعض الآي حتى يقرأ به سبع آيات أو ثمان آيات وإن لم يفعل لم أر عليه إعادة ولا يجزئه في كل ركعة إلا قراءة ما أحسن مما بينه وبين أن يكمل سبع آيات أو ثمان آيات من أحسنهن (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وفي حديث رفاعة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه الفرض عليه في الصلاة دون الاختيار فعلمه الوضوء وتكبير الافتتاح قبل القراءة ولم يذكر أنه علمه القول بعد تكبيرة الافتتاح قبل القراءة ولا التكبير في الخفض والرفع وقول سمع الله لمن حمده ولا رفع اليدين في الصلاة ولا التسبيح في الركوع والسجود وقد علمه القراءة فإن لم يحسن فالذكر وعلمه الركوع والسجود والاعتدال من الركوع والسجود والجلوس في الصلاة^(١) والقراءة فلهذا قلنا من ترك افتتاح الصلاة بعد تكبيرة الافتتاح والتكبير في الخفض والرفع ورفع اليدين في الركوع والسجود وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ويجلس جلسة لم يأمره بها في الصلاة فقد ترك الاختيار وليست عليه إعادة صلاته وعلم رجالنا في حديث ابن عجلان قراءة أم القرآن وقال ما شاء الله فجعل ذلك إلى القارئ فاحتصل أن يكون قراءة أم القرآن في الصلاة فرضاً مع ما جاء فيها غير هذا مما يشبه أن يكون يدل على أنها تجزئ عن غيرها ولا يجزئ غيرها عنها وإن تركها وهو يحسن لم تجزه الصلاة وإن ترك غيرها كرهته له ولا يبين لي أن عليه إعادة الصلاة وهو قد يظن أن يكون الفرض على من أحسن قراءة أم القرآن وآية أو أكثر لأن أول ما ينبغي أن يقرأ مع أم القرآن في ركعة آية لقول النبي صلى الله عليه وسلم وما شاء الله معافلاً أحب لأحد أن يدع أن يقرأ مع أم القرآن في ركعة آية وإن تركها كرهته له ولا يبين لي أن عليه إعادة لما وصفت وإن حدث عبادة وأبى هزيمة بطلان على فرض أم القرآن ولا دلالة له فيها ولا في واحد منهما على فرض غيرها معها (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والعهد في ترك أم القرآن والخطأ سواء في أن لا تجزئ ركعة إلا بها أو بئى معها إلا ما يذكر من المأموم إن شاء الله تعالى ومن لا يحسن يقرأها فلهذا قلنا إن من لم يحسن يقرأ أجزائه الصلاة بلا قراءة وبأن الفرض على من علمه ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الجلوس للتشهد إنما ذكر الجلوس من السجود فأوجبنا التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على من أحسنه بغير هذا الحديث . فأقل ما على المرء في صلاته ما وصفتنا ، وأكمله ما نحن فيه ذاكرون إن شاء الله تعالى .

باب رفع اليدين في التكبير في الصلاة

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة يرفع يديه حتى تحاذي منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع بين السجدين^(٢) (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقد روى هذا سوى ابن عمر اثنا عشر رجلاً عن

(١) قوله والقراءة . كذا في النسخ ولعله تكرر من النسخ ، بدليل أنه قدم تعليم القراءة ، وبدليل أن الحديث لم يذكر فيه بعد الجلوس شيء . فتأمل . وانظر . كتبه . معجمه .

(٢) وجدنا في بعض النسخ زيادة في هذا الموضع ونصها :

أخبرنا سفيان عن عاصم بن كليب قال سمعت أبي يقول حدثني وائل بن حجر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة يرفع يديه حتى يركع وإذا ركع . وبعد ما يرفع رأسه قال وائل سمعته في المشاء فيأثمهم . يرفعون .

التي صلى الله عليه وسلم (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) وهذا قول فأمر كل مصل إماماً أو مأموماً أو منفرداً رجلاً أو امرأة أن يرفع يديه إذا افتتح الصلاة وإذا كبر للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع ويكون رفعه في كل واحدة من هذه الثلاث حذو منكبيه ويثبت يديه مرفوعتين حتى يفرغ من التكبير كله ويكون مع افتتاح التكبير ورد يديه عن الرفع مع انقضائه ولا تأمره أن يرفع يديه في شيء من التذكر في الصلاة التي لها ركوع وسجود إلا في هذه المواضع الثلاث فإن كان ياحدى يدي المصلي علة لا يقدر على رفعها معها حتى يبلغ حيث وصفت ويقدر على رفعها دون ذلك رفعها إلى حيث يقدر فإن كانت به علة لا يقدر على رفعها معها مجاوزاً لمنكبيه ولا يقدر على الانقصار برفعها على منكبيه ولا ملامدونها فلا يدع رفعها وإن جاوز منكبيه (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) وإن كانت به علة يقدر معها على أحد رفعين إما رفع دون منكبيه وإما رفع فوق منكبيه ولا يقدر على رفعها حذو منكبيه رفعها فوق منكبيه لأنه قد جاء بالرفع كما أمر والزيادة شيء غلب عليه (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) وإن كانت إحداها صحيحة والأخرى علية صنع بالعلة ما وصفت وانقصر بالصحيحة على حذو منكبيه وإن غفل فصرى بلا رفع اليدين حيث أمرته به وحتى تنقضى التكبيرة التي أمرته بالرفع فيها لم يرفعها بعد التكبيرة ولا بعد فراغه من قول سمع الله أن حمده ولا في موضع غيره لأنه هيئة في وقت فإذا مضى لم يوضع في غيره وإن أغفله عند ابتداء التكبير وذكره قبل أن يقضيه رفع وكل ما قلت يصعبه في التكبيرة الأولى والتكبيرة للركوع أمرته يصنع في قوله «سمع الله أن حمده» وفي قوله «ربنا والحمد» وإن أثبت يديه بعد انقضاء التكبير مرفوعتين قليلاً فلا يضره ولا تأمره به ورفع اليدين في كل صلاة نافذة وفريضة سواء (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) ويرفع يديه

== أيديهم في البرانس (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) وهذه الأحاديث تركنا ما خالفها من حديث (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) لأنها أثبت إسناداً وأنها حديث عدد والعدد أولى بالحفظ^(١) فإن قيل فإننا نراه أتى من قبل المصلي بينه فعله أراد رفعها فلو كان رفعها أبداً احتمل مدأ حتى المنكبين واحتمل ما يجاوزه ويجاوز الرأس ورفعها ولما يجاوز المنكبين وهذا حذو حتى يجاذى منكبيه وحديثنا عن الزهري أثبت إسناداً رفعه عدد يوافقونه ويحدونه تحديداً لا يشبه الغلط فإن قيل لا يجوز أن يجاوز المنكبين قيل لا تنقص الصلاة سهواً والإختيار أن لا يجاوز المنكبين :

من يخالف في رفع اليدين في الصلاة

أخبرنا الربيع (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) فخالفنا بعض الناس فقال إذا افتتح الصلاة رفع حتى يجاذى أذنيه ثم لا يعود يرفعهما في شيء من الصلاة واحتج بحديث يزيد بن أبي زياد قال الربيع أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة رفع يديه قال سفيان ثم قدمت الكوفة فقلت يزيد بها فسمعت حديثاً وزاد فيه ثم لم يعد وأراهم لقنوه (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) وذهب سفيان إلى تغليب يزيد في هذا الحديث ويقول كأنه لقن هذا الحرف الآخر فلقنه ولم يكن سفيان يصف يزيد بالحفظ لذلك (**فَاللَّيْثُ نَائِبِي**) فقلت لبعض من يقول هذا أقول أحدث الزهري عن سالم عن أبيه أثبت عند أهل العلم بالحديث أم حديث يزيد؟ فقال بل حديث الزهري وحده فقلت مع الزهري أحد عشر رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو حميد الساعدي وحديث وائل بن حجر كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم بما وصفت وبه غير حديثنا أولى أن يثبت من حديث واحد ومن أصل قولنا وقولك أنه لو لم يكن معنا إلا حديث واحد ومعك حديث يكافئه في الصحة فكان في حديثك أن لا يعود لرفع اليدين :

(١) قوله فإن قيل فإننا نراه أتى من قبل المصلي بينه فعله أراد رفعها فلو كان رفعها أبداً احتمل مدأ حتى المنكبين واحتمل ما يجاوزه ويجاوز الرأس ورفعها ولما يجاوز المنكبين وهذا حذو حتى يجاذى منكبيه وحديثنا عن الزهري أثبت إسناداً رفعه عدد يوافقونه ويحدونه تحديداً لا يشبه الغلط فإن قيل لا يجوز أن يجاوز المنكبين قيل لا تنقص الصلاة سهواً والإختيار أن لا يجاوز المنكبين :

في كل تكبيرة على جنازة خبرا وقياسا على أنه تكبير وهو قائم وفي كل تكبير العيدين والاستسقاء لأن كل هذا تكبير وهو قائم وكذلك يرفع يديه في التكبير لسجود القرآن وسجود الشكر لأنهما ما تكبير افتتاح وسواء في هذا كله صلى أو سجد وهو قائم أو قاعد أو مضطجع يومئذ إيماء في أن يرفع يديه لأنه في ذلك كله في موضع قيام وإن ترك رفع اليدين في جميع ما أمرته به أو رفعهما حيث لم أمره في فريضة أو نافلة أو سجود أو عيد أو جنازة كرهت ذلك له ولم يكن عليه إعادة صلاة ولا سجود لسهو عمد ذلك أو نسيه أو جهله لأنه هيئة في العمل وهكذا أقول في كل هيئة في عمل تركها .

وفي حديثنا يعود رفع اليدين لكان حديثنا أولى أن يزيد به لأن فيه زيادة حفظ مالم يحفظ صاحب حديثك فكيف صرت إلى حديثك وتركت حديثنا والحجة ما فيه عنك بهذا وبأن إسناده حديثك ليس كإسناده حديثنا وبأن أهل الحفظ يروون أن يزيد أمرهم أن لا يعودوا (قال) فإن إبراهيم النخعي أنكر حديث وائل بن حجر وقال أدوى وائل بن حجر أعلم من علي وعبد الله (قلت) وروى إبراهيم عن علي وعبد الله أنهما روىا عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف ما روى وائل بن حجر (قال) ولكن ذهب إلى أن ذلك لو كان روياه أو فعلاه (قلت) وروى إبراهيم هذا عن علي وعبد الله نصا قال لا (قلت) يخفى عن إبراهيم رواة علي وعبد الله (قال) ما أشك في ذلك (قلت) فتدري لعاهما قد فعلاه فخطي عنه أو روياه فلا يسمع قال إن ذلك لم يكن (قلت) أن رأيت جميع ما رواه إبراهيم فأحدثه فأحل به وحرم أزواه عن علي وعبد الله ؟ قال لا (قلت) فلم احتججت بأنه ذكر عليا وعبد الله وقد يأخذ هو وغيره عن غيرهما ما لم يأت عن واحد منهما ومن قولنا وقولك إن وائل بن حجر لو كان معه أو روى عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال عدد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ما روى كان الذي قال كان أولى أن يؤخذ بقوله من الذي قال لم يكن وأصل قولنا أن إبراهيم لو روى عن علي وعبد الله لم يقبل منه لأنه لم يلق واحدا منهما تتركون ما روى مالك عن رسول الله ثم عن ابن عمر فكيف جاز لك لو لم تعلموا علما إلا أن تكونوا رأيتم رفع اليدين في الصلاة مرتين أو ثلاثا وعن ابن عمر مرتين فاتبعن النبي صلى الله عليه وسلم في أحدهما وتركته في الآخر ولوجاز أن يتبع أحد أمريه دون الآخر جاز لرجل أن يتبع أمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث تركتموه ويتركه حيث اتبعتموه ولكن لا يجوز لأحد علمه من المسلمين عندي أن يتركه إلا ناسيا أو ساهيا . أخبرنا الربيع فقلت للشافعي فما معنى رفع اليدين عند الركوع قال مثل معنى رفعهما عند الافتتاح تعظيما لله تعالى وستة متبعة وجاء فيهما ثواب الله تعالى ومثل رفع اليدين على الصفا والمروة وغيرهما (قال الشافعي) أرأيت إذا كنتم تروون عن ابن عمر شيئا فتحدثونه أفلا تبون عليه لو وجدتم ابن عمر يفعل شيئا في الصلاة فتركتموه عليه وهو موافق لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أفيجوز لأحد أن يفعل ما وصفت من اتخاذ قول ابن عمر منفردا حجة ثم تتركون معه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخالف له من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غيره بسبب رواية من جهل هذا ينبغي أن لا يجوز أن ينكح فيها هراوق منه من العلم فقلت للشافعي خالفك في هذا غيرنا قال نعم بعض المشركين وخالفكم (١) فقالوا يرفع يديه حذو أذنيه في ابتداء الصلاة فقلت فهل روى فيه شيئا فقال نعم . لا ثبت نحن ولا أهل الحديث منهم وجل أهل المشرق يذهبون مذهبا في رفع الأيدي ثلاث مرات في الصلاة فخالفتهم مع خلافكم السنة أمر العامة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن =

(١) قوله : فقالوا يرفع : كذا في أصله ولعله فقالوا لا يرفع كما هو الظاهر . تأمل . كونه مصححه .

باب افتتاح الصلاة

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم بن خالد وعبد الحميد وغيرهما عن ابن جريج عن موسى ابن عقبة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم كان إذا ابتدأ الصلاة وقال غيره منهم كان إذا افتتح الصلاة قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض خنيها وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وقال أكرمهم وأنا أول المسلمين قال ابن أبي رافع وشككت أن يكون أحدهم قال وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك أنت ربّي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعها لا يبقها إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير بيدك والشر ليس إليك والمهدي من هديت أنا بك وإليك لا منجي منك إلا إليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صفوان ابن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة ثم كبر قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض خنيها وما أنا من المشركين وآتين. بعدها إلى قوله وأنا أول المسلمين ثم يقول اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك أنت ربّي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعها لا يبقها إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق ولا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير بيدك والشر ليس إليك والمهدي من هديت أنا بك وإليك لا منجي ولا ملجأ منك إلا إليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك (قال الشيخ ابن قتيبي) وبهذا كله أقول وآمر وأحب أن يأتي به كما يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينادر منه شيئا ويجعل مكان وأنا أول المسلمين وأتأسس المسلمين (قال) فإن زاد فيه شيئا أو نقصه كرهته ولا إعادة ولا سجود للسوء عليه عند ذلك أو نسيه أو جهله (قال الشيخ ابن قتيبي) وإن سها عنه حين يفتتح الصلاة ثم ذكر قبل أن يفتتح القراءة أحببت أن يقول وإن لم يذكره حتى يفتتح القراءة لم يقله ولا يقوله إلا في أول ركعة ولا يقوله فيما بعدها بحال وإن ذكره قبل افتتاح القراءة وقبل التعوذ أحببت أن يقوله (قال الشيخ ابن قتيبي) وسواء في ذلك الإمام والمأموم إذا لم يفت المأموم من الركعة مالا يقدر عليه فإن فاتته منها ما يقدر على بعض هذا القول ولا يقدر على بعضه أحببت أن يقول وإن لم يقله لم ينقصه في ركعة غيرها وإن كان خلف الإمام فيما لا يحجر فيه ففاته من الركعة ما لو قاله لم يقرأ أم اقرآن تركه وإن قال غيره من ذكر الله وتظلمه لم يكن عليه فيه شيء إن شاء الله تعالى وكذلك إن قاله حيث لا أمره أن يقوله ولا يقطع ذكر الله الصلاة في أي حال ذكره (قال الشيخ ابن قتيبي) ويقول هذا في الفريضة والنافلة .

— الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا افتتح الصلاة يرفع يديه حتى يخاض منكبيه وإذا أراد أن يركع وبعد ما يرفع ولا يرفع بين السجدين (قال شيخ الإسلام ابن تيمية) هذا الحديث من طريق سفيان ابن عيينة أخرجه مسلم في صحيحه ومن طريق الزهري من حديث يونس بن يزيد أخرجه البخاري عنه ومن حديث عقيل عن الزهري أخرجه مسلم وكذلك من حديث ابن جريج عن الزهري .

باب التعوذ بعد الافتتاح

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى : قال الله عز وجل « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن سعد بن عثان عن صالح بن أبي صالح أنه سمع أبا هريرة وهو يؤم الناس رافعا صوته ربنا إنا نتعوذ بك من الشيطان الرجيم في المكتوبة وإذا فرغ من أم القرآن (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وكان ابن عمر يتعوذ في نفسه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأيهما فعل الرجل أجزاء إن جهر أو أخفى وكان بعضهم يتعوذ حين يفتتح قبل أم القرآن وبذلك أقول وأحب أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (١) وإذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأى كلام استعاذ به أجزاء ويقول في أول ركعة وقد قيل إن قاله حين يفتتح كل ركعة قبل القراءة فحسن ولا أمر به في شيء من الصلاة أمرت به في أول ركعة وإن تركه ناسيا أو جاهلا أو عامدا لم يكن عليه إعادة ولا سجود سهو وأكره له تركه عاهدا وأحب إذا تركه في أول ركعة أن يقول في غيرها وإنما منعي أن آدره أن يعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم علم رجلا ما يكفيه في الصلاة فقال كبير ثم اقرأ (قال) ولم يروعه أنه أمره بتعوذ ولا افتتاح فدل على أن افتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اختيار وأن اتعوذ مما لا يفسد الصلاة إن تركه .

باب القراءة بعد التعوذ

أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رحمه الله تعالى وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القارئ في الصلاة بأم القرآن ودل على أنها فرض على المولى إذا كان يحسن يقرأها أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن محمود بن ربيع عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ فاتحة الكتاب أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن أيوب بن أبي تيمية عن قتادة عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) يعنى يبدءون بقراءة أم القرآن قبل ما يقرأ بعدها والله تعالى أعلم لا يعنى أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فواجب على من صلى منفردا أو إماما أن يقرأ بأم القرآن في كل ركعة لا يجزئه غيرها وأحب أن يقرأ معها شيئا آية أو أكثر وسأذكر المأموم إن شاء الله تعالى (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن ترك من أم القرآن حرفا واحدا ناسيا أو ساهيا لم يعتد بتلك الركعة لأن من ترك منها حرفا لا يقال له قرأ أم القرآن على السكال (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة فإن تركها أو بعضها لم تجزه الركعة التي تركها فيها (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وبلغني أن ابن عباس رضى الله عنهما قال يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال أخبرني أبي عن سعيد بن جبير « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني » قال هي أم القرآن قال أبي وقرأها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد فقرأها على ابن عباس كما قرأها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فذخرها لي كما أخرجها لأحد قبلكم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صالح مولى

(١) قوله وإذا استعاذ بالخ كذا في النسخ ولعله من زيادة الناسخ فتأمل . كتبه مصححه .

التوأمة أن أبا هريرة كان يفتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن عثمان ابن خثيم أن أبا بكر بن حصص بن عمر أخبره أن أنس بن مالك أخبره قال صلى معاوية بالمدينة صلاة فجر فيها بالقراءة فقراً بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة ولم يكبر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاة فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين من كل مكان يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوى ساجداً أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم فلم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع فناداه المهاجرون حين سلم والأنصار أن يا معاوية سرقت صلاتك أين بسم الله الرحمن الرحيم وأين التكبير إذا خفضت وإذا رامت فصلى بهم صلاة أخرى فقال ذلك فيها الذي عابوا عليه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعه عن أبيه عن معاوية والمهاجرين والأنصار مثله أو مثل معناه لا يخالفه وأحسب هذا الإسناد أخفض من الإسناد الأول (قال الشافعي) وفي الأولى أنه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أم القرآن ولم يقرأها في السورة التي بعدها فذلك زيادة حفظها ابن جريج وقوله فصلى بهم صلاة أخرى يحتمل أن يكون أعاد ويحتمل أن تكون الصلاة التي تليها والله تعالى أعلم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم بن خالد وعبد المجيد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن وللسورة التي بعدها (قال الشافعي) هذا أحب إلى لأنه حينئذ مبتدئ قراءة القرآن (قال الشافعي) وإن أغفل أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ من الحمد لله رب العالمين حتى يختم السورة كان عليه أن يعود فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى يأتي على السورة (قال الشافعي) ولا يجزئ أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بعد قراءة الحمد لله رب العالمين ولا بين ظهرانيها حتى يعود فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم يبتدئ أم القرآن فيكون قد وضع كل حرف منها في موضعه وكذلك لو أغفل فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال مالك يوم الدين حتى يأتي على آخر السورة وعاد فقال الحمد لله رب العالمين حتى يأتي على آخر السورة وكذلك لو أغفل الحمد فقط فقال الحمد لله رب العالمين عاد فيقرأ الحمد وما بعدها لا يجزئ غيره حتى يأتي بها كما أنزلت ولو أجزت له أن يقدم منها شيئاً عن موضعه أو يؤخره ناسياً أجزت له إذا نسي أن يقرأ آخر آية منها ثم أتى تليها قبالها ثم أتى تليها حتى يعمل بسم الله الرحمن الرحيم آخرها ويسكن لا يجزئ عنه حتى يأتي بها بكاملها كما أنزلت ولو وقف فيها أو تعاباً أو غفل فأدخل فيها آية أو آيتين من غيرها رجع حتى يقرأ من حيث غفل أو يأتي بها متوالية فإن جاء بها متوالية لم يقدم منها مؤخرها وإنما أدخل بينها آية من غيرها أجزأت لأنه قد جاء بها متوالية وإنما أدخل بينها ماله قراءته في الصلاة فلا يكون قاطعاً لها به وإن وضعه غير موضعه ولو محمد أن يقرأ منها شيئاً ثم يقرأ قبل يكملها من القرآن غيرها كان هذا عملاً قاطعاً لها وكان عليه أن يستأنفها لا يجزئ غيرها ولو غفل فقرأ ناسياً من غيرها لم يكن عليه إعادة ما مضى منها لأنه معفو له عن اللسان في الصلاة إذا أتى على السكالم ولو نسي فقرأ ثم ذكر فتم على قراءة غيرها كان هذا قاطعاً لها وكان عليه أن يستأنفها ولو قرأ منها شيئاً ثم نوى أن يقطعها ثم عاد فقرأ ما بقي أجزأته ولا يشبه هذا نيته في قطع المكتوبة نفسها وصرفها إلى غيرها

ولكنه لو نوى قطعها وسكت شيئاً كان فاطماً لها وكان عليه أن يستأنفها (١) وعمد القطع لها حتى يأخذ في غيرها أو بصمت فأما ما يتابعه قطعها حديث نفس موضوع عنه (**فَاللَّشْتَانِي**) ولو بدأ فقرأ في الركعة غيرها ثم قرأها أجزأت عنه .

باب التأمين عند الفراغ من قراءة أم القرآن

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة ابن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول آمين أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الإمام غير المنسوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداها الأخرى غفر الله له ما تقدم من ذنبه (**فَاللَّشْتَانِي**) فإذا فرغ الإمام من قراءة أم القرآن قال آمين ورفع بها صوته ليقضى به من كان خلفه فإذا قالها قالوها وأسمعوا أنفسهم ولا أحب أن يجهروا بها فإن فعلوا فلا شيء عليهم وإن تركها الإمام قالها من خلفه وأسمعه لعله يذكر فيقولها ولا يتركونها تركه كما لو ترك التكبير والتسليم لم يكن لهم تركه فإن لم يقلها ولا من خلفه فلا إعادة عليهم ولا سجود للسجود وأحب قولها لكل من صلى رجل أو امرأة أو صبي في جماعة كان أو غير جماعة ولا يقال آمين إلا بعد أم القرآن فإن لم يقل لم يقضها في موضع غيره (**فَاللَّشْتَانِي**) وقول آمين يدل على أن لا بأس أن يسأل المبد ربه في الصلاة كلها في الدين والدنيا مع ما يدل من السنن على ذلك (**فَاللَّشْتَانِي**) ولو قال مع آمين رب العالمين وغير ذلك من ذكر الله كان حسناً لا يقطع الصلاة شيء من ذكر الله

باب القراءة بعد أم القرآن

(**فَاللَّشْتَانِي**) رحمه الله تعالى وأحب أن يقرأ المصلي بعد أم القرآن سورة من القرآن فإن قرأ بعض سورة أجزأه فإن اقتصر على أم القرآن ولم يقرأ بعدها شيئاً لم يبين له أن يعيد الركعة ولا أحب ذلك له وأحب أن يكون أقوم ما يقرأ مع أم القرآن في الركعتين الأوليين قدر أقصر سورة من القرآن مثل إنا أعطيناك الكوثر وما أحببها وفي الآخرين أم القرآن وآية وما زاد كان أحب إلى ما لم يكن إماماً فيثقل عليه (قال) وإذا أغفل من القرآن بعد أم القرآن شيئاً أو قدمه أو قطعه لم يكن عليه إعادة وأحب أن يعود فيقرأه وذلك أنه لو ترك قراءة ما بعده أم القرآن أجزأته الصلاة وإذا قرأ بأم القرآن وآية معها أى آية كانت إن شاء الله تعالى .

باب كيف قراءة المصلي

(**فَاللَّشْتَانِي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « ورتل القرآن ترتيلاً » (**فَاللَّشْتَانِي**) وأقل الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الإبانة وكذا زاد على أقل الإبانة في القراءة كان أحب إلى

(١) قوله : وعمد القطع لها الخ كذا في الأصل ولعل فيه سقطاً وتخريقاً من الناسخ ووجه الكلام « ولا يضر عمد القطع لها حتى يأخذ في غيرها أو بصمت ، فأما نية قطعها فحديث نفس الخ » وتأمل . كتيبه مصححه .

ما يبلغ أن تكون الزيادة فيها تمطيًا ، وأحب ما وصفت لكل قارىء في صلاة وغيرها وأنا له في المصلى أشد استحباباً منه للقارىء في غير صلاة فإذا أيقن المصلى أن ما يقرأ من القراءة شيء ، إلا نطق به أجزأته قراءته ولا يجزئه أن يقرأ في صدره قرآن ولا ينطق به لسانه ، ولو كانت بالرجل تمتعاً لاتبين معها اقراءه أجزأته قراءته إذا بلغ منها ما لا يطيق أكثر منه وأكره أن يكون إماماً وإن أم أجزأ إذا أيقن أنه قد قرأ ما تجزئه به صلاته وكذلك الغافأ أكره أن يؤم فإن أم أجزأه وأحب أن لا يكون الإمام أرت ولا أرفع وإن صلى لنفسه أجزأه وأكره أن يكون الإمام لحناً لأن اللحن قد يحيل معنى القرآن فإن لم ينحن لحناً يحيل معنى القرآن أجزأته صلاته وإن لحن في أم القرآن لحناً يحيل معنى شيء منها لم أر صلاته مجزئة عنه ولا نعمن خلفه وإن لحن في غيرها كرهته ولم أر عليه إعادة لأنه لو ترك قراءة غير أم القرآن وآتى بأم القرآن رجوت أن تجزئه صلاته وإذا أجزأته أجزأت من خلفه إن شاء الله تعالى ، وإن كان لحنه في أم القرآن وغيرها لا يحيل المعنى أجزأت صلاته وأكره أن يكون إماماً يحال .

باب التكبير للركوع وغيره

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن علي بن الحسين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر كلما خفض ورفع فما زالت تلك صلاته حتى لقي الله تعالى أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن أبا هريرة كان يصلي لهم فيكبر كلما خفض ورفع فإذا انصرف قال والله إنى لأشبهكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) ولا أحب لصلى منفرد ولا إماماً ولا مأموماً أن يدع التكبير للركوع والسجود والرفع والخفض وقول سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد إذا رفع من الركوع ولو رفع رأسه من شيء مما وصفت أو وضعه بلا تكبير لم يكن عليه أن يكبر بعد رفع الرأس ووضعته وإذا ترك التكبير في موضعه لم يقضه في غيره » قال أبو محمد الربيع بن سليمان فاتى من هذا الموضع من الكتاب وسمعت من البيهقي وأعرفه من كلام الشافعي « (قال الشافعي) وإذا أراد الرجل أن يركع ابتداءً بالتكبير قائماً فكل في هوى يهوى راكعاً وإذا أراد أن يرفع رأسه من الركوع ابتداءً قوله سمع الله لمن حمده رافعاً مع الرفع ثم قال إذا استوى قائماً وفرغ من قوله سمع الله لمن حمده وربنا ولك الحمد وإذا هوى يسجد ابتداءً بالتكبير قائماً ثم هوى مع ابتدائه حتى ينتهي إلى السجود وقد فرغ من آخر التكبير ولو كبر وأتم بقية التكبير ساجداً لم يكن عليه شيء وأحب إلى أن لا يسجد إلا وقد فرغ من التكبير فإذا رفع رأسه من السجود ابتداءً بالتكبير حتى يستوى جالساً وقد قضاه فإذا هوى ليسجد ابتداءً بالتكبير قاعداً وأتمه وهو يهوى للسجود ثم هكذا في جميع صلاته ويضع في التكبير ما وصفت من أن يبينه ولا يطمطه ولا يحذفه فإذا جاء بالتكبير بيناً أجزأه ولو ترك التكبير سوى تكبيرة الافتتاح وقوله سمع الله لمن حمده لم يعد صلاته وكذلك من ترك الذكر في الركوع والسجود وإنما قلت ما وصفت بدلالة الكتاب ثم السنة قال الله عز وجل « اركعوا واسجدوا » ولم يذكر في الركوع والسجود عملاً غيرهما فكانا بالقرض فمن جاء بتأيق عليه اسم ركوع أو سجود فقد جاء بالقرض عليه والذكر فيما سنة اختيار وهكذا قلنا في المضمضة والاستنشاق مع غسل الوجه (قال الشافعي) ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلى صلاة لم يحسنها فأمره بالإعادة ثم صلاها فأمره بالإعادة فقال له يا رسول الله علمني فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الركوع والسجود والرفع والتكبير للافتتاح وقال « فإذا جئت بهذا فقد تمت صلاتك » ولم يعلمه ذكراً في ركوع ولا سجود ولا تكبيرة سوى تكبيرة الافتتاح

لا قول سمع الله لمن حمده فقال له « فإذا فعلت هذا فقد تمت صلاتك وما نقصت منه فقد نقصت من صلاتك » فدل ذلك على أنه عليه الصلاة والسلام ما يؤيدها عنه وإن كان الاختيار غيره .

باب القول في الركوع

أخبرنا الربيع قال أخبرنا البيهقي قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ركع قال « اللهم لك ركعت ولك أسلمت وبك آمنت وأنت ربّي خضع لك سمعي وبصري وعظامي وشعري وبشري وما استقلت به قدمي لله رب العالمين » أخبرنا الربيع قال أخبرنا البيهقي قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم بن خالد وعبد المجيد أحسبه عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركع قال « اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت أنت ربّي خضع لك سمعي وبصري وعظمي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين » أخبرنا الربيع قال أخبرنا البيهقي قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان ابن عيينة وإبراهيم بن محمد عن سليمان بن سعيد عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا إني نهيت أن أقرا راكم أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه » قال أحدهما من الدعاء وقال الآخر فاجتهدوا فإنه من أن يستجاب (قال الشافعي) ولا أحب لأحد أن يقرأ راكم ولا ساجدا لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها موضع ذكر غير القراءة وكذلك لا أحب لأحد أن يقرأ في موضع التشهد قياسا على هذا أخبرنا الربيع قال أخبرنا البيهقي قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا محمد بن محمد بن اسماعيل بن أبي فديك عن بن أبي ذئب عن إسحاق بن يزيد الهذلي عن عون بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا ركع أحدكم فقال سبحان ربّي العظيم ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه وإذا سجد فقال سبحان ربّي الأعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده وذلك أدناه (قال الشافعي) إن كان هذا ثابتا فإنا نرى والله تعالى أعلم أدنى ما ينسب إلى كمال الفرض والاختيار معا لا كمال الفرض وحده وأحب أن يبدأ الراكع في ركوعه أن يقول سبحان ربّي العظيم ثلاثا ويقول ما حكيت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله وكل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوع أو سجود أحببت أن لا يقصر عنه إماما كان أو منفردا وهو تخفيف لا تنقيح » قال الربيع إلى ههنا انتهى سماعي من البيهقي « أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال وأقل كمال الركوع أن يضع كفيته على ركبتيه فإذا فعل فقد جاء بأقل ما عليه في الركوع حتى لا يكون عليه إعادة هذه الركعة وإن لم يذكر في الركوع لقول الله عز وجل « اركعوا واسجدوا » فإذا ركع وسجد فقد جاء بالفرض والذكر فيه سنة اختيار لأحب تركها وما علم النبي صلى الله عليه وسلم الرجل من الركوع والسجود ولم يذكر الذكر فدل على أن الذكر فيه سنة اختيار وإن كان أقطع أو أشل إحدى اليدين أخذ إحدى ركبتيه بالأخرى وإن كانتا معا فليتين بلغ من الركوع ما لو كان مطلق اليدين فوضع يديه على ركبتيه لم يجاوزه ولا يجزيه غير ذلك وإن كان صحيح اليدين فوضع يديه على ركبتيه فقد أساء ولا شيء عليه إذا بلغ من الركوع ما لو وضع يديه على ركبتيه لم يجاوزه وإذا ترك وضع يديه على ركبتيه وشك في أنه لم يبلغ من الركوع ما لو وضع يديه على ركبتيه لم يجاوزه لم يعتد بهذه الركعة (قال الشافعي) وكمال الركوع أن يضع يديه على ركبتيه ويمد ظهريه ولا يخفض عنقه عن ظهره ولا يرفعه

ولا يخاف ظهره ويجهد أن يكون مستويا في ذلك كله فإن رفع رأسه عن ظهره أو ظهره عن رأسه أو جافى ظهره حتى يكون كالخدود بكرهت ذلك له ولا إعادة عليه لأنه قد جاء بالركوع والركوع في الظهر ولو بلغ أن يكون راكعا فرجع يديه فليضعهما على كتفيه ولا غيرهما لم تكن عليه إعادة ولو أن رجلا أدرك الإمام راكعا فركع قبل أن يرفع الإمام ظهره من الركوع اعتد تلك الركعة ولو لم يركع حتى يرفع الإمام ظهره من الركوع لم يعتد بتلك الركعة ولا يعتد بها حتى يصير راكعا والإمام راكع بخاله ولو ركع الإمام فاطمأنا راكعا ثم رفع رأسه من الركوع فاستوى قائما أو لم يستو إلا أنه قد زایل الركوع إلى حال لا يكون فيها تام الركوع ثم عاد فركع ليسبح فأدركه رجل في هذه الحال راكعا فركع معه لم يعتد بهذه الركعة لأن الإمام قد أكمل الركوع أولا وهذا ركوع لا يعتد به من الصلاة (قال الربيع) وفيه قول آخر أنه إذا ركع ولم يسبح ثم رفع رأسه ثم عاد فركع ليسبح فقد بطلت صلاته لأن ركوعه الأول كان تاما وإن لم يسبح فلما عاد فركع ركعة أخرى ليسبح فيها كان قد زاد في الصلاة ركعة عامدا فبطلت صلاته بهذا المعنى (قال الشافعي) وإذا ركع الرجل مع الإمام ثم رفع قبل الإمام فأحب أن يعود حتى يرفع الإمام رأسه ثم يرفع برنعه أو بعده (١) وإن لم يرفع وقد ركع مع الإمام كرهته له ويعتد بتلك الركعة ولو ركع المصلى فاستوى راكعا وسقط إلى الأرض كان عليه أن يقوم حتى يعتدل صلبه قائما ولم يكن عليه أن يعود لركوع لأنه قد ركع ولو أدركه رجل بعد ما ركع وسقط راكعا باركا أو مضطجعا أو فيما بين ذلك لم يزل عن الركوع فركع معه لم يعتد بتلك الركعة لأنه راكع في حين لا يجزى فيه الركوع ألا ترى أنه لو ابتداء الركوع في تلك الحال لم يكن راكعا لأن فرضه أن يركع قائما لا غير قائم ولو عاد فقام راكعا كما هو فأدركه رجل فركع معه في تلك الحال لم تجزه تلك الركعة لأنه قد خرج من الركوع الأول حين زایل اقيام واستأنف ركوعا غير الأول قبل سجوده (٢) وإذا كان الرجل إماما فسمع حس رجل خلفه لم يقم راكعا ولا يجبسه في الصلاة شيء الانتظار لغيره ولا تكون صلاته كلها إلا خلاص الله عز وجل لا يريد بالمقام فيها شيئا إلا هو جل وعز .

باب القول عند رفع الرأس من الركوع

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال ويقول الإمام والمأموم والمنفرد عند رفعهم رؤسهم من الركوع سمع الله ابن حمده إذا فرغ منها قائما أتبعها فقال ربنا ولك الحمد وإن شاء قال الله ربنا لك الحمد ولو قال لك الحمد ربنا أكتفى وأقول الأول اقتداء بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى ولو قال من حمد الله سمع له لم أر عليه إعادة وأن يقول سمع الله ابن حمده اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الحميد بن أبي رواد ومسلم بن خالد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن الفضل عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه

(١) قوله : وإن لم يرفع كذا في النسخ بالفاء وهو تحريف من النسخ ولعله « وإن لم يرجع » بالجيم . من الرجوع وهو العود تأمل اهـ .

(٢) قوله : وإذا كان الرجل إماما فسمع حس رجل خلفه الخ هذا صريح في أنه لا ينتظر ونقل المزي عن بعضهم رواية عن الإمام أنه لا بأس بالانتظار والمشهور في كتب المتأخرين أنه يسن انتظار الداخل لله تعالى في ركوع أو تشهد أخير ما لم يبلغ في الانتظار ولم يميز بين الداخلين وإلا كره كتبه مصححه .

من الركوع في الصلاة المكتوبة قال: اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء. بعد وإن لم يزد على أن يركع ويرفع ولم يقل شيئاً كرهت ذلك له ولا إعادة عليه ولا سجود سهو.

باب كيف القيام من الركوع

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن عجلان عن علي بن يحيى عن رفاعة ابن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل: فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك وممكن للركوعك فإذا رفعت فأقم صلبك وأرفع رأسك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها (**فَاللَّاسِئَاتِي**) ولا يجزى مصلية قدر على أن يعتدل قائماً إذا رفع رأسه من الركوع شيء دون أن يعتدل قائماً إذا كان ممن يقدر على القيام وما كان من القيام دون الاعتدال لم يجزئه (**فَاللَّاسِئَاتِي**) ولو رفع رأسه فشك أن يكون اعتدل ثم سجد أو طرحه شيء عاد فقام حتى يعتدل ولم يعتد بالسجود حتى يعتدل قائماً قبله وإن لم يفعل لم يعتد بتلك الركعة من صلاة ولو ذهب ليعتدل فعرضت له علة تمنعه الاعتدال فسجد أجزأت عنه تلك الركعة من صلاته لأنه لم يكن ممن يقدر على الاعتدال وإن ذهبت العلة عنه قبل السجود فعليه أن يعود معتدلاً لأنه لم يدع القيام كله بدخوله في عمل السجود الذي يمنعه حتى صار يقدر على الاعتدال وإن ذهبت العلة عنه بعدما يصير ساجداً لم يكن عليه ولا له أن يقوم إلا لما يستقبل من الركوع وإن فعل فعليه سجود السهو لأنه زاد في صلاته ما ليس عليه وإذا اعتدل قائماً لم أحب له تلبث حتى يقول ما أحبت له انقول ثم يهوى ساجداً أو يأخذ في التكبير فهوى وهو فيه^(١) وبعد أن يصل إلى الأرض ساجداً مع انقضاء التكبير وإن أخر التكبير عن ذلك أو كبر معتدلاً أو ترك التكبير كرهت ذلك له ولا إعادة ولا سجود للسهو عليه ولو أطال القيام بذكر الله عز وجل يدعوا وسأها وهو لا ينوي به اقنوت كرهت ذلك له ولا إعادة ولا سجود للسهو لأن القراءة من عمل الصلاة في غير هذا الموضع وهذا الموضع موضع ذكر غير قراءة فإن زاد فيه فلا يوجب عليه سهواً ولذلك لو أطال القيام ينوي به اقنوت كان عليه سجود السهو لأن اقنوت عمل معدود من عمل الصلاة فإذا عمله في غير موضعه أوجب عليه السهو.

باب كيف السجود

أخبرنا الربيع قال (**فَاللَّاسِئَاتِي**) وأجب أن يبتدىء التكبير قائماً ويحطم مكانه ساجداً ثم يكون أول ما يضع على الأرض منه ركبتيه ثم يديه ثم وجهه وإن وضع وجهه قبل يديه أو يديه قبل ركبتيه كرهت ذلك ولا إعادة ولا سجود سهو عليه ويسجد على سبع وجهه وكفيه وربكته وصدور قدميه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد منه على سبع يديه وربكته وأطراف أصابع قدميه وجهته ونهى أن يكفث الشعر واليابس قال سفيان وزادنا فيه ابن طاوس فوضع يده على جبهته ثم أسرها على أنفه حتى بلغ طرف أنفه وكان أبي يروى هذا واحداً أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان قال أخبرنا عمرو بن دينار سمع طاوساً يحدث عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يسجد منه على سبع ونهى أن يكفث شعره أو ثيابه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم

(١) قوله وبعد أن يصل الخ كذا في النسخ ولعله محرف عن إلى أن يصل الخ وقوله لأن القراءة من عمل الصلاة كذا فيها أيضاً ولعله علة لشيء سقط من النسخ والأصل بخلاف مالو أطال القيام بالقراءة لأن الخ تأمل.

ابن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن العباس
ابن عبد المطلب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراء
وجهه وكفاه وركبناه وقدماه (قال الشيخان) » وكما فرض السجود وسنته أن يسجد على جبهته وأنته
وراحتيه وركبتيه وقدميه وإن سجد على جبهته دون أنته كرهت ذلك له وأجزأه لأن الجبهة موضع
السجود أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني إسحاق بن عبد الله عن يحيى بن علي
ابن خلاد عن أبيه عن عمه رفاعه أو عن رفاعه بن رافع بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلاً إذا سجد أن يركن
وجهه بالأرض حتى تطمئن مفاسله ثم يكبر فيرفع رأسه ويكبر فيستوي قاعداً يثني قدميه حتى يقبض عليه ويقرأ ساجداً حتى يتمكن
وجهه بالأرض وتطمئن مفاسله فإذا لم يصنع هذا أحدكم لم تتم صلاته (قال الشيخان) ولو سجد على بعض جبهته
دون جميعها كرهت ذلك له ولم يكن عليه إعادة لأنه ساجد على جبهته ولو سجد على أنته دون جبهته لم يجزه لأن
الجبهة موضع السجود وإنما سجد والله أعلم على الأنف لانتصاليها ومقاربتة لساوئها ولو سجد على خده أو على صدغه
لم يجزه السجود لأن الجبهة موضع السجود ولو سجد على رأسه ولم يمس شيئاً من جبهته الأرض لم يجزه السجود وإن
سجد على رأسه فأس شيئاً من جبهته الأرض أجزأه السجود إن شاء الله تعالى ولو سجد على جبهته ودونها ثوب أو غيره
لم يجزه السجود إلا أن يكون جزيئاً فيكون ذلك عدواً ولو سجد عليها وعليها ثوب متخرق فأس شيئاً من جبهته على الأرض أجزأه
ذلك لأنه ساجد وشيء من جبهته على الأرض وأحب أن يباشر راحتيه الأرض في البرد والحر فإن لم يفعل وسترها
من حر أو برد وسجد عليها فلا إعادة عليه ولا سجود سهو (قال الشيخان) ولا أحب هذا كله في ركبتيه بل أحب
أن تكون ركبتاه مستترتين بالثياب ولا أحب أن يخفف عن ركبتيه من الثياب شيئاً لأنني لأعلم أحداً أمر بالانقضاء
بركبتيه إلى الأرض وأحب إذا لم يكن الرجل متخففاً أن يقضي بقدميه إلى الأرض ولا يسجد منتعلاً فتحول الإعلان
بين قدميه والأرض فإن أقضى بركبتيه إلى الأرض أو ستر قدميه من الأرض فلا شيء عليه لأنه قد يسجد منتعلاً
متخففاً ولا يقضي بقدميه إلى الأرض (قال الشيخان) وفي هذا قولان أحدهما أن يكون عليه أن يسجد على جميع
أعضائه التي أمرته بالسجود عليها ويكون حكمها غير حكم الوجه في أن له أن يسجد عليها كلها منغطة فتجزئه لأن اسم
السجود يقع عليها وإن كانت محمولة دونها بشيء (١) فمن قال هذا قال إن ترك جبهته فلم يوقعها الأرض وهو يقدر على
إيقاعه الأرض فليسجد كما إذا ترك جبهته فلم يوقعها الأرض وهو يقدر على ذلك فلم يسجد وإن سجد على ظهره كره
لم يجزه لأن السجود على بطونها وكذلك إن سجد على حروفها وإن ماس الأرض ببعض يديه أصابعها أو بعضها
أو راحتيها أو بعضها أو سجد على ماعداً جبهته متعطياً أجزأه وهكذا هذا في القدمين والركبتين (قال الشيخان) وهذا
مذهب يوافق الحديث والقول الثاني أنه إذا سجد على جبهته أو على شيء منها دون مساوئها أجزأه لأنه إنما قصد
بالسجود قصد الوجه تعبد الله تعالى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره
وأنه أمر بكشف الوجه ولم يأمر بكشف ركة ولا قدم ولو أن رجلاً هوى ليسجد فقسط على بعض جسده ثم انقلب
على وجهه فماتت جبهته الأرض لم يعتد بهذا السجود لأنه لم يردده ولو انقلب يريد ثامست جبهته الأرض أجزأه
السجود وهكذا لو هوى على وجهه لا يريد سجوداً فوقه على جبهته لم يعتد بهذا له سجوداً ولو هوى يريد السجود
وكان على إرادته فلم يحدث إرادة غير إرادته السجود أجزأه السجود ولا يجزه إذا سجد السجدة الأولى إلا أن يرفع

رأسه ثم يستوى قاعدا حتى يعود كل عضو منه إلى مفصله ثم يسجد فيسجد الثانية فلن يسجد الثانية قبل هذا لم بعده
سجدة لما وصفت من حديث رفاعة بن رافع وعليه في كل ركعة وسجدة من الصلاة ما وصفت وكذلك كل ركعة
وقيام ذكرته في الصلاة فعليه فيه من الاعتدال والفعل ما وصفت .

باب التجاني في السجود

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى روى عبد الله بن أبي بكر عن عباس بن سهل عن أبي حميد بن سعد الساعدي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد جاني بين يديه وروى صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد يرى بياض إبطيه مما يجافي يديه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا
سفيان بن عيينة عن داود بن قيس أن أبا عبد الله بن عبد الله بن أرقم الخزاعي عن أبيه قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفتح من مرة أو العرة شك الربيع سجدا فرأيت بياض إبطيه (قال الشافعي) وهكذا أحب
للساجد أن يكون متخوبا واثموية أن يرفع صدره عن فخذه وأن يجافي مرفقيه وذراعيه عن جنبه حتى إذا لم يكن
عليه ما يستتر تحت منكبيه رأيت غفرة إبطيه ولا ياصق إحدى ركبتيه بالأخرى ويجافي رجله ويرفع ظهره ولا يحدوب
ولكنه يرفعه كما وصفت غير أن يعدد رفع وسطه عن أسفله وأعلاه (قال الشافعي) وقد أدب الله تعالى
النساء بالاستتار وأنهى بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وأحب للمرأة في السجود أن تضم بعضها إلى بعض وتلصق
بطنها بفخذها وتسجد كأستر ما يكون لها وهكذا أحب لها في الركوع والجلوس وجميع الصلاة أن تكون فيها كأستر
ما يكون لها وأحب أن تكلف جلبها وتجاوفا ركعة وساجدة عليها للاتصافها ثيابها (قال الشافعي) فكل ما وصفت
اختيار لهما كيفما جاءا معا بالسجود والركوع أجزأهما إذا لم يكشف شيء منهما .

باب الذكر في السجود

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سجد قال « اللهم لك سجدت ولك أسلمت وبك آمنت أنت ربي
سجد وجهي للذي خلقه وشق سمه وجره تبارك الله أحسن الخالقين » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا
سفيان بن عيينة عن سليمان بن سحيم عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال « ألا إني نهي أن أقرأ أراكم ما سجدوا فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه
من الدعاء فقم من أن يستجاب » لكم أخبرنا الربيع قال أخبرني الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قال « أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل إذا كان ساجدا أم ترى قوله عز ذكره واسجدوا وقرب » يعني
افعل واقرب (قال الشافعي) ويشبه ما قال مجاهد والله تعالى أعلم ما قال وأحب أن يبدأ الرجل في السجود بأن
يقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا ثم يقول ما حكيت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ويحتشد
في الدعاء فيه رجاء الإجابة ما لم يكن إماما فيقتل على من خلفه أو مأموما فيخالف إمامه ويبلغ من هذا إماما ما لم
يكن تقلا ومأموما ما لم يخالف الإمام (قال الشافعي) وإن ترك هذا تارك كرهته له ولا إعادة عليه ولا سجود
سجود عليه ورجل والمرأة في الذكر والصلاة سواء ولكن أمرها بالاستتار دونه في الركوع والسجود بأن تضم
بعضها إلى بعض وإذا أخذ الرجل في رفع رأسه من السجود ووضعها أخذ في التكبير وإذا أراد أن يسجد السجدة
الثانية أخذ في التكبير وانحط فيكون منحطاً للسجود مكبرا حتى يكون انحناء تكبيره مع سجوده ثم إذا أراد القيام

من السجدة الثانية كبر مع رفع رأسه حتى يكون انقضاء تكبيره مع قيامه وإذا أراد الجلوس للتشهد قبل ذلك حذف التكبير حتى يكون انقضاؤه مع استوائه جالسا وإن ترك التكبير في الرفع والحفص والتسبيح والدعاء في السجود والقول الذي أمرته به عند رفع رأسه من السجود ترك فضلا ولا إعادة عليه ولا سهو عليه لأنه قد جاء بالركوع والسجود .

باب الجلوس إذا رفع من السجود بين السجدين

والجلوس من الآخرة للقيام والجلوس

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو بن حجلة أنه سمع عباس بن سهل الساعدي يخبر عن أبي حميد الساعدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في السجدين مثنى رجله اليسرى فجلس عليها ونصب قدمه اليمنى وإذا جلس في الأربع أماط رجله عن وركه وأفضى بتمعدته الأرض ونصب وركه اليمنى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا محمد بن عمرو بن حجلة عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله (**فَاللَّشْتَانِ**) وهذا كله قول فأمرك كل مصل من الرجال والنساء أن يكون جلوسه في الصلوات ثلاث جلسات إذا رفع رأسه من السجود لم يرجع على عقبه وثنى رجله اليسرى وجلس عليها كما يجلس في التشهد الأول وإذا أراد انقيام من السجود أو الجلوس اعتمد يديه معا على الأرض ونهض ولا أحب أن ينهض بغير اعتدائه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعتد على الأرض إذا أراد القيام (**فَاللَّشْتَانِ**) وكذلك أحب إذا قام من التشهد ومن سجدة سجدتها لسجود في القرآن وشكر وإذا أراد الجلوس في مثنى جلس على رجله اليسرى مثنية يماس ظهرها الأرض ونصب رجله اليمنى ثانيا أطراف أصابعها وبسط يده اليسرى على فخذه اليسرى وقبض أصابع يده اليمنى على فخذه اليمنى إلا المسحة والإبهام وأشار بالمسحة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن مسلم بن أبي مريم عن علي بن عبد الرحمن المعافى قال رأيته ابن عمر وأنا أعبت بالحصا فلما انصرف نهاني وقال اصنع كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فقلت وكيف كان يصنع؟ قال كان إذا جلس في الصلاة وضع كفه اليسرى على فخذه اليمنى وقبض أصابعه كلها وأشار بأصبعه التي تلي الإبهام ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى وإذا جلس في الرابعة أخرج رجله معا من تحتة وأفضى بأليته إلى الأرض وضع يديه كما صنع في الجلسة التي قبلها وإذا جلس في الصبح فلها جلسة واحدة وهي آخره أولى فيجلسها الجلسة الأخيرة أولى وإن فاتته منها ركعة جلس مع الإمام فيها جليستين فجلس الأولى جلوس الأولى والآخرة جلوس الآخرة وإذا فاتته منها ركعة وأكثر وجلس مع الإمام في الصلاة جليستين وأكثر جلس في كل واحدة مثنى جلوس الأولى وجلس في الآخرة جلوس الآخرة وكفيها جلس عامدا عالما أو جاھلا أو ناسيا فلا إعادة عليه ولا سجود للسهو والاختيار له ما وصفت وإذا كانت به علة فاستطاع أن يقارب في الجلوس الأول والثاني ما وصفت أحببت له مقارنته .

باب القيام من الجلوس

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن أبيوب عن أبي قلابة قال جاءنا مالك بن الحويرث فضلى في مسجدنا وقال والله إنى لأصلى وما أريد الصلاة ولكنى أريد أن أرى كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فذكر أنه يقوم من الركعة الأولى وإذا أراد أن ينهض قلت كيف قال مثل صلاتي هذه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة مثله غير

أنه قال وكان مالك إذا رفع رأسه من السجدة الآخرة في الركعة الأولى فاستوى قاعدا قام واعتمد على الأرض (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهذا تأخذ فأمر من قام من سجود أو جلوس في الصلاة أن يعتمد على الأرض بيديه معا اتباعا للسنة فإن ذلك أشبه للتواضع وأعوذ بالصلى على الصلاة وأخرى أن لا يتقلب ولا يكاد يتقلب وأى قيام قامه سوى هذا كرهته له ولا إعادة فيه عليه ولا سجود سهو لأن هذا كله هيئة في الصلاة وهكذا تقول في كل هيئة في الصلاة تأمر بها ونهى عن خلافها ولا توجب سجود سهو ولا إعادة بما نهينا عنه منها وذلك مثل الجلوس والحشوع والإقبال على الصلاة والوقار فيها ولا تأمر من ترك من هذا شيئا بإعادة ولا سجود سهو .

باب التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا يحيى بن حسان عن الليث بن سعد عن أبي الزبير المسكي عن سعيد ابن جبير وطاوس عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضا التشهد كما يعرضا القرآن فكان يقول تحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله (**قَالَ الرِّبَيعُ**) وحدثنا يحيى بن حسان (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهذا يقول وقد رويت في التشهد أحاديث مختلفة كلها فكان هذا أحبها إلى لأنه أكلها أخبرنا الربيع قال (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال « **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وصفت من أن الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم فرض في الصلاة والله تعالى أعلم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه قال يارسول الله كيف نصلّي عليك يعني في الصلاة قال قولوا « **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ** » كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم ثم تسلمون على » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني سعد بن إسحاق بن كعب بن عبد الرحمن عن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فلما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم التشهد في الصلاة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يحز والله تعالى أعلم أن نقول التشهد واجب والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير واجبة والحج فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم زيادة فرض القرآن (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض أن يتعلم التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن صلى صلاة لم يشهد فيها ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحسن التشهد فعليه إعادةتها وإن تشهد ولم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشهد فعليه إعادةتها حتى يحسن جميعا وإن كان لا يحسنهما على وجههما آت بما أحسن منهما ولم يحزه إلا بأن يأتي باسم تشهد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أحسنهما فأغفلهما أو عمد تركهما فسدت وعليه الإعادة فيهما جميعا والتشهد واصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١) في التشهد الأول في كل صلاة غير الصبح تشهدان تشهد أول وتشهد آخر ، إن ترك التشهد الأول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قوله في التشهد الأول كذا في النسخ، وأعله من زيادة النسخ تأمل .

في التشهد الأول ساهيا لا إعادة عليه وعليه سجدة السهو تركه ومن ترك التشهد الآخر ساهيا أو عامدا فعليه إعادة الصلاة إلا أن يكون تركه إياه قريبا فيتشهد هذا كله واحد لا تجزى أحدا صلاة إلا به سها عنه أو عمده ويغني التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الصلاة عن التشهد قبله ولا يكون على صاحبه إعادة ولا يغني عنه ما كان قبله من التشهد ولو فاتته ركعة من المغرب وأدرك الإمام يتشهد في ثانية فتشهد معه ثم تشهد معه في ثالثة ثم تشهد لنفسه في الثالثة فكان قد تشهد في المغرب ثلاث مرات^(١) ثم ترك التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر صلاته لم يجزه ماضى من التشهدين وإنما فرقت بين التشهدين أن النبي صلى الله عليه وسلم قام في الثانية فلم يجلس فسجد للسهو ولم يختلف أحد علمه أن التشهد الآخر الذي يخرج به من الصلاة مخالف للتشهد الأول في أن ليس لأحد قيام منه إلا الجلوس (قال الشافعي) ولو لم يزد رجل في التشهد على أن يقول التحيات لله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر صلاته فلا إعادة عليه وكذلك لو ترك التشهد^(٢) مع الإمام منفردا وتشهد في آخر صلاته أجزاءه ومعنى قولي يجزئه التشهد بأن يجزئه التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يجزئه أحدهما دون الآخر وإن اقتصر في بعض الحالات فذكرت التشهد منفردا ولو أدرك الصلاة مع الإمام فسها عن التشهد الآخر حتى سلم الإمام لم يسلم وتشهد هو فإن سلم مع الإمام ساهيا وخروج^(٣) بعد مخرجه أعاد الصلاة وإن قرب دخل فسكبر ثم جلس وتشهد وسجد للسهو وسلم^(٤) .

(١) قوله ثم ترك التشهد كذا في النسخ ولعل هنا سقطا والوجه والله أعلم تمت صلاته ولو ترك البع وأتم .

(٢) قوله مع الإمام منفردا كذا في النسخ ولعل لفظ مع الإمام زيادة من النسخ اه كتبه مصححه .

(٣) قوله بعد مخرجه قال السراج البلقيني : كذا وقع في نسخة الأم بعد بغير عطف واللائق وبعد مخرجه

بدليل قوله بعد ذلك وإن قرب اه ومراده بيان أن بعد فعل ماض من البعد نقض اقرب واحتجاج إلى عطف اه

كتبه مصححه .

(٤) وفي اختلاف الحديث « باب في التشهد » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة وهو يحيى

ابن حسان عن ليث بن سعد عن أبي الزبير عن طاوس وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم

يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي

ورحمته الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

(قال الربيع) هذا حديثنا به يحيى بن حسان (قال الشافعي) رحمه الله تعالى وقد روى أيمن بن نابل بإسناد له

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم تشهد بخالف هذا في بعض حروفه وروى البصريون عن أبي موسى عن النبي

صلى الله عليه وسلم حديثا بخالفا في بعض حروفهما وروى الكوفيون عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم

في التشهد حديثا بخالفا كلها في بعض حروفها وهي مشتبهة متقاربة واحتمل أن تكون كلها ثابتة وأن يكون رسول

باب القيام من اثنتين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن بن شهاب عن الأعرج عن عبد الله بن بحينة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر فسجد سجدتين وهو جالس قبل التسليم ثم سلم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن عبد الله بن بحينة أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر لم يجلس فيهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) فيهما قلنا إذا ترك المصلّي التشهد الأول لم يكن عليه

الله صلى الله عليه وسلم يعلم الجماعة والمفردين التمشيد فيحفظه أحدهم على لفظه ويحفظه الآخر على لفظ يخالفه لا يختلفان في معنى أنه أريد به تعظيم الله جل ثناؤه وذكره والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقر النبي صلى الله عليه وسلم كلا على ما حفظوا إن زاد بعضهم كلمة على بعض أو تلفظ بها بغير لفظه لأنه ذكر (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) وقد اختلف بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض لفظ القرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم يختلفوا في معناه فأقره وقال هكذا أنزل إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه فاسوى القرآن من الذكر أولى أن يوسع هذا فيه إذا لم يخلف المعنى (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) وليس لأحد أن يعد أن يكف عن قراءة حرف من القرآن إلا بسببان وهذا في التشهد وفي جميع الذكر أخف (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) وإنما قلنا بالتشهد الذي روى عن ابن عباس لأنه أتى وإن فيه زيادة على بعضها بالمباركات . وفي اختلاف مالك والشافعي ترجمة في التشهد وفيما أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر التمشيد (**قَالَ ابْنُ أَبِي**) وخالفته إلى قول عمر فإذا كان التشهد وهو من الصلاة وعلم العلامة مختلفا فيه بالمدنية يخالف فيه ابن عمر وعمر وعمر تخالفه عائشة فأين الإجماع والعمل ما كان ينبغي لشيء أن يكون أولى بحجة ما عليه من التشهد وما روى فيه مالك صاحبك إلا ثلاثة أحاديث مختلفة كلها حديثان منها يخالفان فيها عمر وعمر يعلمهم التشهد على المنبر ثم يخالفه فيها ابنه وعائشة وكيف يجوز إن ادعى أن يكون الحاكم إذا حكم أو قال أو عمل أجمع عليه بالمدنية وما يجوز ادعاء الإجماع إلا بخبر ولو ذهب ذاهب يميزه كانت هذه الأحاديث ردًّا لإجازته . قال السراج البلقيني رحمه الله تعالى ذكر الإمام الشافعي رضي الله عنه في هاتين الترجمتين أحاديث جمع من الصحابة ونحن نذكرها واحدا واحدا أما حديث ابن عباس فقد تقدم الكلام عليه وأما حديث جابر بن عبد الله الذي رواه أيمن بن نابل فرواه النسائي وابن ماجه بإسنادهما عن أيمن بن نابل عن أبي أنير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله آمين والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار . أيمن بن نابل هذا أخرجه له البخاري لكن قال يعقوب بن شبرمة إنه ضعيف وقال الدارقطني ليس بالقوي يخالف الناس ولو لم يكن إلا حديث التمشيد وأما حديث أبي موسى الأشعري فأخرجه مسلم في صحيحه ولفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم « اتحيات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله » وأما حديث ابن مسعود فأخرجه البخاري ومسلم بإسنادهما إلى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم « إذا صلى أحدكم فليقل « اتحيات لله والصلوات

إعادة وإذا أراد الرجل القيام من اثنتين ثم ذكر حالسا ثم على جلوسه ولا يسجد للسهو عليه وإن ذكر بعد مناهض عاد فجلس ما بينه وبين أن يستقم قائما وعليه سجود السهو فإن قام من الجلوس الآخر عاد فجلس فتشهد وسجد سجدتين للسهو وكذلك لو قام فأنصرف فإن كان أنصرف انصرفا قريبا قدر ما لو كان سها عن شيء من الصلاة آتاه وسجد للسهو رجع فتشهد الشاهد وسجد للسهو وإن كان أبعد استأنف الصلاة ولو جلس مثنى ولم يتشهد سجد للسهو ولو جلس في الآخرة ولم يتشهد حتى يسلم وينصرف فيبعد أعاد الصلاة لأن الجلوس إنما هو للتشهد ولا يصنع الجلوس إذا لم يكن معه التشهد شيئا كما لو قام قدر القراءة ولم يقرأ لم يحزه القيام ولو تشهد التشهد الآخر وهو قائم أو راكع أو متقاصر غير جالس لم يحزه كما لو قرأ وهو جالس لم يحزه إذا كان ممن يطبق القيام وكل ما قلت لا يحزى في التشهد فكذلك لا يحزى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحزى التشهد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من التشهد حتى يأتي بهما جميعا .

باب قدر الجلوس في الركعتين الأوليين والأخريين والسلام في الصلاة

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال أخبرنا إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عامر بن سعد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يسلم في الصلاة إذا فرغ منها عن يمينه وعن يساره أخبرنا

والطييات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأما ما أشار إليه الشافعي في اختلافه مع مالك من رواية ابن عمر في التشهد فقد رويناه في موطأ يحيى بن يحيى في ترجمة التشهد في الصلاة عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يتشهد ويقول بسم الله التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله يقول « هذا في الركعتين الأولتين ويدعو إذا قضى تشهده بما بدا له فإذا جلس في آخر صلاته تشهد كذلك أيضا إلا أنه يقدم التشهد ثم يدعو ما بدا له فإذا قضى تشهده وأراد أن يسلم قال السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم عن يمينه يرد على الإمام فإن سلم عليه أحد عن يساره رد عليه وقول الشافعي رحمه الله تعالى: وخالفته مخاطب الربيع إلى قول عمر فقول عمر مروياته في موطأ يحيى بن يحيى في الترجمة المذكورة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول قولوا « التحيات لله الزاكيات لله الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » وأما تشهد عائشة فرويناه في الموطأ من طريق يحيى بن يحيى عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول إذا تشهدت « التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم » عقب يحيى بن يحيى هذا بما رويناه عنه عن مالك عن يحيى ابن سعيد عن القاسم بن محمد أنه أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول إذا تشهدت « التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم » وما تقدم في تشهد عمر الذي قاله على المنبر ليس فيه وبركاته وهذا يدل على أنها لا تعتبر في الإجزاء كما تقدم أنه المعتمد .

الرابع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعتين كأنه على الرضف قلت حتى يقوم قال ذلك يريد^(١) (فَالشَّافِعِيُّ) في هذا والله تعالى أعلم دليل على أن لا يزيد في الجلوس الأول على التشديد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك أمره فإن زاد كرهته ولا إعادة ولا سجود للسجود عليه (قال) وإذا وصف إخفافه في الركعتين الأوليين فيه والله تعالى أعلم دليل على أنه كان يزيد في الركعتين الأخريين على قدر جلوسه في الأوليين فلذلك أحب لكل مصل أن يزيد على التشديد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله وتحميده ودعائه في الركعتين الأخريتين وأرى أن تكون زيادته ذلك إن كان إماماً في الركعتين الأخريتين أقل من قدر التشديد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه قليلاً للتخفيف ممن خلفه (قال) وأرى أن يكون جلوسه إذا كان وحده أكثر من ذلك ولا أكره ما أطال ما لم يخرج به ذلك إلى سهو أو خاف به سهواً وإن لم يزد في الركعتين الأخريتين على التشديد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كرهت ذلك له ولا سجود للسجود ولا إعادة عليه (قال) وأرى في كل حال للإمام أن يزيد التشديد والتسبيح والقراءة أو يزيد فيها شيئاً بقدر ما يرى أن من وراءه ممن يشغل لسانه قد بلغ أن يؤدي ماعليه أو يزيد وكذلك أرى له في القراءة وفي الحفظ والرفع أن يتمكن ليدركه الكبير والضعيف والثقل وإن لم يفعل فبما عليه بأخف الأشياء كرهت ذلك له ولا سجود للسجود ولا إعادة عليه .

باب السلام في الصلاة

أخبرنا الرابع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن عامر بن سعد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يسلم في الصلاة إذا فرغ منها عن يمينه وعن يساره^(٢) أخبرنا الرابع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني غير واحد من أهل العلم عن إسماعيل بن عامر بن سعد بن

(١) قال السراج البلقيني : حديث ابن مسعود هذا منقطع أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه شيئاً وأبو عبيدة يقال اسمه عامر ويقال اسمه كنيته والحديث أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ، أبو داود عن حفص عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي عبيدة عن ابن مسعود والترمذي عن محمود ابن غيلان عن أبي داود عن شعبة عن سعد بن إبراهيم وقال الترمذي حديث حسن والنسائي عن الهيثم بن أبي الربيع الطالقاني عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي عبيدة عن ابن مسعود . فإن قيل كيف احتج به الشافعي وهو منقطع وقد قال عمرو بن مرة : سألت هـل يذكر من عبد الله شيئاً ؟ قال : لا ، فالجواب أنه إذا لم ينقل في ذلك خلاف كان ذلك عاضداً للخبر وقد قال الترمذي : إن العمل على هذا عند أهل العلم لكن سبق عن ابن عمر ما يخالف هذا من رواية مالك من تشهده على أن أبا داود روى أنه مات عبد الله بن مسعود وأبو عبيدة ابن سبع سنين فباعه تمكن وتحمل رواية عمرو بن مرة على شيء خاص .

(٢) قال السراج البلقيني هذا الحديث تقدم الكلام عليه في أول ترجمة التي قبل هذه الترجمة وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم كما تقدم وقوله في هذه الرواية إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وقد ذكر إسماعيل هذا الحديث عند الزهري فقال الزهري : هذا حديث لم أسمع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إسماعيل : كل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت ؟ قال الزهري : لا ، قال : فثابته ؛ قال لا ، قال : فنصفه ؟ فوقف الزهري عند النصف أو عند الثلث فقال له إسماعيل أحمل هذا الحديث فيما لم تسمع .

أبیه عن النبی صلی الله علیه وسلم مثله ^(١) أخبرنا الربیع قال أخبرنا الشافعی قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن إسحاق ابن عبد الله عن عبد الوهاب بن یحیی عن وائلة بن الأسقع عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه کان یسلم عن یمینه وعن یساره حتی یرى یاض خده ^(٢) أخبرنا الربیع قال أخبرنا الشافعی قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا أبو علی أنه سمع عباس بن سهل یحدث عن أبیه أن النبی صلی الله علیه وسلم کان یسلم إذا فرغ من صلاته عن یمینه وعن یساره أخبرنا الربیع قال أخبرنا الشافعی قال أخبرنا مسلم وعبد الحمید عن ابن جریج عن عمرو بن یحیی عن محمد بن یحیی عن عمه واسع بن حبان عن ابن عمر أن النبی صلی الله علیه وسلم کان یسلم عن یمینه ویساره ^(٣) أخبرنا الربیع قال أخبرنا الشافعی قال أخبرنا عبد العزیز بن محمد عن عمرو بن یحیی عن ابن حبان عن عمه واسع قال مرة عن عبد الله بن عمر ومرة عن عبد الله بن زید أن النبی صلی الله علیه وسلم کان یسلم عن یمینه وعن یساره ^(٤) أخبرنا الربیع قال أخبرنا الشافعی قال أخبرنا سفیان بن عیینة عن دسر بن کدام عن ابن القبطیة عن جابر بن سرة قال کنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فإذا سلم قال أحدنا یدیه عن یمینه وعن شماله السلام علیکم والسلام علیکم وأشار یمیده عن یمینه وعن شماله فقال النبی صلی الله علیه وسلم « ما بالکم تمشون بأیدیکم كأنها أذنان خیل شمس أو لا یکفی أو إنما یکفی أحدکم أن یضع یدیه علی فخذیه ثم یسلم عن یمینه وعن شماله السلام علیکم ورحمة الله والسلام علیکم ورحمة الله » ^(٥) (قال الشافعی) وبهذه الأحادیث کلها نأخذ فنأمر کل مصل أن یسلم تسلیمتین إماما کان أو مأموما أو منفردا ونأمر المصلی خلف الإمام إذا لم یسلم الإمام تسلیمتین أن یسلم هو تسلیمتین ویقول فی کل واحدة منهما السلام علیکم ورحمة الله ونأمر الإمام أن ینوی بذلك من عن یمینه فی التسلیمة الأولى فی التسلیمة الثانية من عن یساره ونأمر بذلك المأموم وینوی الإمام فی أى الناحیتین کان وإن کان بحذاء الإمام نواه فی الأولى الی عن یمینه وإن نواه فی الآخرة لم یضره وإن عزبت عن الإمام أو المأموم النية وسلمنا السلام علیکم علی الحفظة والناس وسلمنا لقطع الصلاة فلا یبعد واحد منهما سلاما ولا صلاة ولا یوجب ذلك علیه سجود سهو وإن اقصر رجل علی تسلیمة فلا إعادة علیه وأقل ما یکفیه من تسلیمة أن یقول السلام علیکم فإن نقص من هذا حرفا عاد فسلم وإن لم یفعل حتی قام عاد فسجد للسهو ثم سلم وإن بدأ فقال: علیکم السلام، کرهت ذلك له. ولا إعادة فی الصلاة علیه، لأنه ذکر الله وإن ذکر الله عز وجل لا یقطع الصلاة ^(٦)

(١) قال السراج البلقینی هكذا وقع فی نسخة الأم عن إسماعیل بن عامر وهو خطأ من الناسخ، إنما هو إسماعیل عن عامر وقد سبق فی روایتین علی الصواب وهو فی المسند علی الصواب .
(٢) قال السراج البلقینی حدیث وائلة هذا لم أقف علیه فی غیر کلام الشافعی رحمه الله تعالى وعبد الوهاب بن یحیی الراوی عن وائلة ثقة وثقه ابن معین وغیره و یحیی والد عبد الوهاب هو بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المعجمة وآخره تاء ثالث الحروف وإسحاق بن عبد الله الراوی عنه هو إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة المذنی وهو متروک، والحجة من الحدیث الذی قبله كافية

(٣) قال السراج البلقینی: قلت أخرجه الیهبى بإسنادہ إلى ابن جریر

(٤) قال السراج البلقینی : أشار إلی الیهبى وسکا للذی قبله بالحجة

(٥) قال السراج البلقینی: حدیث جابر بن سمرۃ أخرجه مسلم فی صحیحہ ، وابن القبطیة هو عبید الله

(٦) قال السراج البلقینی قال جمع کثیر من الأصحاب إن ظاهر هذا النص أنه یحزونه فی السلام هذا وقال آخرون بل

الكلام في الصلاة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان بن عيينة عن عاصم بن أبي الجود عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة قبل أن تأتي أرض الحبشة فيرد علينا وهو في الصلاة فلما رجعنا من أرض الحبشة أتيتنا لأسلم عليه فوجدته يصلي فسلمت عليه فلم يرد على فأخذني ما قرب وما بعد فجلست حتى إذا قضى صلاته أتيت فقال «إن الله يحدث من أمره ما يشاء وإن مما أحدث الله عز وجل أن لا تتكلموا في الصلاة» أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك بن أنس عن أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو الديدن أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أصدق ذو الديدن؟» فقال الناس: نعم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب اثنتين آخرين ثم سلم ثم كبر فمسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع ثم كبر فمسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع (١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد قال سمعت أبا هريرة يقول: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم من ركعتين فقال ذو الديدن: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟ فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال «أصدق ذو الديدن؟» فقالوا نعم فأم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى من الصلاة ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم (٢) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال سلم النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث ركعات من العصر ثم قام فدخل الحجر فقام الحزباء رجل بسط الديدن فنادي يا رسول

ظاهر هذا النص أنه لا يجزئ هذا في السلام لأنه قال لم تقطع صلاته فأخبر أنها لم تقطع ولم يقل خرج به من الصلاة وأيد الشيخ أبو حامد الأول بأنه لو لم يخرج به من الصلاة لوجب أن تبطل صلاته لأنه قد أتى بالسلام في غير موضعه ويوجب عن الذي ذكره الشيخ أبو حامد بأن هذا أصدره في موضعه على أنه سلام بخلاف من أصدره في غير موضعه وقد ذكر الماوردي فيها قولين فذكر هذا ونسبه إلى القديم قال وقال في موضع آخر لا يجزئه فخرجه أصحابنا على قولين والموجود في غير كلام الماوردي إثبات ذلك وجيهين أو طريقين بالنظر إلى مانس عليه في التكبير أنه لا يجزئ إذا قدم فقال أكبر الله وما نص عليه هنا على مقتضى قولهم ففرق قوم بأن هذا يعد سلاما بخلاف التكبير ورجح هذا ومنهم من أثبت الخلاف وعلى الجملة فالمنع محتملة وهو إلى الجواز أقرب وهو المعتمد عند جمع من أئمة المذهب ويكون قول الشافعي ولا إعادة عليه باعتبار أنه خاطب بقوله عليكم قبل السلام واعلم أنه يستثنى من خطاب البشر المبطل للصلاة قول المصلي عند السلام السلام عليكم فإنه عند الخطاب مصل وكذلك إذا قدم عليكم (١) قال السراج الباقين: حديث ذي الديدن أخرجه الصحيحان من حديث أبي هريرة، البخاري من حديث مالك عن أيوب من طريق الشعبي وعبد الله بن يوسف وإسماعيل بن أبي أويس وأخرجه مسلم من غير هذا الطريق وسأني (٢) قال السراج الباقين: هذا الحديث من هذا الطريق أخرجه مسلم في صحيحه من حديث قتبية عن مالك كذلك وأبو سفيان قال الدارقطني اسمه وهب وقال غيره: اسمه قزمان وهو مولى عبد الله بن أبي أحمد بن جحش وقضية الأخذ بهذا الحديث أن سجود السهو للزيادة يكون بعد السلام ولكن لا يثبت هذا التحول بتجزئة ما ذكر هنا فإن الشافعي قد بين الأخذ ولم يذكر فيه هذا .

الله، أقصرت الصلاة؛ فخرج مغضباً يجر رداءه. فسأل فأخبر فضلى تلك الركعة انى كان ترك ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم (**قال الشافعى**) فهذا كله تأخذ فتقول إن حتماً لا يعمد أحد للكلام فى الصلاة وهو ذا كر لأنه فيها فإن فعل انتقضت صلاته وكان عليه أن يستأنف صلاة غيرها لحديث ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم ثم علم أنه لم يخطئ فيه مخالفاً ممن لقبى من أهل العلم (**قال الشافعى**) ومن تكلم فى الصلاة وهو يرى أنه قد أكملها أو نسي أنه فى صلاة فكلم فيها بنى على صلاته وسجد للسهو^(١) ولحديث ذى الدين وأن من تكلم فى هذه الحال فإثمًا تكلم وهو يرى أنه فى غير صلاة والكلام فى غير الصلاة مباح وليس بخالف حديث ابن مسعود حديث ذى الدين، وحديث ابن مسعود فى الكلام جملة وولد حديث ذى الدين على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق بين كلام العامد والناسى لأنه فى صلاة، أو المتكلم وهو يرى أنه قد أكمل الصلاة.

الخلاف فى الكلام فى الصلاة

(**قال الشافعى**) رحمه الله تعالى يخالفنا بعض الناس فى الكلام فى الصلاة وجمع علينا فيها حججاً ما جمعها علينا فى شيء غيره إلا فى اليمين مع الشاهد ومسألتي آخرين (**قال الشافعى**) فسمعت يقول حديث ذى الدين حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء قط أشهر منه ومن حديث «العجماء جبار» وهو أثبت من حديث «العجماء جبار» ولكن حديث ذى الدين منسوخ فقلت: مانسخه؟ قال حديث ابن مسعود ثم ذكر الحديث الذى بدأت به الذى فيه إن الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء وإن ما أحدث الله أن لا تتكلموا فى الصلاة (**قال الشافعى**) فقلت له والناسخ إذا اختلف الحديثان الآخر منهما قال نعم فقلت له: أو لست تحفظ فى حديث ابن مسعود هذا أن ابن مسعود مر على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال فوجدته يصلى فى فناء الكعبة وأن ابن مسعود هاجر إلى أرض الحبشة ثم رجع إلى مكة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدراً؟ قال بلى (**قال الشافعى**) فقلت له فإذا كان مقدم ابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم كان عمران ابن حصين يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى جذعا فى مؤخر مسجده أليس تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مسجده إلا بعد هجرته من مكة؟ قال: بلى، قلت: فحديث عمران بن حصين بذلك على أن حديث ابن مسعود ليس بناسخ لحديث ذى الدين وأبو هريرة يقول: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فلا أدرى ما صحبة أبى هريرة، فقلت: له قد بدأنا بما فيه الكفاية من حديث عمران الذى لا يشكل عليك وأبو هريرة إنما صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال أبو هريرة صحبت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثلاث سنين أو أربعاً « قال الربيع أنا شككت » وقد أقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنين سوى ما أقام بمكة بعد مقدم ابن مسعود وقبل أن يصحبه أبو هريرة، أفيجوز أن يكون حديث ابن مسعود ناسخاً لما بعده؟ قال: لا (**قال الشافعى**) وقالت له: ولو كان حديث ابن مسعود مخالفاً لحديث أبى هريرة وعمران بن الحصين كما قلت وكان

(١) قال السراج البلقنى: قوله ولحديث ذى الدين معطوف على قوله لحديث ابن مسعود وأعاد العامل لطول الفصل وهذا الكلام مذكور فى حديث ذى الدين لا يضر انقضت نصومه على ذلك. وأما ما ذكر من أنه إذا كثرت الكلام بطلت الصلاة على ما يحججه وأنه لا بد فى الكثرة أن تكون زائدة على ما فى حديث ذى الدين فى أن يوطى قبيل الرحمن وقدر التناول فى هذه الأشياء، وفيمن نسي ركعة قدر الوقت الذى كلف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الدين ورد عليه، ومراد الشافعى، الرائد على ذلك.

عمد الكلام وأنت تعلم أنك في صلاة كبر إذا تكلمت وأنت ترى أنك أكملت الصلاة أو نسيت الصلاة كان حديث ابن مسعود منسوخاً وكان الكلام في الصلاة مباحاً ولكنه ليس بناسخ ولا منسوخ ولكن وجهه ما ذكرت من أنه لا يجوز الكلام في الصلاة على الله ذكر أن التكلم في الصلاة وإذا كان هكذا تفسد الصلاة وإذا كان النسيان والسهو وتكلم وهو يرى أن الكلام مباح بأن يرى أن قد قضى الصلاة أو نسي أنه فيها لم تفسد الصلاة (قال محمد بن إدريس) فقال وأنت تروون أن ذا الدين قتل ييدر (قلت) فاجعل هذا كيف شئت أليست صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في حديث عمران بن الحصين والمدينة إنما كانت بعد حديث ابن مسعود بمكة قال بلى (قلت) وليست لك إذا كان كما أردت فيه حجة لما وصفت وقد كانت بدر - بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بستة عشر شهراً (قال) أفذوالدين الذي رويتم عنه المقتول ييدر (قلت) لا عمران يسميه الحرياق ويقول قصير الدين أو مديد الدين والمقتول ييدر ذو الشمالين ولو كان كلاهما ذو الدين كان اسماً يشبه أن يكون وافق اسماً كما تتفق الأسماء (قال الشيخ الثاني) فقال بعض من يذهب مذهبه فلنا حجة أخرى قلنا : وما هي؟ قال : إن معاوية بن الحكيك حكى أنه تكلم في الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام بني آدم (قال الشيخ الثاني) فقلت له فهذا عليك ولا لك إنما يروى مثل قول ابن مسعود سواء والوجه فيه ما ذكرت (قال) فإن قلت هو خلافه (قلت) فليس ذلك لك وتكلمك عليه فإن كان أمر معاوية قبل أمر ذي الدين فهو منسوخ ويلزمك في قولك أن يصلح الكلام في الصلاة كما يصلح في غيرها وإن كان معه أو بعده فقد تكلم فيما حكيت وهو جاهل بأن الكلام غير محرم في الصلاة ولم يحك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بإعادة الصلاة فهو في مثل معنى حديث ذي الدين أو أكثر لأنه تكلم عامداً للكلام في حديثه إلا أنه حكى أنه تكلم وهو جاهل أن الكلام لا يكون محرماً في الصلاة (قال) وهذا في حديثه كما ذكرت (قلت) فهو عليك إن كان على ما ذكرته وليس لك إن كان كما قلنا (قال) فما تقول (قلت) أقول إنه مثل حديث ابن مسعود وغير مخالف حديث ذي الدين (قال محمد بن إدريس) فقال فإنكم خالفتم حين فرعتم حديث ذي الدين (قلت) فخالفناه في الأصل قال لا ولكن في الفرع (قلت) فأنت خالفته في نفسه ومن خالف الص عندك أسوأ حالا ممن ضعف نظره فأخطأ التفريع قال نعم وكل غير معذور (قال محمد) فقلت له فأنت خالفته أصله وفرعه ولم تخالف نحن من فرعه ولا من أصله حرفاً واحداً فعليك ما عليك في خلافه وفيما قلت من أنا خالفنا منه ما لم نخالفه (قال) فأسألك حتى أعلم أخالفته أم لا (قلت) فسل (قال) ما تقول في إمام انصرف من اثنين فقال له بعض من صلى معه قد انصرف من اثنين فسأل آخرين فقالوا صدق (قلت) أما المأموم الذي أخرجه والذين شهدوا أنه صدق وهم على ذكر من أنه لم يقض صلاته فصلاته فاسدة (قال) فأنت رويت أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى ويقول قد قضى معه من حضر وإن لم تذكره في الحديث قلت أجل (قال) فقد خالفته (قلت) لا ولكن حال إمامنا مفارقة حال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) فأبين افتراق حاليهما في الصلاة والإمامة (قال محمد بن إدريس) فقلت له إن الله جل وعز كان ينزل فرائضه على رسوله صلى الله عليه وسلم فرضاً بعد فرض فيفرض عليه ما يمكن فرضه عليه ويخفف بعض فرضه قال أجل (قلت) ولا تشك نحن ولا أنت ولا مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصرف إلا وهو يرى أن قد أكمل الصلاة قال أجل (قلت) فلما فعل لم يدر ذو الدين أقصرت صلاة بخادث من الله عز وجل أم بسى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بينا في مسأله إذ قال أقصرت الصلاة أم نسيت. قال أجل (قلت) ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم من ذي الدين إذ سأله غيره قال أجل (قال) ولما سأله غيره احتشم أن يكون سأل

من لم يسمع كلامه فيكون مثله واحتمل أن يكون سأل من سمع كلامه ولم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه فلما لم يسمع النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه كان في معنى ذى الدين من أنه لم يستدل للنبي صلى الله عليه وسلم بقول ولم يدر أقصرت الصلاة أم نسي النبي صلى الله عليه وسلم فأجابوه ومعناه معنى ذى الدين من أن الفرض عليهم جوابه ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبروه فقبل قولهم ولم يتكلم ولم يتكلموا حتى بدوا على صلاتهم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولما قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم تناهت فرائضه فلا يزداد فيها ولا ينقص منها أبداً قال نعم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فقلت هذا فرق بيننا وبينه فقال من حضره هذا فرق بين لا يردده علم لبيانه ووضوحه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فقال إن من أصحابك من قال ماتكم به الرجل في أمر الصلاة لم يفسد صلاته (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فقلت له إنما الحجة علينا ما قلنا لا ما قال غيرنا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقال قد كنت غير واحد من أصحابك فما احتج بهذا ولقد قال العمل على هذا (قال محمد بن إدريس) فقلت له قد أعلمتك أن العمل ليس له معنى ولا حجة لك علينا بقول غيرنا قال أجل فقلت فرفع مالا حجة لك فيه (قال محمد بن إدريس) وقلت له اتقأخطأت في خلافك حديث ذى الدين مع ثبوته وظلمت نفسك بأنك زعمت أنا ومن قال به نحل الكلام والجماع والغناء في الصلاة وما أحلنا ولا هم من هذا شيئاً قط وقد زعمت أن المصلى إذا سلم قبل أن تكمل الصلاة وهو ذاكر لأنه لم يكملها فسدت صلاته لأن السلام زعمت في غير موضعه كلام وإن سلم وهو يرى أنه قد أكمل بنى فلو لم يكن عليك حجة إلا هذا كفى بها عليك حجة ونحمد الله على عيكم خلاف الحديث وكثرة خلافكم له .

باب كلام الإمام وجلوسه بعد السلام

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب قال أخبرني هند بنت الحرث ابن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من صلاته قام النساء حين يقضى تسليمه ومكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكانه يسيراً قال ابن شهاب فترى مكثه ذلك والله أعلم لكي ينفذ النساء قبل أن يدركه من انصرف من القوم (١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي معبد عن ابن عباس قال كنت : أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير قال عمرو بن دينار ثم ذكرته لأبي معبد بعد فقال لم أحدثك قال عمرو قد حدثني قال وكان من أصدق موالى ابن عباس (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) كأنه نسيه بعد ما حدثه إياه (٢) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم ابن محمد قال حدثني موسى بن عبيدة عن أبي الزبير أنه سمع عبد الله بن الزبير يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من صلاته يقول بصوته الأعلى « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو

- (١) قال السراج البلقيني : حديث أم سلمة هذا أخرجه البخاري من حديث موسى بن إسماعيل وأبي الوليد ويحيى ابن قزعة ثلاثتهم عن إبراهيم لكن لم يرفع في نسب هند وإنما قال بنت الحرث والرافع نسبهما الشافعي عن إبراهيم ابن سعد عن الزهري .
(٢) قال السراج البلقيني : حديث ابن عباس هذا أخرجه الصحيحان من حديث أبي معبد واسمه نافذ عن ابن عباس وهذا مما أخرجه الصحيحان وفيه عنه ، أن الأصل قال للفرع : لم أحدثك بهذا . وهذا خلاف جزم بعض الأمويين بالنسب فسقط . (٧) يياض بالأصل .

كراه الكافرون» (قال الشيخ النجاشي) وهذا من الباح للإمام وغير المأموم قال وأى إمام ذكر الله بما وصفت جهراً أو سراً أو غيره فحسن وأختار للإمام والمأموم أن يذكر الله بعد الانصراف من الصلاة ونحوها إلا أن يكون إماماً يحب أن يتعلم منه فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه ثم يسر فإن الله عز وجل يقول «ولا تجهر بالصلاة ولا تخافت بها» يعنى والله تعالى أعلم الدعاء ولا تجهر برفع ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك وأحسب ما روى ابن الزبير من تهليل صلى الله عليه وسلم وما روى ابن عباس من تكبيره كما رويناه (قال الشيخ النجاشي) وأحسبه إنما جهر قليلاً ليتعلم الناس منه وذلك لأن عامة الروايات التي كتبناها مع هذا وغيرها ليس يذكر فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير وقد يذكر أنه ذكر بعد الصلاة بما وصفت ويذكر انصرافه بلا ذكر وذكر أم سلمة مكته ولم يذكر جهراً وأحسبه لم يكتف إلا ليذكر ذكرًا غير جهر فإن قال قائل ومثل ماذا؟ قلت مثل أنه صلى على المنبر يكون قيامه وركوعه عليه وتهنئته حتى يسجد على الأرض وأكثر عمره لم يصل عليه ولكنه فيما أرى أحب أن يعلم من لم يكن يراه ممن بعد عنه كيف اقيام والركوع والرفع يعلمهم أن في ذلك كله سعة واستحب أن يذكر الإمام الله شيئاً في مجلسه قدر ما يتقدم من انصرف من النساء قليلاً كما قالت أم سلمة ثم يقوم وإن قام قبل ذلك أو جلس أطول من ذلك فلا شيء عليه وللمأموم أن ينصرف إذا قضى الإمام السلام قبل قيام الإمام وأن يؤخر ذلك حتى ينصرف بعد انصراف الإمام أو معه أحب إلى له وأستحب المصلي منفرداً وللمأموم أن يطيل الله ذكر بعد الصلاة ويكثر الدعاء رجاء الإجابة بعد المكتوبة .

باب انصراف المصلي إماماً أو غير إمام عن يمينه وشماله

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن أبي الأوير الحارثي قال سمعت أبا هريرة يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحرف من الصلاة عن يمينه وعن يساره (١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن سليمان بن مهران عن عمارة عن الأسود عن عبد الله قال لا يعملن أحدكم للشيطان من صلاته جزءاً يرى أن حقاً عليه أن لا يقتل إلا عن يمينه فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما ينصرف عن يساره (٢) (قال الشيخ النجاشي) فإذا قام المصلي من صلاته إماماً أو غير إمام فلينصرف حيث أراد إن كان حيث يريد يميناً أو يساراً أو مواجهة وجهه أو من ورائه انصرف كيف أراد لا اختيار في ذلك أعله لما

(١) قال السراج البلقيني: أبو الأوير زياد الحارثي وهذا الحديث أخرجه البيهقي من حديث سعدان بن نصر عن سفيان بن عيينة بسنده ولفظه عن أبي هريرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حائياً وناعلاً وقائماً وقاعداً وينتقل عن يمينه وعن شماله .

(٢) قال السراج البلقيني: هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم عن أبي الوليد عن شعبة ومسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن وكيع وأبي معاوية وعن إسحق بن إبراهيم عن جرير وعيسى بن يونس وعن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس خمسه عن الأعمش سليمان بن مهران وليس في الصحيحين ولا في السنن رواية سفيان ابن عيينة عن الأعمش وفي النسائي وابن ماجه زيادة يحيى بن سعيد فصار الجملة لرواته عن الأعمش ستة ويضاف إليهم سفيان بن عيينة وزائدة بن قدامة وأبو الأشهب جعفر بن الحرث ورواه عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأعمش عن رجل عن الأسود ورواه الطحاوي بن أرطاة عن الأعمش عن عمارة عن المبرد العجلي عن عبد الله والطحاوي المقل فيه معروف والإسناد على خلاف روايته وعمارته الراوي عن الأسود هو عمارة بن عمير التيمي الكوفي

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينصرف عن يمينه وعن يساره وإن لم يكن له حاجة في ناحية وكان يتوجه ماشاء أحببت له أن يكون توجهه عن يمينه لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التيامن غير مضيق عليه في شيء من ذلك ولا أن ينصرف حيث ليست له حاجة أين كان انصرافه .

باب سجود السهو وليس في التراجع وفيه نصوص^(١)

فنها في باب اتياء من الجلوس نص على أنه لا يسجد للسهو بترك الهيأت فقال لما ذكر أن السنة لمن قام من جلوسه أن يعتمد على الأرض بيديه وأى قيام قامه سوى هذا كرهته له ولا إعادة فيه عليه ولا سجود سهو لأن هذا كله هيئة في الصلاة وهكذا يقول في كل هيئة في الصلاة تأمر بها ونهى عن خلافها ولا نوجب سجود سهو ولا إعادة بما نهينا عنه منها . وذلك مثل الجلوس والخشوع والإقبال على الصلاة والوقار فيها ولا تأمر من ترك من هذا شيئا بإعادة ولا سجود سهو وكرر ذلك في أبواب الصلاة كثيرا مما سبق . ومنها نصه في باب التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من ترك التشهد الأول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأول ساهيا فلا إعادة عليه وعليه سجدة السهو لتركه (قال الشيخان في) وإنما فرقت بين التشهدين أن النبي صلى الله عليه وسلم قام في الثانية فلا يجلس فسجد للسهو ولم يختلف أحد علمته أن التشهد الآخر الذي يخرج به من الصلاة مخالف للتشهد الأول في أن ليس لأحد قيام منه إلا بالجلوس ، ومنها نصه في آخر الترجمة المذكورة الدال على أن من ارتكب منها بطل عمده الصلاة فإنه يسجد إذا فعله سهوا ولم تبطل الصلاة بهوه فقال ولو أدرك الصلاة مع الإمام فيها عن التشهد الآخر حتى سلم الإمام لم يسلم وتشهد هو فإن سلم مع الإمام ساهيا وخرج وبعد محرجه أعاد الصلاة وإن قرب دخل فكبّر ثم جلس وتشهد وسجد للسهو وسلم ، ومنها ما ذكره في القيام من اثنتين وهو مذكور قبل هذه الترجمة بأربع تراجم فنقلناه إلى هنا وفيه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن الأعرج عن عبد الله بن بحينة أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر لم يجلس فيها فما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك^(٢) (قال الشيخان في) فهذا قلنا إذا ترك المولى التشهد الأول لم يكن عليه إعادة وكذا إذا أراد الرجل القيام من اثنتين ثم ذكر جالسا ثم على جلوسه ولا سجود للسهو عليه وإن ذكر بعد ما نهض عاد فجلس

(١) لم يعتقد في الأم بابا لسجود السهو على حدة وإنما جمعه السراج البلقيني من كلامها في أبواب مختلفة كما أشار إليه ولهذا لم يذكر هذا الباب في سوى نسخة البلقيني رحمه الله . كتبه مصححه .

(٢) قال السراج البلقيني : ابن بحينة هو عبد الله بن مالك وبنحينة أمه وهي بضم الباء الواحدة وبعدها حاء مهملة وبعدها ياء آخر الحروف وبعدها نون وحديثه المذكور من الطريقين طريق الزهري عن الأعرج وطريق يحيى بن سعيد عن الأعرج مخرج في الصحيحين الأول أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك وعن أبي الباق عن شعيب عن قتبية عن الليث قال وتابعه ابن جريج وعن آدم عن ابن أبي ذئب خستهم عن الزهري وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري وعن قتبية ومحمد بن رمح كلاهما عن الليث عن الزهري وأما الطريق الثاني الذي فيه يحيى بن سعيد وهو الأصبهاني فإنه شيخ مالك وأما يحيى بن سعيد القطان فإنه يروي عن مالك فأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن يوسف عن مالك عن يحيى بن سعيد وأخرج مسلم الطريق الأول من طريق يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري وعن قتبية ومحمد بن رمح كلاهما عن الليث عن الزهري وأخرج

ما بينه وبين أن يستتم قائماً وعليه سجود السهو ^(١) فإن قام من الجلوس الآخر عاد فجلس للتمهيد وسجد سجدتين للسهو وكذلك لو قام فأنصرف فإن كان انصرف انصرافاً قريباً قدر ما لو كان سها عن شيء من الصلاة أتمه وسجد رجع فتشهد التمهيد وسجد للسهو وإن كان أبعد استأنف الصلاة أو جلس ففسى ولم يتشهد سجد للسهو ولو جلس في

مسار الطريق الثاني من طريق أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد - وعلم أن ابن بحينة الصحابي هو عبد الله كما قدمنا ووقع في رواية في النسائي عن مالك بن بحينة قال النسائي: هذا خطأ وصوابه، عبد الله بن مالك ابن بحينة .

(١) قال السراج البلقيني: هكذا نص هنا على أن من عاد قبل أن يستتم القيام يسجد للسهو وأطلق ذلك ولم يفصل بين أن يكون إلى القيام أقرب أو إلى القعود أقرب وكلامه في مختصر المزي على ذلك فإنه قال فإن نسي الجلوس من الركعة الثانية فذكر في ارتفاعه قبل انتصابه فإنه يرجع إلى الجلوس ثم يني على صلاته وإن ذكر بعد اعتداله فإنه يضي وإن جلس في الأول فذكر قام وبني وعليه سجدتا السهو وهذا نص المختصر ووراده وعليه سجدتا السهو في الصور الثلاث فإن الوسطى منها أن يتذكر عد اعتداله وهذه يسجد فيها للسهو بلا خلاف وفي مختصر البويطي نحو ذلك فإنه قال في ترجمة تكبيرة الإحرام ومن قام من اثنتين ساهياً فإن ذكر في نهوضه للقيام قبل أن يعتدل قائماً رجع فجلس وإن لم يذكر إلا بعد اعتداله قائماً مضى في صلاته ولم يرجع للجلوس وسجد سجدتي السهو قبل السلام هذا نصه في البويطي وقوله وسجد سجدتي السهو قبل السلام يعني في الصورتين وفي جمع الجوامع حكى النص كما في الأم من غير ذكر خلاف فقال في باب قدر الجلوس في الركعتين الأولين والآخرين والقيام من اثنتين وإن ذكر بعد ما نهض عاد فجلس ما بينه وبين أن يستتم قائماً وعليه سجود السهو هذا نقله في جمع الجوامع عن النصوص وهذا عندنا هو المذهب المعتمد وهو القطع بأنه يسجد للسهو وليس في المسألة قولان خلافاً لمن نقلهما فلم أقف على ما سنده ومن قطع بذلك عن الشافعي ابن المنذر في الإشراق والشيخ أبو حامد في تعليقه في موضعين أحدهما في الكلام على التمهيد الأول وحكى هذا النص عن الشافعي والثاني في سجود السهو ومن القاطعين بأنه يسجد ، الدارمي في الاستذكار والماوردي في الحاوي والمحاملي في التجريد والأوسط والمنع والجموع في الكلام على التمهيد الأول ومن أثبت القولين ، القاضي أبو الطيب في تعليقه وصحح أنه يسجد وأثبتهما المحاملي في المجموع في سجود السهو في كفاية القولين والوجهين وصحح أنه لا يسجد وابن الصباغ في الشامل وحكماهما عن الشيخ أبي حامد ولم أقف عليهما في تعليق الشيخ أبي حامد بل هو جازم بأنه يسجد للسهو كما تقدم ومن نقل قولين سليم في الخبر وقال سواء كان إلى القيام أقرب أم إلى القعود ونقلهما الشيخ في المذهب وصحح أنه لا يسجد ونقلهما في التنبيه أيضاً ومن نقلهما الروياني في البحر في سجود السهو عن الشيخ أبي حامد وزاد عن أبي حامد أنه اختار أنه لا يسجد وهذا ليس في تعليق الشيخ أبي حامد بالسككية وبعض الراوزة ينقل القولين وطريقتهما الجمل على حالين إن كان إلى القيام أقرب سجد ، وإلا فلا، وصححهما المتأخرون والمذهب المعتمد، القطع بأنه يسجد مطلقاً ولا نص للشافعي يخالفه فإن قيل يخالفه قاعدة ما لا يبطل عمده الصلاة لاسجد السهو وإذا كان إلى القعود أقرب فهو عمل يسير لا يبطل عمده الصلاة فلا سجود لسهو قلنا هذه القاعدة ليست مطردة فلا تصادم بها النصوص وحيث يكون هذا من المستثنى من القاعدة، وأما من صحح أنه لا يسجد مطلقاً فهو خلاف المذهب المعتمد المعروف عن الشافعي عند المتقدمين .

الأخرة ولم يتشهد حتى يسلم وينصرف وبعد أعاد الصلاة لأن الجلوس إنما هو للتشهد ولا يصنع الجلوس إذا لم يكن معه التشهد شيئاً كما لو قام قدر القراءة ولم يقرأ لم يجزه القيام^(١) ولو تشهد التشهد الآخر وهو قائم أو راكع أو متقاصر غير جالس لم يجزه كما لو قرأ وهو جالس لم يجزه إذا كان ممن يطبق القيام وكل ما قلت لأجزئ في التشهد فكذلك لأجزئ في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجزئ التشهد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من التشهد حتى يأتي بهما جميعاً ، ومن النصوص المتعلقة بسجود السهو ماسبق في باب كيف القيام من الركوع وهو قول الشافعي رحمه الله وإن ذهب الحلة عنه بعد ما يصير ساجداً لم يكن عليه ولا له أن يقوم إلا لما يستقبل من الركوع فإن فعل فعله سجود السهو لأنه زاد في الصلاة ما ليس عليه وإذا اعتدل قائماً لم أحب له يثبث حتى يقول ما أحببت له القول ثم يهوى ساجداً أو يأخذ في التكبير فيهوى وهو فيه وبعد أن يصل الأرض ساجداً مع انقضاء التكبير وإن أخر التكبير عن ذلك أو كبر معتدلاً أو ترك التكبير كرهت ذلك له ولا إعادة ولا سجود للسهو عليه ولو أطال القيام بذكر الله عز وجل يدعو أو ساهياً وهو لا ينوي به القنوت كرهت ذلك له ولا إعادة ولا سجود للسهو لأن القراءة من عمل الصلاة في غير هذا الموضع وهذا موضع ذكر غير قراءة فإن زاد فيه فلا نوجب عليه سهواً وكذلك لو أطال القيام ينوي به القنوت كان عليه سجود السهو لأن القنوت عمل معدود من عمل الصلاة فإذا عمله في غير موضعه أوجب عليه السهو^(٢) وفي مختصر المزني نصوص في سجود السهو لم نرها في الأم قال المزني (قال الشافعي) رحمه الله تعالى ومن شك في صلاته فلم يدر أثلاثاً صلى أم أربعة فعليه أن ينوي على ما استيقن وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فرغ من صلاته بعد التشهد سجد سجدتي السهو قبل السلام واحتج في ذلك بحديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحدث ابن محينة أنه سجد قبل السلام^(٣) في جمع الجوامع (قال الشافعي) سجود السهو كله عندنا في الزيادة والنقصان قبل السلام وهو الناسخ والآخر من الأثرين ولعل ما لك لم يعلم الناسخ والمنسوخ من هذا وقاله في القديم فمن سجد قبل السلام أجزأه التشهد الأول ولو سجد للسهو بعد السلام تشهد ثم سلم هذا نقل جمع الجوامع ثم ذكر رواية البيهقي ونحن نذكرها مع غيرها في مختصر البيهقي وكل سهو في الصلاة نقصاً كان أو زيادة سهواً واحداً كان أم اثنين أم ثلاثة فسجدنا السهو تجزئ من ذلك كله قبل السلام وفيهما تشهد وسلام وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام من اثنتين فسجد قبل السلام وهذا نقصان

(١) قال السراج البلقيني: لم يذكر الشافعي هنا الفرق بين القرب والبعد وذكر الفرق بينهما في ترجمة الرجل يصل فائته وقد فاتته قبلها صلاة فقد ذكرنا الخلاف هناك والمعتمد فليظهر منه .

(٢) قال السراج البلقيني: المراد بقول الشافعي أولاً ولو أطال القيام يعني القيام الذي بعد الركوع وهو الاعتدال وكذا نقله في عيون المسائل فقال الربيع عن الشافعي قال إذا رفع رأسه من الركوع وأطال القيام بذكر الله أو ساهياً لا ينوي به القنوت كرهته ولا سجود للسهو عليه ولو قرأ في ذلك أو قنت كان عليه سجدتا السهو وإن قصر قيامه وقرأ فكذلك لو أطال القيام ينوي به القنوت المراد به القيام الذي قبل الركوع وفيه التصريح بأن نقل القنوت إلى غير موضع موضعه سهواً يقتضى سجود السهو .

(٣) قال السراج البلقيني: حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم في صحيحه وحديث ابن محينة تقدم السلام عليه وما ذكره المزني من أن سجود السهو قبل السلام هو في الزيادة والنقصان وقد تقدم في ترجمة السلام في الصلاة من اختلاف الحديث ما يقتضى أن يسجد لله في الزيادة بعد السلام

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدرك صلى فليبن على ما سبقين ويسجد سجدتين قبل السلام وهذا زيادة وقال في ترجمة بعد ذلك ومن لم يدرك صلى واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً فليبن على يقينه ثم يسجد سجدتين قبل السلام ولسجدتى السهو تشهد وسلام وما ذكره البويطى من التشهد لسجدتى السهو أنهما قبل السلام ظاهره أنه يسجد سجدتى السهو قبل السلام ثم يتشهد ثم يسلم ولم أر أحداً من الأصحاب ذكر هذا إلا في إذا سجد بعد السلام في صورة المعروفة فإن حمل كلام البويطى على صورته بعد السلام كان ممكناً . وفي آخر سجود السهو من مختصر المزنى سمعت الشافعى يقول إذا كانت سجدتا السهو بعد السلام تشهد لهما وإذا كانتا قبل السلام أجزأه التشهد الأول وقد سبق عن القديم مثل هذا وحكى الشيخ أبو حامد ما ذكره المزنى وأنه في القديم وقال أنه أجمع أصحاب الشافعى أنه إذا سجد بعد سلام للسهو تشهد ثم سلم وقال الماوردى إنه مذهب الشافعى وجماعة أصحابه الفقهاء (١) قال وقال بعض أصحابنا إن كان يرى سجود السهو بعد السلام تشهد وسلم بل يسجد سجدتين لا غير قال الماوردى وهذا غير صحيح لرواية عمران بن الحصين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من ثلاث من العصر ناسيا حتى أخبره الخرباق فبلى ما بقى وسلم وسجد سجدتين وتشهد ثم سلم وما ذكره الماوردى من حديث عمران بن الحصين بهذه السياقة غريب وإنما جاءت عنه رواية تفرد بها أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن محمد بن سيرين عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي المهبلي عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فبهم فسجد سجدتين ثم تشهد بعد ثم سلم روى ذلك أبو داود والترمذى ونسائى وقال الترمذى حديث حسن غريب وما حسنه الترمذى يقتضى أنه لا فرق بين أن يكون سجود السهو قبل السلام أو بعده فيحتاج به لما ذكره البويطى لما سبق قلنا إنه غريب لم نر أحداً من الأصحاب قال به والذى صححه جمع من الأصحاب أن الذى يسجد بعد السلام لا يتشهد أيضاً والمذهب المعتمد ما تقدم في نقل المزنى والقديم وقطع به الشيخ أبو حامد وجرى عليه غيره وفي مختصر المزنى في باب سجود السهو وإن ذكر أنه في الخامسة سجد أو لم يسجد قعد في الرابعة أو لم يقعد فإنه يجلس في الرابعة ويتشهد ويسجد للسهو وإن ذكر في الثانية أنه ناس لسجدة من أولى بعد ما اعتدل قائماً فإنه يسجد للأولى حتى تتم قبل الثانية وإن ذكر بعد أن يفرغ من الثانية أنه ناس لسجدة من الأولى كان عمله في الثانية كلاً عمل فإذا سجد فيها كانت من حكم الأولى وتمت الأولى بهذه السجدة وسقطت الثانية فإن ذكر في الرابعة أنه ناس سجدة من كل ركعة فإن الأولى صحيحة إلا سجدة وعمله في الثانية كلاً عمل فلما سجد فيها سجدة كانت من حكم الأولى وتمت الأولى وبطلت الثانية وكانت الثالثة ثانية فلما قام في الثالثة قبل أن يتم الثانية التى كانت عنده الثالثة كان عمله كلاً عمل فلما سجد فيها سجدة كانت من حكم الثانية فبطلت الثالثة التى كانت رابعة عنده ثم يقوم فيبني ركعتين ويسجد للسهو بعد التشهد وقبل التسليم وعلى هذا الباب كله وقاسه وإن شك هل منها أم لا فلا سهو عليه وإن استيقن السهو ثم شك هل سجد للسهو أم لا ؟ سجدهما وإن شك هل سجد سجدة أو سجدتين سجداً آخرى وإن سها سهيون أو أكثر فليس عليه إلا سجدتا السهو وإذا ذكر سجدتى السهو بعد أن يسلم فإن كان قريباً أعادهما وسلم وإن تطاول لم يعد ومن سها خلف إمائه فلا سجود عليه وإن سها إمائه سجد معه فإن لم يسجد إمائه سجد من خلفه بأن كان قد سبقه

(١) قوله: قال وقال بعض أصحابنا الخ كذا في الأصل ولعل فيه تحريفاً أو سقطاً من الناسخ ولبحرر

إمامه ببعض صلاته سجدها بعد القضاء اتباعا لإمامه لا لما بقي من صلاته^(١) (قال الشيخ أبي) السهو في الصلاة يكون من وجبتين أحدهما أن يدع ما عليه من عمل الصلاة وذلك مثل أن يقوم في ركعتين فلا يجلس أو مثل أن ينصرف قبل أن يكمل وما أشبهه والآخر أن يعمل في الصلاة ما ليس عليه وهو أن يركع ركعتين قبل أن يسجد أو يسجد أكثر من سجدتين ويجلس حيث له أن يقوم أو يسجد قبل أن يركع وإن ترك القنوت في الفجر سجد للسهو لأنه من عمل الصلاة وقد تركه في وإن تركه الوتر لم يجب عليه إلا في النصف الآخر من شهر رمضان فإنه إن تركه سجد للسهو والسهو في الفريضة والثالثة سواء وعلى الرجل والمرأة والمصلي والجماعة^(٢) والمفرد سواء ، وهذا الآخر هو مقتضى إطلاق نصوص الآم وغيرها ولكن للتصريح به نظر (قال الشيخ أبي) وأرى والله أعلم أن ما كان يعملها ساهيا وجبت عليه سجدة السهو إذا كان مما لا ينقض الصلاة فإذا فعله عامدا سجد فيه وإن تطوع ركعتين ثم وصل الصلاة حتى تكون أربعاً أو أكثر سجد للسهو وإن فعلها ولم يسجد حتى دخل في صلاة أخرى فلا يسجد لها قاله في القديم كذا في جمع الجوامع فإن كان المراد أنه سلم وتطول الفصل فكذلك في الجديد أيضا ومن أدرك سجدة السهو مع الإمام سجدها فإن كان مسافرا والإمام مقيم صلى أربعاً وإن أدرك أحدهما سجد ولم ينقض الآخر وبني على صلاة الإمام وإن كان الإمام مسافرا فسجدوا معه ثم قنوا ما بقي عليهم ومن سها عن سجدة السهو حتى يقوم من مجلسه أو عمد تركها ففيه قولان أحدهما يسجد متى ذكرها والآخر لا يعود لها قاله في القديم قاله في جمع الجوامع وهذا الثاني إن كان مع طول الفصل أو كان قد سلم عامدا فإنه لا يعود إلى السجود في صورتين على الجديد وفي رواية البويطي وإن تركوا سجود السهو عامدين أو جاهلين لم يبن أن يكون عليهم إعادة الصلاة وأحب أن كانوا قريبا عادوا السجدة السهو وإن تطاولت فليس عليهم إعادة تطاول عنده ما لم يخرج من المسجد ويكون قدر كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومأسأته وإن أحدث الإمام بعد التسليم وقبل سجدة السهو فكالصلاة إن تقارب رجوعه أشار إليهم أن أمكثوا ويتوضأ ويسجد للسهو وإن لم يتقارب أشار إليهم ليسجدوا قاله في القديم ومن شك في السهو فلا سجود عليه هذا كله نقل جمع الجوامع وفيه باب الشك في الصلاة وما يلغى منها وما يجب عن الشافعي فإن نسي أربع سجرات

(١) قال السراج البلقيني: القياس على أصله أني إنما أسجد معه ما ليس من فرضي فيما أدركت معه اتباعا لفعله فإذا لم يفعل سقط عني اتباعه وكل مصل عن نفسه هذا كلام الزني، ورد الجمهور عليه بأن سهو الإمام أثر في حق المأموم فإذا لم يسجد الإمام سجد المأموم جبراً لما حصل من الخلل الذي تأثرت به صلاة المأموم وفي مختصر البويطي: ومن سها عن السلام أو عن ركعة من صلاته أو ركعتين أو ثلاث رجع إن كان قريبا فكبر ثم جلس فتشهد ثم سجد سجدة السهو ثم سلم ولم يذكر البويطي هنا تشهدا قال فإن تطاول به أعاد الصلاة وقد قال في ترجمة قبل الرهن ومن سها عن صلاة نافلة حتى دخل في فريضة فإن ذكر قريبا جلس وأتم النافلة إن شاء بالتشهد وسجد سجدة السهو قبل السلام ودخل في الفريضة بإحرام جديد وإن سها عن سلام مكتوبة حتى دخل في نافلة فإن كان قريبا رجع فتشهد وسجد سجدة السهو وسلم وتمت له المكتوبة فإن شاء أعاد النافلة وإن شاء لم يعد والتطاول أن يصلي ركعة تامعة من المكتوبة أو النافلة وهو ساه للسلام وإن لم يقرأ فيها إلا بأمر القرآن وقل هو الله أحد أو بأمر القرآن وحدها وطول القيام والقراءة بلا عقد ركعة يكون تطاولا وقدّر التطاول في هذه الأشياء، وفيمن نسي ركعة قدر الوقت الذي كلف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الدين ورده عليه وقد تقدم هذا مع باقي الخلاف والمعتمد عليه في ذلك جمع الجوامع (٢) قوله والمصلي واجتماعه كذا في الأصل ولعله محرف واللاتق: والمصلي في الجماعة الص، وحرر. كتبه مصححه.

لا يدري من أين هن تزلزاهما على الأشد فيعلناه ناسبا السجدة من الأولى وسجديتين من الثانية وتمت الثالثة ونسى من الرابعة سجدة فأضف إلى الأولى من الثالثة سجدة فتمت له ركعة وبطلت السجدة التي بقيت من الثالثة ونضيف إلى الرابعة سجدة يسجد بها فكانت ثم له ثانية وبأى بركتين يسجد بهما وسجد السهو (١).

باب سجود التلاوة والشكر

وقد ترجم سجود القرآن في اختلاف على وابن مسعود رضي الله عنهما وفي اختلاف الحديث وفي اختلاف مالك والشافعي رحمهما الله تعالى مرتين .

أما الأول ففيه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي هشيم عن شعبة عن عاصم عن زر عن علي رضي الله عنه قال عزائم السجود أمة تنزِيل والتعجب واقرأ باسم ربك الذي خلق ولنا ولا ياءم قول بهذا قول في القرآن عدد سجود مثل هذه (٢) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي هشيم عن أبي عبد الله الجعفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كان يسجد في الحج سجديتين وبهذا تقول وهذا قول العامة قبلنا وروى عن عمر وابن عباس رضي الله عنهما وهم يتكرون السجدة الآخرة في الحج وهذا الحديث عن علي رضي الله عنه يخالفونه (٣)

(١) قال السراج البلقيني : وعلى ذلك جرى الأصحاب ومرادهم حيث لم يكن المتروك إلا السجدة فإن كان التصوير مطلقا يكون الأشد غير هذا بأن يكون المتروك السجدة الأولى من الأولى الثانية من الثانية وثنتين من الرابعة فلا يحصل له من الثلاث الأول إلا ركعة فيأتي بسجديتين ثم ركعتين قال في جمع الجوامع وإن سها في المغرب فصلها أربعاً وسها بأربع سجود مختلفات تزلزاهما فيعلناه من الأولى سجدة ومن الثانية سجديتين وتمت له الثالثة ومن الرابعة واحدة فيأخذ واحدة من الثالثة يضمها إلى الأولى فصارت ركعة ويضيف إلى الرابعة سجدة يسجد بها فكانت فتمت ثانية وبأى بركة وسجديتها ، وأعلم أنه كثر في كلام الشافعي وجوب سجود السهو ووقع ذلك في عبادة جمع من أصحابه ولم يقل أحد منهم بمقتضى هذا الظاهر ولو قيل به لم يبعد ويكون له قولان على مقتضى هذا الطريق .

(٢) قال السراج البلقيني : الشافعي لم يلق هشيماً فإن هشيماً توفي ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة والشافعي إنما دخل إلى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فلكونه لم يسمع منه يقول بالتعليق هشيم يعني قال هشيم وهو هشيم بن بشير بن القاسم بن بدر السلمي أبو معاوية الواسطي وقيل إنه بخاري الأصل سمع عمرو بن دينار وغيره وهو من الأثبات لكنه يدل على ما قال فيه أخبرنا فهو حجة روى له البخاري ومسلم وغيرهما وعاصم شيخ شعبة في هذا السند هو عاصم بن مهدي الراوي عن زر وزر بالزاي وبهذه رآه وما رواه هشيم عن شعبة خالفه فيه جماعة منهم عمرو بن مَرْزُوق ومسلم بن إبراهيم وعمرو بن حكيم فإن هؤلاء رَوَوْه عن شعبة عن عاصم بن مهدي عن زر بن حبیش عن عبد الله يعني ابن مسعود أنه قال عزائم السجود أربع أمة تنزِيل وحَم السجدة واقرأ باسم ربك الذي خلق والتعجب قال البيهقي هكذا رواه الجماعة عن شعبة ويذكر عن هشيم عن شعبة نحو رواية سفيان وكان قدر رواية سفيان عن عاصم عن زر عن علي رضي الله عنه ثم أخرجه رواية هشيم عن طريق سعيد بن منصور حدثنا هشيم حدثنا شعبة عن عاصم بن مهدي عن زر عن علي رضي الله عنه فذكره وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه فقال حدثنا هشيم عن شعبة فذكره

(٣) قال السراج البلقيني : الأمر المذكور عن علي رضي الله عنه في سجدة الحج في إسناده أبو عبد الله الجعفي وهو جابر بن يزيد الجعفي ويقال كنيته أبو يزيد ويقال أبو محمد وكان جمع من القداماء يعظمونه قال الربيع سمعت

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن مهيدي عن سفيان عن محمد بن قيس عن أبي موسى أن علياً رضي الله عنه لما رمى بالمجدح خرّاً ساجداً ونحن نقول لا بأس بسجدة الشكر ونستحبها ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سجدها وعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهم يتكرونها ويكرهونها ونحن نقول لا بأس بالسجدة لله تعالى في الشكر (١)

الشافعي يقول بلغ سفيان (يعني الثوري) أن شعبة يتكلم في جابر فبعث إليه وقال والله لئن تكلمت فيه لأتكلن فيك ورواه محمد بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول قال سفيان الثوري لشعبة لئن تكلمت في جابر لأتكلن فيك وقال شعبة صدوق في الحديث وقال زهير بن معاوية إذا قال جابر سمعت أو سألت فهو أصدق الناس وكذا قال شعبة إذا قال حدثنا أو سمعت فهو من أوثق الناس وفرقة أخرى تركته قال البخاري تركه ابن مهيدي وقال يحيى بن معين كان كذاباً وقال النسائي متروك وقال غيره عامة ما قد فوه أنه كان يؤمن بالرجعة لم يخرج له البخاري ولا مسلم ولا النسائي وهشيم كان يدلّس علناً وإنما ذكر الشافعي هذا الأثر عن علي رضي الله عنه ليبين مخالفة من خالفه وخالف غيره من الصحابة معه وأما ما أشار إليه الشافعي من رواية ذلك عن عمر فرواه الشافعي في اختلافه مع مالك من حديث عبد الله بن ثعلبة أنه صلى مع عمر بن الخطاب الصبح فسجد في الحج سجدين وروى أيضاً من طريق مالك وسياتي وأخرجه البيهقي من حديث عبد الله بن نافع قال أخبرني رجل من أهل مصر أنه صلى مع عمر رضي الله عنه الفجر بالجالية فقرأ السورة التي يذكر فيها الحج فسجد فيها سجدين قال نافع فلما انصرف قال إن هذه السورة فضلت بأن فيها سجدين وكان ابن عمر يسجد فيها سجدين قال البيهقي هذه الرواية عن عمر وإن كانت عن نافع في معنى المرسل فترك نافع تسمية المصري الذي حدثه فالرواية الأولى عن عبد الله بن ثعلبة رواية صحيحة موصولة وكذلك رواية نافع عن ابن عمر موصولة ولم يذكر البيهقي رواية مالك عن نافع وأما الرواية عن ابن عباس فأخرجها البيهقي من حديث عاصم الأحول عن أبي العالية عن ابن عباس أنه قال في سورة الحج سجستان وأخرج ذلك البيهقي عن أبي موسى وأبي الدرداء ولم يذكر الشافعي في ذلك خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في الفصل وفي سورة الحج سجستان أخرجه أبو داود وابن ماجه وسكت عنه أبو داود وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث رواه مصريون وقد احتج الشيخان بكثرة وليس في عدد مسجود القرآن أنهم لم يخرجوا وما ذكره الحاكم من احتجاج الشيخين بكثرة كلام غير وارد فإن الأقل الذي لم يحتاج به منهما من إخراج الحديث رواه عبد الله بن منين بضم الميم وفتح النون وبعدها ياء آخر الحروف وآخره نون ولم يرو عنه إلا الحرث بن سعيد اعني ولم يشتهر حاله فلم يخرج الشيخان الحديث بهذا المعنى ولم يذكره الشافعي وحسن الحديث بعض المتأخرين وفيه نظر وفي المسألة حديث عن عقبة بن عامر وفي إسناده ابن لهيعة وفيها مرسل رواه أبو داود عن خالد بن معدان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فضلت سورة الحج بسجدين » قال أبو داود روى سند هذا ولا يصح .

(١) قال السراج البلقيني : هكذا وقع في نسخة الأم أن الشافعي يقول أخبرنا ابن مهيدي والشافعي لم يجتمع بآبني مهيدي وإن كان قد بعث إليه الرسالة مع الحرث الثعالبي بالنون والوقف فإنه مع ذلك لم يلقه وما أشار إليه الشافعي رحمه الله تعالى بقوله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سجدها فهذا قد رواه البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مارواه أبو إسحق عن البراء قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن

وأما الثاني: وهو الذي في اختلاف الحديث فيه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن محمد بن ع - الرحمن عن ثوبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بالتمج فسجد وسجد الناس معه إلا رجلين قال أراد الشهرة (١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا

يحيى بن خالد ومن كان معه إلا رجلا (٧) فمن كان مع خالد فأحب أن يعقب مع علي رضي الله عنه فليعقب معه قال البراء فسكنت فيمن عقب معه فما دوننا من القوم خرجوا إلينا فسلمنا علي رضي الله عنه وصفا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت جميعا فكتب علي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه فما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال السلام على محمدان السلام على محمدان قال البيهقي بعد إخراجه أخرجه البخاري صدر هذا الحديث ولم يسقه بتامه وسجدوا الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه وخرج الصحيحان في توبة كعب بن مالك حين سمع الصوت يا كعب بن مالك أبشر قال فخرت ساجدا وعرفت أنه قد جاء الفرج وهذا إنما يفعله النجاشي عن أمر عنده في ذلك ويبدو أن يخفى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو في قوة المرفوع وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه أمر يسره أو يسر به خر ساجدا رواه أبو داود والترمذي وقال إنه حديث حسن وقال غير الترمذي في إسناده ضعف وعن سعد بن أبي وقاص قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فلما كنا قريبا من عذورا نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا ثلاثا قال إني سألت ربي وشغفت لأمتي فأعطاني ثلث أممي فخرت لربي ساجدا ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أممي فخرت ساجدا لربي تعالى ثم قت فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر فخرت ساجدا لربي تعالى رواه أبو داود ولم يضعفه وفي حديث عبد الرحمن ابن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل نخلا فاستقبل القبلة فسجد فأطال السجود وأنا أراه حتى ظننت أن الله توفاه فأقبلت أمشي حتى جثمت فطأطأت رأسي أنظر في وجهه فرفع رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن فقلت لما أطلت السجود يارسول الله حسبت أن يكون الله قد توفي فنفسك فيجت أنظر فقال إني لما رأيته دخلت النخل لقيت جبريل عليه السلام فقال أبشرك أن الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فمسجنت لله شكرا قال البيهقي بعد إخراجه ذلك كله وفي الباب عن جابر بن عبد الله وجريير بن عبد الله وابن عمر وأنس وأبي جحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيما ذكرناه كفاية عن رواية الضعفاء وأخرج من حديث محمد بن عبد الله عن عرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر بعصر رجلا من مائة فسجد قال محمد بن عبد الله وإن أبا بكر رضي الله عنه أتاه فتح اليمامة فسجد وإن عمر أتاه فتح مصر وحلله ومائة فسجد قال البيهقي هذا عرفة السلمي ولا يعرف له صحة فيكون مراسلا في هذا كما تقدم وعرفة هذا إن كان هو عرفة الأسلمي فهو عرفة بن شريح الأسلمي وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عرفة بن شريح الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وهذا صحابي بلا توقف ولم يذكر أحمد في مسنده غير هذا الحديث وذكر ابن عبد البر أن له حديثا واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «ستكون هناء ومناة» ثم ذكر ابن عبد البر ذلك عن زياد بن عمار عن قطبة بن مالك عن عرفة الأشجعي حديثا في وزن أبي بكر وعمر وعثمان وقال لأدري أنه عرفة بن شريح أو غيره هكذا قال والظاهر أنه هو والظاهر أنه راوى حديث السجود عند رؤية الرعي فيكون له ثلاثة أحاديث .

(١) قال السراج الباقين: حديث أبي هريرة هذا أخرجه البيهقي من غير رواية الشافعي ورواه من طريق خالد

(٧) كذا في الأصل، وانظر كتبه مصححه .

محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب عن يزيد عن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت أنه قرأ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجم فلم يسجد فيها (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وفي هذين الحديثين دليل على أن سجود القرآن ليس بجم ولكننا نحب أن لا يترك لأن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وترك (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وفي النجم سجدة ولا أحب أن يدع شيئا من سجود القرآن وإن تركه كرهته له وليس عليه قضاءه لأنه ليس بفرض فإن قال قائل: ما دل على أنه ليس بفرض؟ قيل: السجود صلاة قال الله تعالى « **إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا** » فكان الموقوت يحتمل موقتا بالعدد وموقتا بالوقت فأبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل فرض خمس صلوات فقال رجل يا رسول الله هل علي غيرها؟ قال لا إلا أن تطوع فلما كان سجود القرآن خارجا من الصلوات المكتوبات كانت سنة اختيار فأحب إلينا أن لا يدعه ومن تركه ترك فضلا لا فرضا وإنما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجم لأن فيها سجودا في حديث أبي هريرة وفي سجود النبي صلى الله عليه وسلم في النجم دليل على ما وصفت لأن الناس سجدوا معه بالإرجلين والرجلان لا يدعان الفرض إن شاء الله ولو تركاه أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعادته (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأما حديث زيد أنه قرأ عند النبي صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فهو والله أعلم أن زيدا لم يسجد وهو القارئ فلم يسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن عليه فرضا فيأمر النبي صلى الله عليه وسلم به. أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رجلا قرأ عند النبي صلى الله عليه وسلم السجدة فسجد . فسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ آخر عنده السجدة فلم يسجد فلم يسجد النبي صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله قرأ فلان عندك السجدة فسجدت وقرأت عندك السجدة فلم تسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كنت إماما فلوسجدت سجدت معك ^(١) (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) إني لأحسب زيد بن ثابت لأنه يحكى أنه قرأ عند النبي صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد وإنما روى الحديثين معا عطاء بن يسار (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فأحب أن يبدأ الذي يقرأ السجدة فسجد وأن يسجد من سمعه فإن قال قائل فاعل أحد هذين الحديثين نسخ الآخر قيل فلا يدعى أحد أن السجود في النجم منسوخ إلا جاز لأحد أن يدعى أن ترك السجود منسوخ والسجود ناسخ ثم يكون أولى لأن السنة السجود لقول الله جل وعز « **فاسجدوا لله واعبدوا** » ولا يقال لواحد من هذا ناسخ ولا منسوخ، ولكن يقال هذا اختلاف من جهة المباح .

وأما الثالث : وهو الذي في اختلاف مالك والشافعي رضي الله عنهما ففيه سألت الشافعي عن السجود في « إذا السماء انشقت » قال فيها سجدة فقلت له وما الحجة أن فيها سجدة فقال أخبرنا مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود ابن سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قرأ لهم « إذا السماء انشقت » فسجد فيها فلما انصرف

عن ابن الحرث عن ابن أبي ذئب في باب ماجاء في السجدة في النجم فأخرج حديث ابن عباس في سجود النبي صلى الله عليه وسلم في النجم والمسلمين والمشركون والجن والإنس ثم قال وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة .

(١) قال السراج البلقيني: حديث عطاء مرسل وقد أخرجه البيهقي من حديث ابن وهب عن هشام بن سعد وحفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال بائني فذكره قال البيهقي وقد رواه إسحاق ابن عبد الله ابن أبي فروة عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة . موصولا وإسحاق ضعيف وروى عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سمة عن أبي هريرة وهو أيضا ضعيف والحفوظ حديث عطاء . مرسل وحديثه عن زيد بن ثابت موصول مختصر .

أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن الأعرج عن عمر بن الخطاب قرأ
والنجم إذا هوى فسجد فيها ثم قام فقرأ سورة أخرى أخبرنا الشافعي قال أخبرنا بعض أصحابنا عن مالك أن عمر
ابن عبد العزيز أمر محمد بن مسلم أن يأمر القراء أن يسجدوا في إذا السماء انشقت^(١) أخبرنا الربيع سألت الشافعي
عن السجود في سورة الحج فقال فيها سجدتان فقلت وما الحجة في ذلك فقال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه
سجد في سورة الحج سجدتين^(٢) أخبرنا مالك عن نافع عن رجل من أهل مصر أن عمر سجد في الحج سجدتين ثم
قال: إن هذه السورة فشلت بسجدتين فقلت للشافعي فإنا نقول اجتمع الناس على أن سجود القرآن إحدى عشرة
سجدة ليس في المنفصل منها شيء فقال الشافعي: إنه يجب عليك أن لا تقولوا اجتمع الناس إلا لما إذا نفي أهل عمر
فقبل لهم اجتمع الناس على ما قلتم أنهم اجتمعوا عليه قالوا نعم وكان أقل أقوالهم لك أن يقولوا لا نعلم من أهل عمر
له مخالفا فيما قلتم اجتمع الناس عليه وأما أن تقولوا اجتمع الناس وأهل عمر معهم يقولون ما اجتمع الناس على
ما زعمتم أنهم اجتمعوا عليه فأمر إن أسألهما بالنظر لأتسبك في تحفيض الحديث وأن تجعلوا لسبيل لمن سمع
قولك اجتمع الناس إلى رد قولك ولا سيما إذا كنتم إنما أنتم مقصودون على علم مالك رحمه الله وإياه وكنتم تروون
عن عمر بن عبد العزيز أنه أمر من يأمر القراء أن يسجدوا فيها وأنتم قد تجعلون قول عمر بن عبد العزيز أصلا من
أصول علم فتقولون كان لا يغلف الرجل المدعى عليه إلا أن يكون بينهما مخالطة فتركتم بها قول نبي صلى الله عليه
وسلم البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه لقول عمر ثم تجدون عمر يأمر بالسجود في «إذا السماء انشقت» ومعه
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى أبي هريرة وذو تسماوا أحدا خالف هذا وهذا عندكم لعمل^(٣) لأن نبي
صلى الله عليه وسلم في زمانه ثم أبو هريرة في الصحابة ثم عمر بن عبد العزيز في التابعين وأعمل يكون عندكم يقول
عمر وحده وأقل ما يؤخذ عليك في هذا أن يقال كيف زعمتم أن أبا هريرة سجد في إذا السماء انشقت وأن عمر أمر
بالسجود فيها وأن عمر بن الخطاب سجد في النجم ثم زعمتم أن الناس اجتمعوا أن لا يسجدوا في المنفصل وهذا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من علماء التابعين فقال قولك اجتمع الناس حكوا فيه غير ما قلتم بين قولك
أن ليس كما قلتم ثم رويتم عن عمر بن الخطاب أنه سجد في نجه ثم لا تروون عن غيره خلافة ثم رويتم عن عمر

(١) قال السراج البلقيني: ذكر البيهقي في كتابه بيان خطأ من أخطأ على شافعي أنه هكذا وقع هذا الأثر
في كتاب اختلاف مالك والشافعي وأظنه خطأ من الكتاب فإن الذي أدركه عمر بن عبد العزيز محمد بن فليس القاضي
ثم أخرجه بسنده إلى يحيى بن بكير عن مالك أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز قال القاضي: خرج من الناس فرهم أن
يسجدوا في «إذا السماء انشقت».

(٢) قال السراج البلقيني: قد تقدم الكلام على هذا الأثر وفي الكتاب الذي للبيهقي وهو بيان خطأ من أخطأ
على الشافعي ذكر هذا الأثر من رواية الربيع هكذا ثم قال خالفه الزعفراني فرواه في كتاب قسمه عن الشافعي عن
مالك عن عبد الله بن دينار قال فرأيت عمر بن عبد العزيز في سورة الحج سجدتين ثم خرج من طريق ابن بكير عن
مالك عن عبد الله بن يسار قال وكذلك رواه القعنبي وغيره عن مالك وهذا الحديث عن نافع عن ابن عمر وهو من
جهة مالك غريب وإنما قال البيهقي وهو من جهة مالك ليحترز به عن رواية عبيد الله عن نافع عن ابن عمر فإنهم
ليست غريبة وقد تقدمت وروايتنا عن يحيى بن يحيى فيها مالك عن عبد الله بن دينار.

(٣) كذا في الأصل، وانظر. كتبه. مصححه؛

وإن عمر أحدهما سجدا في سورة الحج سجدتين وتقولون ليس فيها إلا واحدة وترعون أن الناس أجمعوا أن ليس فيها إلا واحدة ثم تقولون أجمع الناس وأنت تروون خلاف ما تقولون وهذا لا يعذر أحد بأن يجهله ولا يرضى أحد أن يكون مأخوذا عليه فيما فيه مما لا يخفى عن أحد يعقل إذا سمعه أرايتهم إذا قيل لك أي الناس اجتمع على أن لا يسجدوا في الفصل وأنت تروون عن أئمة الناس السجود فيه ولا تروون عن غيرهم مثلهم خلافتهم أليس أن تقولوا أجمع الناس أن في الفصل سجودا أولى بك من أن تقولوا اجتمع الناس على أن لا يسجدوا في الفصل فإن قلتم لا يجوز إذا لم نعلمهم أجمعوا أن تقولوا اجتمعوا فقد قلتم اجتمعوا ولم ترووا عن أحد من الأئمة قولكم ولا أدرى من الناس عندهم أخلقوا كانوا فما اسم واحد منهم وما ذهبنا بالحجة عليكم إلا من قول أهل المدينة وما جعلنا الإجماع إلا إجماعهم فأحسنوا النظر لأنفسكم واعلموا أنه لا يجوز أن تقولوا أجمع الناس بالمدينة حتى لا يكون بالمدينة مخالف من أهل العلم ولكن قولوا فيما اختلفوا فيه أخبرنا كذا وكذا ولا تدعوا الإجماع فدعوا ما يوجد على ألسنتكم خلافة فما أعده يؤخذ على أحد ثبتت على علم أنبيس من هذا (قلت) للشافعي أفرأيت إن كان قولي اجتمع الناس عليه أغنى من رضيت من أهل المدينة وإن كانوا مختلفين؟ فقال الشافعي أرايتهم إن قال من مخالفكم ويذهب إلى قول من يخالفك قول من أخذت بقوله اجتمع الناس أليكون صادقا؟ فإن كان صادقا وكان بالمدينة قول ثالث يخالفك اجتمع الناس على قوله فإن كنتم صادقين بما بالتأويل في المدينة إجماع من ثلاثة وجوه مختلفة وإن قلتم الإجماع هو ضد الخلاف فلا يقال إجماع إلا لما لا خلاف فيه بالمدينة قالت هذا هو الصدق المحض فلا تقارقه ولا تدعوا الإجماع أبدا فيما لا يوجد بالمدينة فيه اختلاف وهو لا يوجد بالمدينة إلا ويوجد بجميع البلدان عند أهل العلم ومؤتلفين فيه لم يخالف أهل البلدان أهل المدينة إلا فيما اختلف فيه أهل المدينة بينهم (وقال لي الشافعي) واجمل ما وصفتنا على هذا الباب كافيا لك لاعلى ما سواه إذا أردت أن تقول أجمع الناس فإن كانوا لم يختلفوا نقله وإن كانوا اختلفوا فلا نقله فإن الصدق في غيره . (وترجم مرة أخرى في سجود القرآن)

وفيها سألت الشافعي عن السجود في سورة الحج فقال فيها سجدتان فقلت وما الحجة في ذلك فقال أخبرنا مالك عن نافع أن رجلا من أهل مصر أخبره أن عمر بن الخطاب سجد في سورة الحج سجدتين ثم قال إن هذه السورة فضلت بسجدتين (قال الشافعي) أخبرنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صفية أن عمر بن الخطاب صلى بهم بالجابية قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين^(١) (قال الشافعي) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه سجد في سورة الحج سجدتين فقلت للشافعي فإننا لا نسجد فيها إلا سجدة واحدة فقال الشافعي فقد خالفتم ما رووه عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وما إلى غير قول أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قال السراج الباقيني: وقع في رواية الربيع هكذا وقد قال البيهقي في كتابه بيان خطأ من أخطأ على الشافعي هكذا وقع إسناد هذا الحديث في كتاب الربيع وخالفه الزعفراني فرواه في كتاب القديم عن الشافعي عن إبراهيم ابن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن ثعلبة بن صفية ورواية الزعفراني أصح وقد رواه شعبه بن الحجاج أيضا عن سعد بن إبراهيم ثم أخرج بسنده إلى يزيد بن هرون وشعبة بن عامر قال: حدثنا شعبه عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن ثعلبة بن صفية عن عمر بن عمر رضي الله عنه الصحيح فسجد في الحج سجدتين .

عامة فكيف تتخذون قول ابن عمر وحده و قول عمر حجة وحده حتى تردوا بكل واحد منهما السنة وتبتنون عليها عددا من الفقه ثم تخرجون من قولها لرأى أنفسكم هل تعلمونه مستدرك على أحد قول العودة فيه أبين منها فيما وصفنا من أقوالكم (١) .

باب صلاة التطوع وليس في التراجم وفيه نصوص وكلام منشور

فمن ذلك الاختلاف على وابن مسعود رضي الله عنهما ابن مهدي عن سفيان عن أبي إسحق عن عاصم عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي دبر كل صلاة ركعتين إلا العصر والصبح (٢) (قال الشافعي) وهذا يخالف الحديث الأول يعني الذي رواه قبل هذا عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تصلوا بعد العصر إلا أن تصلوا والشمس مرتفعة وسنذكر هذا بتمامه في باب الساعات التي تكره فيها الصلاة ، ومن ذلك في اختلاف علي وابن مسعود أيضا في سنة الجمعة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال قال ابن مهدي عن سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن أن عليا رضي الله عنه قال من كان مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها ست ركعات ولنا ولا يباح قول بهذا أما نحن فنقول يصلي أربعاً (٣) ومن ذلك في اختلاف مالك والشافعي رضي الله عنهما في باب القراءة في العبدن والجمعة ردا على من قال لا نبأى بأى سورة قرأ (قال الشافعي) أو رأيتم إذا استحبنا ركعتي

(١) قال السراج البلقيني في مختصر المزني في سجود القرآن وسجود القرآن في أربع عشرة سوى سجدة ص وأنها سجدة شكر وفي جمع الجوامع وقد قيل في «ص» رواه البيهقي ، وفي مختصر البيهقي في باب طهارة الأرض ولا يسجد إلا بطهارة ومن قرأ السجدة بعد العصر أو بعد الصبح فليسجد ومن سمع رجلا يقرأ في غير الصلاة سجد فإن كان جلس إليه لسمع قراءته فسجد فليسجد معه وإن لم يسجد فأحب للسمتع أن يسجد وسجوده معه إذا سجد أوكد في أن لا يترك السجود ومن سمع رجلا يقرأ سجدة وهو مار به أو غير جالس إليه فليس عليه أن يسجد وإن سجد فسجوده حسن ، وفي جمع الجوامع ويسجد الزاكب والماشي على الأرض ويرفع يديه حذو منكبيه إذا كبر وفي مختصر البيهقي وليس في سجود القرآن ولا في سجود الشكر تشهد ولا سلام غير أنه إذا هوى للسجود بها هوى بتكبير ، قال السراج البلقيني هذا النصوص من أنه لا يتشهد ولا يسلم خالفه جمع من الأصحاب وصححوا أنه يسلم ولا يتشهد وحكاه بعضهم قولاً عن رواية المزني في المشهور والذين حكوه وجها أخذوه من التحريم فلا بد من تحلل وتأولوا فرض أنه لا يجمع بينهما قال الشيخ أبو حامد أو يكون ابن شريح وأبو إسحاق القائلان بهذا ما عرفنا كلام الشافعي .

(٢) قال السراج البلقيني : عبد الرحمن بن مهدي لم يسمع منه الشافعي والشافعي يقول ذلك عنه ، ولما مع أن عبد الرحمن بن مهدي كتب إلى الشافعي وهو يسأل أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن ويجمع فنون الأخبار فيه وحجة الإجماع ويان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة وسفيان المذكور هو سفيان الثوري وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي أبو داود من طريق شيخه محمد بن كثير هو المعدي عن سفيان هو الثوري عن أبي إسحق هو السبيعي عمرو بن عبد الله عن عاصم بن ضمرة عن علي وأخرجه النسائي عن عمرو بن علي عن عبد الرحمن عن سفيان وأخرجه بمعناه من رواية مطرف

(٣) قال السراج البلقيني أبو حصين هو بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة هو عثمان بن عاصم الأسدي وأبو عبد الرحمن هو السلمي هو عبد الله بن حبيب .

غير والوتر وركتين بعد المغرب لو قان قائل لا أبالي أن لا أتمل من هذا شيئا هل الحجة عليه إلا أن يقول قولكم لا أبالي جهالة وتركه للسنة ينبغي أن تستجروا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل حال . ومن ذلك فيما يتعلق بالوتر وقدر ذكره في أبواب منها في اختلاف مالك والشافعي .

باب ما جاء في الوتر بركة واحدة

أخبرنا الربيع قال سألت الشافعي عن الوتر أجوز أن يوتر الرجل بواحدة ليس قبلها شيء فقال نعم والذي أختر أن صلى عشر ركعات ثم أوتر بواحدة فقلت للشافعي في الحجة في أن الوتر يجوز بواحدة : فقال الحجة فيه السنة والآثار أخبرنا مالك عن نافع وعبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا أخفى أحدكم أصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » أخبرنا مالك عن أبي شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة أخبرنا مالك عن ابن شهاب أن سعد بن أبي وقاص كان يوتر بركعة^(١) أخبرنا مالك عن نافع أن ابن عمر كان يسلم من الركعة والركعتين من الوتر حتى يأمر ببعض حاجته^(٢) (قال الشافعي) وكان عثمان يخفي الليل بركعة وهي وتره^(٣) وأوتر معاوية بواحدة فقال ابن عباس أصاب^(٤) فقلت للشافعي فإنما يقول لا يحب لأحد أن يوتر بأقل من ثلاث ويسلم من الركعتين والركعة من الوتر فقال للشافعي لست أعرف لما يقولون وجهها والله المستعان إن كنتم ذهبتم إلى أنكم تتركهون أن يصلي ركعة منفردة فأتم إذا صلى ركعتين قبلها ثم سلم تأمروا به بإفراد الركعة لأن من سلم من صلاة فقد فصلها عما بعدها ألا ترى أن الرجل يصلي الثالثة بركعات يسلم في كل ركعتين فيسكون كل ركعتين يسلم بينهما منفصلتين من الركعتين اللتين قبلهما وبعدهما وأن السلام أفضل للفصل ألا ترى أن رجلا لو فاتته صلوات قضاهن في مقام يفصل بينهما بسلام كانت كل صلاة غير الصلاة التي قبلها وبعدها لخروجه من كل صلاة بالسلام وإن كان إنما أردتم^(٥) أنكم تركتم أن يصلي واحدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى أكثر منها وإنما يستحب أن يصلي إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة وإن كان أراد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الليل مثنى مثنى فأقل مثنى مثنى أربع فصاعدا وواحدة غير مثنى وقد أوتر بواحدة في الوتر كما أمر مثنى وقد أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه عن

(١) قال السراج البلقيني: هذا الموقوف على سعد بن أبي وقاص رويناه في الموطأ من طريق يحيى بن يحيى عن مالك كذلك وهو منقطع ابن شهاب لم يسمع من سعد بن أبي وقاص وقد أسنده البيهقي من طريق مصعب بن سعد ومن طريق محمد بن جيلة كلاهما عن سعد ومن طريق ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبة رأيت سعدا وذكره البخاري فقال وقال الملبث عن يونس وأخرجه من حديث شعيب عن الزهري .

(٢) قال السراج البلقيني : هذا الموقوف هو في موطأ يحيى بن يحيى عن مالك وقد أخرجه البخاري من طريق عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع فذكره .

(٣) قال السراج البلقيني : ما ذكره عن عثمان أخرجه البيهقي من حديث عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشي ابن أخي طلحة بن عبيد الله .

(٤) قال السراج البلقيني : وتصريب ابن عباس له أسنده الشافعي وسيأتي .

(٥) قبله : وإن كان إنما أردتم مع كذا في الأصل ، وانظر أين جواب الشرط : ولعله سقط من الناسخ فحرر

كتبه مصححه .

عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر بخمس ركعات لا يجلس ولا يسلم إلا في الآخرة منه^(١) فقلت للشافعي فما معنى هذا؟ فقال هذه نافلة أتبع أن يوتر بواحدة وأكثر وتختار ما وصفت من غير أن تخيف غيره وقولكم والله يغفر لنا ولكم لا يوافق سنة ولا أثر ولا قياساً ولا عقولاً قولكم خارج من كل شيء من هذا وأقول الناس إما أن يقولوا لا يوتر إلا بثلاث كما قال بعض التفرقيين ولا يسلم في واحدة منه كيلاً يكون الوتر واحدة وإما أن لا تكثره الوتر بواحدة وكيف تكثره الوتر بواحدة وأنت تأمرون بالسلا فيها وإذا أمرتم به فهي واحدة وإن قلتم كرهناه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوتر بواحدة ليس قبلها شيء فقل يوتر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليس فيهن شيء فقد استحسنتم أن توتروا بثلاث، ومنها في اختلاف مالك والشافعي .

باب في الوتر

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع قال كنت مع ابن عمر ليلة وساء مغية فخطب ابن عمر الصبح فأوتر بواحدة ثم تكشف تيمم فرأى عليه ليلاشفع بواحدة^(٢) قال لي الشافعي وأنت تخالفون ابن عمر من هذا في موضعين فقولون لا يوتر بواحدة وبين أوتر بواحدة ثم يشفع وتره قال ولا أعديكم تحفظون عن أحد أنه قال لا يشفع وتره فقلت الشافعي لما تقول أنت في هذا فقال يقول ابن عمر أنه كان يوتر بركعة قال أفقول يشفع بوتره فقلت لا فقال لما حجتك فيه فقلت رويتا عن ابن عباس أنه كره لابن عمر أن يشفع وتره وقال إذا أوترت من أول الليل فاشفع من آخره ولا عد وتره ولا تشفعه وأنت زعمتم أنكم لا تقولون إلا حديث صاحبكم وليس من حديث صاحبكم خلاف ابن عمر ومنها في اختلاف علي وابن مسعود رضي الله عنهما في باب الوتر والقوت أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عبد الرحيم عن زاذان أن علياً رضي الله عنه كان يوتر بثلاث يقرأ في كل ركعة بضع سور من المفصل وهم يقولون نقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والثانية قل يا أيها الكافرون والثالثة نقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وأما نحن فنقول يقرأ فيها بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ويفصل بين الركعتين والركعة بالتسليم^(٣) ومنها في اختلاف الحديث في باب الوتر (قال الشافعي) وقد سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتر أول الليل وآخره في حديث ثبت مثله وحديث دونه وذلك فيها وصفت من المباح له أن يوتر في الليل كله ونحن نبيح له في المكتوبة أن يصلي في أول الوقت وآخره وهذا في الوتر أوسع منه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان قال أخبرنا أبو يعفور عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت: من كل

(١) قال السراج الباقى: حديث عائشة هذا أوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بخمس لا يجلس في شيء منها حتى يجلس في آخرهن فيسلم رواه جماعة عن هشام بن عروة منهم عروة وعبد الله بن ثمر وفي روايتهما كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء منها إلا في آخرها . أخرجه مسلم في صحيحه .

(٢) قال السراج الباقى: هذا الموقف على ابن عمر رويته في موطن يحيى بن يحيى في ترجمة الأدهم بالوتر كما رواه الشافعي عن مالك وفيه: ثم صلى بعد ذلك ركعتين فساخى لصبح أوتر بواحدة .

(٣) قال السراج الباقى: كذلك وقع هنا أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا هشيم وصوابه كما تقدم قال قال هشيم وعبد الرحيم المذكور في سند أظنه عبد الرحيم بن سليمان السكاني وقد أخرج الأثر المذكور ابن أبي شيبة في مصنفه فقال: حدثنا هشيم قال: أخبرني عبد الملك بن أبي سليمان .

الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتتهى وتره إلى السحر^(١) وفي مختصر المزني في باب صلاة التطوع (قال الشيخ أبي) التطوع وجهان أحدهما صلاة جماعة مؤكدة فلا أجبر تركها لمن قدر عليها وهي صلاة العيدين وخسوف الشمس وقمر والاستسقاء وصلاة منفرد وبعضها أوكد من بعض فأكد من ذلك الوتر وبشبه أن يكون صلاة التهجد ثم ركعتا الفجر^(٢) قال ولا أرحض مسلم في ترك واحدة منهما وإن لم أوجبها ومن ترك واحدة منهما أسوأ حالا ممن ترك جميع أنوافل فأما قيام شهر رمضان فصلاة المنفرد أحب إلى منه ورأيتهم بالمدينة يقومون بتسعة وثلاثين وأحب إلى عشرون لأنه روى عن عمر وكذلك يقومون بمكة ويوترون بثلاث^(٣) (قال المزني) ولا أعلم

(١) قال السراج البلقيني: أبو يعفور هذا هو واقد ويقال وقدان هو أبو يعفور الكبير وأما أبو يعفور الصغير فهو عبد الرحمن بن عبيد بن قسطنطس ومسلم المذكور في السند هو مسلم بن صبيح بضم الصاد المهمل وهو أبو الضحى والحديث أخرجه البخاري ومسلم ، البخاري في الوتر عن عمر بن حفص ابن غياث عن أبيه عن الأعمش عن مسلم أبي الضحى ، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش وعن علي ابن حجر عن حسان بن إبراهيم عن سعيد بن مسروق وعن يحيى بن يحيى عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور كلاهما عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة .

(٢) قال السراج البلقيني: والقول بركعتي الفجر كسنة الوتر المذكور في تصانيف الأصحاب هو القديم .

(٣) قال السراج البلقيني: اختلفوا في فهم كلام المختصر في قوله فصلاة المنفرد أحب إلى منه فقالت طائفة أراد أن صلاة التراويح اقترادا أفضل من إقامتها جماعة قال الماوردي وهذا قال أكثر أصحابنا ومنهم من قال: أراد أن الرتبة التي قال عنها في الوجه الثاني صلاة المنفرد وهي الوتر وركعتا الفجر أفضل من التراويح وإن شرعت للتراويح الجماعة وفي المجموع للجماعى أن هذا قاله ابن سريج وعامة أصحابنا وكل من ذكر هذا التأويل من الشيخ أبي حامد والقاضي أبي الطيب وابن الصباغ وغيرهم يخصصه بركعتي الفجر والوتر ولم يقل أحد من الأصحاب المتقدمين بتفضيل الرواتب غير الوتر وركعتي الفجر من سنة الظهر وغيرها على التراويح تفريعا على استحباب الجماعة في التراويح إلا المتأخرون وصححوه واتبعوا فيه إطلاق إمام الحرمين ومن تبعه وهو مردود مخالف لنص الشافعى في البوطى الذى سنده ذكره ومخالف لما اتفق عليه الأصحاب القدماء فهو شيء لا يلتفت إليه ولا يعول عليه بل بالغ القاضي أبو الطيب فجعل صلاة التراويح مقدمة على صلاة الاستسقاء وعلى صلاة الجنازة وفى مختصر البوطى في ترجمة طهارة الأرض والوتر سنة وركعتا الفجر سنة والعيدين سنة والكسوف والاستسقاء سنة مؤكدة وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد الفجر قبل أن يصلى الصبح والكسوف والعيدين والاستسقاء أوكد وقيام رمضان في معناها في التوكيد هذا نص البوطى وقد صححوه أن الجماعة تستحب في صلاة التراويح ففضية ذلك تقديم صلاة التراويح على الرواتب مطلقا من الوتر والفجر وغيرهما وهو القياس وإن كان في كلام البوطى أو لا يمكن إخراج الوتر وركعتي الفجر منه لكنه تغيير والأصح تقديم التراويح على الرواتب مطلقا تفريعا على استحباب الجماعة في التراويح وأما التفريع على أنه لا يستحب فيها الجماعة فقد قال جمع من الأصحاب لاختلاف يفضل الرواتب عليها وليس كذلك بل يخرج من وجه أبي إسحق المقدم صلاة الليل على سنة الفجر وغيرها من الرواتب أن التراويح أفضل لأنها من قيام الليل وقد قواه بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أى الصلاة أفضل بعد الفريضة فقال صلاة الليل وهذا القول هو بمن قال ==

الشافعي ذكر موضع القنوت من الوتر وبشبه قوله بعد الركوع كما قال في قنوت الصبح ولما كان قول من رفع رأسه بعد الركوع سمع الله ابن حمدة وهو دعاء كان هذا الموضع للقنوت الذي هو دعاء أشبه ولأن من قال يقنت قبل الركوع يأمره يكبر قائماً ثم يدعو وإنما حكم من يكبر بعد القيام إنما هو للركوع فهذه تسكيرة زائدة في الصلاة لم تثبت بأصل ولا قياس^(١) وفي كتاب اختلاف علي وعبد الله بن مسعود أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال : قال هشيم عن عطاء بن السائب إن علياً كان يقنت في الوتر بعد الركوع وهم لا يأخذون بهذا يقولون يقنت قبل الركوع وإن لم يقنت قبل الركوع لم يقنت بعده وعليه سجدة السهو^(٢) (قال الشافعي) وآخر الليل أحب إلى من أوله وأن جزء الليل اثنتان فالأوسط أحب إلى أن يقومه فإن فاتته الوتر حتى يصلي الصبح لم يقض قال ابن مسعود الوتر ما بين العشاء والفجر وإن فاتت ركعتا الفجر حتى تغيب الظهور لم يقض لأن أبا هريرة قال إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة^(٣) وفي اختلاف علي وابن مسعود رضي الله عنهما أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن علية عن أبي هرون الغنوي عن خطاب بن عبد الله قال قال علي رضي الله عنه الوتر ثلاثة أنواع فمن شاء أن يوتر أول الليل أوتر ثم إن استيقظ فشاء أن يشفعها بركعة وبصل ركعتين ركعتين حتى يصبح وإن شاء أوتر آخر الليل وهم

لا خلاف أن الرواتب أفضل من التراويح تقريراً على أن الجماعة لا تستحب فيها وليس الأمر كما قال (٧) وأما قول الشافعي رحمه الله تعالى وقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبيان عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت في الوتر قبل الركعة قال عبد الرزاق ويكبر إذا رفع رأسه من الركعة ثم يكبر أيضاً إذا خروا به نأخذ وما ذكره عبد الرزاق من أنه يكبر إذا رفع رأسه من الركعة لا يعرف والمعروف إنما هو سمع الله لمن حمده والتحميد إلى آخر ما جاء فيه ولعله ويكبر ويكبر أيضاً إذا ركع وهكذا بعد عن القنوت قبل الركوع وسبأني .

(١) قال السراج البلقيني : ما ذكره المزني أنه لا يملكه للشافعي قد علمه غيره فروى حرملة عن الشافعي أنه بعد الركوع وفي جمع الجوامع وقال الشافعي في رواية حرملة القنوت كله بعد الركوع .

(٢) قال السراج البلقيني : ولم يتعرض الشافعي رحمه الله تعالى في اختلاف علي وعبد الله للأخذ به ولكنه أومأ إليه والمعتد في مذهبه مانص عليه في رواية حرملة أنه بعد الركوع وقال ابن سريج قبل الركوع وفي وجه يتخير وإذا قلنا يقنت قبل الركوع فلا يكبر على الأصح وقيل يكبر وهو الذي نقله المازني عن الذين يقولون القنوت قبل الركوع وقد تقدم ما في ذلك .

(٣) قال السراج البلقيني : ما ذكره المزني عن الشافعي من أنه إذا فاتته الوتر حتى يصلي الصبح لم يقض ظاهره أنه يوتر قبل صلاة الصبح أداء والمصير إلى أنه يقضيه بعد الفجر إلى صلاة الصبح خلاف الظاهر وقد ذكر البويطي في مختصره في طهارة الأرض فقال ومن طلع الفجر عليه قبل أن يوتر فليوتر ما بينه وبين أن يصلي الصبح فإن صلى الصبح فلا إعادة عليه وهذا يقتضي أن وقت الوتر بعد فعل العشاء إلى أن يصلي الصبح وفي جمع الجوامع عن الشافعي رحمه الله وقت الوتر ما بين الصلاتين صلاة العشاء وصلاة الفجر فإن صلى الصبح قبل أن يصلي الوتر لم يقضه ولو صرنا إلى النظر لم يقض واحدة منهما (يعني الوتر والفجر) ولكننا إنما ابتعنا فيه الأثر رويناه عن ابن عمر أنه قضى

(٧) قوله : وأما قول الشافعي . كذا في أصله ، ولعل قبله سقطاء فإنه غير ملتزم بما قبله ، وانظر أيضاً جواب الشرط

كتبه مصححه .

بكرهون أن ينقض أرجن وتره ويقولون إذ أوتر صلى مثنى مثنى^(١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال يزيد بن هرون عن حماد عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أن علياً رضي الله عنه حين ثوب المؤذن فقال أين السائل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه ثم قرأ والليل إذا عسعس وصبح إذا تنفس وهم لا يأخذون بهذا ويقولون ليست هذه من ساعات الوتر^(٢) **(قَالَ الشَّافِعِيُّ)** هشيم عن حصين قال حدثنا ابن ظبيان قال كان علي رضي الله عنه يخرج إلينا ونحن ننظر إلى تبشير الصباح فيقول الصلاة الصلاة فإذا قام الناس قال نعم ساعة الوتر هذه فإذا طلع الفجر صلى ركعتين فأقيمت الصلاة^(٣) وفي البيهقي يقرأ في ركعتي الفجر قن يا أيها الكافرون وقن هو الله أحد أحب إلى وإن قرأ غير

ركعتي الفجر وأخبر أنه لا قضاء عليه في الوتر والكلام على قضاء ما ذكر سيأتي وقد نص في سنن حرملة على ما يقتضي أن الوتر يخرج وقته بطول الفجر وهو اعتمد عند الأصحاب قال البيهقي في المعرفة في ترجمة وقت الوتر قال الشافعي في سنن حرملة أخبرنا عبد الحميد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال حدثني سليمان بن موسى قال حدثني نافع أن ابن عمر كان يقول من صلى من الليل فليجعل آخره وتراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك فإذا كان الفجر أقعد ذهب صلاة الليل والوتر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوتروا قبل الفجر والمقاتل فإذا كان الفجر إلى آخر الخبر هو ابن عمر وقد رواه البيهقي في السنن من غير طريق الشافعي فأخرجه من طريق أحمد بن الوليد فحاجم حدثنا أحمد بن حجاج من طريق محمد بن نوح الأزرق قال حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني سليمان بن موسى حدثنا نافع أن ابن عمر كان يقول من صلى من الليل فليجعل آخر ملاته وتراً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك فإذا كان الفجر فقد ذهب صلاة الليل والوتر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوتروا قبل الفجر وما أشار إليه الشافعي من أثر ابن مسعود ذكره في القديم أيضاً فقال ويصلي الوتر ما لم يصله الصبح وذكر عن ابن مسعود الوتر ما بين صلاتين صلاة العشاء الآخرة إلى صلاة الفجر والأثر أخرجه البيهقي في المعرفة ولسن من حديث الأسود عن ابن مسعود .

(١) قال السراج البلقني سكت الشافعي هنا عن مذهبه في أنه لا ينقض الوتر وقد ذكرناه فيما سبق وهو أنه لا ينقضه وإن ذكر من أصحابه وجهاً أنه ينقضه أن يتعلق بسكوت الشافعي هنا .
(٢) قال السراج البلقني يزيد بن هرون لم يسمع منه الشافعي والحكاية علقه وقد سكت الشافعي هنا عن مذهبه وقد سبق من رواية المزني والبيهقي إن وقت الوتر إلى صلاة الصبح وقد سبق ما في رواية حرملة أنه إلى طلوع الفجر والاعتماد في ذلك .

(٣) قال السراج البلقني كذا وقع في نسخة الأم ابن ظبيان وإنما هو أبو ظبيان بكسر الظاء انجمعة حصين بن جندب وهو الراوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وكذا الراوي عنه وهو حصين بن عبد الرحمن السلمي والمروي عن علي في هذه الرواية يقتضي تقديم الوتر على طلوع الفجر بخلاف الروايات السابقة وروى البيهقي في السنن من حديث عاصم بن ضمرة أن قوماً أتوا علياً فسألوه عن الوتر فقال سألتهم عنه أحداً فقالوا سألتنا أبا موسى فقال لا وتر بعد الأذان فقال لقد أغرق في التزع فأفرط في الفتوى كل شيء ما بينك وبين صلاة عمدة وتره أتوترت فحسن ولم يذكر الشافعي في وقت الوتر من رواية المزني في مختصره والربيع في الآله إلا آثاراً حتى تقدمت واسكنه في رواية حرملة ذكر الخبر الذي رواه من طريق ابن عمر وقد تقدم في ذلك أخبار منها ما رواه أبو سعيد الخدري أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوتر فقال الوتر قبل الصبح

هذا مع أم القرآن أجزاء وفيه في آخر ترجمة طهارة الأرض ومن دخل مسجدا فليركع فيه قبل أن يجلس وإن أخرجه مسلم في صحيحه وفي رواية أوتروا قبل أن تصبحوا وفي صحيح مسلم عن طريق ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادروا الصبح بالوتر» وفي الصحيحين عن ابن عمر من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوله وأوسطه وآخره حتى انتهى وتره إلى المسحر وفيه ما عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي الصبح صلى واحدة وأما الحديث الذي رواه خارجة بن حذافة العذري أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله أمذكم صلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي لكم ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر الوتر الوتر» أخرجه البيهقي ثم قال البخاري لا يعرف لإسناده سماع بعضهم من بعض ويقابل هذه الأخبار أخبار تقتضي أنه يصلي الوتر بعد الصبح فمن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إذا أصبح أحدكم ولم يوتر فليوتر» حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح فيوتر وفي حديث أبي الدرداء ربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر وقد قام الناس لصلاة الصبح أخرجهما كلها البيهقي وقال عن هذا تقدم به حاتم بن سالم وحديث ابن جريح أصح من الذي ذكر فيه أن أبا الدرداء خطب فقال من أدرك الصبح فلا وتر له وإن عاتشه رضى الله عنها ردت عليه في ذلك بما روت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح فأوتر قال البيهقي هكذا وجدته في الفتاوى الكبير ثم روى عن ابن عمر أنه أصبح ولم يوتر أو كاد يصبح أو أصبح إن شاء الله أوتر قال وهذا أشبه وروى عن الأغزر المزني أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني أصبحت ولم أوتر قال إنما الوتر بالليل ثلاث مرات أو أربعاً ثم فأوتر وما ذكره المزني عن الشافعي من أنه لا يقضى الوتر إذا صلى الصبح وذلك ما قدمناه من رواية لم يوطئ حكمه المزني عن الأصحاب عن الشافعي في باب «الساعات التي تكره فيها صلاة التطوع» وهو قبل باب صلاة التطوع فقال أصحابنا قال الشافعي التطوع وجهان فذكر ما سبق أول ما نقلناه عنه ثم قل وقالوا إن فاتته الوتر حتى يصلي الصبح لم يقض وإن فاتته ركعتا الفجر حتى تقام الظهر لم يقض وقالوا فأما صلاة فريضة أو جنازة أو مأمور بها مؤكدة إن لم تكن فرضاً أو كان يصليها فأغفلها فتصلى في الأوقات التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها للدلالة عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها وبأنه رأى قيساً يصلي بعد أصبح فقال ما هاتان الركعتان ؟ فقال ركعتا الفجر فلم يذكرها وبأنه صلى ركعتين بعد العصر قال فسألته عنهما أم سلمة فقال هما ركعتان كنت أصليهما ففعلني عنهما الفوجد وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل فأحب فضل الدوام فقال له فإذا سويت في القضاء بين التطوع الذي ليس بمؤكد وبين المفروض لدوام التطوع الذي ليس بأؤكد فلا أبيت قضاء الوتر الذي هو أؤكد ثم ركعتي الفجر اللتين تليان في التأكد اللتين هما أؤكد وهذا من الأقوال غير مشكل وبالله التوفيق ومن احتجناكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضاء التطوع من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها وخالفتم ما احتججتم في هذا المعنى فإن قالوا فقرر قضاء على قرب لئلا يبعد قيل لهم لو كان كذلك لكان ينبغي على من عايناه أن لا تقضى ركعتا فجر نصف النهار بعد قضائهما من طلوع الفجر وأنتم تقولون تقضى ما تمصل الظهر وهذا تباعد وكان ينبغي أن تقولوا إن صلى الصبح عند الفجر أن له أن يقضى الوتر لأن وقتها إلى فجر أقرب لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح فليوتر فهذا قريب من الوقت وأنه لا تقولون به . وفي ذلك إبطال ما اعتلتم به هذا كلام المزني وكثير مما أشار إليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك وقال : « تحية المسجد ركعتان » (١)

سأيت في قول الرابع عن الشافعي في باب « الساعات التي نهى عن الصلاة فيها » وقد أثبت الأصحاب قولاً للشافعي بإثبات انقضاء للمؤقة التي لا تتعلق بسبب مطلقاً وصححه جمع منهم وهو المعتدل في المذهب كما اختاره المزني وللشافعي كلام في قضاء العيد يأتي في موضعه وفي القديم إذا لم يصل ركعتي الفجر حتى تقام الصلاة لم أحب أن يصلهما وإذا فاتته أحببت له أن يقضيهما في يومه بعد ما تطلع الشمس وكذلك حكاه البيهقي وخرج من ذلك كله في قضاء الرواتب المذكورة أقوال أصحابها يقضى أبداً والثاني يقضى الوتر ما لم يصل الصبح ويقضى سنة الصبح ما لم يصل الظهر وعلى هذا المثال ونسب هذا بعض المصنفين إلى حكاية الخراسانيين وضعفه وهذا أقول هو منصوص المختصر في باب الساعات التي نهى عن الصلاة فيها حكاه عن حكاية الأصحاب عن الشافعي وهو أحد المحملين لما ذكره من النص في باب صلاة التطوع لكنه خصه في باب الساعات التي نهى عن الصلاة فيها بالوتر وركعتي الفجر خاصة دون ما عداها ولم أر من حكى هذا القول الفصل للمزني وكان من عداها إلى بقية الرواتب لم يقف على كلام المزني وعداها بالعلة فيخرج من مجموع ذلك ثلاثة أفعال والرابع أنه يقضى فاتة النهار ما لم تغرب شمس وفاتة الليل ما لم يطلع فجره وفي القديم ما يدل على هذا في جمع الجوامع وإذا فاتته ركعتا الفجر أحببت له أن يقضيها في يومه والقول الخامس ما استقل كالعيد والنسج يقضى وما لا يستقل فلا يقضى بعد ما تطلع الشمس وعلى هذا ينبغي أن يقضى الوتر لأنه مستقل والقول السادس أنه لا يقضى ركعتي الفجر إذا زالت الشمس ذكره البويطي ومنهم من يحكيه وجهاً وكل هذا يخرج مما سبق وما ذكره المزني من الاحتجاج أن من فاتته ركعتا الفجر يقضيها إذا صلى الظهر بما ذكره من قول أبي هريرة رضي الله عنه لم يذكره الشافعي في القديم وإنما ذكر إذا لم يصلها حتى صلى الصلاة في الصبح فذكر هذا عن أبي هريرة وهذا موضعه فحول المزني إلى صلاة الظهر وذكر هذا الأثر ولو كان معناه إذا أقيمت الصلاة ذهبت الصلاة التطوعات التي قبلها فلا تفعل بعد ذلك ولا صلاة إلا المكتوبة لكان قضية هذا أن لا ركع ركعتي الفجر بعد نعل الصبح وقد قال الشافعي في رواية البويطي فإن صلاهما بعد الصبح فحسن وقد تقدم فيه حديث قيس فظهر أن المزني حصل له خلل في هذا الموضع وما ذكره عن أبي هريرة رواه الشافعي في القديم . وقولاً عليه من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قوله ورواه سعيد بن منصور في سننه موقوفاً إلا أنه قال في آخره قلت لسفيان مرفوع ؟ قال نعم ثم ذكر البيهقي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل وقال رواه مسلم في الصحيح قال وقد روينا حديث أم سلمة قضاء النبي صلى الله عليه وسلم الركعتين اللتين شغلته عنهما الوفد قال فقضاء التوافل به وبما ذكرناه ثابت وإن كان الاستحباب بقضائهما على القرب أكد وقد نص الشافعي على استحباب القضاء في العيد لما ذكر فيه وإن لم يكن راتباً ونحن نذكره في موضعه إن شاء الله وكان البيهقي قبل ذلك ذكر رواية بشر بن بهيك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يصل ركعتي الفجر حتى تطلع الشمس فليصلهما وقال في السنن الكبير تفرد به عمرو بن عاصم وهو ثقة .

(١) قال السراج البلقيني ما ذكره من الخبر رواه البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة وقوله وقال تحية المسجد ركعتان الظاهر أن هذا من قول الشافعي ويحتمل أن يكون من قول النبي صلى الله عليه وسلم ولم أقف على أن النبي صلى الله عليه وسلم سماها تحية إلا في حديث واحد ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة أبي ذر رضي الله عنه

باب الساعات التي تكره فيها الصلاة

وهو مذكور في اختلاف الحديث أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس^(١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها^(٢) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن الصائغ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس تطلع وبعها قرن شيطان فإذا ارتفعت فارقها فإذا استوت قارنها فإذا زالت بارقها فإذا دنت إلى الغروب قارنها فإذا غربت فارقها ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في تلك الساعات^(٣) (قال الشيخان) وروى عن إسحاق بن عبد الله عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة^(٤) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي

من حديث أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست إليه فقال « يا أبا ذر أين تحية المسجد وإن تحيته ركعتان فركعتان فركعتان ما تم عدت فجلست إليه ووروى الأثرم في سننه بإسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم قال « أعطوا المساجد حقها » قالوا : يا رسول الله ، وما حقها قال أن تصلي ركعتين قبل أن تجلس .

(١) قال السراج البلقيني : حديث أبي هريرة هذا من طريق مالك أخرجه مسلم في صحيحه من طريق يحيى بن يحيى وهو في روايتنا الموطأ من طريق يحيى بن يحيى عن مالك كذلك ، وأخرج البخاري ومسلم حديث أبي هريرة من حديث حفص بن غاصم عن أبي هريرة .

(٢) قال السراج البلقيني : حديث ابن عمر أخرجه الصحيحان البخاري من حديث عبد الله بن يوسف وأخرجه مسلم من حديث يحيى بن يحيى وهو في روايتنا الموطأ من طريق يحيى بن يحيى عن مالك كذلك .

(٣) قال السراج البلقيني : حديث الصائغ هذا هو في الموطأ روايتنا من طريق يحيى بن يحيى وأخرجه النسائي من حديث قتبية عن مالك كذلك وأما ابن ماجه فأخرج الحديث من طريق شيخه إسحاق بن منصور الكوسج عن عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي عبد الله الصائغ كذا وقع في كتاب ابن ماجه عن أبي عبد الله وإعلم أن جماعة من الأقدمين نسبوا الإمام مالكا إلى أنه وقع له خلل في هذا الحديث باعتبار اعتقاده أن الصائغ في هذا الحديث هو عبد الرحمن بن عسيلة أبو عبد الله وإتما صحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه وليس الأمر كما زعموا بل هذا صحابي غير عبد الرحمن بن عسيلة وغير الصائغ بن الأعسر الأحمسي وقد بينت ذلك يانا شافيا في تصنيف لطيف سميته « الطريقة الواضحة في تبيين الصائغ » فليظن ما فيه فإنه نفيس .

(٤) قال السراج البلقيني : هذا الحديث رواه الشافعي في غير هذا الموضع عن إبراهيم بن محمد عن إسحاق بن عبد الله عن سعيد الثوري عن أبي هريرة كما ذكر هنا وإتما أسمع هنا شيخه إبراهيم بن محمد وهذا الحديث ضعيف ، في إسناد إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وقد اتفقوا على ضعفه ولم يعمل الشافعي هذا الحديث عمدة في هذا الاستثناء وفي مختصر المزني ذكر عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا في يوم الجمعة وحديث أبي سعيد هذا قد أشار إليه البيهقي بعد روايته حديث أبي هريرة

قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نام عن الصبح فصلاها بعد أن طلعت الشمس ثم قال من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله عز وجل يقول « أقم الصلاة لذكري » (١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعرس فقال ألا رجل صالح يكاؤنا الليلة لانفرد عن الصلاة ؟ فقال بلال أنا يا رسول الله قال فاستند بلال إلى راحلته واستقبل الفجر قال فلم يزعجوا إلا بحر الشمس في وجوههم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال فقال بلال يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك قال فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى ركعتي الفجر ثم اقتادوا ورواحلهم شيئا ثم صلى الفجر (قال الشافعي) وهذا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا من حديث أنس وعمران ابن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم وزيد أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها وزيد الآخر أى حين ما كانت (٢) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن أبي الزبير عن عبد الله بن باباه عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يابني عبد مناف من ولى منكم من أمر الناس شيئا فلا يمنع أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار (٣) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم وعبد الحميد عن ابن جريج عن عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أو مثل ممانه لا تخالفه وزاد عطاء : يابني عبد المطلب يابني هاشم أو يابني عبد مناف أخبرنا الربيع قال أخبرنا سفيان عن عبد الله بن أبي ليلى قال سمعت أبا سلمة قال قدم معاوية المدينة قال فبينما هو على المنبر إذ قال يا كثير بن الصلت اذهب إلى عائشة فسلها عن صلاة

وقال وروى في ذلك عن أبي سعيد الخدري وعمرو بن عتبة مرفوعا وكان قد قدم حديث مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة وقال إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة وهذا الحديث أخرجه أبو داود وقال هو مرسل مجاهد أكبر من أبي الخليل وأبو الخليل لم يسمع من أبي قتادة وما ذكره أبو داود من أن أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة يقتضى انقطاعا في السند فساه مرسلا ولا حجة مع الإمام قال البيهقي الاعتماد على أن النبي صلى الله عليه وسلم استحب التكبير إلى الجمعة ثم رغب في الصلاة إلى خروج الإمام من غير تخصيص ولا استثناء وما ذكره البيهقي أشار الشافعي إلى ما هو أقوى منه وهو قوله في آخر الباب لأن من شأن الناس التحجير للجمعة والصلاة إلى خروج الإمام قال وهذا مثل الحديث في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام اليوم قبل شهر رمضان إلا أن يوافق ذلك صوم رجل كان يصومه وأشار الشافعي بذلك إلى أن هذا عمل متفق عليه فيستثنى من أحاديث النهي ويقتضيه القياس على مسئلة الصوم وأيضا فإن هذا الترغيب لم يطرقة تخصيص بخلاف أحاديث النهي فإنها مخصوصة بأمور كما سيأتى .

(١) قال السراج البلقيني : كذا روينا في الموطأ من روايه يحيى بن عمار مرسلا وقد وصله يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة وقد أخرجه مسلم في صحيحه في القدر موصولا كما ذكر .

(٢) قال السراج البلقيني : حديث أنس أخرجه البخارى ومسلم وكذلك حديث عمران ولفظه «أى حين ما كانت لا أنف عليها وأشار الشافعي بذلك إلى أن هذا عمل متفق عليه .

(٣) قال السراج البلقيني : هذا الحديث أخرجه أصحاب السنن الأربعة وقال الترمذى حديث حسن صحيح وباباه بيا موحدة مكررة ويقال بابيه أيضا وبابى :

التي صلى الله عليه وسلم الركعتين بعد العصر قال أبو سلمة فذهبت معه وبعث ابن عباس عبد الله بن الحرث بن نوفل
معا قال اذهب فاستمع ما يقول أم المؤمنين قال فجاءها فسلأها فقالت له عائشة لا علم لي ولكن اذهب إلى أم سلمة
فسلبا قال فذهبتا معاً إلى أم سلمة فقالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بعد العصر فصلى ركعتين
لم أكن أراه يصليهما فقلت يا رسول الله لقد صليت صلاة لم أكن أراك تصليها قال إني كنت أصلي ركعتين بعد الظهر
وأهتد به علي وفديني تخيم أو صدقة فشعروني عنهما فهما هاتان الركعتان. أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان
ابن عيينة عن ابن قيس عن محمد بن إبراهيم التيمي عن جده قيس قال رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
أصلي ركعتين بعد الصبح فقال ما هاتان الركعتان يا قيس ؟ فقلت لم أكن صليت ركعتي الفجر فسكت عني النبي صلى الله
عليه وسلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وليس بعد هذا اختلافا في الحديث بل بعض هذه الأحاديث يدل على بعض فبجاء نهي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أعلم عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد ما تبدو حتى تبرز وعن الصلاة
بعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد مغيب بعضها حتى يغيب كلها وعن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم
الجمعة ليس على كل صلاة لزمت المصلي بوجه من الوجوه أو تكون الصلاة مؤكدة فأمر بها وإن لم تكن فرضاً أو صلاة
كان الرجل يصليها فأغفلها فإذا كانت واحدة من هذه الصلوات صليت في هذه الأوقات بالدلالة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم إجماع الناس في الصلاة على الجنائز بعد الصبح والعصر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن قال قائل فأين الدلالة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل في قوله «من نسي صلاة أو نام عنها فيصليها إذا ذكرها» فإن الله عز وجل يقول
« أقم الصلاة لذكري » وأمره أن لا يتنعم أحد طاف بالبيت وصلى أى ساعة شاء وصلى المسلمون على جنائزهم بعد الصبح
والعصر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وفيه روت أم سلمة من أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيتهما ركعتين بعد العصر كان يصليهما
بعد الظهر فشغل عنهما بالوفد فصلاهما بعد العصر لأنه كان يصليهما بعد الظهر فشغل عنهما قال وروى قيس جد يحيى
ابن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه يصلي ركعتين بعد الصبح فسأله فأخبره بأنهما ركعتا الفجر فأخبره لأن ركعتي
الفجر مؤكدتان مأمور بهما فلا يجوز إلا أن يكون نهي عن الصلاة في الساعات التي نهى عنها على ما وصفت من
كل صلاة لا تلزم فأما كل صلاة كان يصليها صاحبها فأغفلها أو شغل عنها وكل صلاة أكدت وإن لم تكن فرضاً
كركعتي الفجر والكسوف فيكون نهي النبي صلى الله عليه وسلم فيها سوى هذا ثابتاً (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والنهي عن الصلاة
بعد الصبح وبعد العصر ونصف النهار مثله إذا غاب حاجب الشمس وبرز لا اختلاف فيه لأنه نهي واحد وهذا مثل
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة لأن من شأن الناس
التجهيز للجمعة والصلاة إلى خروج الإمام (قال) وهذا مثل الحديث في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن صيام اليوم
قبل شهر رمضان إلا أن يوافق ذلك صوم رجل كان يصومه .

باب الخلاف في هذا الباب

حدثنا الربيع قال الشافعي رحمه الله تعالى فخالفنا بعض أهل ناحيتنا وغيره فقال يصلى على الجنائز بعد العصر
وبعد الصبح ما لا تقارب الشمس أن تطلع وما لا تتغير الشمس واحتج في ذلك بشيء رواه عن ابن عمر يشبه بعض ما قال
(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وابن عمر إنما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم النهي أن يتحرى أحد فيصلى عند طلوع الشمس
وعند غروبها ولم أعلمه روى عنه النهي عن الصلاة بعد العصر ولا بعد الصبح فذهب ابن عمر إلى أن النهي مطلق
على كل شيء فنهى عن الصلاة على الجنائز لأنها صلاة في هذين الوقتين وصلى عليها بعد الصبح وبعد العصر لأنها لم

نعمه روى انتهى عن الصلاة في هذه الساعات (قال الشيخ أبي) فمن علم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح والعصر كما نهى عنها عند طلوع الشمس وعند غروبها لزمه أن يعلم ما قلنا من أنه إنما نهى عنها فيما لا يلزم ومن روى يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بعد العصر ركعتين كان يصليهما بعد الظهر شغل عنهما وأقر قيسا على ركعتين بعد الصبح لزمه أن يقول نهى عنها فيما لا يلزم ولم يثبت الرجل عنه فيما اعتاد من صلاة النافلة وفيما تؤكد منها عليه ومن ذهب هذا عليه وعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس فلا يجوز له أن يقول إلا بما قلنا به أو ينهى عن الصلاة على الجنائز بعد الصبح والعصر بكل حال (قال الشيخ أبي) وذهب أيضا إلى أن لا يصلى أحد للطواف بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس واحتج بأن عمر بن الخطاب طاف بعد الصبح ثم نظر فلم ير الشمس طلعت فركب حتى أتاهم بذي طوى فصل (قال الشيخ أبي) فإن كان عمر كره الصلاة في تلك الساعة فهو مثل مذهب ابن عمر وذلك أن يكون علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر فرأى نهي مطلقا فترك الصلاة في تلك الساعة حتى طلعت الشمس ويلزم من قال هذا أن يقول لاصلاة في جميع الساعات التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها لطواف ولا على جنازة وكذلك يلزمه أن لا يصلى فيها صلاة فاتئة وذلك من حين يصلى الصبح إلى أن تبرز الشمس وحين يصلى العصر إلى أن يقيم فيها ونصف النهار إلى أن تزول الشمس (قال الشيخ أبي) وفي هذا المعنى أن أبا أيوب الأنصاري سمع النبي صلى الله عليه وسلم ينهى أن يستقبل القبلة أو يبيت المقدس لحاجة الإنسان قال أبو أيوب قد قمنا الشام فوجدنا مراحض قد صنعت فنحرف ونستغفر الله وعجب ابن عمر ممن يقول لاستقبال القبلة ولا يبيت المقدس لحاجة الإنسان وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلين بيت المقدس لحاجته (قال الشيخ أبي) علم أبو أيوب النبي فرآه مطلقا وعلم ابن عمر استقبال النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ولم يعلم النبي ومن علمها معا قال النبي عن استقبال القبلة وبيت المقدس في الصحراء التي لا ضرورة على ذهاب فيها ولا ستر فيها لذهب لأن الصحراء ساحة يستقبله المصلى أو يستدبره فترى عورته إن كان مقبلا أو مدبرا وقال لا بأس بذلك في البيوت أيضا وحاجة الإنسان إلى المرفق فيها وسترها وإن أحدا لا يرى من كان فيها إلا أن يدخل أو يشرف عليه (قال الشيخ أبي) وفي هذا المعنى أن أسيد بن حضير وجابر بن عبد الله صلياً مريضين قاعدين يقوم أصحابهم فأمروا بالعودة معهما وذلك أنهما والله أعلم علما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فأمرهم بالجلوس فأخذوا به وكان الحق عليهما ولا أشك أن قد عزب عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه الذي مات فيه جالسا وأبو بكر إلى جنبه قائما والناس من وراءه قياما فنسخ هذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجلوس وراءه إذا صلى شاكيا وجالسا وواجب على كل من علم الأمرين معا أن يحير إلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم الآخر إذا كان ناسخا للأول أو إلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم الدال بعنه على بعض (قال الشيخ أبي) وفي مثل هذا المعنى أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه خطب الناس وعثمان بن عفان محصور فأخبرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاث وكان يقول به لأنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن وأد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهما فلما روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه عند الدافة ثم قال كلوا وتزودوا وادخروا وتصدقوا وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لحوم الضحايا بعد ثلاث ثم قال كلوا وتزودوا وتصدقوا كان يجب على من علم الأمرين معا أن

يقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه لمعنى وإذا كان مثله فهو منهى عنه وإذا لم يكن مثله لم يكن منهى عنه أو يقول نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في وقت ثم أُرخص فيه من بعد والآخر من أمره ناسخ للأول (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وكل قال بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على أنه قاله على معنى أو نسخه فعلم الأول ولم يعلم غيره فلو علم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه صار إليه إن شاء الله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولهذا أشباه غيره في الأحاديث وإنما وضعت هذه الجملة عليه لتدل على أمور غلط فيها بعض من نظري في العلم ليعلم من علمه إن من متقدمي الصحبة وأهل الفضل والدين والأمانة من يعزب عنه من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء علمه غيره ممن له لا بقرابه في تقدم صحبته وعلمه ويعلم أن علم خاص السنن إنما هو علم خاص لمن فتح الله عز وجل له علمه لأنه عام مشهور شهرة الصلاة وجل الفرائض التي كلفتها العامة ولو كان مشهورا شهرة جل الفرائض ما كان الأمر فيها وصفت من هذا وأشباهه كما وصفت ويعلم أن الحديث إذا رواه ثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ثبوته وأن لا يعول على حديث ليثت أن واقفه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد لأن عمل بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا خالفه لأن لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين كلهم حاجة إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم اتباعه لأن شيئا من أقاويلهم تبع ما روى عنه واقفه يزيد قوله شدة ولا شيئا خالفه من أقاويلهم يوهن ما روى عنه الثقة لأن قوله المفروض اتباعه عليهم وعلى الناس وليس هكذا قول بشر غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن قال قائل صح الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خالفه بعض أصحابه جاز له أن يتهم عن بعض أصحابه لخلافه لأن كلا روى خاصة معا وإن بينهما مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى أن يعارض إليه ومن قال منهم قولاً لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجوز لأحد أن يقول إنما قاله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وصفت من أنه يعزب عن بعضهم بعض قوله ولم يجوز أن تذكره عنه إلا رأيا له ما لم يقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان هكذا لم يجوز أن يعارض بقول أحد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال قائل لا يجوز أن يكون إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له خلاف من وضعه هذا الموضع وليس من الناس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد أخذ من قوله وترك لقول غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز في قول النبي صلى الله عليه وسلم أن يرد لقول أحد غيره فإن قال قائل فاذكر لي في هذا ما يدل على ما وصفت فيه قيل له ما وصفت في هذا الباب وغيره متفرقا وجملة ومنه أن عمر بن الخطاب إمام المسلمين والمقدم في المنزلة والفضل وقدم الصحبة والوزع والثقة والثبت والمبتدئ بالعلم قبل أن يسأله والكاشف عنه لأن قوله حكم يلزم حتى كان يقضي بين المهاجرين والأنصار أن الدية للعاقلة ولا ترض المرأة من دية زوجها شيئا حتى أخبره أو كتب إليه الضحاك بن سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها فرجع إليه عمر وترك قوله وكان عمر يقضي أن في الإبهام خمس عشرة والنوسطى والسبيجة عنرا عنرا وفي التي تلى الخنصر تسما وفي الخنصر ستا حتى وجد كتابا عند آل عمرو بن حزم الذي كتبه له النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل أصبع مما هنالك عشر من الإبل فترك الناس قول عمر وصاروا إلى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا في ترك أمر عمر لأمر النبي صلى الله عليه وسلم فعل عمر في فعل نفسه في أنه ترك فعل نفسه لأمر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الذي أوجب الله جل وعز عليه وعليهم وعلى جميع خلقه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وفي هذا دلالة على أن حاكمهم كان يحكم برأيه فيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة لم يعلمها

وغيرها أكثره وذلك يدل على أن علم خاص الأحكام خاص كما وصفت لأعام كعام جمل الفرائض (فأما الثاني) وقسم أبو بكر حتى لقي الله عز وجل فسوى بين الحر والعبد ولم يفضل بين أحد بسابقة ولا نسب ثم قسم عمر فألقى العبد ونفخ بالنسب والسابقة ثم قسم على ثألي لعبيد وسوى بين الناس وهذا أعظم ما يلي الخلفاء وأعمه وأولاه أن لا يختلفوا فيه وإنما لله جل وعز في المال ثلاثة أقسام قسم النبي وقسم الأنبياء وقسم الصدقة فاختلف الأئمة فيها ولم يتبع أحد من أخذ ما أعطاه أبو بكر ولا عمر ولا علي وفي هذا دلالة على أنهم يسلون لحاكمهم وإن كان رأسهم خلاف رأيه وإن كان حاكمهم قد يحكم بخلاف آرائهم لأن جميع أحكامهم من جهة الإجماع منهم وعلى أن من ادعى أن حكم حاكمهم إذا كان بين أظهرهم ولم يردوه عليه فلا يكون إلا وقد رأوا رأيه قيل إنهم لو رأوا رأيه فيه لم يخالفوه بعده فإن قال قائل قد رأوه في حياته ثم رأوا خلافه بعده قيل له فدخل عليك في هذا إن كان كما قلت إن إجماعهم لا يكون حجة عندهم إذا كان لهم أن يجمعوا على قسم أبي بكر ثم يجمعوا على قسم عمر ثم يجمعوا على قسم علي وكل واحد منهم يخالف صاحبه فإجماعهم إذا ليس بحجة عندهم أولا ولا أخرا وكذلك لا يجوز إذا لم يكن عندهم حجة أن يكون على من بعدهم حجة فإن قال قائل فكيف تقول قلت لا يقال لشيء من هذا إجماع ولكن ينسب كل شيء منه إلى فاعله فينسب إلى أبي بكر فعله وإلى عمر فعله وإلى علي فعله ولا يقال لعبيدهم ممن أخذ منهم موافقة لهم ولا مخالفة ولا ينسب إلى ساكت قول قائل ولا عمل عامل وإنما ينسب إلى كل قوله وعمله وفي هذا ما يدل على أن ادعاء الإجماع في كثير من خاص الأحكام ليس كما يقول من يدعيه فإن قال قائل أفتجد مثل هذا؟ قلنا؛ إنما بدأنا به لأنه أشهر ماصنع الأئمة وأولى أن لا يختلفوا فيه وأن لا يجعله العامة ونحن نجد كثيرا من ذلك أن أبا بكر جعل الجسد أبائهم طريح الإخوة معه ثم خالفه فيه عمر وعثمان وعلي. ومن ذلك أن أبا بكر رأى على بعض أهل الردة فداء وسبيا وجسيرا لك فأطلقهم عمر وقال لا شيء ولا فداء مع غير هذا مما سكتنا عنه ونكتفي بهذا منه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه أن يحيى بن حاطب حدثه قال توفي حاطب فاعتق من صلبه من رقيقه وصام وكانت له أمة نوبية قد صلت وصامت وهي أعجمية لم تفقه فلم ترعه إلا بجملها وكانت ثيبا فذهب إلى عمر فحدثه فقال له عمر لأنت الرجل لا يأتي بخير فأقرعه ذلك فأرسل إليها عمر فقال أحبلت؟ فقالت: نعم من مر عرس بذرهمين وإذا هي تستمل بذلك ولا تنكته قال ومصادف عليا وعثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال أشيروا علي قال: وكان عثمان جالسا فاضطجع فقال: علي وعبد الرحمن قد وقع عليا الحد فقال أشير علي يا عثمان فقال قد أشار عليك أخواك فقال أشير أنت علي قال أراها تستمل به كأنها لا تعلمه وليس الحد إلا علي من علمه فقال عمر صدقت صدقت والذي نفسي بيده ما الحد إلا علي من علمه فجلدها عمر مائة وغربها عاما (فأما الثالث) فخالف عليا وعبد الرحمن فجلدها حداء عندهما وهو الرحم قال وخالف عثمان أن لا يجلدها بخال وجلدها مائة وغربها عاما فلم يرو عن أحد منهم من خلافه بعد حده إياها حرف ولم يعلم خلافهم له إلا بقرطهم المتقدم قبل فعله (قال) وقال بعض من يقول لا ينبغي له إذ قبل حد عمر مولاة حاطب كذا لم يكن عمر ليجلدها إلا بإجماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهالة بالعلم وجرأة على قول لا يعلم فن اجترأ على أن يقول: إن قول رجل أو عمله في خاص الأحكام مأم بحكم عنه وعنهم قال عندنا ما لم يعلم (فأما الرابع) وقضى عمر بن الخطاب في أن لا يتابع أهبات الأولاد وخالفه على وقضى عمر في الضرس بجعل وخالفه غيره فجعل الضرس سنا فيها خمس من الإبل وقال عمر وعلي وبن مسعود وأبو موسى الأشعري وغيرهم

للرجل على أمر أنه الرجعة حتى تظهر من الحيفة الثالثة وخالفهم غيرهم فقال إذا طمعت في لذه من الحيفة الثالثة فقد انقضت رجعتك عنها مع أشياء كثيرة أكثر مما وصفت فدل ذلك على أن قائل السلف يقول برأيه وخالفه غيره ويقول برأيه ولا يروى عن غيره فيما قال به شيء فلا ينسب الذي لم يرو عنه شيء إلى خلافه ولا موافقته لأنه إذا لم يقل لم يعم قوله ولو جاز أن ينسب إلى موافقته جاز أن ينسب إلى خلافه ولكن كاذب إذا لم يعرف قوله ولا الصدق فيه إلا أن يقال ما يعرف إذا لم يقبل قولاً وفي هذا دليل على أن بعضهم لا يري قول بعض حجة تازمه إذا رأى خلافها وأنها لا يرون اللازم إلا الكتاب أو السنة وأنهم لم يذهبوا قط إلى شاء الله إلى أن يكون خاص الأحكام كلها إجماعاً كما جاءهم على الكتاب والسنة وحمل الفرائض وأنها كانوا إذا وجدوا كتاباً أو سنة اتبعوا كل واحد منهما وإذا تأولوا ما يحتمل فقد يختلفون ولذلك إذا قالوا فيما لم يعموا فيه سنة اختلفوا (قال الشافعي) وهي حجة على أن دعوى الاجتماع في كل الأحكام ليس كما ادعى من ادعى ما وصفت من هذا ونظائر له أكثر منه وجملته أنه لم يدع الإجماع فيما سوى جن الفرائض التي كلفها العامة أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا التابعين ولا القرن الذين من بعدهم ولا القرن الذين يلونهم ولا عاذه علمته على ظهر الأرض ولا أحد نسبته العامة إلى علم إلا حديثاً من الزمان فإن قائلًا قال فيه بمعنى لم أعلم أحداً من أهل العلم عرفه وقد حفظت عن عدد منهم إبطاله (قال الشافعي) ومتى كانت عامة من أهل العلم في دهر بالبدان على شيء أو عامة قباهه قيل يحفظ عن فلان وفلان كذا ولم تعلم لهم مخالفاً وتأخذه ولا نزعم أنه قول الناس كله لأننا لا نعرف من قاله من الناس إلا من سمعناه منه أو عنه قال وما وصفت من هذا قول من حفظت عنه من أهل العلم نصاً واستدلالاً (قال الشافعي) ولعلم من وجهين اتباع أو استنباط والاتباع اتباع كتاب فإن لم يكن فسنة فإن لم تكن فقول عامة من سلفنا لا نعلم له مخالفاً فإن لم يكن فقياس على كتاب الله جل وعز فإن لم يكن فقياس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن فقياس على قوله عامة من سلف لا يخالف له ولا يجوز القول إلا بالقياس وإذا قاس من له القياس فاختلوا وسع كلا أن يقول ببلغ اجتهداه ولم يسعه اتباع غيره فيما أدى إليه اجتهداه بخلافه والله أعلم ،

صلاة الجماعة

أخبرنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا الشافعي محمد بن إدريس الملقب قال ذكر الله تبارك اسمه الأذان بالصلاة فقال عز وجل «وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعباً» وقال «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع» فأوجب الله والله أعلم إتيان الجمعة وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذان للصلاة المكتوبات فاحتمل أن يكون أوجب إتيان صلاة الجماعة في غير الجمعة كما أمر بإتيان الجمعة وترك البيع واحتمل أن يكون أذن بها لتصل لوقتها وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسافراً ومقيماً خائفاً وغير خائفاً وقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم «وإذا كنت فيهم فأنت عليهم طائفة منهم معك» الآية ولما أتى بعدها (قال الشافعي) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى الصلاة أن يأتيها وعليه السكينة ورخص في ترك إتيان الجماعة في العذر بما سأذكره إن شاء الله تعالى في موضعه وأشبه ما وصفت من الكتاب والسنة أن لا يحل ترك أن يصلي كل مكتوبة في جماعة حتى لا يغفلوا جماعة مقيمون ولا مسافرون من أن يصلي فيهم صلاة جماعة أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لقد سمعت أن أمر بخطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال يتأخرون فأحرق عليهم

يوئهم فوالذى نفسى يده لو يعلم أحدهم أنه يجد عظما سمينا أو مرمانين حسنتين لشهد العشاء أخبرنا الشافعى قال أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن حرملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما وبين المائتين شهود العشاء والصبح لا يستطيعونهما أو نحو هذا ^(١) (قال الشافعى) فيشبه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من همه أن يخرق على قوم يوئهم أن يكون قاله في قوم تخلفوا عن صلاة العشاء لنفاق والله تعالى أعلم فلا أرخص لمن قدر على صلاة الجماعة في ترك إتيانها إلا من عذر وإن تخلف أحد صلاها منفردا لم يكن عليه إعادتها صلاها قبل صلاة الإمام أو بعدها إلا صلاة الجمعة فإن على من صلاها ظهرا قبل صلاة الإمام إعادتها لأن إتيانها فرض بين الله تعالى أعلم وكل جماعة صلى فيها رجل في بيته أو في مسجد صغير أو كبير قليل الجماعة أو كثيرها أجزأت عنه والمسجد الأعظم وحيث كثرت الجماعة أحب إلى وإن كان لرجل مسجد يجمع فيه فقامته فيه الصلاة فإن أتى مسجد جماعة غيره كان أحب إلى وإن لم يأت به وصلى في مسجد منفردا فحسن وإذا كان للمسجد إمام راتب فقامت رجلا أو رجلا فيه الصلاة صلوا فرادى ولا أحب أن يصلوا فيه جماعة فإن فعلوا أجزأتهم الجماعة فيه وإنما كرهت ذلك لهم لأنه ليس مما فعل السلف قبلنا بل قدعابه بعضهم ^(٢) (قال الشافعى) وأحسب كراهية من كره ذلك منهم إنما كان لتفرق الكلمة وأن يرغب رجل عن الصلاة خلف إمام جماعة فيتخلف هو ومن أراد عن المسجد في وقت الصلاة فإذا قضيت دخلوا فجمعوا فيكون في هذا الاختلاف وتفرق كلمة وفيهما المكروه وإنما أكره هذا في كل مسجد له إمام ومؤذن فأما مسجد بنى على ظهر الطريق أو ناحية لا يؤذن فيه مؤذن راتب ولا يكون له إمام معلوم ويصلى فيه المارة ويستظلون فلا أكره ذلك فيه لأنه ليس فيه المعنى الذى وصفت من تفرق الكلمة وأن يرغب رجال عن إمامة رجل فيتخذون إماما غيره وإن صلى جماعة في مسجد له إمام ثم صلى فيه آخرون في جماعة بعدهم كرهت ذلك لهم لما وصفت وأجزأتهم صلاتهم .

فضل الجماعة والصلاة معهم

(قال الشافعى) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة ^(٣) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة

(١) قال السراج البلقيني : هكذا وقع هذا الحديث في نسخة الأم عن عبد الرحمن بن حرملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معضل فإنه سقط منه التاميم وهو في موطأ يحيى بن يحيى روايتنا سعيد بن المسيب وهو في أول ترجمة ماجاء في العنمة والتمسح وفيه يحيى عن مالك عن عبد الرحمن بن حرملة الأسلمى عن سعيد بن المسيب فذكره بلفظه وسقط فيه الصحابي فظهر أنه معضل .

(٢) قال السراج البلقيني : حديث ابن عمر هذا هو في الموطأ رواية يحيى بن يحيى روايتنا عن مالك كذلك ورواه البخارى عن عبد الله بن يوسف عن مالك مثل ذلك وأخرجه مسلم من طريق يحيى بن يحيى ولفظه صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وأخرج البخارى من طريق شعيب عن نافع عن ابن عمر تفضلها بسبع وعشرين درجة وأخرج مسلم من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ولفظه صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده سبعة وعشرين وفي رواية له عن عبيد الله بشعا وعشرين وفي رواية له عن الضحاك عن نافع بشعا وعشرين .

وعشرين جزءاً^(١) (فَاللَّشْتَانِي) والثلاثة فصاعداً إذا أمهم أحدهم جماعة وأرجو أن يكون الاثنان يوم أحدهما الآخر جماعة ولا أحب لأحد ترك الجماعة ولو صلاحها بنسائه أو رقيقه أو أمه أو بعض ولده في بيته وإنما منعى أن أقول صلاة الرجل لا تجوز وحده وهو يقدر على جماعة بحال تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة على صلاة المنفرد ولا يقل لا تجزئ المنفرد صلاته وإنما قد حفظنا أن قد فانت رجلاً معه الصلاة فصلوا بعلمه منفردين وقد كانوا قادرين على أن يجمعوا وأن قد فانت الصلاة في الجماعة قوماً فجاؤا المسجد فصلى كل واحد منهم منفرداً وقد كانوا قادرين على أن يجمعوا في المسجد فصلى كل واحد منهم منفرداً وإنما كرهوا لئلا يجمعوا في مسجد مرتين ولا بأس أن يخرجوا إلى موضع فيجمعوا فيه وإنما صلاة الجماعة بأن يأتهم المتصليون برجل فإذا أتم واحد برجل فهي صلاة جماعة وكما كثرت الجماعة مع الإمام كان أحب إلى وأقرب إن شاء الله تعالى من الفضل .

العذر في ترك الجماعة

(فَاللَّشْتَانِي) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه أذن في ليلة ذات برد وريح فقال ألا صلوا في الرحال ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول ألا صلوا في الرحال أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر مناديه في الليلة المطيرة واللييلة الباردة ذات ريح ألا صلوا في رحالكم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الأرقم أنه كان يوم أصحابه يوماً فذهب لحاجته ثم رجع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا وجد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الأرقم أنه خرج إلى مكة فصعبه قوم فكان يؤمهم فأقام الصلاة وقدم رجلاً وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة ووجد أحدكم الغائط فليبدأ بالغائط (فَاللَّشْتَانِي) وإذا حضر الرجل إماماً كان أو غير إمام وضوء بدأ بالوضوء ولم أحب له أن يصلي وهو يحد من الوضوء لأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبدأ بالوضوء وما أمر به من الخشوع في الصلاة وإكمالها وإن من شغل بحاجته إلى وضوء أشبه أن لا يبلغ من الإكمال للصلاة والخشوع فيها ما يبلغ من لا شغل له وإذا حضر عشاء

(١) قال السراج بلقيي : به البيهقي في السنن والعرفه على أن الربيع روى هذا الحديث عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج ورواه الزنى وجرملة زاد في المعرفة والزعفراني في التقديم عن الشافعي عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وهو المشهور عن مالك ثم أسنده البيهقي في السنن من حديث القعني عن مالك عن الزهري عن ابن المسيب ثم أخرجه من حديث يحيى بن يحيى عن مالك كذلك وقال رواه مسلم في الصحيح عن يحيى ابن يحيى والذي رواه البيهقي عن يحيى بن يحيى هو في روايتنا في الموطأ كذلك قال البيهقي فمن الحفاظ من زعم أن الربيع وأهم في روايته ومنه من زعم أن مالك بن أنس روى خارج الموطأ عدة أحاديث بغير تلك الأسانيد التي في الموطأ وأخرج من طريق روح بن عباد عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل صلاة الرجل في الجماعة على صلاته وحده خمسة وعشرون جزءاً وما ذكره البيهقي عن روح خالف فيه الحفاظ ومن رواه عن الزهري معمر أخرجه مسلم في صحيحه وذكره البيهقي وعن أبي هريرة في ذلك روايات معروفة .

الصائم أو المفطر أو طعامه وبه إليه حاجة أرخصت له في ترك إتيان الجماعة وأن يبدأ بطعامه إذا كانت نفسه شديدة التوقان إليه وإن لم تكن نفسه شديدة التوقان إليه ترك العشاء وإتيان الصلاة أحب إلى وأرخص له في ترك الجماعة بالمرض لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فترك أن يصلي بالناس أياما كثيرة وبالحوف وبالسفر وبمرض وبموت من يقوم بأمره وبإصلاح ما يخاف فوت إصلاحه من ماله ومن يقوم بأمره ولا أرخص له في ترك الجماعة إلا من عذر والعذر ما وصفت من هذا وما أشبهه أو غلبة نوم أو حضور مال إن غاب عنه خاف ضيعته أو ذهاب في طلب ضالة يطمع في إدراكها وتخاف فوتها في غيبته .

الصلاة بغير أمر الوالي

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أئمتني بالناس فأقيم الصلاة قال نعم فصرى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصطف الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق انتفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمكت مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما انصرف قال يا أبا بكر مامنك أن تثبت إذ أمرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراكم أكثرتم التصفيق من نابه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح انتفت إليه وإنما التصفيق للنساء (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ويجزى رجالا أن يقدم رجلا أو يتقدم فصلى يقوم بغير أمر الوالي الذي يلى الصلاة أى صلاة حضرت من جمعة أو مكتوبة أو نافلة إن لم يكن في أهل البلد وال وكذلك إن كان للوالي شغل أو مرض أو نام أو أبطأ عن الصلاة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلح بين بني عمرو بن عوف فجاء المؤذن إلى أبي بكر فتقدم للصلاة وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لحاجته فتقدم عبد الرحمن ابن عوف فصلى بهم ركعة من الصبح وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدرك معه الركعة الثانية فصلاها خلف عبد الرحمن ابن عوف ثم قضى ما فاتته ففرع الناس لذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها قال يعني أول وقتها ^(١) إلى هنا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب في هذا كله إن كان الإمام قريبا أن يستامر وأحب للإمام أن يوكل من يصلي بالناس إذا أبطأ هو عن الصلاة وسواء في هذا كله إن يكون الزمان زمان فتنة أو غير زمان فتنة إلا أنهم إذا خافوا في هذا شيئا من السلطان أحببت أن لا يعجلوا أمر السلطان حتى يخافوا ذهاب الوقت فإذا خافوا ذهابه لم يسعهم إلا الصلاة جماعة أو فرادى وسواء في هذا الجمعة والأعياد وغيرها قد صلى على بالناس العبد وعثمان محصور رحمة الله تعالى عليهما .

(١) قال السراج البلقيني : ما أشار إليه الشافعي رحمه الله تعالى من قصة عبد الرحمن بن عوف أخرجهما مسلم في صحيحه من حديث عباد بن زياد أن عروة بن المغيرة ابن شعبة أخبره أن المغيرة بن ذؤبة أخرجه فذكر القصة في آخر الحديث وأخرجه من حديث إسماعيل بن محمد بن سعد عن حمزة بن المغيرة عن أبيه نحو حديث عباد وقد رواه الليث عن عقيل عن ابن شهاب حديثي عباد عن عروة بن المغيرة وحمزة بن المغيرة .

إذا اجتمع القوم وفيهم الوالى

(قال الشافعى) رحمه الله تعالى إذا دخل الوالى البلد يليه فاجتمع غيره في ولايته فالوالى أحق بالإمامة ولا يتقدم أحد ذا سلطان في سلطانه في مكتوبة ولا نافذة ولا عهد وبروى أن ذا السلطان أحق بالصلاة في سلطانه فإن قدم الوالى رجلا فلا بأس وإنا يوم حشدت بأمر الوالى (٧) والوالى المطلق الولاية في كل من مر به وسلطان حيث مر وإن دخل الخليفة بلدا لا يليه وبالبلد وال غيره فالخليفة أولى بالصلاة لأن واليه إنا والى بسببه وكذلك إن دخل بلدا تغلب عليه رجل فالخليفة أولى فإن لم يكن خليفة فالوالى بالبلد أولى بالصلاة فيه فإن جاور إلى بلد غيره لا ولاية له به فهو وغيره سواء .

إمامة القوم لاسلطان فيهم

(قال الشافعى) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم قال أخبرني معن ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابن مسعود قال من السنة أن لا يؤمهم إلا صاحب البيت^(١) (قال الشافعى) وروى أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في بيت رجل منهم فحضرت الصلاة فقدم صاحب البيت رجلا منهم فقال تقدم فأنت أحق بالإمامة في منزلك فتقدم^(٢) (قال الشافعى) وأكره أن يؤم أحد غير ذى سلطان أحدا في منزله إلا أن يأذن له الرجل فإن أذن له فإنما أم بأمره فلا بأس إن شاء الله تعالى وإنا أكره أن يؤم في منزله بغير أمره فأما بأمره فذلك ترك منه لحقه في الإمامة ولا يجوز لدى سلطان ولا صاحب منزل أن يؤم حتى يكون يحسن يقرأ ما تجزيه به الصلاة فإن لم يكن يقرأ ما تجزيه به الصلاة لم يكن له أن يؤم وإن أم فضلاته تامة وصلاة من خلفه ممن يحسن هذا فاسدة وهكذا إذا كان السلطان أو صاحب المنزل ممن ليس يحسن يقرأ ما تجزيه من أتم به الصلاة وإذا تقدم أحد ذا سلطان وذا بيت في بيته بغير إذن واحد منهما كرهته له ولم يكن عليه ولا على من صلى خلفه إعادة لأن الفعل في التقدم إذا كان خطأ فالصلاة نفسها مؤداة كما تجزىء وسواء إمامة الرجل في بيته العبد والحر إلا أن يكون سيده حاضرا فالبيت بيت السيد ويكون أولى بالإمامة وإذا كان السلطان في بيت رجل كان السلطان أولى بالإمامة لأن بيته من سلطانه وإذا كان مصر جامع له مسجد جامع لاسلطان به فأيهما أمهم من أهل الفقه والقرآن لم أكرهه أخبرنا الشافعى قال أخبرنا مالك بن أنس عن نافع أن صاحب المقصورة جاء إلى ابن عمر^(٣)

(١) قال السراج البلقيني : في هذا الحديث معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود والقاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود فمن والقاسم أخوان وهما ثقتان وقد أخرجه البيهقي في المعرفة من طريق أبي زكريا وأبي سعيد وأبي بكر عن الأصم عن الربيع عن الشافعى فذكره .

(٢) قال السراج البلقيني : ما أشار إليه الشافعى رواه أبو نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال زارني حذيفة وأبو ذر وابن مسعود فحضرت الصلاة فأراد أبو ذر أن يتقدم فقال حذيفة رب البيت أحق . فقال له عبد الله : نعم يا أبا ذر .

(٣) قال السراج البلقيني : هكذا وقع هذا في نسخة الأم وذكره البيهقي في المعرفة فقال قال الشافعى حدثنا مالك

(٧) قوله والوالى المطلق الولاية في كل من مر به الخ كذا في النسخ ولعل فيه تحريفا واللائق ، والوالى المطلق الولاية في كل مامر به ذو سلطان الخ فتأمل . كتبه مصححه .

اجتماع القوم في منزلهم سواء

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى أخبرنا الثقي عن أيوب عن أبي قلابة قال حدثنا أبو الهيثم مالك بن الحويرث قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم (قال الشيخ أبي) هؤلاء قوم قدموا معا فأشبهوا أن تكون قراءتهم وتقفهم سواء فأمرُوا أن يؤمهم أكبرهم وبذلك أمرهم وبهذا تأخذ فنأمر القوم إذا اجتمعوا في الموضع ليس فيهم وال ولا يسوا في منزل أحد أن يقدموا أقرأهم وأقفهم وأسئهم فإن لم يجتمع ذلك في واحد فإن قدموا أقفهم إذا كان يقرأ القرآن فقرأ منه ما يكتفي به في صلاته فحسن وإن قدموا أقرأهم إذا كان يعلم من الفقه ما يلزمه في الصلاة فحسن ويقدموا هذين معا على من هو أسن منهما وإنما قيل والله تعالى أعلم أن يؤمهم أقرؤهم أن من مضى من الأئمة كانوا يسلمون كبارا فيتفقون قبل أن يقرءوا القرآن ومن بعدهم كانوا يقرءون القرآن صاغرا قبل أن يتفقوا فأشبه أن يكون من كان قريبا إذا قرأ من القرآن شيئا أولى بالإمامة لأنه قد ينوب في الصلاة ما يعقل كيف يفعل فيه بالفقه ولا يعلمه من لاقه له وإذا استتوا في الفقه والقراءة أمهم أسئهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤمهم أسئهم فيما أرى والله تعالى أعلم أنهم كانوا مشتبهي الحال في القراءة والعلم فأمر أن يؤمهم أكبرهم سنا ولو كان فيهم ذونسب فقدموا غير ذى النسب أقرأهم وإن قدموا ذا النسب اشبهت حالهم في القراءة والفقه كان حسنا لأن الإمامة منزلة فضل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا قرشا ولا تقدموها فأحب أن يقدم من حضر منهم اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان فيه لذلك ووضع (قال الشيخ أبي) أخبرنا عبد الحميد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن عطاء قال كان يقال يؤمهم أقفهم فإن كانوا في الفقه سواء فأقرؤهم فإن كانوا في الفقه والقراءة سواء فأسئهم ثم عاودته بعد ذلك في العبد يؤم فقلت يؤمهم العبد إذا كان أقفهم ؟ قال نعم (قال الشيخ أبي) أخبرنا عبد الحميد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال أخبرني نافع قال أقيمت الصلاة في مسجد بطائفة من المدينة ولابن عمر قريبا من ذلك المسجد أرض يعملها وإمام ذلك المسجد مولى له ومسكن ذلك المولى وأصحابه ثم فلما سمعهم عبد الله بن عمر جاء ليشهد معهم الصلاة فقال له المولى صاحب المسجد تقدم فصل فقال له عبد الله أنت أحق أن تصلي في مسجدك مني فصلى المولى صاحب المسجد (قال الشيخ أبي) وصاحب المسجد كصاحب المنزل فأكره أن يتقدمه أحد إلا السلطان ومن أم من الرجال ممن كرهت إمامته فأقام الصلاة أجزأت إمامته والاختيار ما وصفت من تقديم أهل الفقه والقرآن والسن والنسب وإن أم أعرابي مهاجرا أو بدوي قرويا فلا بأس إن شاء الله تعالى إلا أني أحب أن يتقدم أهل الفضل في كل حال في الإمامة ومن صلى صلاة من بالغ مسلم يقيم الصلاة أجزأته ومن خلفه صلاتهم وإن كان غير محمود الحال في دينه أي غاية بلغ يخالف الحمد في الدين وقد صلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلف من لا يحمدون فعالة من السلطان وغيره (قال الشيخ أبي) أخبرنا مسلم عن ابن جريج عن نافع أن عبد الله بن عمر اعترض بني في قتال ابن الزبير والحجاج حتى فصلى مع الحجاج أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين رضي الله تعالى

ابن أنس فانقطع الحديث من الأصل وإنما أراد فساق إسناده إلى ابن بكير حدثنا مالك عن أبي جعفر القاري أنه رأى صاحب القصور في القصر حتى حضرت الصلاة يبتلى أناس يقول من يصلي حتى انتهى إلى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر إذا تقدم أنت فصل بين يدي أناس ، هذا ما ذكره البيهقي . ويمكن إلى آخر ذكره في الأم من حديث نافع عن ابن عمر .

عنهما كانا يصليان خلف مروان قال فقال : أما كانا يصليان إذا رجعا إلى منازلها فقال : لا والله ما كانا يزيدان على صلاة الأئمة .

صلاة الرجل بصلاة الرجل لم يؤمه

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي رحمه الله تعالى وإذا افتتح الرجل الصلاة لنفسه لا ينوي أن يؤم أحدا فجاءت جماعة أو واحد فصلوا بصلاته فصلاته بحزنة عنهم وهو له إمام ولا فرق بينه وبين الرجل ينوي أن يصلي لهم ولو لم يحز هذا لرجل لم يحز أن ينوي إمامة رجل أو نفر قليل بأعيانهم لا ينوي إمامة غيرهم ويأتي قوم كثيرون فيصلون معهم ولكن كل هذا جائز إن شاء الله تعالى وأسأل الله تعالى التوفيق .

كرهية الإمامة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى روى صفوان بن سليم عن ابن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي قوم فيصلون لكم فإن أتوا كان لهم ولكم وإن تقصوا كان عليهم ولكم (قال الشافعي) أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم فأرشد الأئمة واغفر للمؤذنين (قال الشافعي) فيشبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم إن أتوا فصلوا في أول الوقت وجاءوا بكل الصلاة في إطالة القراءة والحشوع والتسبيح في الركوع والسجود وإكمال التشهد والدكر فيها لأن هذه غاية التمام وإن أجزأ أقل منه فلهم ولكم وإلا فعليهم ترك الاختيار بعمد تركه ولكم ما نويتهم منه فتركتموه لاتباعه بما أمرتم باتباعهم في الصلاة فيما يحزئكم وإن كان غيره أفضل منه فعليهم التقصير في تأخير الصلاة عن أول الوقت والإتيان بأقل ما يكفيهم من قراءة وركوع وسجود دون أكل ما يكون منها وإنما عليكم إبتاعهم فيما أجزأ عنكم وعليهم التقصير من غاية الإتمام والكمال ويحتمل ضمنا لما غابوا عليه من المخافة بالقراءة والذكر فأما أن يتروكوا ظاهرا أكثر الصلاة حتى يذهب الوقت أو لم يأتوا في الصلاة بما تكون منه الصلاة بحزنة فلا يحل لأحد اتباعهم ولا ترك الصلاة حتى ينقض وقتها ولا صلاتها بما لا يحزى فيها وعلى الناس أن يصلوا لأنفسهم أو جماعة مع غير من يصنع هذا ممن يصلي لهم فإن قال قائل ما دلت ما وصفت قيل قال الله تبارك وتعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول » ويقال نزلت في أمراء السرايا وأمروا إذا تنازعوا في شئ وذلك اختلافهم فيه أن يردوه إلى حكم الله عز وجل ثم حكم الرسول فحكم الله ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتى بالصلاة في الوقت وبما تحزى به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أركم من الولاية بغير طاعة الله فلا طاعة له فإذا أخروا الصلاة حتى يخرج وقتها أو لم يأتوا فيها بما تكون به حجة عن المصلى فهذا من عظيم معاصي الله الذي أمر الله عز وجل أن ترد إلى الله والرسول وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يطاع وال فيها وأحب الأذان لقول النبي صلى الله عليه وسلم اغفر للمؤذنين وأكره الإمامة للضمان وما على الإمام فيها وإذا أم رجل انبى له أن يتقى الله عز ذكره ويؤدى ماعليه في الإمامة فإذا فعل رجوت أن يكون خيرا حالا من غيره .

ماعلى الإمام

(قال الشافعى) رحمه الله تعالى وروى من وجه عن أبى أمانة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يصلى الإمام بقوم فيخص نفسه بدعوة دونهم ^(١) وروى عن عطاء بن أبى رباح مثله وكذلك أحب للإمام فإن لم يفعل وأدى الصلاة فى الوقت أجزأه وأجزأهم وعليه نقض فى أن خص نفسه دونهم أو يدع المحافظة على الصلاة فى أول الوقت بكمال الركوع والسجود .

من أم قوما وهم له كارهون

(قال الشافعى) رحمه الله تعالى يقال لا تقبل صلاة من أم قوما وهم له كارهون ولا صلاة امرأة وزوجها غائب عنها ولا عبد أبى حتى يرجع ولم أحفظ من وجه ثبت أهل العلم بالحديث مثله وإنما عني به والله تعالى أعلم الرجل غير الوالى يؤم جماعة يكرهونه فأكره ذلك للإمام ولا بأس به على المأموم يعنى فى هذا الحال لأن المأموم لم يحدث شيئا كره له وصلاة المأموم فى هذه الحال مجزئة ولا أعلم على الإمام إعادة لأن إساءته فى التقدم لا تمنعه من أداء الصلاة وإن خفت عليه فى التقدم وكذلك المرأة يغيب عنها زوجها وكذلك العبد يأتى أخاف عليهم فى أفعالهم وليس على واحد منهم إعادة صلاة صلاها فى تلك الحال وكذلك الرجل يخرج يقطع الطريق ويشرب الخمر ويخرج فى العصية أخاف عليه فى عمله وإذا صلى صلاة ففعلها فى وقتها لم أوجب عليه أن يعيدها ولو تطوع بإعادتها إذا ترك ما كان فيه ما كرهت ذلك له وأكره للرجل أن يتولى قوما وهم له كارهون وإن وليهم والأكثر منهم لا يكرهونه والأقل منهم يكرهونه لم أكره ذلك له إلا من وجه كراهية الولاية جملة وذلك أنه لا يخلو أحد ولى قليلا أو كثيرا أن يكون فيهم من يكرهه وإنما النظر فى هذا إلى العام الأكثر لا إلى الخاص الأقل وجملة هذا أنى أكره الولاية بكل حال فإن ولى رجل قوما فليس له أن يقبل ولا يتهم حتى يكون محتتملا لنفسه للولاية بكل حال أمنا عنده على من وليه أن يحاييه وعدوه أن يعمل غير الحق عليه متيقظا لا يخدع غفيا صارا إليه من أموالهم وأحكامهم مؤديا للحق عليه فإن نقص واحدة من هذا لم يعمل له أن يلى ولا لأحد عرفه أن يولى وأحب مع هذا أن يكون حليما على الناس وإن لم يكن فكان لا يبلغ به غيظه أن يتجاوز حقا ولا يتناول باطلا لم يضره لأن هذا طباع لا يملكه من نفسه ومتى ولى وهو كما أحب له تغيير وجب على الوالى عزله وعليه أن لا يلى له ولو تولى رجل أمر قوم أكثرهم له كارهون لم يكن عليه فى ذلك مأثم إن شاء الله تعالى إلا أن يكون ترك الولاية خيرا له أحبوه أو كرهوه .

(١) قال السراج البلقنى : حديث أبى أمانة رواه عنه يزيد بن شريح الحضرمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أم الرجل القوم فلا يخص بدعاء فإن فعل فقد خانهم واختلف فيه على يزيد بن شريح فهذه رواية أخرجه البيهقى وروى حبيب عن يزيد بن شريح عن ابن حى المؤذن عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يخل لأحد أن بفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ومن هذه الطريقة أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وروى ثور يزيد بن يزيد بن شريح عن ابن حى المؤذن وهو شداد بن حى عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه أخرجه أبو داود وقول الشافعى من وجه يشير إلى ما فيه من الوجوه .

مألى الإمام من التطفف

أخبرنا الربف قال أخبرنا الشافف قال أخبرنا مالك عن أبف الزناد عن الأعرج عن أبف هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان أحدكم على بالناس فليخفف فإن ففهم السقم والضعف فإذا كان صلى لنفسه فليطول ماشاء ^(١) (قال الشافف) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان « أخف الناس صلاة على الناس وأطول الناس صلاة لنفسه » (قال الشافف) روى شريك ابن عبد الله بن أبف ثمر وعمر بن أبف عمرو عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال ماصيت خلف أحد قد أخف ولا أتم صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢) (قال الشافف) وأحب للإمام أن يخفف الصلاة ويكملها كما وصف أنس ومن حدث معه وتخفها وإكمالها مكتوب فى كتاب قراءة الإمام فى غير هذا الموضع وإن عجل الإمام عما أحببت من تمام الإكمال من التثفل كرهت ذلك له ولا إعادة عليه ولا على من خلفه إذا جاء بأقل مأليه فى الصلاة .

باب صفة الأئمة وليس فى التراجم

وفى ما يتعلق بتقديم قرش وفضل الأنصار والإشارة إلى الإمامة العظمى

أخبرنا الربف قال أخبرنا محمد بن إدريس الشافف قال حدثنى ابن أبف فديك عن ابن أبف ذئب عن ابن شهاب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قدءوا قرشا مولا تقدها وتعلموا منها ولا تعلموها أو تعلموها » الشك من ابن أبف فديك (قال الشافف) رحمه الله تعالى أخبرنا ابن أبف فديك عن ابن أبف ذئب عن حكيم ابن أبف حكيم أنه سمع عمر بن عبدالعزيز وابن شهاب يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أهان قرشا أهانه الله » أخبرنا الشافف قال أخبرنا ابن أبف فديك عن ابن أبف ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لولا أن تطرق قرش لأخبرتها بالنبى لعاند الله عز وجل » ^(٣) (قال الشافف) أخبرنا ابن أبف فديك عن ابن أبف ذئب عن

(١) قال السراج البلقنى: حديث مالك هذا أخرجه البخارى فى صحيحه من رواية عبد الله بن يوسف ونظله « إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن ففهم الضعف والسقم والكبير وإذا صلى لنفسه فليطول ماشاء » وهكذا رويناه من طريق يحيى بن يحيى عن مالك بزيادة الكبير وقوله فليطول وأخرج مسلم من حديث المغيرة بن عبد الرحمن الجأنى عن أبف الزناد عن الأعرج عن أبف هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن ففهم الصغير والكبير والضعف والمريض وإذا صلى وحده فليصل كيف شاء » ولأبف هريرة فى هذا روايات وفى رواية أبف سلمة عنه « فإن فى الناس السقم والضعف وذأ الحاجة » .

(٢) قال السراج البلقنى: رواية شريك عن أنس أخرجه البخارى ومسلم ورواية العلاء بن عبد الرحمن عن أنس رواها البيهقى فى المعرفة من طريق إسعيل بن جعفر عن العلاء ورواية عمرو بن أبف عمرو وهو مسولى المطلب ابن عبد الله بن حنطب لم أفق عليها ورواه عن أنس أيضا قتادة ، أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(٣) قال السراج البلقنى: هذا مرسل وقد روى ابن أبف شبة فى مصنفه من حديث أبف جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقدموا قرشا فتضاوا ولا تأخروا عنها فتضلوا خيار قرش خيار الناس والنبى نفس محمد يده لولا أن تطرق قرش لأخبرتها بما لخيرها عند الله أو مالها عند الله » وهذا مرسل .

شريك بن عبد الله بن أبي ثمر عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش « أئتم أولى الناس بهذا الأمر ما كنتم مع الحق إلا أن تعدلوا فتلحون كما تلحى هذه الجريدة » يشير إلى جريدة في يده (قال الشيخان) أخبرنا يحيى بن سليم بن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة الأنصاري عن أبيه عن جده رفاعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى « أيها الناس إن قريشا أهل إمامة من بغاها العوائير أكله للتخوية » يقولها ثلاث مرات حدثنا الشافعي قال أخبرني عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي أن قتادة بن النعمان وقع بقريش فسكر أنه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا فإنك لعلمك ترى منها رجلا أو يأتي منها رجال تحتة رعملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتخطيهم إذا رأيتهم لولا أن تطغى قريش لأخبرتها بالذى لها عند الله » (قال الشيخان) أخبرني مسلم بن خالد عن ابن أبي ذئب بإسناد لا أحفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قريش شيئا من الخير لا أحفظه وقال « شرار قريش خيار شرار الناس » أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تجدون الناس مادن فخيرهم في الجاهلية خيرهم في الإسلام إذا قهقوا » (١) أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة « قال أتاكم أهل اليمن هم أئبن قلوبا وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية » حدثنا الشافعي قال حدثني عمي محمد بن العباس عن الحسن بن القاسم الأزرق قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية تبوك فقال ما ههنا شام وأشار يده إلى جهة الشام وما ههنا يمن وأشار يده إلى جهة المدينة . حدثنا الشافعي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليها فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه فقال الناس هلك دوس فقال « اللهم اهد دوسا وأت بهم » حدثنا الشافعي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لولا الهجرة لكنت أمراء من الأنصار ولو أن الناس سلكوا واديا أو شعبا لسلكوا وادي الأنصاري أو شعبهم » حدثنا الشافعي قال أخبرنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني قال حدثني ابن القيسيل عن رجل سماه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « إن الأنصار قد قضاوا الذي عليهم وبقي الذي عليكم فاقبلوا من محبتهم وتجاوزوا عن » مسيئتهم وقال غيره عن الحسن « ما لم يكن فيه حد » وقال الجرجاني في حديثه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم اغفر للأصهار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار » وقال في حديثه إن النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج بهش إليه النساء والصبيان من الأنصار فرق لهم ثم خطب وقال هذه القساة (قال الشيخان) وحدثني بعض أهل العلم أن أبا بكر قال : ما وجدت أنا لهذا الحى من الأصهار مثلا إلا ما قال الطفيل الغنوي

(١) قال السراج البلقيني : حديث أبي هريرة هذا أخرجه البخاري ومسلم لكن لا من هذا الطريق بل من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أخرجه البخاري قبل مناقب قريش في الكلام على قوله تعالى « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » وأخرجه مسلم في الفضائل .

أبوا أن يملوا ولو أن أسنا تلاقى الذى يلقون منا لمت
هم خلطونا بالنفوس والجثا إلى حجرات أدفأت وأظلت
جزى الله عنا جعرا حين أزلت بنا علنا فى الواطين وزلت

قال الربيع : هذا البيت الأخير ليس فى الحديث حدثنا الشافعى قال حدثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني عن
السعودى عن القاسم بن عبد الرحمن أنه قال ما من المهاجرين أحد إلا وللأنصار عليه منة ألم يوسعوا فى الديار
ويشاطروا فى الثمار وآثروا على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أخبرنا الشافعى قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن
محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينا أنا أترع على بشر
أستقى » (قال الشافعى) يعنى فى النوم ورؤيا الأنبياء وحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فبأبى قحافة
فزع ذنوبا أو ذنوبين وفيهما ضعف والله يقر له ثم جاء عمر بن الخطاب فزع حتى استحالت فى يده غربا فضرب
الناس بطنين فلما أربعا قريبا يقرى غيره » وزاد مسلم بن خالد « فأروى الظمأة وضرب الناس بطنين » (قال الشافعى) قوله
وفى ترعه ضعف يعنى قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح وتقزيد الذى باعه عمر فى طول
مدته وقوله فى عمر « فاستحالت فى يده غربا » وأغرب الدلو العظيم الذى إيمان ترعه الدابة أو الزرنوق ولا يترعه الرجل
بيده لطول مدته وتزیده فى الإسلام لم يزل يعظم أمره ومناصحته المسلمين كما يمتنع الدلو العظيم . أخبرنا الشافعى قال
أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسأله عن شيء فأمرها أن ترجع فقالت يا رسول الله إن رجعت لم أجذك كلها ثم تبنى الموت قال فأبى بكره أخبرنا
الشافعى قال حدثنا يحيى بن سليم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال ولينا أبو بكر
خير خليفة الله، أرحمه وأحنه عليه .

صلاة المسافرين يوم المقيمين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا الثقة عن معمر بن ازهرى عن سالم عن أبيه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى ببنى ركعتين وأبو بكر وعمر ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا مالك عن زيد
ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مثله (قال الشافعى) وهكذا أحب للإمام أن يصلى مسافرا أو مقبيا ولا يوكل
غيره ويأمر من وراءه من المقيمين أن يتبعوا إلا أن يكونوا قد قهقروا فيكنى بقتعهم إن شاء الله تعالى وإذا اجتمع
مسافرون ومقيمون فإن كان الوالى من أحد الفريقين صلى بهم مسافرا كان أو مقبيا وإن كان مقبيا فأقام غيره فصلى
بهم فأحب إلى أن يأمر مقبيا ولا يولى الإمامة إلا من ليس له أن يقصر فإن أمر مسافرا كرهت ذلك له إذا كان
يصلى خلفه مقبيا ويبنى القيم على صلاة المسافر ولا إعادة عليه فإن لم يكن فيهم وال فأحب إلى أن يؤمهم انقيم لتكون
صلاتهم كلها بإمام ويؤخر المسافرون عن الجماعة وإكمال عدد الصلاة فإن قدموا مسافرا فأبهم أجزا عنهم وبني المقيمين
على صلاة المسافر إذا قصر وإن أتم أجزأتهم صلاتهم وإن أم المسافر المقيمين فأتم الصلاة أجزأته وأجزأت من خلفه
من المقيمين والمسافرين صلاتهم .

صلاة الرجل بالقوم لا يعرفونه

(قال الشيخ) رحمه الله تعالى ولو أن قوما في سفر أو حضر أو غيره ائتموا رجلا لا يعرفونه فأقام الصلاة أجزأت عنهم صلاتهم ولو شكوا أسلم هو أو غير مسلم ؟ أجزأتهم صلاتهم وهو إذا أقام الصلاة إمام مسلم في الظاهر حتى يعلموا أنه ليس بمسلم ولو عرفوه بغير الإسلام وكانوا ممن يعرفونه المعرفة الذي الأغلب عليهم أن إسلامه لا يخفى عليهم ولو أسلم فغلب فصلوا وراءه في مسجد جماعة أو صحراء لم تجزئهم صلاتهم معه إلا أن يسألوه فيقول : أسلمت قبل الصلاة ، أو يعلمهم من يصدقون أنه مسلم قبل الصلاة وإذا أعلمهم أنه أسلم قبل الصلاة فصلاتهم مجزئة عنهم ولو صلوا معه على علمهم بتركه ولم يعلموا إسلامه قبل الصلاة ثم أعلمهم بعد الصلاة أنه أسلم قبلها لم تجزئهم صلاتهم لأنهم لم يكن لهم الانتقام به على معرفتهم بكفره وإن لم يعلموا إسلامه قبل إتمامهم به وإذا صلوا مع رجل صلاة كثيرة ثم أعلمهم أنه غير مسلم أو علموا من غيره أعادوا كل صلاة صلوا خلفه وكذلك لو أسلم ثم ارتد عن الإسلام وصلوا معه في رده قبل أن يرجع إلى الإسلام أعادوا كل صلاة صلوا معه .

إمامة المرأة للرجال

(قال الشيخ) رحمه الله تعالى وإذا صلت المرأة برجال ونساء وصبيان ذكور فصلاة النساء مجزئة وصلاة الرجال والصبيان المذكور غير مجزئة لأن الله عز وجل جعل الرجال قوامين على النساء وقصرهن عن أن يكن أولياء وغير ذلك ولا يجوز أن تكون امرأة إمام رجل في صلاة بحال أبدا وهكذا لو كان ممن صلى مع المرأة خشي مشكل لم تجزئ صلاته معها ولو صلى معها خشي مشكل ولم يقص صلاته حتى بان أنه امرأة أحببت له أن يعيد الصلاة وحسبت أنه لا تجزئ صلاته لأنه لم يكن حين صلى معها ممن يجوز له أن يأتي بها .

إمامة المرأة وموقفها في الإمامة

(قال الشيخ) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان عن عمار الدهني عن امرأة من قومه يقال لها حجيرة أن أم سلمة أمتهن قامت وسطا (قال الشيخ) روى الليث عن عطاء عن عائشة أنها صلت بنسوة العصر فقامت في وسطهن أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن صفوان قال إن من السنة أن تصلي المرأة بالنساء تقوم في وسطهن (قال الشيخ) وكان علي ابن الحسين يأمر جارية له تقوم بأهلها في شهر رمضان وكانت عمرة تأمر المرأة أن تقوم للنساء في شهر رمضان (قال الشيخ) وتؤم المرأة النساء في المكتوبة وغيرها وأمرها أن تقوم في وسط الصف وإن كان معها نساء كثير أمرت أن تقوم الصف الثاني خلف صفها وكذلك الصفوف وتصفهن صفوف الرجال إذا كثرن لا يخالقن الرجال في شيء من صفوفهن إلا أن تقوم المرأة وسطا وتخضع صوتها بالتكبير والذكر الذي يجهر به في الصلاة من القرآن وغيره فإن قامت المرأة أمام النساء فصلاتها وصلاة من خلفها مجزئة عنهن وأحب إلى أن لا يؤم النساء منهن إلا حرة لأنها تصلي متقنة فإن أمت أمة متقنة أو مكشوفة الرأس حرائر فصلاتها وصلاتهن مجزئة لأن هذا فرضها وهذا فرضهن وإمامة القاعد والناس خلفه قيام أكثر من إمامة أمة مكشوفة الرأس وحرائر متقنات .

إمامة الأعمى

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن محمود بن الربيع أن عتب بن مالك كان يوم قومه وهو أعمى وأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنها تكون الظلمة والمطر والسيل وأنا رجل ضرير البصر فصل يارسول الله في بيتي مكانا أتخذه مصلى قال فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «أين تحب أن نصلي؟ فأشار له إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم» (١) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم ابن سعد بن إبراهيم عن ابن شهاب عن محمود بن الربيع أن عتب بن مالك كان يوم قومه وهو أعمى (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وسمعت عددا من أهل العلم يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستخلف ابن أم مكتوم وهو أعمى فصلى بالناس في عدد غزوات له (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب إمامة الأعمى والأعمى إذا سدد إلى القبلة إلى كان أخرى أن لا يلاها بئى تراه عيناه ومن أم صحابا كان أو أعمى فأقام الصلوات أجرأت صلاته ولا أختار إمامة الأعمى على الصحيح لأن أكثر من جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما بصيرا، ولا إمامة الصحيح على الأعمى، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجد عددا من الأصحاء يأمرهم بالإمامة أكثر من عدد من أمر بها من الأعمى .

إمامة العبد

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنهم كانوا يأتون عائشة أم المؤمنين بأعلى الوادى هو وعبيد بن عمر والمصور بن حمزة وناس كثير فيؤمهم أبو عمرو مولى عائشة وأبو عمرو غلامها حيث لم يعق قال وكان إمام بنى محمد بن أبي بكر وعروة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والاختيار

(١) قال السراج البلقيني : حديث محمود بن الربيع أخرجه البخارى من طريق إسعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن محمود بن الربيع الأصاير أن عتب بن مالك كان يوم قومه وهو أعمى وأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر فصل يارسول الله في بيتي مكانا أتخذه مصلى فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «أين تحب أن أصلي؟» فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكره البخارى في ترجمة الرخصة في المطر والعلّة أن صلى في رحله وهذه الروايات التي رواها مالك والشافعي عنه والبخارى عن إسعيل عن مالك ظاهرها أنه كان يوم قومه وهو أعمى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل القول الذي قاله للنبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله «أنا رجل ضرير البصر» ولكن صح في رواية ما يقتضى أنه لم يكن أعمى حينئذ، قال الزهري حدثني محمود بن الربيع عن عتب بن مالك قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله إنى قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لقومى وإذا كانت الأخطار سال الوادى الذى يبق وبينهم ولم أستطع أن آتى مسجده فأصلى لهم، وساق الحديث. قال محمود فحدثني بهذا الحديث نفا فيهم أبو أيوب فقال ما ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت فجلفت إن رجعت إلى عتب أن أسأله قال فرجعت إليه فوجدته شيخا كبيرا قد عمى ذهب بصره وهو إمام قومه فجلست إلى جنبه فسألت عن هذا الحديث فحدثني كما حدثته أول مرة وهذه الرواية بهذه السياقة أخرجه مسلم في صحيحه وحى دالة على أن العمى إنما حدث له بعد هذه القصة المروية واعلم أنه وقع في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى التي رواها لسند هذا الحديث من طريق مالك عن ابن شهاب عن محمود بن لبيد وهو وهم عند الحفاظ، إنما هو محمود بن الربيع .

أن يقدم أهل الفضل في الإمامة على ما وصفت وأن يقدم الأحرار على المالك وليس بشيء أن يتقدم المملوك الأحرار إماماً في مسجد جماعة ولا في طريق ولا في منزل ولا في حمة ولا عيد ولا غيره من الصلوات، فإن قال قائل كيف يؤم في الجمعة وليست عليه؟ قيل ليست عليه على معنى ما ذهبت إليه إنما ليست عليه بشيء عليه أن يتخلف عنها كما ليس بشيء على خائف ولا مسافر وأى هؤلاء صلى الجمعة أجزأت عنه وبين أن كل واحد من هؤلاء إذا كان إذا حضر أجزأت عنه وهي ركعتا الظهر التي هي أربع فصلها بأهلها أجزأت عنه وعنهم .

إمامة الأعجمي

أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج قال أخبرنا عطاء قال سمعت عبيد بن عمر يقول اجتمعت جماعة فيما حول مكة قال حسبت أنه قال في أعلى الوادي ههنا وفي الحج قال فحانت الصلاة فتقدم رجل من آل أبي السائب أعجمي اللسان قال فأخبره السور بن عزمرة وقد علم غيره فبلغ عمر بن الخطاب فلم يعرفه بشيء حتى جاء المدينة فلما جاء المدينة عرفه بذلك فقال المسور أنظرنى يا أمير المؤمنين أن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج فخشيت أن يسمع بعض الحاج قراءته فيأخذ بهجمته فقال هنالك ذهبت بها قتل : نعم فقال: قد أصبت (قال الشيخ أبي) وأحب ما صنع السور وأقر له عمر من تأخير رجل أراد أن يؤم وليس بوال وتقديم غيره إذا كان الإمام أعجمياً وكذلك إذا كان غير رضى في دينه ولا عالم بموضع الصلاة وأحب أن لا يتقدم أحد حتى يكون حافظاً لما يقرأ فصيحا به وأكره إمامة من يلحن لأنه قد يخل باللحن المعنى فإن أم أعجمي أو لحن فأفصح بأمر القرآن أو لحن فيها لئلا يخل معنى شيء منها أجزأتهم وأجزأتهم وإن لحن فيها لئلا يخل معنى شيء منها لم تجز من خلفه صلاتهم وأجزأتهم إذا لم يحسن غيره كما يجزيه أن يصلى بلا قراءة إذا لم يحسن القراءة ومثل هذا إن لفظ منها بشيء بالأعجمية وهو لا يحسن غيره أجزأتهم صلاته ولم تجز من خلفه قروا معه أو لم يقرءوا وإذا اتهموا به فإن أقاموا معاً أم القرآن أو لحنا أو نطق أحدهما بالأعجمية أو لسان أعجمي في شيء من القرآن غيرها أجزأتهم ومن خلفه صلاتهم إذا كان أراد القراءة لما نطق به من جمعة وطن فإن أراد به كلاماً غير القراءة فسدت صلاته فإن اتهموا به فسدت صلاته وإن خرجوا من صلاته حين فسدت فقدموا غيره أو صلوا لأنفسهم فرادى أجزأتهم صلاتهم .

إمامة ولد الزنا

أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد أن رجلاً كان يؤم ناساً بالعقيق فنهاه عمر بن عبد العزيز وإنما نهاه لأنه كان لا يعرف أبوه (قال الشيخ أبي) وأكره أن ينصب من لا يعرف أبوه إماماً لأن الإمامة موضع فضل وتجزى من صلى خلفه صلاتهم وتجزى إن فعل وكذلك أكره إمامة الماسق والمظهر البع ومن صلى خلف واحد منهم أجزأتهم صلاته ولم تكن عليه إعادة إذا أقام الصلاة .

إمامة الصبي لم يبلغ

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى إذا أم العلام الذي لم يبلغ الذى يعقل الصلاة ويقرأه الرجال البالغين فإذا أقام الصلاة أجزأتهم إمامته والاختيار أن لا يؤم إلا بالغ وأن يكون الإمام البالغ عالماً بما لعله يعرض له في الصلاة .

إمامة من لا يحسن يقرأ ويزيد في القرآن

(قال) وإذا أم الأُمى أو من لا يحسن أم القرآن وإن أحسن غيرها من القرآن ولم يحسن أم القرآن لم يجز الذي يحسن أم القرآن صلته معه وإن أم من لا يحسن أن يقرأ أجزاء من لا يحسن يقرأ صلته معه وإن كان الإمام لا يحسن أم القرآن ويحسن سبع آيات أو ثمان آيات ومن خلفه لا يحسن أم القرآن ويحسن من القرآن شيئا أكثر مما يحسن الإمام أجزاء صلته معه لأن كلا لا يحسن أم القرآن والإمام يحسن ما يجزيه في صلته إذا لم يحسن أم القرآن وإن أم رجل قوما يقرءون فلا يدرون أم يحسن يقرأ أم لا فإذا هو لا يحسن يقرأ أم القرآن ويتكلم بسجاعة في القرآن لم تجزهم صلاتهم وابتدءوا الصلاة عليهم إذا سمع ما ليس من القرآن أن يخرجوا من الصلاة خلفه وإنما جلت ذلك عليه وأن يبتدئوا صلاتهم أنه ليس يحسن القرآن وإن سجاعته كالدليل الظاهر على أنه لا يحسن يقرأ فلم يكن لهم أن يكونوا في شيء من الصلاة معه ولو علموا أنه يحسن يقرأ فابتدءوا الصلاة معه ثم سمع أحببت لهم أن يخرجوا من إمامته وابتدئوا الصلاة فإن لم يفعلوا أو خرجوا حين سمع من صلاته فصولا لأنفسهم أو قدموا غيره أجزاء عنهم كما تجزى عنهم لو صلوا خلف من يحسن يقرأ فأفسد صلاته بكلام عمد أو عمل ولا تقصد صلاتهم بإفساد صلاته إذا كان لهم على الابتداء أن يصلوا معه وإذا صلى لهم من لا يدرون يحسن يقرأ أم لا صلاة لا يجهر فيها أحببت لهم أن يعيدوا الصلاة احتياطا ولا يجب ذلك عليهم عندى لأن الظاهر أن أحدا من المسامحين لا يتقدم قوما في صلاة إلا محسنا لما تجزيه به الصلاة إن شاء الله تعالى وإذا أهمهم في صلاة يجهر فيها فلم يقرأ أعادوا الصلاة برك القراءة ولو قال قد قرأت في نفسى فإن كانوا لا يعلمونه يحسن القراءة أحببت لهم أن يعيدوا الصلاة لأنهم لم يعلموا أنه يحسن يقرأ ولم يقرأ قراءة يسمعونها .

إمامة الجنب

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في صلاة من الصلوات ثم أشار أن امكنوا ثم رجع وعلى جلده أثر الماء أخبرنا الثقة عن أسامة بن زيد عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل معناه أخبرنا الثقة عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال «إني كنت حبيبا فنسيت» أخبرنا الثقة عن حماد بن سلمة عن زياد الأعمى عن الحسن عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه (قال الشافعى) وهذا نأخذ وهذا يشبه أحكام الإسلام لأن الناس إنما كفوا في غيرهم الأغلب فما يظهر لهم وأن مسلما لا يصل إلا على طهارة فمن صلى خلف رجل ثم علم أن إمامه كان جنبا أو على غير وضوء وإن كانت امرأة أدت نساء ثم علمن أنها كانت حائضا أجزاء المأموين من الرجال والنساء صلاتهم وأعاد الإمام صلاته ولو علم المأموين من قبل أن يدخلوا في صلاته أنه على غير وضوء ثم صلوا معه لم تجزهم صلاتهم لأنهم صلوا بصلاة من لا تجوز له الجملة عالين ولو دخلوا معه في الصلاة غير عالين أنه على غير طهارة وعلموا قبل أن يكملوا الصلاة أنه على غير طهارة كان عليهم أن يتعروا لأنفسهم وينوبون الخروج من إمامته مع عدمه فتجوز صلاتهم فإن لم يفعلوا فأثموا مؤتمين به بعد العلم أو غير ناوين الخروج من إمامته فسدت صلاتهم وكان عليهم استنابها لأنهم

قد انتموا بصلاة من لا تجوز له الصلاة خلفه عالمين وإذا اختلف عنهم فعلت طائفة وطائفة لم تعلم فصلاة الذين لم يعملوا أنه على غير طهارة جائزة وصلاة الذين عملوا أنه على غير طهارة فأقادوا مؤتئين به غير جائزة (١) ولو افتتح الإمام طاهرا ثم انتقضت طهارته فمضى على صلاته عامدا أو ناسيا كان هكذا وعمد الإمام ونسيانه سواء إلا أنه يأثم بالعمد ولا يأثم بالنسيان إن شاء الله تعالى .

إمامة الكافر

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولو أن رجلا كافرا أم قوما مسلمين ولم يعملوا بكفره أو يعملوا لم تجزهم صلاتهم ولم تكن صلاته إسلاما له إذا لم يكن تكلم بالإسلام قبل الصلاة ويعزر الكافر وقد أساء من صلى وراءه وهو يعد أنه كافر ولو صلى رجل غريب بقوم ثم شكوا في صلاتهم فلم يدروا أكان كافرا أو مسلما تكن عليهم إعادة حتى يعلموا أنه كافر لأن الظاهر أن صلاته صلاة المسلمين لا تكون إلا من مسلم وليس من أم فعمل كفره مثل مسلم لم يعلم أنه غير طاهر لأن الكافر لا يكون إماما في حال والمؤمن يكون إماما في الأحوال كلها إلا أنه ليس له أن يصلي إلا طاهرا وهكذا لو كان رجل مسلم فارتد ثم أم وهو مرتد لم تجز من خلفه صلاته حتى يظهر التوبة بالكلام قبل إمامته فإذا أظهر التوبة بالكلام قبل إمامته أجزأتهم صلاتهم معه ولو كانت له حالان حال كان فيها مرتدا وحال كان فيها مسلما فأمرهم فلم يدروا في أي الحالتين أمهم أحببت أن يعيدوا ولا يجب ذلك عليهم حتى يعلموا أنه أمهم مرتدا ولو أن كافرا أسلم ثم أم قوما ثم جحد أن يكون أسلم فمن أقيم به بعد إسلامه وقبل جحدته فصلاته جائزة ومن أقيم بعد جحدته أن يكون أسلم لم تجزه صلاته حتى يحدد إسلامه ثم يؤمهم بعده .

إمامة من لا يعقل الصلاة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وإذا أم الرجل المسلم المجنون القوم فإن كان يحسن ويفيق فأمرهم في إفاقته فصلاته وصلاته مجزئة وإن أمهم وهو مغلوب على عقله لم تجزهم ولا إياه صلاتهم ولو أمهم وهو يعقل وعرض له أمر أذهب عقله فخرجوا من إمامته مكانهم صلوا لأنفسهم أجزأتهم صلاتهم وإن بنوا على الاتهام شيئا قل أو كثر معه بعد ما علموا أنه قد ذهب عقله لم تجزهم صلاتهم خلفه وإن أم سكران لا يعقل فثل المجنون وإن أم شارب يعقل أجزأته الصلاة وأجزأت من صلى خلفه فإن أمهم وهو يعقل ثم غلب بسكر فثل ما وصفت من المجنون لا يخالفه .

موقف الإمام

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال صليت أنا ونعيم لنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا وأم سليم خلفنا (قال الشافعي) أخبرنا شفيان بن عينة

(١) قال لسراج البلقيني: هذا النص في أنه يقضى من صلى مقتديا به علما بخبره يقتضى أن من عرف حدث إمامه قبل الصلاة ثم نسي وصلى معه ناسيا لما علمه أنه لا قضاء عليه وهذا له وجه لكنه ليس مقطوعا به كما وقع في بعض كتب المتأخرين من القطع به ونفى الخلاف فيه بل الخلاف ثابت في إنظاره ثابت في شيء من الترتيب في الوضوء أو الفاتحة ناسيا أو الموالاة ناسيا أو غير نجاسة حتى لا يعفى عنها في ثوبه أو بدنه ثم نسي وصلى بها ففيها خلاف مرتب على الجاهل وأولى بوجوب القضاء بل الأرجح في صورة المأموم أنه لا قضاء عليه بخلاف تلك الصور فإن فيها ترك ركن أو شرط

عن أبي حازم بن دينار قال سألو سهل بن سعد عن أي شيء منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إما بقي من الناس أحد أعلم به مني من أهل الغابة عمله له فلان مولى فلانة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد عليه استقبل القبلية فكبر ثم ركع ثم نزل تهقري فسجد ثم صعد فقرا ثم ركع ثم نزل التهقري ثم سجد أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن محمرة بن سليمان عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه أخبره أنه بات عند ميعونة أم المؤمنين وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا انصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يسبح وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الحواتم من سورة آل عمران ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس فقامت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقامت إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسه وأخذ بأذني اليمنى ففعلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلي الصبح **(قال الشافعي)** لما حكيت من هذه الأحاديث يدل على أن الإمامة في النافلة ليلا ونهارا جائزة وأنها كالإمامة في المكتوبة لا يختلفان ويدل على أن موقف الإمام أمام المأمومين منفردا والمأمومان فأكثر خلفه وإذا أمر رجل رجلين فقام منفردا أمامهما وقام أصفا خلفه وإن كان موضع المأمومين رجال ونساء وخشاً مشكون وقف الرجال يلون الإمام والخشاً خلف الرجال والنساء خلف الخشاً وكذلك لو لم يكن معه إلا خشي مشكل واحد وإذا أمر رجل رجلاً واحداً أقام الإمام المأموم عن يمينه وإذا أمر خشي مشكلاً أو امرأة قام كل واحد منهما خلفه لا بعذاته وإذا أمر رجل رجلاً فوقف المأموم عن يسار الإمام أو خلفه كرهت ذلك لهما ولا إعادة على واحد منهما وأجزأت صلاته وكذلك أن أم اثنين فوقفا عن يمينه ويساره أو عن يساره معاً أو عن يمينه أو وقف أحدهما عن جنبه والآخر خلفه أو وقفا معاً خلفه منفردين كل واحد منهما خلف الآخر كرهت ذلك لهما ولا إعادة على واحد منهما ولا سجود للسهو وإنما أجزت هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ابن عباس فوقف إلى جنبه فإذا جاز أن يكون المأموم الواحد إلى جنب الإمام لم يفسد أن يكون إلى جنبه اثنان ولا جماعة ولا يفسد أن يكونوا عن يساره لأن كل ذلك إلى جنبه وإنما أجزأت صلاة المنفرد وحده خلف الإمام لأن العجوز صلت منفردة خلف أنس وآخر معه وهما خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم أمامهما « قال أبو محمد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنه واقف على موضع مرتفع فوقفت خلفه وهو يصلي قائماً فوقفت خلفه لأصلي معه فأخذني بيده فأوقفتني عن يمينه فنظرت خلف ظهره الخاتم بين كفتيه يشبه الحجاب المقوس ونقط سواد في طرف الخاتم ونقط سواد في طرفه الآخر فقامت إليه فقبلت الخاتم « ولو وقف بعض المأمومين أمام الإمام بأنهم أجزأت الإمام ومن صلى إلى جنبه أو خلفه صلاتهم ولم يحز ذلك من وقف أمام الإمام صلاته لأن السنة أن يكون الإمام أمام المأموم أو حذاءه لا خلفه وسواء قرب ذلك أو بعد من الإمام إذا كان المأموم أمام الإمام وكذلك لو صلى خلف الإمام صف في غير مكة فتعوج الصف حتى صار بعضهم أقرب إلى حد القبلة أو السترة ما كانت السترة من الإمام لم يحز الذي هو أقرب إلى القبلة منه صلاته وإن كان يرى صلاة الإمام ولو شك المأموم أنه أقرب إلى القبلة أو الإمام أحببت له أن يعيد ولا يتبين لي أن يعيد حتى

== وهنا لم يترك شيئاً ويكون مفهوم النص على إطلاقه ولذا جرى عليه الأصحاب وهو العتمد وعلى تقدير التوقع على الأول فيحمل النص على الصورة المتفق عليها .

يستيقن أنه كان أقرب إلى القبلية من الإمام^(١) ولو أم إمام بسكة وهم يصلون بها صفوفا مستديرة يستقبل كلهم إلى الكعبة من جهته كان عليهم والله تعالى أعلم عندي أن يصنعوا كما يصنعون في الإمام وأن يجتهدوا حتى يتأخروا من كل جهة عن البيت تأخرا يكون فيه الإمام أقرب إلى البيت منهم^(٢) وليس بين لمن زال عن حد الامام وقربه من البيت عن الإمام إدام يتباين ذلك تباین الذين يصلون صفا واحدا مستقبلي جهة واحدة فيتحرون ذلك كما وصفت ولا يكون على واحد منهم إعادة صلاة حتى يعلم الذين يستقبلون وجه القبلية مع الإمام أن قد تقدموا الإمام وكانوا أقرب إلى البيت منه فإذا علموا أعدوا فأما الذين يستقبلون الكعبة كلها من غير جهتها فيجتهدون كما يصلون أن يكونوا أنأى عن البيت من الإمام فإن لم يفعلوا وعلموا أو بعضهم أنه أقرب إلى البيت من الإمام فلا إعادة عليه من قبل أنه والإمام وإن اجتمعا أن يكون واحد منهما يستقبل البيت بجمته وكل واحد منهما في غير جهة صاحبه فإذا عقل المؤمن صلاة الإمام أجزأته صلاته (قال) ولم يزل الناس يصلون مستدري الكعبة والإمام في وجهها ولم أعلمهم بتحفظون ولا أمروا بالتحفظ من أن يكون كل واحد منهم جهته من الكعبة غير جهة الإمام أو يكون أقرب إلى البيت منه وقتما يضبط هذا حول "بيت إلا بالنبي" المتباين جدا وهكذا لو صلى الإمام بالناس فوقف في ظهر الكعبة أو أحد جهتها غير وجهها لم يجز للذين يصلون من جهته إلا أن يكونوا خلفه فإن لم يعلموا أعدوا وأجزأ من صلى من غير جهته وإن صلى وهو أقرب إلى الكعبة منه والاختيار لهم أن يتحرروا أن يكونوا خلفه ولو أن رجلا أم رجلا ونساء فقام النساء خلف الإمام والرجال خلفهن أو قام النساء حذاء الإمام فاتممن به والرجال إلى جنبهن كرهت ذلك للنساء والرجال والإمام ولم تقس على واحد منهم صلاته وإنما قلت هذا لأن ابن عينة أخبرنا عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رسول صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلية كاعتراض الجنائز^(٣) (قال الشيخ أبي) أخبرنا

(١) قال السراج البلقيني: هذا النص في المثال غير مقيد وهو الذي اعتمد جمع من الأصحاب وحزم القاضي حسين بأن يحية إن كان من وراء الإمام صحت صلاته وإن كان جاء من قدام الإمام لم تصح صلاته فعد هذا التفصيل وجهها مقابلا يقتضي إطلاق النص مع أنه محتمل أن يكون قيذا والتحقيق في ذلك أنه إذا غاب على طئه التأخر ثم بعد السلام شك لم يؤثر الشك الحادث بعد السلام وأما إذا لم يغلب على طئه في الابتداء التأخر فلا تنعقد صلاته حتى يظهر له القيام بالشرط يقين أو غلبة ظن .

(٢) قوله : وليس بين الخ وقوله من قبل أنه والإمام الخ كذا في النسخ وانظر اتركيبين كتبه . مصححه .

(٣) قال السراج البلقيني: حديث عائشة هذا من طريق سفیان بن عينة عن الزهري عن عروة عن عائشة أخرجه مسلم في صحيحه ولم يخرج عن البخاري من هذا الطريق ولكن أخرجه معناه بطريق أخرى فأخرج من طريق هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا راكدة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر أبغطني فأوترت أخرجه في ترجمة الصلاة خلف النائم وأخرج عقيه في ترجمة اتلوع خلف المرأة من حديث أبي سفيان عن عائشة أنها قالت كنت أنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتهما والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح وأخرج من طريق الأسود ومسروق عن عائشة أنها قالت والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا على السرير بينه وبين القبلية فسطمعة فتبدو لي الحاجة فأكره أن أجلس فأودى النبي صلى الله عليه وسلم فأنسل من عند رجليه وأخرج البخاري من حديث ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة عن عائشة نحو حديث سفیان بن عينة لكن ليس فيه « كاعتراض الجنائز » .

ابن عيينة عن مالك بن معول عن عون بن جعفة عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح وخرج بلال بالعبزة فركبها فصرى إليها والسكب والمرأة والحمار يمترون بين يديه (**قَالَ الثَّانِي**) وإذا لم تقصد المرأة على الرجل المصلى أن تكون بين يديه فهي إذا كانت عن يمينه أو عن يساره أخرى أن لا تقصد عليه والخصي المحبوب أو غير المحبوب رجل يقف موقف الرجال في الصلاة ويؤم وتجاوز شهادته ويرث ويورث ويثبت له سهم في القتال وعطاء في الفئ. وإذا كان الحثي مشكلا فصلى مع إمام وحده وقف خلفه وإن صلى مع جماعة وقف خلف صفوف الرجال وحده وأمام صفوف النساء .

صلاة الإمام قاعدا

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرسا فصرع عنه فبعش شقه الأيمن فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد وصلينا وراءه فعودا فلما انصرف قال « إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا صلى قائما فصلوا قياما وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد وإذا صلى جالسا فصلوا جالسا أو جالسا أو جالسا أو جالسا » (**قَالَ الثَّانِي**) أخبرنا يحيى بن حسان عن محمد بن مطر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (**قَالَ الثَّانِي**) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس ومن حدث معه في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى بهم جالسا ومن خلفه جالسا منسوخ بحديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في مرضه الذي مات فيه جالسا وصلوا خلفه قياما فهذا مع أنه سنة ناسخة معقول ألا ترى أن الإمام إذا لم يطبق القيام صلى جالسا وكان ذلك فرضه وصلاة المأمومين غيره قياما إذا أطاوه وعلى كل واحد منهم فرضه فكان الإمام يصلي فرضه قائما إذا أطاق وجالسا إذا لم يطق وكذلك يصلي مضطجعا وموميا إن لم يطق الركوع والسجود ويصلي الماء ومومن كما يطبقون فيصلي كل فرضه فتجزئ كلا صلاته ولو صلى إمام مكتوبة يقوم جالسا وهو يطبق القيام ومن خلفه قياما كان الإمام مسيئا ولا تجزئه صلاته وأجزأت من خلفه لأنهم لم يكلفوا أن يعلموا أنه يطبق القيام وكذلك لو كان يرى صحة بادية وجلدا ظاهرا لأن الرجل قد يجد ما يخفى على الناس ولو علم بعضهم أنه يصلي جالسا من غير علة فصلى وراءه قائما أعاد لأنه صلى خلف من يعلم أن صلاته لا تجزئ عنه ولو صلى أحد يطبق القيام خلف إمام قاعد فتعذر معه لم تجزئ صلاته وكانت عليه الإعادة ولو صلى الإمام بعض الصلاة قاعدا ثم أطاق القيام كان عليه حين أطاق القيام أن يقوم في موضع القيام ولا تجزئه غير ذلك وإن لم يفعل فعليه أن يعيد تلك الصلاة وصلاة من خلفه تامة ولو افتتح الإمام الصلاة قائما ثم مرض حتى لا يطبق القيام كان له أن يجلس ليتيم ما بقي من صلاته جالسا والمرأة تؤم النساء والرجل يؤم الرجال والنساء في هذا سواء . وإن أمت أمة نساء فصلت مكشوفة الرأس أجزأتها وإياهن صلاتهن فإن عتقت فعليها أن تقع فيما بقي من صلاتها ولو لم يفعل وهي عالة أن قد عتقت وغير عالة أعادت صلاتها تلك وكل صلاة صلاتها مكشوفة الرأس .

(١) قال السراج البلقيني : حديث أنس هذا من طريق مالك أخرجه البخاري ومسلم أخرجه البخاري من طريق عبد الله بن يوسف وأخرجه مسلم من طريق محمد بن يحيى بن أبي عمر عن من بن عيسى عن مالك وهو في روايتنا الموطأ من طريق يحيى بن يحيى كذلك ورواية الأول هذا الحديث وصلينا وراءه فعودا، يأتي التنبيه عليها إن شاء الله تعالى .

مقام الإمام مرتفعاً والمأموم مرتفع ومقام الإمام بينه وبين الناس مقصورة وغيرها

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي حازم قال سألوا سهل بن سعد عن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شيء هو وذكر الحديث أخبرنا ابن عيينة قال أخبرنا الأعمش عن إبراهيم عن همام قال: صلى بنا حذيفة على دكان مرتفع فسجد عليه فبجده أبو مسعود فتابعه حذيفة فلما قضى الصلاة قال أبو مسعود أليس قد نهى عن هذا؟ قال حذيفة ألم ترني قد تابعتك؟ (فَاللَّيْثُ ثَابِتِي) وأختار للامام الذي يعلم من خلفه أن يصلي على الشيء المرتفع ليراه من وراءه فيقتدون بركوعه وسجوده فإذا كان ما يصلي عليه منه متضابقاً عنه إذا سجد أو متعدياً عليه كضايق المنبر وتعادي به ارتفاع بعض درجه على بعض^(١) أن يرجع أقهرى حتى يصير إلى الاستواء ثم يسجد ثم يعود إلى مقامه وإن كان متضابقاً أو متعدياً أو كان يمكنه أن يرجع أقهرى أو يتقدم فليتقدم أحب إلى لأن التقدم من شأن المصلين فإن استأخر فلا بأس وإن كان موضعه الذي يصلي عليه لا يتضابق إذا سجد ولا يتعادي سجد عليه ولا أحب أن يتقدم ولا يتأخر لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما رجع للِسجود والله تعالى أعلم لتضايق المنبر وتعادي به وإن رجع أقهرى أو تقدم أو مشى مشياً غير منحرف إلى اقبلة متبائناً أو مشى يسيراً من غير حاجة إلى ذلك كرهته له ولا تقصد صلاته ولا توجب عليه سجود سهو إذا لم يكن ذلك كثيراً متباعداً فإن كان كثيراً متباعداً فسدت صلاته وإن كان الإمام قد علم الناس مرة أحببت أن يصلي مستويا مع الماء ومين لأنه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على المنبر إلا مرة واحدة وكان مقامه فيها سواها بالأرض مع المأمومين فلا اختيار أن يكون مساوياً للناس ولو كان أرفع منهم أو أخفض لم تقصد صلاته ولا صلاتهم ولا بأس أن يصلي المأموم من فوق المسجد بصلاة الإمام إذا كان يسمع صوته أو يرى بعض من خلفه فقد رأيت بعض المؤذنين يصلي على ظهر المسجد الحرام بصلاة الإمام فما علمت أن أحداً من أهل العلم عاب عليه ذلك وإن كنت قد علمت أن بعضهم أحب ذلك لهم لو أنهم هبطوا إلى المسجد (فَاللَّيْثُ ثَابِتِي) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا صالح مولى التوامنة أنه رأى أبا هريرة يصلي فوق ظهر المسجد الحرام بصلاة الإمام في المسجد (فَاللَّيْثُ ثَابِتِي) وموقف المرأة إذا أدت النساء تقوم وسطهن فإن قامت متقدمة النساء لم تقصد صلاتها ولا صلاتهن جميعاً وهي فيما يفسد صلاتهن ولا يفسدها ويجوز لمن من المواقف ولا يجوز كالرجال لا يختلفن هن ولا هم .

اختلاف نية الإمام والمأموم

(فَاللَّيْثُ ثَابِتِي) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان أنه سمع عمرو بن دينار يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء أو العتمة ثم يرجع فصلبها بقومه في بني سلمة قال فأخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ذات ليلة قال فصلبى معه معاذ قال فرجع فأقام قومه فقرا بسورة البقرة فتحت رجل من خلفه فصلبى وحده فقالوا له أنا نقت؟ قال: لا ولكي آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثام فقال يارسول الله إنك أخرت العشاء وإن معاذاً صلى معك ثم رجع فأثامنا فافتتح بسورة البقرة فلما رأيت ذلك تأخرت وصليت وإثما نحن أصحاب نواضع نعمل بأيدينا فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال «أثان أنت يامعاذ أثان أنت يامعاذ؟ اقرأ بسورة كذا وسورة كذا» (فَاللَّيْثُ ثَابِتِي) أخبرنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو الزبير عن جابر مثله وزاد فيه أن النبي

(١) قوله: أن يرجع أقهرى الخ لعل «أن» زائدة من التاسخ أو يقدر العامل بنحو «أحب» أو «أختار» كتبه مصححه .

صلى الله عليه وسلم قال «اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى والسماء والطارق ونحوها» قال سفيان قتلتم
لعمرو إن أبا الزبير يقول قال له اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى والسماء والطارق، فقال عمرو
هو هذا أو نحوه، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الحميد قال أخبرني ابن جريج عن عمرو عن
جابر قال كان معاذ يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم أمشاء ثم ينطلق إلى قومه فيصلها لهم هي له تطوع وحى لهم
مكتوبة أخبرنا إبراهيم بن محمد عن ابن عجلان عن عبيد الله بن مقدم عن جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل كان
يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشاء ثم يرجع إلى قومه فيصلها لهم أمشاء وهي له نافلة، أخبرنا الثقة ابن علية
أو غيره عن يونس عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر
في الحوف يظن نخل فصل بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة أخرى فصلها لهم ركعتين ثم سلم (فَالْإِشْنَانِي) والآخرة
من هاتين للتي صلى الله عليه وسلم نافلة وللآخرين فريضة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الحميد عن
ابن جريج عن عطاء قال وإن أدركت العصر بعد ذلك ولم تصل الظهر فاجعل التي أدركت مع الإمام الظهر وصل العصر
بعد ذلك قال ابن جريج قال عطاء بعد ذلك وهو يحجر ذلك وقد كان يقال ذلك إذا أدركت العصر ولم تصل الظهر
فاجعل الذي أدركت مع الإمام الظهر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أن عطاء
كانت فتوته فيأتي الناس في القيام فصلها معهم ركعتين ويصلي عليها ركعتين وأنه رآه يفعل ذلك ويعتد به من العمة
(فَالْإِشْنَانِي) أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج قال قال عطاء من نسي العصر فذكر أنه لم يصلها وهو في المغرب فاجعلها
العصر فإن ذكرها بعد أن صلى المغرب فليصل العصر^(١) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعن رجل آخر من
الأصهار مثل هذا المعنى ويروى عن أبي الدرداء وابن عباس قريبا منه وكان وهب بن منبه والحسن وأبو رجاء
العطاردى يقولون جاء قوم إلى أبي رجاء العطاردى يريدون أن يصلوا الظهر فوجدوه صلى فقالوا ماجئنا إلا لنصلي
معك فقال لأخيك ثم قام فصلي بهم ذكر ذلك أبو قطن عن أبي خلدة عن أبي رجاء العطاردى أخبرنا الربيع قال
أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج قال قال إنسان لطاوس وجدت الناس في القيام فجعلتها أمشاء
الآخرة قال أصبت (فَالْإِشْنَانِي) وكل هذا جائز بالسنة وما ذكرنا ثم القياس ونية كل مصلية نفسه لا يفسدها
عليه أن يخالفها نية غيره وإن أمه ألا ترى أن الإمام يكون مسافرا ينوي ركعتين فيجوز أن يصلي وراءه مقيم بنيت
وفرضه أربع أولا ترى أن الإمام يسبق الرجل ثلاث ركعات ويكون في الآخرة فيجزى الرجل أن يصلها معه وهي
أول صلاته أو لا ترى أن الإمام ينوي المكتوبة فإذا نوى من خلفه أن يصلي نافلة أو نذرا عليه ولم ينو المكتوبة
يجزى عنه أو لا ترى أن الرجل بفلاة يصلي فصلها بصلاته فتجزئه صلاته ولا بدري لعل المصلي صلى نافلة أو لا ترى
أنا نفسد صلاة الإمام وتتم صلاة من خلفه ونفسد صلاة من خلفه وتتم صلاته وإذا لم تنفسد صلاة المأموم بفساد صلاة
الإمام كانت نية الإمام إذا خالفت نية المأموم أولى أن لا تنفسد عليه وإن فيها وصفت من ثبوت سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكفاية من كل ما ذكرت وإذا صلى الإمام نافلة فأنتم به رجل في وقت يجزى له فيها أن يصلي على الانفراد
فريضة ونوى الفريضة فهي له فريضة كما إذا صلى الإمام فريضة ونوى المأموم نافلة كانت للمأموم نافلة لا يختلف ذلك

(١) قال السراج البلقيني: مراد عطاء بقوله وهو في المغرب يعني في وقت المغرب قبل أن يصلي المغرب وحمله على
ظاهره يقتضي أنه بعد الشروع في المغرب بقلها إلى العصر وهذا لا يعرف عن عطاء ولا غيره .

وهكذا إن أدرك الإمام في نعصر وقد فاتته الظهر فنوى بصلاته لظهور كرات له ظهر أو صلى بعدها العصر وأحب إلى من هذا كله أن لا يأتهم رجل إلا في صلاة مفروضة يبتدئانها معاً وتكون نيتهما في صلاة واحدة (١) :

خروج الرجل من صلاة الإمام

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وإذا اتم الرجل بإمام فصلى معه ركعة أو افتتح معه ولم يكمل الإمام الركعة أو صلى أكثر من ركعة فلم يكمل الإمام صلاته حتى فسدت عليه استأنف صلاته (٢) وإن كان مسافراً والإمام مقياً فعليه أن يقضى صلاة مقيم لأن عدد صلاة الإمام لزمه وإن صلى به الإمام شيئاً من الصلاة ثم خرج المأموم من صلاة الإمام بغير قطع من الإمام للصلاة ولا عذر للمأموم كرهت ذلك له وأحببت أن يستأنف احتياطاً فإن بنى على صلاة لنفسه منفرداً لم يبن لي أن يعيد الصلاة من قبل أن الرجل خرج من صلاته مع معاذ بعد ما افتتح الصلاة معه صلى لنفسه فلم نعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالإعادة .

الصلاة بإمامين أحدهما بعد الآخر

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم وحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أصلى للناس؟ فقال: نعم فصلى أبو بكر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرفع أبو بكر يده فحمد الله على ما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما انصرف قال «يا أبا بكر مامعك أن تثبت إذ أمرتك» فقال أبو بكر ما كان لابن أبي حنيفة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله

(١) قال السراج البلقيني: وفي جمع الجوامع «ومن فاتته العشاء في شهر رمضان فدخل والناس في التهتوت فليبدأ بالمسكوبة فإن اتم بالإمام في قنوت رمضان مانم يسلم الإمام جاز فإذا سلم الإمام لم يأتهم به وقام يقضى لنفسه وإن كان الناس قياماً في قنوتهم» وما ذكره صاحب جمع الجوامع من هذا النص محمول على الاستحباب ولو اقتدى بالإمام بعد ذلك كان فيه الاقتداء بعد الانفراد والأدريج جوازه وفي جمع الجوامع في رواية حرملة «فلو صلى رجل لنفسه أو مع إمام صلاة ظهراً أو عشاء ثم صلاها يقوم أجزأت عنهم وكانت له نافلة وما صليت» .

(٧) قط هكذا ولا صليت خلف إمام قط بعد هذا وما أحب أن الله علم من أتى تركته تحريماً له وأن لي من الدنيا شيئاً ولكن قد يترك المراء المباح فإذا تركت عن غير رغبة رجوت أن لا أكون أجترح بذلك ما أنا كأه يترك المسح على الخفين في بعض الحال من غير رغبة ولو تركه رجل رغبة خفت عليه البدعة واجترأ المأثم بها .

(٢) قال السراج البلقيني: وقع في نسخة الأُم فلم يكمل الإمام صلاته حتى فسدت عليه وفي جمع الجوامع «فلم يكمل المأموم صلاته حتى فسدت عليه» وهذا هو المناسب لأن الضمير في قوله عليه للمأموم بدليل قوله استأنف صلاته وإن كان مسافراً والإمام مقياً فعليه (يعني المأموم) أن يقضى صلاة مقيم وقبة الكلام يشهد لذلك .

صلى الله عليه وسلم «مالي رأيتمكم أكثرتم التصفيق؛ من نابه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه وإنما التصفيق للنساء» (١) (قال الشيخ أبي) أخبرنا مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عطاء ابن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في صلاة من الصلوات ثم أشار بيده أن امكثوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جلدته أثر الماء أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة عن أسامة بن زيد عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود ابن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يمثل معناه (قال الشيخ أبي) والاختيار إذا أحدث الإمام حدثاً لا يجوز له معه الصلاة من رعاها أو اتقاض وضوء أو غيره فإن كان مضى من صلاة الإمام شيء ركعة أو أكثر أن يصلي القوم فرادى لا يقدمون أحداً وإن قدموا أو قدم إمام رجلاً فأنتم لهم ما بقى من الصلاة أجزأتهم صلاتهم وكذلك لو أحدث الإمام الثاني والثالث والرابع وكذلك لو قدم الإمام الثاني أو الثالث بعض من في الصلاة أو تقدم بنفسه ولم يقدمه الإمام فسواء وتجزيهم صلاتهم في ذلك كله لأن أبا بكر قد افتتح للناس الصلاة ثم استأخر فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار أبو بكر مأموماً بعد أن كان إماماً وصار الناس يصلون مع أبي بكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افتتحوا بصلاة أبي بكر وهكذا لو استأخر الإمام من غير حدث وتقدم غيره أجزأت من خلفه صلاتهم واختار أن لا يفعل هذا الإمام وليس أحد في هذا كرسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فعله وصلى من خلفه صلاته فصلاتهم جائزة بحجة عنهم وأحب إذا جاء الإمام وقد افتتح الصلاة غيره أن يصلي خلف المتقدم إن تقدم بأمره أو لم يتقدم فدسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف في سفره إلى تبوك فإن قيل فهل يخالف هذا استئثار أبي بكر وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قيل هذا مباح وللإمام أن يفعل أي هذا شاء والاختيار أن يأتم الإمام بالنبي يفتتح الصلاة ولو أن إماماً كبر وقرأ أو لم يقرأ إلا أنه لم يركع حتى ذكر أنه على غير طهارة كان يخرجها أو وضوءه أو غسله قريباً فلا بأس أن يقف الناس في صلاتهم حتى يتوضأ ويرجع ويستأنف ويتمون هم لأنفسهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر أنه جنب فانتظره القوم فاستأنف لنفسه لأنه لا يعتد بتكبيره وهو جنب ويتمون لأنفسهم لأنهم لو خرجوا من صلاته صلوا لأنفسهم بذلك التكبير فإن كان خروجه متباعداً وطهارته تنقل صلوا لأنفسهم بذلك التكبير لو أشار إليهم أن ينتظروه وكلمهم بذلك كلاماً فخالفوه وصلوا لأنفسهم أو قدموا غيره أجزأتهم صلاتهم والاختيار عندي والله تعالى أعلم بالمؤمنين إذا فسدت على الإمام صلاته أن يتموا فرادى ولو أن إماماً صلى ركعة ثم ذكر أنه جنب فخرج فاعتسل وانتظره القوم فرجع فبقي على الركعة فسدت عليهم صلاتهم لأنهم يأتمون به وهم عالمون أن صلاته فاسدة لأنه ليس له أن يبقى على صلاة صلاها جنباً ولو عاين ذلك بعضهم ولم يعلمه بعض فسدت صلاة من علم ولم تفسد صلاة من لم يعلم (قال الشيخ أبي) وإذا أم الرجل القوم فذكر أنه على غير طهر أو انقضت طهارته فانصرف تقدم آخر أو لم يقدمه فقدمه بعض المسلمين خلفه أو تقدم هو متطوعاً بنى على صلاة الإمام وإن اختلف من خلف الإمام فقدم بعضهم رجلاً وقدم آخرون غيره فأيهما تقدم أجزأهم أن يصلوا خلفه وكذلك إن تقدم غيرهما ولو أن إماماً صلى ركعة ثم أحدث فقدم رجلاً قد فاتته تلك الركعة مع الإمام أو أكثر فإن كان المتقدم كبر مع الإمام قبل

(١) قال السراج البلقيني: حديث سهل هذا أخرجه البخاري ومسلم من حديث مالك، أخرجه البخاري عن عبد الله ابن يوسف عن مالك، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك وهو في روايتنا الموطأ من طريق يحيى بن يحيى كذلك وهو في الموطأ في ترجمة الالتفات والتصفيق في الصلاة عند الحاجة وقد تقدم الكلام عليه في باب الصلاة بغير أمر الوالي.

أن يحدث الإمام مؤتمراً بالإمام فصلى الركعة التي بقيت على الإمام وجلس في مثنى الإمام ثم صلى الركعتين الباقيتين على الإمام وتشهد فإذا أراد السلام قدم رجلاً لم يفته شيء من صلاة الإمام فسلم بهم وإن لم يفعل سلموا هم لأنفسهم آخرها وقام هو ففضى الركعة التي بقيت عليه ولو سلم هو بهم ساءها وسلموا لأنفسهم أجزأتهم صلاتهم وبني هو لنفسه وسجد للسهر وإن سلم عامداً ذكرنا أنه لم يكمل الصلاة فسدت صلاته وقدموا هم رجلاً فسلم بهم أو سلموا لأنفسهم أى ذلك فعلوا أجزأتهم صلاتهم ولو قام بهم فقاموا وراءه ساهين ثم ذكروا قبل أن يركعوا كان عليهم أن يرجعوا في تشهدوا ثم يسلموا لأنفسهم أو يسلم بهم غيره ولو اتبعوه فذكروا رجوعاً جالساً ولم يسجدوا وكذلك لو سجدوا إحدى السجديتين ولم يسجدوا الأخرى أو ذكروا وهم سجدوا قطعوا السجود على أى حال ذكروا أنهم زائدون على الصلاة وهم فيها فارقوا تلك الحال إلى التشهد ثم سجدوا للسهر وسلموا ولو فعل هذا بعضهم وهوذا ركع صلاته عاذ بأنه لم يكمل عددها فسدت عليه صلاته لأنه عمد الخروج من فريضة إلى صلاة نافلة قبل التسليم من الفريضة ولا خروج من صلاة إلا بسلام « قال أبو يعقوب البويطي » ومن أحرم جنباً يقوم ثم ذكر فخرج فوضاً ورجع لم يجز له أن يؤمهم لأن الإمام حينئذ إنما يكبر للافتتاح وقد تقدم ذلك إحرام القوم وكل مأموم أحرم قبل إمامه فصلاته باطلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم « فإذا كبر فكبروا » وليس كالماثوم يكبر خاف الإمام في آخر صلاة الإمام وقد كبر قوم خلف الإمام في أول صلاة الإمام فيحدث الإمام يقدم الذي أحرم معه في آخر صلاته وقد تقدم إحرامه إحرام من أدرك أول صلاة الإمام من هذا بسبيل (قال الشيخ الثاني) من أحرم قبل الإمام فصلاته باطلة .

الاتمام بإمامين معا

(قال الشيخ الثاني) رحمه الله تعالى ولو أن رجلين وقفا ليكون كل واحد منهما إماماً لمن خلفه ولا يأتهم واحد منهما بصاحبه كان أحدهما إمام الآخر أو بخلافه قريباً أو بعيداً منه فصلى خلفهما ناس يأتون بهما معا لا بأحدهما دون الآخر كانت صلاة من صلى خلفهما معا فاسدة لأنهم لم يفرذوا النية في الاتمام بأحدهما دون الآخر ألا ترى أن أحدهما لو ركع قبل الآخر فركعوا بركوعه كانوا خارجين بالفعل دون النية من إمامة الآخر إلى غير صلاة أنفسهم ولا إمام أحدته لم يكن لهم إماما قبل إحداثهم ولو أن الذي أخر الركوع الأول قدم الركوع الثاني فاتموا به كانوا قد خرجوا بالفعل دون النية من إمامته أولاً ومن إمامة الذي قدم الركوع الأول بعده ولو اتتموا بهما معا ثم لم ينووا الخروج من إمامتهما معا والصلاة لأنفسهم لم تجزهم صلاتهم لأنهم افتتحوا الصلاة بإمامين في وقت واحد وليس ذلك لهم فإن قيل فقد اتهم أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم والناس بأبي بكر قبل الإمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مأموم على بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً ضعيف الصوت وكان أبو بكر قائماً يرى ويسمع ولو اتهم رجل برجل واتهم الناس بالمأموم لم تجزهم صلاتهم لأنه لا يصلح أن يكون إماماً مأموماً إنما الإمام الذي يركع ويسجد بركوع نفسه وسجوده لا بركوع غيره وسجوده ولو أن رجلاً رأى رجلين معا واقفين معا فتوى أن يأتهم بأحدهما لا بعينه فصليا صلاة واحدة لم تجزه صلاته لأنه لم ينو اتتماماً بأحدهما بعينه وكذلك لو صليا منفردين فاتهم بأحدهما لم تجزه صلاته لأنه لم ينو الاتتمام بالذي صلى بصلاته بعينه ولا تجزئه صلاة خلف إمام حتى يفرذ النية في إمام واحد فإذا أفردها في إمام واحد أجزأته وإن لم يعرفه بعينه ولم يره إذا لم تكن نيته مشتركة بين إمامين أو شكوكاً فيها في أحد الإمامين .

اتمام الرجلين أحدهما بالآخر وشكهما

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولو أن رجلين صليا معا فأتته أحدهما بالآخر كانت صلاتهما مجزئة ، ولو صليا معا وعلما أن أحدهما اتهم بالآخر وشكاه فلم يدريا أيهما كان إمام صاحبه كان عليهما معا أن يعيدا الصلاة لأن على المأموم غير ما على الإمام في الصلاة وكذلك على الإمام غير ما على المأموم ، ولو شك أحدهما ولم يشك الآخر أعاد الذي شك وأجزأ الذي لم يشك صلاته ، ولو صدق الذي شك الذي لم يشك كانت عليه إعادة ، وكل ما كلف عنه في نفسه من عدا الصلاة لم يخرج فيه إلا على نفسه لا على غيره ، ولو شك فذكره رجل فذكر ذلك على نفسه لم تكن عليه إعادة لأنه يدع إعادة الآن بعد نفسه لا يعلم غيره ولو كانوا ثلاثة أو أكثر فعادوا لأن قد صلاوا صلاة أحدهم وشك كل واحد منهم ، أكان الإمام أو المأموم ، أعادوا معا ، ولو شك بعضهم ولم يشك بعضهم أعاد الذين شكوا ولم يعد الذين لم يشكوا وكانت كالسألة قبلها ، وكذلك لو كثر عددهم .

باب المسبوق

ويس في التراجم وفيه نصوص ، فمنها في باب قول في الركوع الذي سبق في راجع الصلاة وهو قوله رضى الله عنه : ولو أن رجلا أدرك الإمام راكعا فركع قبل أن يرفع الإمام ظهره من الركوع اعتد بتلك الركعة ، ولو لم يركع حتى رفع الإمام ظهره من الركوع اعتد بتلك الركعة ولا يعتد بها حتى يصير راكعا والإمام راكع بخلافه ، ولو ركع الإمام فاطمأن راكعا ثم رفع رأسه من الركوع فاستوى قائما أو لم يستوى إلا أنه قد زایل الركوع إلى حال لا يكون فيها تاء الركوع ثم عاد فركع ليسبح فأدركه رجل في هذه الحال راكعا فركع معه لم يعتد بهذه الركعة لأن الإمام قد أكمل الركوع أولا وهذا ركوع لا يعتد به من صلاة (قال الربيع) وفيه قول آخر أنه إذا ركع ولم يسبح ثم رفع رأسه ثم عاد فركع ليسبح فقد بطلت صلاته لأن ركوعه الأول كان تاما وإن لم يسبح فلما عاد فركع ركعة أخرى ليسبح فيها كان قد زاد في صلاة ركعة عامدا فبطلت صلاته بهذا المعنى (١) . ومن النصوص في المسبوق ما ذكره في باب الصلاة من اختلاف امرأيتين وإذا أدرك الإمام وهو راكع فكبر معه ثم لم يركع حتى رفع الإمام رأسه من الركوع فإن أبا حنيفة كان يقول يسجد معه ولا يعتد بتلك الركعة أخبرنا بذلك عن الحسن عن الحكم عن إبراهيم وبه يأخذ يعني أبا يوسف وكان ابن أبي بلي يقول يركع ويسجد ويحسب بذلك من صلاته (قال الشافعي) ومن أدرك الإمام راكعا فكبر ولم يركع حتى رفع الإمام رأسه سجد مع الإمام ولم يعتد بتلك السجود لأنه لم يدرك ركوعه ولو ركع بعد رفع الإمام رأسه لم يعتد بتلك الركعة لأنه لم يدركها مع الإمام ولم يقرأ لها فيكون صلى لنفسه بقرأة ولا صلى مع الإمام فبطلت صلاته مع الإمام ، ومنها في مختصر البيهقي في باب الرجل يسبقه الإمام ببعض الصلاة (قال الشافعي) ومن سبقه الإمام بشيء من الصلاة لم يقم لقضاء ما عليه إلا بعد فراغ الإمام من التسليمتين فذا أنه في البيهقي ، وفي جمع الجوامع في باب من سبقه الإمام بشيء حتى هذا كلام أولا ولم ينسبه للبيهقي ثم نقل عن الشافعي رضى الله عنه أنه قال وأجب لو مكث قليلا قدر ما يعز أنه لو كان عليه سهو سجد فسجد معه ومن دخل المسجد فوجد الإمام جالسا في الركعة الأخيرة فليحرم قائما وليجلس معه فإذا سلم قام بلا تكبير فنقض صلاته وإذا أدرك

(١) قال السراج البلقيني : قد سبق التنبيه في باب تقول في الركوع على أن كلام الربيع يروى أن في المسئلة قولين وليس كذلك بل إن كان عامدا بطلت صلاته قولاً واحداً وإن كان ساهياً لم تبطل قولاً واحداً .

الإمام في الركعة فليقم إذا فرغ الإمام من صلاته بغير تسكير فإن أدرك في الثنتين فليجلس معه فإذا أراد أن يكون بعد فراغ الإمام من الركعتين الآخرين لقضاء ما عليه فليقم بتسكير ومن كان خلف الإمام قد سبقه بركعة فسمع نعمة فظن أن الإمام قد سلم قضى الركعة التي بقيت عليه وجلس فسمع سلام الإمام فهذا سهو تحمله الإمام عنه ولا يعتد بها ويقضى الركعة التي عليه ولا يشبه هذا الذي خرج من صلاة فعاد قضى لنفسه فإن سلم الإمام وهو راكع أو ساجد ألقى جميع ما عمل قبل سلام الإمام وابتدأ ركعة ثانية بقراءتها وركوعها وسجودها بعد سلام الإمام قاله في رواية البيهقي وابن أبي الجارود وأحب لمن خلف الإمام أن لا يسبقه بركوع ولا سجود ولا عمل فإن كان فعل فركع الإمام وهو راكع أو ساجد فذلك مجزئ عنه وإن سبقه فركع أو سجد ثم رفع قبله فقال بعض الناس يعود فيركع بعد ركوعه وسجوده حتى يكون إما راكعا وإما ساجدا معه وإما متبعا لا يجزئه إذا اتم به في عمل الصلاة إلا ذلك وقال في كتاب « استقبال القبلة » وإن رفع رأسه قبل الإمام فأحب إلى أن يعود فإن لم يفعل كرهته واعتد بتلك الركعة وقال في الإمامة (١) وإذا ترك أن يركع ويسجد مع الإمام فإن كان وراءه يعتد بتلك الركعة إذا اتم به وإن سبقه الإمام بذلك فلا بأس أن يضع رأسه ساجدا ويقم راكعا بعد ما سبقه الإمام إذا كان في واحدة منهما مع الإمام وإن قام قبله عاد حتى يقعد بقدر ما سبقه الإمام بالقيام فإن لم يفعل وقد جلس وكان في بعض السجود والركوع معه فهو كمن ركع وسجد ثم رفع قبله فذلك مجزئ عنه وقد أساء في ذلك كله وإذا دخل مع الإمام وقد سبقه بركعة فصل الإمام خمسا ساهيا واتبعه هو ولا يدري أنه سها أجزأت المأموم صلاته لأنه قد صلى أربعاً وإن سبقه وهو يعلم أنه قد سها بطلت صلاته وما أدرك مع الإمام فهو أول صلاته لا يجوز لأحد أن يقول عندي خلاف ذلك وإن فاتته مع الإمام ركعتان من الظهر وأدرك الركعتين الأخيرتين صلاحهما مع الإمام فقرأ بأمر القرآن وسورة إن أمكنه ذلك ، وإن لم يمكنه قرأ ما أمكنه ، وإذا قام قضى ركعتين فقرأ في كل واحدة منها بأمر القرآن وسورة وإن اقتصر على أم القرآن أجزأه وإن فاتته ركعة من المغرب وصلى ركعتين قضى ركعة بأمر القرآن وسورة ولم يجهر وإن أدرك منها ركعة قام فجهر في الثانية وهي الأولى من قضائه ولم يجهر في الثالثة وقرأ فيها بأمر القرآن وسورة هذا آخر ما نقله في جمع الجوامع من النصوص وظاهر هذا النص أن من أدرك مع الإمام ركعة من الجمعة أتى بالثانية بعد سلام الإمام جهرا كما في الصبح وهكذا في العيد والاستسقاء وخسوف القمر وإنما يتوقف في الجواب في الجمعة بذلك لأنها لا تسوغ للنفرد وهذا قد صار منفردا بخلاف الصبح ونحوها ولم تدرع للنفرد وهذا التوقف ليس يعتبر من أن حكم الجمعة ثابت له وانفرد به هذه الحالة لا يصيرها ظهرا وقد نص في الأم في صلاة الخوف في ترجمة تقدم الإمام في صلاة الخوف على شيء يدل على أن السبوق يجهر في الركعة الثانية فقال في أواخر الترجمة المذكورة وإن كان خوف يوم الجمعة وكان محروسا إذا خطب بطائفة وحضرت معه طائفة الخطبة ثم صلى بالطائفة التي حضرت الخطبة ركعة وثبت قائما فأتموا لأنفسهم بقراءة يجهرون فيها ثم وقفوا بإزاء العدو وجاءت الطائفة التي لم تصل فصلت معه الركعة التي بقيت عليه من الجمعة وثبت جالسا فأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم فقد صرح الشافعي بأن الطائفة الأولى تتم لأنفسها الركعة الباقية بقراءة يجهرون فيها وقد صرح بذلك القاضي أبو الطيب في تعليقه فقال يصلون لأنفسهم ركعة يجهرون فيها بالقراءة لأن حكم المنفرد في الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة حكم الإمام في الركعة الثانية ولم يتعرض الشافعي لجهر الفرقة الثانية في الركعة الثانية لأنها في حكم القدوة ومن كان مقتديا فإنه يسر وبذلك صرح القاضي أبو الطيب وغيره فإن قيل : إنما جهرت الفرقة الأولى من الركعة الثانية لبقاء حكم الجمعة بالنسبة إلى الإمام بخلاف

(١) قوله: وإذا ترك أن يركع الخ كذا في الأصل وحرر العبارة . كتبه . صححه .

المسبوق قلنا هذا نخل له وجه ولكن الأرجح أنه لا فرق لأنهم منفردون في هذه الحالة كالمسبوق وقد نقل هذا النص عن الأم الشيخ أبو حامد وغيره ولم يتعرضوا للجهر الذي ذكرناه وتعرض له ابن الصباغ في الشامل بعد نقل النص المذكور * وفي اختلاف العراقيين في أول باب الصلاة وإذا أتى الرجل إلى الإمام في أيام التشرية وقد سبقه بركعة فسلم الإمام عند فراغه فإن أبا حنيفة كان يقول يقوم الرجل فيقضى ولا يكبر معه لأن التكبير ليس من الصلاة إنما هو بعدها وبه يأخذ (عنه أبو يوسف) وكان ابن أبي ليلى يقول يكبر ثم يقوم فيقضى (قال الشافعي) وإذا سبق الرجل بتمتع من الصلاة في أيام التشرية فسلم الإمام فكبر لم يكبر المسبوق بتمتع من الصلاة وقضى الذي عليه فإذا سلم كبر وذلك أن التكبير أيام التشرية ليس من الصلاة إنما هو ذكر بعدها وإنما يتبع الإمام فيما كان من الصلاة وهذا ليس من الصلاة .

باب صلاة المسافرين ^(١)

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى قال الله عز وجل « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتككم الذين كفروا » الآية . قال فكان بيننا في كتاب الله تعالى أن قصر الصلاة في الضرب في الأرض والخوف تخفيف من الله عز وجل عن خلقه لا أن فرضا عليهم أن يقصروا كما كان قوله « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوهن فرجة » رخصة لا أن حتما عليهم أن يطلقوهن في هذه الحال وكما كان قوله « ليس عليكم جناح أن تبتعوا فضلا من ربكم » يريد والله تعالى أعلم أن تتجروا في الحج لا أن حتما عليهم أن يتجروا وكما كان قوله « فليس عليكم جناح أن يذعن ثيابهن » وكما كان قوله « ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم » الآية لأن حتما عليهم أن يأكلوا من بيوتهم ولا يذعن ثيابهم (قال الشافعي) والقصر في الخوف والسفر بالكتاب ثم بالسنة والقصر في السفر بلا خوف سنة والكتاب يدل على أن القصر في السفر بلا خوف رخصة من الله عز وجل لأن حتما عليهم أن يقصروا كما كان ذلك في الخوف والسفر أخبرنا مسلم بن خالد وعبد الحميد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله عز وجل « أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتككم الذين كفروا » فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » أخبرنا إبراهيم بن محمد عن طلحة ابن عمرو عن عطاء عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة في السفر وأتم أخبرنا إبراهيم عن ابن حرملة عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خياركم الذين إذا سافروا قصرُوا الصلاة وأقظروا » أو قال : لم يصوموا (قال) فلاختيار والذي أفعل مسافرا وأحب أن يفعل قصر الصلاة في الخوف والسفر وفي السفر بلا خوف ومن أتم الصلاة فيهما لم تفسد عليه صلاته جلس في مثنى قدر التمسد أو لم يجلس وأكره ترك القصر وأنهى عنه إذا كان رغبة عن السنة فيه وأكره ترك المسح على الخفين رغبة عن السنة فيه ومن ترك المسح على الخفين غير رغبة عن السنة لم أكره له ذلك (قال) ولا اختلاف أن أقصر إنما هو في ثلاث صلوات الظهر والعصر والعشاء وذلك أنهم أربع فضيلين ركعتين ركعتين ولا قصر في المغرب ولا الصبح ومن سعة لسان العرب أن يكون أريد بالقصر بعض الصلاة دون بعض وإن كان مخرج الكلام فيها عاما فإن قال قائل : قد

(١) قال سراج الدين البلقيني : وليس في التراجم وذكر أوله في باب جماع فرض الصلاة وأعقبه بأربع تراجم تتعلق بما نحن فيه وسنذكرها اهـ .

كره مض ساس أن أتم بعض أمرائهم بنى قبل السكرابية وجهان فإن كانوا كرهوا ذلك اختياراً للقصر لأنه السنة فكذلك قبول ونختار السنة في القصر وإن كرهوا ذلك أن قاصراً أقصر لأنه لا يرى القصر إلا في خوف وقد قصر النبي صلى الله عليه وسلم في غير خوف فهكذا قلنا نكره ترك شيء من السنن رغبة عنها ولا يجوز أن يكون أحد ممن مضى والله تعالى أعلم كره ذلك إلا على أن يترك رغبة عنه فإن قيل فنادل على ذلك؟ قيل صلاتهم مع من أتم أربعاً وإذا صلوا وحداناً صلوا ركعتين وأن ابن مسعود ذكر إتمام الصلاة بمنى في منزله وعابه ثم قام فصلى أربعاً فقيل له في ذلك فقال الخلاف شر ولو كان فرض الصلاة في السفر ركعتين لم يتمها إن شاء الله تعالى منهم أحد ولم يتمها ابن مسعود في منزله ولكنه كما وصفت ولم يحز أن يتمها مسافر مع مقيم إن قال فقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت الصلاة ركعتين قيل له قد آتمت عائشة في السفر بعد ما كانت تقصر فإن قال فائل فما وجه قولها؟ قيل له تقول فرضت ابن أزد من المسافرين وقد ذهب بعض أهل هذا الكلام إلى غير هذا المعنى فقال إذا فرضت ركعتين في السفر وأذن الله تعالى بالقصر في الخوف فصلاة الخوف ركعة فإن قال فما الحجة عليهم وعلى أحد إن تأول قولها على غير ما قلت؟ قلنا مالا حجة في شيء معه بما ذكرنا من الكتاب ثم السنة ثم إجماع العامة على أن صلاة المسافرين أربع مع الإمام المقيم ولو كان فرض صلاتهم ركعتين ماجاز لهم أن يصلوها أربعاً مع مقيم ولا غيره .

جماع تفريع صلاة المسافر

أخبرنا الربيع قال قال الشافعي لا تختلف صلاة المكتوبة في الحضر والسفر إلا في الأذان والوقت وانقصر فأما ما سوى ذلك فبها سواء ^(١) ما يجهر أو يخاف في السفر فيما يجهر فيه ويخاف في الحضر ويكمل في السفر كما يكمل في الحضر فأما التخفيف فإذا جاء بأقل ما عليه في السفر والحضر أجزأه لا يرى أن يخفف في السفر عن صلاة الحضر إلا من عذر ويأتى بما يجزيه والإمامة في السفر والحضر سواء ولا أحب ترك الأذان في السفر وتركه فيه أخف من تركه في الحضر وأختار الاجتماع للصلاة في السفر وإن صلت كل رقة على حدها أجزأها ذلك إن شاء الله تعالى وإن اجتمع مسافرون ومقيمون فإمامة المقيمين أحب إلى ولا بأس أن يؤم المسافرون المقيمين . ولا يقصر الذي يريد السفر حتى يخرج من يوت القرية التي سافر منها كلها فإذا دخل أدنى يوت القرية التي يريد المقام بها أتم أخبرنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاً وصليت معه العصر بذي الحليفة ركعتين أخبرنا سفيان عن محمد بن المنكدر أنه سمع أنس بن مالك يقول مثل ذلك إلا أنه قال بذي الحليفة أخبرنا سفيان عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس مثل ذلك (قال) وفي هذا دليل أن الرجل لا يقصر بنية السفر دون العمل في السفر فلو أن رجلاً نوى أن يسافر فلم يثبت به سفره لم يكن له أن يقصر (قال) ولو أثبت به سفره ثم نوى أن يقيم أتم الصلاة ونية المقام مقام لأنه مقيم وتجتمع فيه النية وأنه مقيم ولا تكون نية السفر سفرًا لأن النية تكون منفردة ولا سفر معها إذا كان مقبلاً والنية لا يكون لها حكم إلا بشيء معها فلو أن رجلاً خرج مسافراً قصر الصلاة ثم افتتح الظهر بنوى أن يجمع بينها وبين العصر ثم نوى المقام في الظهر قبل أن ينصرف من ركعتين كان عليه أن يبيى حتى يته أربعاً ولم يكن عليه أن يستأنف لأنه في فرض الظهر لا في غيرها لأنه كان له أن يقصر إن شاء ولم يحدث نية في المقام وكذلك إذا فرغ من الركعتين ما لم يسلم فإذا سلم ثم نوى أن يقيم أتم فيها يستقبل ولم يكن عليه أن يعيدها مضى ولو كان نوى في صلاة الظهر

(١) قوله: ما يجهر أو يخاف «ما» مصدرية أو زائدة من التامع. كشيء مصدحه .

إتمام ثم سلم من الركعتين استأنف الظهر أربعاً ولو لم ينو المقام فافتتح ينوي أن يقصر ثم بدله أن يتم قبل أن يتضي من صلاته شيء أو بعد كان ذلك له ولم تقصد عليه صلاته لأنه لم يزد في صلاته شيئاً ليس منها إنما ترك القصر الذي كان مباحاً له وكان التمام غير محظور عليه ولو صلى مسافر بمسافرين ومقيمين ونوى أن يصلي ركعتين فلم يكمل صلاة حتى نوى أن يتم الصلاة بغير مقام أو ترك الرخصة في القصر كان على المسافرين والمقيمين إتمام ولم تقصد على واحد من الفريقين صلاته وكانوا كمن صلى خلف مقيم ولو فسدت على مسافر منهم صلاته وقد دخل معه كان عليه أن يصلي أربعاً وكان كمسافر دخل في صلاة مقيم ففسدت عليه صلاته فعليه أن يصلي أربعاً لأنه وجب عليه عدد صلاة مقيم في الصلاة التي دخل معها فيها (قال) ولو صلى مسافر خلف مسافر ففسدت عليه صلاته فانصرف ليتوضأ فعلم أن المسافر صلى ركعتين لم يكن عليه إلا ركعتان وإن علم أن المسافر صلى أربعاً أو لم يعلم صلى أربعاً أو ثنتين صلى أربعاً لا يحجزه غير ذلك ولو صلى مسافر خلف رجل لا يعلم مسافر هو أو مقيم ركعة ثم انصرف الإمام من صلاته أو فسدت على المسافر صلاته أو انتقص وضوؤه كان عليه أن يصلي أربعاً لا يحجزه غير ذلك ولو أن مسافراً صلى بمسافرين ومقيمين فرغف قدم مقيماً كان على المسافرين والمقيمين والإمام الراجع أن يصلوا أربعاً لأنه لم يكمل لواحد من القوم صلاة حتى كان فيها في صلاة مقيم ولو صلى مسافر بمسافرين ومقيمين ركعتين أتم المقيمون وقصر المسافرون إن شاءوا فإن نوا أو واحد منهم أن يصلوا أربعاً كانوا كالمقيمين يتمون بالنية وإنما يلزمهم التمام بالنية إذا نوا مع الدخول في الصلاة أو بعده وقبل الخروج منها الإتمام فأما من قام من المسافرين إلى الصلاة ينوي أربعاً فلم يكبر حتى نوى الثنتين أو نوى أربعاً بعد تسليمه من الثنتين فليس عليه أن يصلي أربعاً ولو أن مسافراً أم مسافرين ومقيمين فكانت نيته الثنتين فعلى أربعاً ساهياً فعليه سجود السهو وإن كان معه مقيمون صلوا بصلاته وهم ينوون بها فريضتهم فهي عنهم محزنة لأنه قد كان له أن يتم وتكون صلاتهم خلفه تامة وإن كان من خلفه من المسافرين نوا إتمام الصلاة لأنفسهم فصلاتهم تامة وإن كانوا لم ينووا إتمام الصلاة لأنفسهم إلا بأنهم رأوا أنه أتم لنفسه لاسهوا فصلاتهم محزنة لأنه قد كان لزمهم أن يصلوا أربعاً خلف من صلى أربعاً وإن كانوا صلوا الركعتين معه على غير شيء من هذه النية وعلى أنه عندهم ساه فاتبعوه ولم يريدوا الإتمام لأنفسهم فعليه إعادة الصلاة ولا أحسبه بمسكنهم أن يعدلوا سهوه لأن له أن يقصر ويتم فإذا أتم فعلى من خلفه اتباعه مسافرين كانوا أو مقيمين فأى مسافر صلى مع مسافر أو مقيم وهو لا يعرف أمسافر إمامه أم مقيم فعليه أن يصلي أربعاً إلا أن يعلم أن المسافر لم يصل إلا ركعتين فيسكون له أن يصلي ركعتين وإن خفي ذلك عليه كان عليه أن يصلي أربعاً لا يحجزه غير ذلك لأنه لا يدري لعل المسافر كان ممن يتم صلاته تلك أولاً وإذا افتتح المسافر الصلاة بنية القصر ثم ذهب عليه أنوى عند افتتاحها الإتمام أو القصر فعليه الإتمام فإذا ذكر أنه افتتحها ينوي القصر بعد نسيانه فعليه الإتمام لأنه كان فيها في حال عليه أن يتم ولا يكون له أن يقصر عنها بخال ولو أفسدها صلاتها تماماً لا يحجزه غير ذلك ولو افتتح الظهر ينويها لا ينوي بها قصر ولا إتماماً كان عليه الإتمام ولا يكون له القصر إلا أن تكون نيته مع الدخول في الصلاة لا تقدم النية الدخول ولا الدخول نية القصر فإذا كان هذا فله أن يقصر وإذا لم يكن هكذا فعليه أن يتم ونوا افتتاحها ونية القصر ثم نوى أن يتم أو شك في نيته في القصر أتم في كل حال ولو سهل أن

يكون له القصر في السفر فأنه كانت صلاته تامة ولو جهل رجل يقصر وهو يرى أن ليس له أن يقصر أعاد كل صلاة قصرها ولم يعد شيئاً مما لم يقصر من الصلاة ولو كان رجل في سفر تقصر فيه الصلاة فأنه بعض الصلوات وقصر بعضها كان ذلك له كما لو وجب عليه الوضوء فمسح على الخفين صلاة وتزوع وتوضأ وغسل رجله صلاة كان ذلك له وكما لو صام يوماً من شهر رمضان مسافراً وأفطر آخر كان له ذلك وإذا رقد رجل عن صلاة في سفر أو نسيها فذكرها في الحضر صلاها صلاة حضر ولا يجزئه عندي إلهي لأنه إنما كان له القصر في حال فزالت تلك الحال فصار يتدبى صلاتها في حال ليس له فيها القصر ولو نسي صلاة ظهر لا يدرى أصلاة حضر أو سفر؟ لزمه أن يعليها صلاة حضر إن صلاها مسافراً أو مقبلاً، ولو نسي ظهرها في حضر فذكرها بعد فواتها في السفر صلاها صلاة حضر لا يجزئه غير ذلك ولو ذكرها وقد بقي عليه من وقت الظهر شيء كان له أن يعليها صلاة سفر (١).

السفر الذي تقصر في مثله الصلاة بالخوف

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) رحمه الله تعالى قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره إلى مكة وهي تسع أو عشر فدل قصره صلى الله عليه وسلم على أن يقصر في مثل ما قصر فيه وأكثر منه ولم يجز القياس على قصره إلا بواحدة من اثنتين أن لا يقصر إلا في مثل ما قصر فيه وفوقه فلما لم أعلم مخالفاً في أن يقصر في أقل من سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قصر فيه لم يجز أن نقيس على هذا الوجه كان الوجه الثاني أن يكون إذا قصر في سفر ولم يحفظ عنه أن لا يقصر فيما دونه أن يقصر فيما يقع عليه اسم سفر كما يتيم ويصلي النافلة على الدابة حيث توجهت فيما وقع عليه اسم سفر ولم يبلغنا أن يقصر فيما دون يومين إلا أن عامة من حفظنا عنه لا يغلط في أن لا يقصر فيما دونهما فللمعنى عندى أن يقصر فيما كان مسيرة ليلتين قاصدين وذلك ستة وأربعون ميلاً بالهشمية ولا يقصر فيما دونها وأما أنا فأحب أن لا أقصر في أقل من ثلاث احتياطاً

(١) القصر والإعام في السفر في الخوف وغير الخوف

من كتاب اختلاف الحديث

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) رحمه الله تعالى قال الله جل وعز « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » الآية (قَالَ الشَّافِعِيُّ) وكان يينا في كتاب الله تعالى أن القصر في السفر في الخوف وغير الخوف معا رخصة من الله لأن الله عز وجل فرض أن تقصروا كما كان بينا في كتاب الله جل وعز أن قوله « لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن » رخصة لأن حتماً من الله جل وعز أن يطلقوهن من قبل أن تمسوهن وكما كان بينا في كتاب الله عز ذكره « ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم » إلى جميعاً أو أشتاتاً الآية رخصة من الله جل وعز لأن الله حتم عليهم أن يأكلوا من بيوتهم ولا بيوت آبائهم ولا جميعاً ولا أشتاتاً (قَالَ الشَّافِعِيُّ) فإذا كان القصر في الخوف والسفر رخصة من الله جل وعز كان كذلك القصر في السفر بلا خوف فمن قصر في الخوف وسفر قصر بكتاب الله جل وعز ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قصر في سفر بلا خوف قصر بنص السنة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله جل وعز تصدق بها على عباده فإن قال قائل : فأين الدلالة على ما وصفت؟ قيل له أخبرنا مسلم بن خالد وعبد الحميد بن عبد العزيز عن ابن جريج قال أخبرني ابن أبي عمير عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب : إنما قال الله تبارك وتعالى « أن

على نفسى وإن ترك التقصر مباح لى فإن قال قائل فهل فى أن يقصر فى يومين حجة بخبر مقدم ؟ قيل : نعم عن ابن عباس وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أخبرنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس أنه سئل أنقص إلى عرفة فقال : لا ولكن إلى عسفان وإلى جدة وإلى الطائف قال وأقرب هذا من مكة ستة وأربعون ميلا بالأميال الهاشمية وهى مسيرة ليلتين قاصدين دبيب الأقدام وسير الثقل أخبرنا مالك عن نافع أنه كان يسافر مع ابن عمر البريد فلا يقصر الصلاة أخبرنا مالك عن نافع عن سالم أن ابن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة فى مسيره ذلك قال مالك وبين ذات النصب والمدينة أربعة برد أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه أنه ركب إلى رمة فقصر الصلاة فى مسيره ذلك قال مالك وذلك نحو من أربعة برد (قال الشيخ أبى) وإذا أراد الرجل أقل سفر تقصر فيه الصلاة لم يقصر حتى يخرج من منزله الذى يسافر منه وسواء كان المنزل قرية أو صحراء فإن كانت قرية لم يكن له أن يقصر حتى يجاوز بيوتها ولا يكون بين يديه منها بيت منفردا ولا متصلا وإن كان فى صحراء لم يقصر حتى يجاوز البقعة التى فيها منزله فإن كان فى عرض واد فحتى يقطع عرضه وإن كان فى طول واد فحتى يبين عن موضع منزله وإن كان فى حاضر مجتمع فحتى يجاوز مطال الحاضر ولو كان فى حاضر فغترق فحتى يجاوز ما قارب منزله من الحاضر وإن قصر فلم يجاوز ما وصفت أعاد الصلاة التى قصرها فى موضعه ذلك فإن خرج فقص سفر تقصر فيه الصلاة ليقم فيه أربعة ثم يسافر إلى غيره قصر الصلاة إلى أن يبلغ الموضع الذى نوى المقام فيه فإن بلغه وأحدث نية فى أن يجعله موضع اجتياز لا مقام أتم فيه فإذا خرج منه مسافرا قصر وبتم بنية المقام لأن المقام يكون بنية ولا يقصر بنية السفر حتى يثبت به السير ولو خرج يريد بلدا يقيم فيها أربعة ثم بلدا بعده فإن لم يكن البلد الذى نوى أن يأتى أولا مما تقصر إليه الصلاة لم يقصرها إليه وإذا خرج منه فإن كان الذى يريد مما تقصر إليه الصلاة قصر من موضع مخرجه من البلد الذى نوى أن يقيم به أربعة (١) قصر وإلا لم يقصر فإن رجع من البلد الثانى يريد بلده قاصدا وهو مما تقصر إليه الصلاة قصر ولو كانت المسألة بحالها فكانت نيته أن يجعل طريقه على بلد لا يهرجه عن الطريق ولا يريد به مقاما كان له أن يقصر إذا كانت غاية سفره إلى بلد تقصر إليه الصلاة لأنه لم ينو بالبلد دونه مقاما ولا حاجة وإنما هو طريق وإنما لا يقصر إذا قصد فى حاجة فيه وهو مما لا تقصر إليه الصلاة وإذا أراد بلدا تقصر إليه الصلاة فأثبت به سفره ثم بدا له

تقصروا من الصلاة إن خفتم فقد أمن الناس فقال عمر عجب مما عجبتم منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته (قال الشيخ أبى) فدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن التقصر فى السفر بلا خوف صدقة من الله جل وعز والصدقة رخصة لأحتم من الله أن يقصروا ودلت على أن يقصروا فى السفر بلا خوف إن شاء المسافر وأن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر وقصر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا عبد الوهّاب بن عبد الحميد عن أيوب السخيتى عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة آمنا لا تخاف إلا الله عز وجل فصلّى ركعتين حدثنا الربيع قال حدثنا الشافعى أخبرنا إبراهيم عن أبي يحيى عن طلحة ابن عمرو عن عطاء عن عائشة قالت: كل ذلك قد فعل رسول الله ، أتم فى السفر وقصر .

(١) لعل لفظ «قصر» تكرر من الناس ، تأمل . كتبه مصححه .

قيل أن يبلغ البلد أو موضعا تقصر إليه الصلاة الرجوع إلى بلده آتم وإذا آتم فإن بدا له أن يضي بوجهه آتم بخاله إلا أن يكون الغاية من سفره مما تقصر إليه الصلاة من موضعه الذي آتم إليه وإذا أراد رجل بدا له طريقان المقاصد منها إذا سلك لم يكن بينه وبينه ما يقصر إليه الصلاة والآخر إذا سلك كان بينه وبينه ما يقصر إليه الصلاة فأى الطريقين سلك فليس له عندى قصر الصلاة إنما يكون له قصر الصلاة إذا لم يكن إليها طريق إلا مسافة قدر ما تقصر إليها الصلاة إلا من عدو يتخوف في الطريق المقاصد أو حوزة أو مرفق له في الطريق الأبعد فإذا كان هكذا كان له أن يقصر إذا كانت مسافة طريقه ما يقصر إليه الصلاة (قال الشافعي) وسواء في القصر المريض والصحيح ونعبد والحر والأثني والذكر إذا سافروا بما في غير معصية الله تعالى فأما من سافر باغيا على مسلم أو معاهد أو يقطع طريقا أو يفسد في الأرض أو أعمد يخرج آتقا من سيده أو الرجل حاربا لجمع حقاقره أو مافى

الاختلاف في الإتمام

(من اختلاف الحديث) أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رحمه الله تعالى قال لي بعض الناس من آتم في السفر فسدت صلاته لأن أصل فرض الصلاة في السفر ركعتان إلا أن يجلس قدر التمشيد في مثنى فيكون ذلك كالقطع للصلاة أو يدرك مقبلا بآتم به في صلاته قبل أن يسلم منها فيتم (قال الشافعي) يقال لهذا ما قلت للمسافر أن يتم ولا صححت قولك عليه أن يقصر قال فكيف (قلت) أترأت لو كان المسافر إذا صلى أربعاً كانت اثنتان منها نافلة أكان له أن يصلي خلف مقيم لقد كان يلزمك في قولك أن لا يصلي خلف مقيم أبداً إلا فسدت صلاته من وجهين أحدهما أنه خلط عندك نافلة بفريضة والآخر أنك تقول إذا اختلفت نية الإمام والمأموم فسدت صلاة المأموم ونية الإمام والمأموم مختلفة ههنا في أكثر الأشياء وذلك عدد الصلاة (قال) إني أقول إذا دخل خلف المقيم حال فرضه (قلت) بأنه يصير مقبلا أو هو مسافر؟ قال بل هو مسافر (قلت) فمن أين يحول فرضه؟ قال قلنا إنه إجماع من الناس أن المسافر إذا صلى خلف مقيم آتم (قلت) فكان ينبغي أن لو لم تعلم في أن المسافر أن يتم إن شاء كتابنا ولا سنة أن يدل ذلك هذا على أن له أن يتم وقلت له قلت فيه قولاً محالاً قال وما هو؟ قلت أترأت المصلي المقيم إذا جلس في مثنى من صلاته قدر التمشيد أيقطع ذلك صلاته؟ قال لا ولا يقطعها إلا السلام أو الكلام أو العمل الذي يفسد الصلاة (قلت) فلم زعمت أن المسافر إذا جلس في مثنى قدر التمشيد وهو يتوى حين دخل في الصلاة في كل حال أن يصلي أربعاً فصلى أربعاً تمت صلاته إلا أن الأولتين الفرض والآخرتين نافلة وقد وصلها قال كان له أن يسلم منهما قلت وقولك كان له بصيره في حكم من سلم منهما أو لا يكون في حكمه إلا بالسلام فما علمته زاد على أن قال فأنا أضيق عليه إن قلت تفسد قلت فقد ضيق إن سها فلم يجلس في مثنى وصلى أربعاً فرعمت أن صلاته تفسد لأنه خلط نافلة بفريضة فما علمتكم واقفت قولاً ماضياً ولا قياساً صحيحاً ولا زدت على أن اخترت قولاً أحدثته محالاً قال فذبح هذا ولكن لم نقل أنت إن فرضه ركعتان؟ قلت أقول له أن يصلي ركعتين بالرخصة لأن حتماً عليه أن يصلي ركعتين في السفر كما قلت في المسح على الخفين لأن يغسل رجله وله أن يمسح على خفيه قال فكيف قالت عائشة؟ قالت أخبرنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت أول ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فزيد في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر قال الزهري قلت فما شأن عائشة كانت تتم الصلاة قال إنها تناولت ماتأول عثمان (قال الشافعي) فقال فما تقول في قول عائشة قالت أقول إن معناه عندى على غير ما أوردت بالدلالة عنها قال وما معناه قلت إن صلاة المسافر أقرت على ركعتين إن شاء قال وما دل على أن هذا معناه عنده قلت إنها آتمت في السفر قال فما قول عروة إنها تناولت ماتأول عثمان قلت لا أدري

مثل هذا المعنى أو غيره من المعصية فليس له أن يقصر فإن قصر أعاد كل صلاة صلاها لأن القصر رخصة وإنما جعلت الرخصة لمن لم يكن عاصيا ألا ترى إلى قوله تعالى «من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» وهكذا لا يمتنع على الحفين ولا يجمع الصلاة مسافر في معصية وهكذا لا يصل إلى غير القبلة نافذة ولا يخفف عن من كان سفره في معصية الله تعالى ومن كان من أهل مكة فحجج أتم الصلاة بمنى وعرفة وكذلك أهل عرفة ومنى ومن قارب مكة ممن لا يكون سفره إلى عرفة مما تقصر فيه الصلاة وسواء فيما تقصر فيه الصلاة السفر المتعب والمترخي والحوف في السفر بطلب أو هرب والأمن لأن القصر إنما هو في غاية لافي تعب ولا في رفاهية ولو جاز أن يكون بالتعب لم يقصر في السفر الزيد في المحامل وقصد السير وقصر في السفر القاصد على القدمين والدابة في التعب والحوف فإذا حج القريب الذي بلده من مكة بحيث تقصر الصلاة فأزعم بكه مقام أربع أتم وإذا خرج إلى عرفة وهو يريد قضاء نسكه لا يريد مقام أربع

== أتأولت أن لها أن تتم وتقصر فاخترت الإتمام وكذلك روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وما روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقالت بتأله أولى بها من قول عروة أنها ذهبت إليه لو كان عروة ذهب إلى غير هذا وما أعراف، اذهب إليه قال فاعله حكاه عنها فقلت فما علمته حكاه عنها وإن كان حكاه فقد يقال تأول عثمان أن لا يقصر إلا خائف ومخف على ما تأول عثمان خبرا صحيحا قال فلعلها تأولت أنها أم المؤمنين قلت لم تزل للمؤمنين أما وهي تقصر ثم أتمت بعد وحالها في أنها أم المؤمنين قبل القصر وبعده سواء وقد قصرت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمت قال أما إن ليست لي عليك مسألة بأن أصل ما ذهب إليه وتذهب إليه أن ليس في أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة وإنك تذهب إلى أن فرض القرآن أن تقصر رخصة لاحتم وكذا روايتك في السنة قلت ما خفي على ذلك ولكني أحببت أن تكون على علم من أني لم أرك سلك طريقا في صلاة السفر إلا أخطأت في ذلك الطريق فتكون أو هن جميع قولك قال فقد عاب ابن مسعود على عثمان إتمامه بتي قلت وقام فضلي في منزلته بأصحابه فأتم قليل له عبت عثمان في الإتمام وأتمت فقال الخلاف شر قال نعم قلت وهذا مما وصفت من احتجاجك بما عليك قال وما في هذا مما على قلت أن ترى أن ابن مسعود كان يتم وهو يرى الإتمام ليس له قال ما يجوز أن يكون ابن مسعود أتم إلا والإتمام عنده له وإن اختار التقصر ولكن ما معنى عيب ابن مسعود الإتمام قلت له من عاب الإتمام على أن التمس رغب عن الرخصة فهو موضع يجوز له به القول كما تقول فيمن ترك المسح رغبة عن الرخصة ولا تقول ذلك فيمن تركه غير رغبة عنها قال أما إنه قد بلغنا عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عاب الإتمام وأتمها عثمان وصلى معه قلت فهذا مثل ما رويت عن ابن مسعود من أن صلاتهم لا تفسد أفترى أنهم في صلاتهم مع عثمان أنهم كانوا لا يجلسون في مثل ما يجوز هذا عليهم قلت أفنفسد صلاته وصلاتهم بأنهم يعلمون أنه يصل أربعة وإتمامه فرضه زعمت ركعتان أو تراخ إذا اتصوا به في الإتمام أو سها فقام يخالفونه فيجاسون في مثل ويصلون قال ما يجوز لي أن أقول هذا قلت قد قلته أولا ثم علمت أنه يلزمك فيه هذا فأمكنك عنه وقد اجترأت على قوله أولا وهو خلاف الكتاب والسنة وخلافهما أضيع عليك من خلاف من امتنع من أن يعطى خلافه قال فتقول ماذا قلت ما وصفت من أنهم مصيبون بالإتمام بأصل الفرض ومصيبون بالقصر بقبول الرخصة كما أقول في كل رخصة وأن لا موضع لعب الإتمام إلا أن يتم رجل يرغب عن قبول الرخصة .

إذا رجع إلى مكة قصر لأنه يقصر مقامه بسفر^(١) ويصلي بينه وبين بلده وإن كان يريد إذا قضى نسكه مقام أربع بمكة ثم بمنى وعرفة ومكة حتى يخرج من مكة مسافرا فيقصر وإذا ولي مسافرا مكة بالحج قصر حتى ينتهي إلى مكة ثم أتى بها وبعرفة ومنى لأنه انتهى إلى البلد الذي بها مقامه ما لم يعزل وكذلك مكة وسواء في ذلك أمير الحاج والسوقة لا يختلفون وهكذا لو عزل أمير مكة فأراد السفر ثم حتى يخرج من مكة وكان كرجل أراد سفرا ولم يسافر .

تطوع المسافر

(قال) وللمسافر أن يتطوع ليلا ونهارا قصر أو لم يقصر وثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتنفل ليلا وهو يقصر وروى عنه أنه كان يصلي قبل الظهر مسافرا ركعتين وقبل العصر أربعاً وثابت عنه أنه تنفل عام الفتح بثمان ركعات ضحى وقد قصر عام الفتح .

باب المقام الذي يتم بمثله الصلاة

أخبرنا سفيان عن عبد الرحمن بن حميد قال سأل عمر بن عبد العزيز جلساءه : ما سمعتم في مقام المهاجر بمكة ؟ قال السائب بن يزيد حدثني العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكث المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا فيبذل قلنا إذا أزمع المسافر أن يقيم بموضع أربعة أيام ولياليتين ليس فيهن يوم كان فيه مسافرا فدخل في بعضه ولا يوم يخرج في بعضه أتم الصلاة واستدللا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا وإنما يقضى نسكه في اليوم الذي يدخل فيه والمسافر لا يكون دهره سائرا ولا يكون مقبلا ولكنه يكون مقبلا مقام سفر وسائرا (قال) فأشبه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقام المهاجر ثلاثا حد مقام السفر وما جاوزه كان مقام الإقامة وليس بحسب اليوم الذي كان فيه سائرا ثم قدم ولا اليوم الذي كان فيه مقبلا ثم سار وأجلى عمر رضي الله تعالى عنه أهل الذمة من الحجاز وضرب لمن يقدم منهم تاجرا مقام ثلاث فأشبه ما وصفت من السنة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثا يقصر وقدم في حجة فأقام ثلاثا قبل مسيره إلى عرفة يقصر ولم يحسب اليوم الذي قدم فيه مكة لأنه كان فيه سائرا ولا يوم التروية لأنه خارج فيه فلما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا في سفر قصر فيه الصلاة أكثر من ثلاث لم يجز أن يكون الرجل مقبلا يقصر الصلاة إلا مقام مسافر لأن المعقول أن المسافر الذي لا يقيم فكان غاية مقام المسافر ما وصفت استدلالا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقامه فإن قصر الجميع مقام أربع فعليه إعادة كل صلاة صلاحها مقصورة وإذا قدم بلدا لا يجمع المقام به أربعاً فأقام بلدا حاجة أو علة من مرض وهو عازم على الخروج إذا أفاق أو فرغ ولا غاية لفراغه يعرفها قدرى فراغه في ساعة ولا يدري لعله أن لا يكون أياما فكل ما كان في هذا غير مقام حرب ولا خوف حرب قصر فإذا جاوز مقام أربع أحببت أن يتم وإن لم يتم أعاد ما صلى بالقصر بعد أربع ولو قيل الحرب وغير الحرب في هذا سواء كان مذهبا ومن قصر كما يقصر في خوف الحرب لم يمين لي أن عليه الإعادة وإن اختلفت ما وصفت وإن كان مقامه لحرب أو خوف حرب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام عام الفتح لحرب هوازن سبع عشرة أو ثمان عشرة يقصر ولم يجز في المقام للخوف إلا واحد من قولين إما أن يكون ما جاوز مقام النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العدد أتم فيه المقام الصلاة وإما أن يكون

(١) قوله : ويصلي بينه وبين بلده ، كذا في الأصل ، وانظرو : وقوله : وكذلك ، كذا في النسخ ، وامله وكذلك غير مكة نتأمل . كتبه مصححه .

له القصر أما كانت هذه حاله أو يقضى الحرب فلم أعلم في مذاهب العامة المذهب الآخر وإذا لم يكن مذهبا للمذهب الآخر فالأول أولى المذهبين وإذا أقام الرجل يبلد أنشأه ليس يبلد مقامه لحرب أو خوف أو تأهب لحرب قصر ما بينه وبين ثمان عشرة ليلة فإذا جاوزها أتم الصلاة حتى يفارق البلد تاركا المقام به أخذًا في سفره وهكذا إن كان محاربا أو خائفا دقيا في موضع سفر قصر ثمان عشرة فإذا جاوزها أتم وإن كان غير خائف قصر أربعة فإذا جاوزها أتم فإذا أجمع في واحدة من الحالين مقام أربع أتم خائفا كان أو غير خائف ولو سافر رجل فر يبلد في سفره فأقام به يوما وقال إن لقيت فلانا أقت أربعة أو أكثر من أربع قصر حتى يلقى فلانا فإذا لقي فلانا أتم وإن لقي فلانا فبدا له أن لا يقيم أربعة أتم لأنه قد نوى المقام ببلدائه واقفه والمقام يكون بالنية مع المقام لا اجتماع النية والمقام ونية السفر لا يكون له بها القصر حتى يكون معها سفر فتجتمع النية والسفر ولو قدم البلد فقال إن قدم فلان أقت فاستظره أربعة أتم بعدها في القول الذي اخبرته وإن لم يقدم فلان فإذا خرج من منازل القرية قصر وإن سافر رجل من مكة إلى المدينة قوله فيها بين مكة والمدينة مال أو أموال أو ماشية أو مواش فزول بشيء من ماله كان له أن يقصر ما لم يجمع المقام في شيء منها أربعة وكذلك إن كان له بشيء منها ذوقربة أو أصهار أو زوجة ولم ينو المقام في شيء من هذه أربعة قصر إن شاء قد قصر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه عام الفتح وفي حجته وفي حجة أبي بكر ولعدد منهم بمكة دار أو أكثر وقربات منهم أبو بكر له بمكة دار وقربة وعمر له بمكة دور كثيرة وعثمان له بمكة دار وقربة فلم أعلم منهم أحدا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإتمام ولا أتم ولا أتوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدومهم مكة بل حفظ عمن حفظ عنه منهم القصر بها ولو خرج رجل يريد لقاء رجل أو أخذ عبدا أو ضالة يبلد مسيره أقل ما تقصر إليه الصلاة أو أكثر فقال إن لقيت الحاجة دون البلد رجعت لم يكن له أن يقصر حتى تكون نيته بلوغ البلد الذي تقصر إليه الصلاة لا نية له في الرجوع دونه بحال (قال الشافعي) ولو خرج يريد بلدا تقصر إليه الصلاة بلا نية أن يبلغه بكل حال وقال لم يلبه أو أرجع عنه لم يقصر حتى ينوي بكل حالة بلوغه ولو خرج ينوي بلوغه لحاجة لا ينوي إن قضاها دونه الرجوع كان له القصر حتى لقي الحاجة دونه أو بدا له أن يرجع بالقتضاء الحاجة وكان موضعه الذي بلغ مما لا تقصر إليه الصلاة أتم في رجوعه وإن كان موضعه الذي بلغ مما تقصر إليه الصلاة أو ابتداء إليه السفر ثم بدا له الرجوع منه قصر الصلاة ولو بدا له المقام به أتم حتى يسافر منه ثم يقصر إذا سافر ولو خرج رجل يريد بلدا ثم بدا بعده فإن كان البلد الأدنى مما تقصر إليه الصلاة قصر عما وإن كان مما لا تقصر إليه الصلاة لم يقصرها فإذا خرج منها فإن كان بينه وبين البلد الذي يريد ما تقصر فيه الصلاة قصر وإن لم يكن لم يقصر لأن جعله حيثنذ مثل مبتدئ سفره كابتدائه من أهله وإذا رجع من البلد الأقصى فإن أراد بلده فإن كان بينهما ما يقصر فيه الصلاة قصر وإن لم يكن يقصر وإن أراد الرجوع إلى البلد الذي بينه وبين بلده ثم بلده لم يقصر إلا أن يكون أراد به إياها طريقا فيقصر وإذا خرج رجل من مكة يريد المدينة قصر فإن خاف في طريقه وهو عسفان فأراد المقام به أو الخروج إلى بلد غير المدينة ليقم أو يرتاد الخير به جعلته إذا ترك النية الأولى من سفره إلى المدينة مبتدئا السفر من عسفان فإن كان السفر الذي يريد من عسفان على ما لا تقصر إليه الصلاة لم يقصر وإن كان على ما تقصر إليه الصلاة قصر وكذلك إذا رجع منه يريد مكة أو بلدا سواه جعلته مبتدئ سفره منه فإن كانت حيث يريد ما تقصر إليه الصلاة قصر وإن كان مما لا تقصر إليه الصلاة لم يقصر والمسافر في أبر والبحر والنهر سواء وليس يعتبر بسير البحر والنهر كما لا يعتبر بسير البرد ولا الحيل ولا تنجب الركاب ولا رحف المقعد ولا شيب الزمن ولا سير الأجمال الثقال

ولكن إذا سافر في البحر والنهر مسيرة يحيط العلم أنها لو كانت في البر قصرت فيها الصلاة قصر وإن كان في شك من ذلك لم يقصر حتى يستيقن بأنهم مسيرة ما تقصر فيها الصلاة والمقام في الراسي والمواضع التي يقام فيها في النهار كالمقام في البر لا يختلف فإذا أزعج مقام أربع في موضع أتم وإذا لم يزعج مقام أربع قصر وإذا حبسه الريح في البحر ولم يزعج مقاما إلا ليجد السبيل إلى الخروج بالريح قصر ما بينه وبين أربع فإذا مضت أربع أتم كما وصفت في الاختيار فإذا أثبت به مسيرة قصر فإن رده الريح قصر حتى يجمع مقام أربع فيتم حين يجمع بالنية مقام أربع أو يتم أربعاً إن لم يزعج مقاما فيتم بمقام أربع في الاختيار وإذا كان الرجل مالكا للسفينة وكان فيها منزله وكان معه فيها أهله أو لا أهل له معه فيها فأحب إلى أن يتم وله أن يقصر إذا سافر وعليه حيث أراد مقاما غير مقام سفر أن يتم وهو فيها كالغريب يتكازها لا يختلفان فيها له غير أني أحب له أن يتم وهكذا أجراؤه وركبان مركبه وإذا كان الرجل من أهل البادية فداره حيث أراد المقام وإن كان ممن لاملال له ولادار يصير إليها وكان سيارة يتبع أبدا مواقع القطر حل بتوضع ثم شاء برقاً فانتجعه فإن استيقن أنه يلد تقصر إليه الصلاة قصر وإن شك لم يقصر وإن استيقن أنه يلد تقصر إليه الصلاة وكانت نيته إن مر بتوضع محض أو موافق له في المنزل دونه أن ينزل لم يقصر أبدأما كانت نيته أن ينزل حيث حمد من الأرض ولا يجوز له أن يقصر أبدا حتى يكون على يقين من أنه يريد سفراً لأعرجة له عنه لإعرجة المنزل ويبلغ ويكون السفر مما تقصر فيه الصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولو خرج قوم من بلد يريدون بلدا تقصر فيه الصلاة ونيتهم إذا مروا بتوضع محض أن يرتعوا فيه ما احتملهم لم يكن لهم أن يقصروا فإن كانت نيته أن يرتعوا فيه اليوم واليومين لا يبلغوا أن ينووا فيه مقام أربع فلهم أن يقصروا وإذا مروا بتوضع فأرادوا فيه مقام أربع أتموا فإن لم يريدوا مقام أربع وأقاموا أربعاً أتموا بعد مقام الأربع في الاختيار .

إيجاب الجمعة

أخبرنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا محمد بن إدريس الشافعي قال قال الله تبارك وتعالى « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » الآية وقال الله عز وجل « وشاهد ومشهود » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صفوان بن سليم عن نافع بن جبير وعطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه « قال شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ودلت السنة من فرض الجمعة على ما دل عليه كتاب الله تبارك وتعالى (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا ابن عيينة عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نحن الآخرون ونحن السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله إلا أنه قال: بأئد أنهم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب

من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم (بمعنى الجمعة) فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتاس لما فيه تبع السبت والأحد» (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) والتأويل ثم السنة يدلان على إيجاب الجمعة وعلم أن يوم الجمعة اليوم الذى بين الخميس والسبت من العلم الذى دله الجماعة عن الجماعة عن نبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من بعده من المسلمين كما قالوا الظهر أربعاً والمغرب ثلاثاً وكانت العرب تسميه قبل الإسلام «عروبة» قال الشاعر :

نفسى الفداء لأقوم هو خلطوا يوم العروبة أزواداً بأزواد

(**فَاللَّيْثَانِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني سلمة بن عبد الله الخطمى عن محمد بن كعب القرظى أنه سمع رجلاً من بنى وائل يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً» (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) ومن كان مقياً يترك التجب فيه الجمعة من بالغ حر لا عذر له وجبت عليه الجمعة (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) والعذر المرض الذى لا يقدر معه على شهود الجمعة إلا بأن يزيد في مرضه أو يبلغ به مشقة غير محتملة أو يحبسها السلطان أو من لا يقدر على الامتناع منه بالقلبة أو يموت بعض من يقوم بأمره من قرابة أو ذى أسرة من صهر أو مودة أو من يختصب في ولاية أمره الأجر فإن كان هذا فترك الجمعة (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن مرض له ولد أو والد فرآه مغزولاً به وخاف فوت نفسه فلا بأس عليه أن يدع له الجمعة وكذلك إن لم يكن ذلك به وكان ضائعاً لا قيم له غيره أو له قيم غيره له شغل في وقت الجمعة عنه فلا بأس أن يدع له الجمعة (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن ابن أبي ذئب أن ابن عمر دعى وهو يستحم للجمعة لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو يموت فأثناه وترك الجمعة (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن أصابه غرق أو حرق أو سرق وكان يرجو في تخلفه عن الجمعة دفع ذلك أو تدارك شيء فأت منه فلا بأس أن يدع له الجمعة وكذلك إن ضل له ولد أو مال من رقيق أو حيوان أو غيره فرجاً في تخلفه تداركه كان ذلك له (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فإن كان خائفاً إذا خرج إلى الجمعة أن يحبسها السلطان بغير حق كان له التخلف عن الجمعة فإن كان السلطان يحبس بحق مسلم في دم أو حد لم يسعه التخلف عن الجمعة ولا الحرب في غير الجمعة من صاحبه إلا أن يكون يرجو أن يدفع الحد بغفو أو قصاص يصلح فأرجو أن يسعه ذلك (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن كان تخيه عن غيره عسره ورسه التخلف عن الجمعة وإن كان موسراً بقضاء دينه لم يسعه التخلف عن الجمعة خوفاً الحبس (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن كان يريد سفراً لم أحب له في الاختيار أن يسافر يوم الجمعة بعد الفجر ويحوز له أن يسافر قبل الفجر (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن كان مسافراً قد أجمع مقام أربع مثل المقيم وإن لم يجمع مقام أربع فلا يخرج عندي بالتخلف عن الجمعة وله أن يسير ولا يحضر الجمعة (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن الأسود بن قيس عن أبيه أن عمر أبصر رجلاً عليه هيئة السفر وهو يقول لولا أن اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر : فأخرج فإن الجمعة لا تحبس عن سفر (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وليس على المسافر أن يترك الجمعة إلا أن يجمع فيه مقام أربع فتلزمه الجمعة إن كانت في مقامه وإذا لزمته لم يكن له أن يسافر بعد الفجر يوم الجمعة حتى يجمع (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وليس على غير البالغين ولا على النساء ولا على العبيد جمعة وأحب للعبيد إذا أذن لهم أن يجمعوا وللعتاة إذا أذن لهم والعلمان ولا أعلم منهم أحدا يخرج بترك الجمعة بخال (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) والمكاتب والمدير والمأذون له في التجارة وسائر شئ في هذا سواء (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإذا اعتق بعض العبد فكانت الجمعة في يومه الذى يترك فيه نفسه لم أرخص له في ترك الجمعة وإن تركها لم أقل له أنه خرج كما يخرج الحر لو تركها لأنها لازمة للحر بكل حال إلا من عذر وهذا قد بأي على أحوال لا يلزمه

فيها للرق (**قال الشافعي**) ومن قلت لا جمعة عليه من الأحرار للعذر بالحبس أو غيره ومن النساء وغير البائعين والممالك فإذا شهد الجمعة صلاها ركعتين وإذا أدرك منها ركعة أضاف إليها أخرى وأجزأته عن الجمعة (**قال الشافعي**) وإنما قيل لا جمعة عليه والله تعالى أعلم لا يخرجون بركه كما يكون المرء فقيرا لا يجد مركبا وزادا فيتكلف المشي والتوصل بالعمل في الطريق والمسألة فيجرح فيجزي عنه أو يكون كبيرا لا يقدر على الركوب فيتحمل على أن يربط على دابة فيكون له حج ويكون الرجل مسافرا أو مريضا معذورا بترك الصوم فيصوم فيجزي عنه ليس أن واحدا من هؤلاء لا يكتب له أجر ما عمل من هذا فيكون من أهله وإن كان لا يخرج بركه (**قال الشافعي**) ولا أحب لواحد ممن له ترك الجمعة من الأحرار للعذر ولا من النساء وغير البائعين والعبيد أن يصلي الظهر حتى ينصرف الإمام أو يتأخر انصرافه بأن يحتاط حتى يرى أنه قد انصرف لأنه لعله يقدر على إتيان الجمعة فيكون إتيانها خيرا له ولا أكره إذا انصرف الإمام أن يصلا جماعة حيث كانوا إذا كان ذلك غير رغبة عن الصلاة مع الإمام (**قال الشافعي**) وإن صلا جماعة أو فرادى بعد انزوال وقبل انصراف الإمام فلا إعادة عليهم لأنهم معذورون بترك الجمعة (**قال الشافعي**) وإن صلا جماعة أو فرادى فأدركوا الجمعة مع الإمام صلوها وهي لهم نافلة (**قال الشافعي**) فأما من عليه الجمعة ممن لا عذر له في التخلف عنها فليس له أن يصلي الجمعة مع الإمام فإن صلاها بعد انزوال وقبل انصراف الإمام لم تجز عنه وعليه أن يعيدها إذا انصرف الإمام ظهرا أو أمرا من قبل أنه لم يكن أن يصليها وكان عليه إتيان الجمعة . فلما فاتته صلاها قضاء وكان كمن ترك الصلاة حتى فاتته وقتها ويصليها قضاء ويجمعها ولا أكره جمعها إلا أن يجمعها استخفافا بالجمعة أو رغبة عن الصلاة خلف الأئمة (**قال الشافعي**) وأمر أهل السجن وأهل الصناعات عن العييد بأن يجمعوها وإخفاؤهم الجع أحب إلى من إعلانه خوفا أن يظن بهم أنهم جمعوا رغبة عن الصلاة مع الأئمة .

العدد الذين إذا كانوا في قرية وجبت عليهم الجمعة

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى لما كانت الجمعة واجبة واحتملت أن تكون تجب على كل مصل بلا وقت عدد مصلين وأين كان المصل من منزل ومقام وطمع فلم نعلم خلافا في أن لا جمعة عليه إلا في دار ومقام ولم أحفظ أن الجمعة تجب على أقل من أربعين رجلا وقد قال غيرنا لا تجب إلا على أهل مصر جامع (**قال الشافعي**) وسمعت عددا من أصحابنا يقولون تجب الجمعة على أهل دار ومقام إذا كانوا أربعين رجلا وكانوا أهل قرية قلنا به وكان أقل ما علمناه قبله ولم يجز عندي أن أدع القول به وليس خبر لازم يخالفه وقد روى من حيث لا يثبت أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع حين قدم المدينة بأربعين رجلا وروى أنه كتب إلى أهل قري عرينة أن يصلا الجمعة والعديد . وروى أنه أمر عمرو بن حزم أن يصلي العيدين بأهل بجران (**قال الشافعي**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كل قرية فيها أربعون رجلا عليهم الجمعة (**قال الشافعي**) أخبرنا الثقة عن سليمان بن موسى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أهل المياه فيما بين الشام إلى مكة جمعوها إذا بلغهم أربعين رجلا (**قال الشافعي**) فإذا كان من أهل القرية أربعون رجلا وقرية البناء والحجارة والبن والسقف والجرائد والشجر لأن هذا بناء كله وتسكون بيوتها بجمعة ويكون أهلها لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا إلا ظعن حاجة مثل ظعن أهل القرى وتسكون بيوتها بجمعة اجتماع بيوت القرى فإن لم تسكن بجمعة فليسوا أهل قرية ولا يجمعون ويتمون إذا كانوا أربعين رجلا بانه إذا كانوا هكذا رأيت والله تعالى

أعلم أن عليهم الجمعة فإذا صلوا الجمعة أجزأتهم (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) وإذا بلغوا هذا العدد ولم يحضروا الجمعة كلهم رأيت أن يصلوها ظهراً وإن كانوا هذا العدد أو أكثر منه في غير قرية كما وصفت لم يجمعوا وإن كانوا في مدينة عظيمة فيها مشركون من غير أهل الإسلام أو من عبدة أهل الإسلام ونسائهم ولم يبلغ الأحرار المسلمون البالغون فيها أربعين رجلاً لم يكن عليهم أن يجمعوا ولو أكثر المسلمون ما رين بها وأهلها لا يبايئون أربعين رجلاً لم يكن عليهم أن يجمعوا (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) ولو كانت قرية فيها هذا العدد أو أكثر منه مات بعضهم أو غابوا أو انتقل منهم حتى لا يبقى بها أربعون رجلاً لم يكن لهم أن يجمعوا ولو أكثر من بحر بها من المسلمين مسافراً أو تاجراً غير ساكن لم يجمع فيها إذا لم يكن أهلها أربعون (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) وإن كانت قرية كما وصفت فتهدمت منازلها أو تهدم من منازلها وبقي في الباقي منها أربعون رجلاً فإن كان أهلها لازمين لها ليصاحبها جمعوا كانوا في مظال أو غير مظال (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) وإذا كان أهلها أربعين أو أكثر فرض عاءتهم حتى لم يواف المسجد منهم يوم الجمعة أربعون رجلاً حراً بالغا صلوا الظهر (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) ولو أكثر أهل السجدة قوم ماريين أو تجار لا يسكنونها لم يكن لهم أن يجمعوا إذا لم يكن معهم من أهل البلد المقيمين بأربعون رجلاً حراً بالغا (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) ولو كان أهلها أربعين رجلاً حراً بالغا وأكثر ومنهم مغلوب على عقله وليس من بقي منهم أربعين رجلاً صحيحاً بالغا يشهدون الجمعة كلهم لم يجمعوا وإذا كان أهل القرية أربعين فصاعداً فخطبهم الإمام يوم الجمعة فانقض عنه بعضهم قبل تكبيرة الصلاة حتى لا يبقى معه أربعون رجلاً فإن ثابوا قبل أن يكبر حتى يكونوا أربعين رجلاً صلى بهم الجمعة وإن لم يكونوا أربعين رجلاً حتى يكبر لم يصل بهم الجمعة وصلوها ظهراً أربعاً (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) ولو انقضوا عنه فاتظروهم بعد الخطبة حتى يعودوا أحببت له أن يعيد خطبة أخرى إن كان في الوقت ميلة ثم يصلها جمعة فإن لم يفعل صلاها ظهراً أربعاً ولا يجوز أن يكون بين الخطبة والصلاة فصل يتباعد (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) وإن خطب بهم وهم أقل من أربعين رجلاً ثم ثاب الأربعون قبل أن يدخل في الصلاة صلاها ظهراً أربعاً ولا أراها تجزئ عنه حتى يخطب بأربعين فيفتتح الصلاة بهم إذا كبر (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) ولا أحب في الأربعين إلا من وصفت عليه فرض الجمعة من رجل حر بالغ غير مغلوب على عقله مقيم لا مسافر (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) فإن خطب بأربعين ثم كبر بهم ثم انقضوا من حوله ففيها قولان أحدهما إن بقي معه اثنان حتى تكون صلاته صلاة جماعة تامة فصلى الجمعة أجزأته لأنه دخل فيها وهي مجزئة عنهم ولو صلاها ظهراً أربعاً أجزأته والقول الآخر أنها لا تجزئته بخال حتى يكون معه أربعون حين يدخل ويكمل الصلاة ولكن لو لم يبق منهم إلا عبدان أو عبد وحر أو مسافران أو مسافر ومقيم صلاها ظهراً (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) وإن بقي معه منهم بعد تكبيره اثنان أو أكثر فصلها جمعة ثم بان لأن الاثنين أو أحدهما مسافر أو عبد، أو امرأة أعادها ظهراً أربعاً (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) ولم يجزئه جمعة في واحد من القولين حتى يكمل معه الصلاة اثنان ممن عليه جمعة فإن صلى وليس وراءه اثنان فصاعداً ممن عليه فرض الجمعة كانت عليهم ظهراً أربعاً (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) ولو أحدث الإمام قبل أن يكبر قدم رجلاً ممن حضر الخطبة وخلفه أقل من أربعين رجلاً صلوا ظهراً أربعاً لا تجزئهم ولا الإمام المحدث إلا ذلك من قبل أن إمامته زالت وابتدت بإمامة رجل لو كان الإمام مبتدئاً في حاله تلك لم يجزئه أن يصلها إلا ظهراً أربعاً (**فَاللَّيْثُ نَائِي**) وإذا افتتح الإمام جمعة ثم أمرته أن يعاها ظهراً أجزأه ما صلى منها وهو ينوي الجمعة لأن الجمعة هي الظهر يوم الجمعة إلا أنه كان له قصرها فلما حدث حال ليس له فيها قصرها أتتها كما يتندى المسافر ركعتين ثم ينوي المقام قبل أن يكمل الركعتين فيتم الصلاة أربعاً ولا يستأنفها .

من تجب عليه الجمعة بمسكنه

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « إذا نودي للصلاة يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » (**قال الشافعي**) وإذا كان قوم يولد يجمع أهلها وجبت الجمعة على من يسمع النداء من ساكني المصر أو قريبا منه بدلالة الآية (**قال الشافعي**) وتجب الجمعة عندنا على جميع أهل المصر وإن كثرت أهلها حتى لا يسمع أكثرهم النداء لأن الجمعة تجب بالمصر والمدة وليس أحد منهم أولى بأن تجب عليه الجمعة من غيره إلا من عذر (**قال الشافعي**) وقولي سمع النداء إذا كان النادى صيتا وكان هو مستمعا والأصوات هادئة فأما إذا كان النادى غير صيت والرجل غافل والأصوات ظاهرة فقل من يسمع النداء (**قال الشافعي**) ولست أعلم في هذا أقوى مما وصفت وقد كان سعيد بن زيد وأبو هريرة يكونان بالشجرة على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويدعاهما وقد كان يروى أن أحدهما كان يكون بالعقيق فيترك الجمعة ويشهدها وروى أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان على ميلين من الطائف فيشهد الجمعة ويدعاه (**قال الشافعي**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن زيد عن سعيد بن المسيب أنه قال تجب الجمعة على من يسمع النداء (**قال الشافعي**) وإذا كانت قرية جامعة وكان لها قرى حولها متصلة الأموال بها وكانت أكثر سوق تلك القرى في القرية الجامعة لم أرخص لأحد منهم في ترك الجمعة وكذلك لا أرخص لمن على اليل والميلين وما أشبه هذا ولا يتبين عندي أن يخرج بترك الجمعة إلا من سمع النداء ويشبه أن يخرج أهل المصر ، وإن عظم بترك الجمعة .

من يصلي خلفه الجمعة

والجمعة خلف كل إمام صلاحا من أمير وأمور ومتغلب على بلدة وغير أمير بحرفة كما تجزى الصلاة خلف كل من سلف (**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزهر قال شهدنا العيد مع علي رضي الله عنه وعثمان محصور (**قال الشافعي**) وتجزى الجمعة خلف العبد والمسافر كما تجزى الصلاة غيرها خلفهما فإن قيل ليس فرض الجمعة عليهما ، قيل ليس يأتان بتركها وهما يؤجران على أدائها وتجزى عنهما كما تجزى عن المقيم وكلاهما عليه فرض الصلاة بكاملها ولا أرى أن الجمعة تجزى خلف غلام لم يختم والله تعالى أعلم ، ولا تجمع امرأة بنساء لأن الجمعة إمامة جماعة كاملة وليست المرأة ممن لها أن تكون إمام جماعة كاملة :

الصلاة في مسجدين فأكثر

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى ولا يجمع في مصر وإن عظم أهله وكثر عامله ومساجده إلا في موضع المسجد الأعظم وإن كانت له مساجد عظيمة لم يجمع فيها إلا في واحد وأيهما جمع فيه أولا بعد الزوال فهي الجمعة وإن جمع في آخر سواء بعده لم يعتد الذين جمعوا بعده بالجمعة وكان عليهم أن يعيدوا ظهرا أربعاً (**قال الشافعي**) وسواء الذي جمع أولا الوالي أو مأثور أو رجل أو تطوع أو تغلب أو عزل فامتنع من العزل بمن جمع معه أجزاء من الجمعة ومن جمع مع الذي بعده لم تجزه الجمعة وإن كان واليا وكانت عليه إعادة الظهر (قال) وهكذا إن جمع من انصر في مواضع فالجمعة الأولى ، وما سواها لا تجزى إلا ظهرا (**قال الشافعي**) وإن أشكل على الذين جمعوا أيهم جمع أولا أعادوا كلهم ظهرا أربعاً (**قال الشافعي**) ولو أشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة

أجزاء ذلك لأن جمعتهم الأولى لم تجز عنهم وهم أولا حين جمعوا أفسدوا ثم عادوا فجمعوا في وقت الجمعة (قال الربيع) وفيه قول آخر أن صلوا ظهرا لأن العذر يحيط أن إحدى الطائفتين قد صلت قبل الأخرى فكما جازت الصلاة للذين صلوا أولا وإن لم يعرفوها لم تجز لأحد أن يصلي الجمعة بعد تمام حصة قد تمت .

الأرض تكون بها المساجد

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال وإذا اتسعت البلد وكثرت عمارتها فبليت فيها مساجد كثيرة عظام وصغار لم يجز عندي أن يصلي الجمعة فيها إلا في مسجد واحد وكذلك إذا اتصلت بالبلد الأعظم منها قرى صغار لم أحب أن يصلي إلا في المسجد الأعظم وإن صلى في مسجد منها غيره صليت الظهر أربعة وإن صليت الجمعة أعاد من صلاها فيها (قال) وتصل الجمعة في المسجد الأعظم فإن صلاها الإمام في مسجد من مساجدها أصغر منه كرهت ذلك له وهي مجزئة عنه (قال) وإن صلى غير إمام في مسجد منها الأعظم والإمام في مسجد أصغر فجمعة الإمام ومن معه مجزئة ويعيد الآخرون الجمعة ^(١) (قال الشافعي) وإن وكل الإمام من يصلي فكل وكيل الإمام في المسجد الأعظم أو الأصغر قبل الإمام وصلى الإمام في مسجد غيره فجمعة الذين صلوا في المسجد الأعظم أو الأصغر قبل الإمام مجزئة ويعيد الآخرون ظهرا (قال الشافعي) وهكذا إذا وكل الإمام رجلين يصلي أيهما أدرك فأيهما صلى الجمعة أولا أجزأه وإن صلى الآخر بعده ففيه ظهري وإن كان وال يصلي في مسجد صغير وجاء وال غيره فكل في مسجد عظيم فأيهما صلى أولا ففي الجمعة وإذا قلت أيهما صلى أولا ففي الجمعة فلم يندر أيهما صلى أولا فأعاد أحدهما الجمعة في الوقت أجزأت وإن ذهب الوقت أعاداه فافضل ما أربعة أربعة (قال الربيع) يريد بعيد الظهر (قال الشافعي) والأعياد مخالفة الجمعة الرجل يصلي العيد منفردا ومسافرا وتصلية الجماعة لا يكون عليها جمعة لأنها لا تخيل فرضا ولا يرى بأسا إذا خرج الإمام إلى صلاة في العدين أو الاستسقاء أن يأمر من يصلي بضعفة الناس العيد في موضع من المنصر أو مواضع (قال) وإذا كانت صلاة الرجل منفردة مجزئة ففي أقل من صلاة جماعة بأمر وال وإن لم يأمر الوالي فقدموا واحدا أجزأ عنهم (قال الشافعي) وهكذا لو قدموا في صلاة الخسوف في مساجدهم لم أكره من هذا شيئا بل أحبه ولا أكرهه في حال إلا أن يكون من تخلف عن الجماعة العظمى أقويا على حضورها فأكره ذلك لهم أشد الكراهية ولا إعادة عليهم فأما أهل العذر بالضعف فأحب لهم ذلك (قال الشافعي) والجمعة مخالفة لهذا كله (قال) وإذا صلوا جماعة أو منفردين صلوا كما يصلي الإمام لا يخالفونه في وقت ولا صلاة ولا بأس أن يتكلم متكلميهم بخطبة إذا كان بأمر الوالي فإن لم يكن بأمر الوالي كرهت له ذلك كراهية التفرقة في الخطبة ولا أكره ذلك في الصلاة كما لا أكرهه في المكتوبات غير الجمعة .

(١) قال السراج الباقي : هذا النص هو الذي أخذ منه أن السلطان إذا كان مع طائفة أجزأهم الجمعة وإن كانت مسبقة والمذهب المتعمد مانع عليه في مواضع غير هذا من أن الجمعة السابعة هي الصحيحة ووقع في هذا النص ويعيد الآخرون الجمعة والمراد يعيدونها ظهرا ولعل هذا سبق قلم من الناسخ وما ذكره الشافعي بعد ذلك من قوله وإن وكل الإمام إلى آخره يقيد محل القول المذكور بما إذا لم يكن مع السابقة وكيل الإمام فإن كان معها فالجمعة السابقة هي المجزئة ولم أر من تعرض لهذا التهيد .

وقت الجمعة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وقت الجمعة ما بين أن تزول الشمس إلى أن يكون آخر وقت الظهر قبل أن يخرج الإمام من صلاة الجمعة فمن صلاها بعد الزوال إلى أن يكون سلامه منها قبل آخر وقت الظهر فقد صلاها في وقتها وهي له جمعة إلا أن يكون في بلد قد جمع فيه قبله (قال الشافعي) ومن لم يسلم من الجمعة حتى يخرج آخر وقت الظهر لم تجزه الجمعة وهي له ظهر وعليه أن يصلها أربعاً أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم ابن محمد قال حدثني خالد بن رباح عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة إذا غاب إلى قدر ذراع أو نحوه، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن يوسف بن ماهك قال قدم معاذ بن جبل على أهل مكة وهم يصلون الجمعة والنبي في الحجر فقال لا تصلوا حتى تفيء السكبة من وجهها (قال الشافعي) ووجهها الباب (قال الشافعي) يعني معاذ حتى تزول الشمس (قال الشافعي) ولا اختلاف عند أحد لقبيته أن لا تصل الجمعة حتى تزول الشمس (قال الشافعي) ولا يجوز أن يبتدئ خطبة الجمعة حتى يبدئ زوال الشمس (قال الشافعي) فإن ابتداء رجل خطبة الجمعة قبل أن تزول الشمس ثم زالت الشمس فأعاد خطبته أجزأت عنه الجمعة وإن لم يعد خطبتين بعد الزوال لم تجز الجمعة عنه وكان عليه أن يصلها ظهراً أربعاً، وإن صلى الجمعة في حال لا تجزئ عنه فيه ثم أعاد الخطبة والصلاة في الوقت أجزأت عنه وإلا صلاها ظهراً، والوقت الذي تجوز فيه الجمعة ما بين أن تزول الشمس إلى أن يدخل وقت العصر (قال الشافعي) ولا تجزئ جمعة حتى يخطب الإمام خطبتين ويكمل السلام منها قبل دخول وقت العصر (قال الشافعي) فإن دخل أول وقت العصر قبل أن يسلم منها فعليه أن يتم الجمعة ظهراً أربعاً فإن لم يفعل حتى خرج منها فعليه أن يستأنف ظهراً أربعاً (قال الشافعي) ولو أغفل الجمعة (١) حتى يعلم أنه خطب أقل من خطبتين وصلى أخف من ركعتين لم يخرج من الصلاة حتى يدخل وقت العصر كان عليه أن يصلي ظهراً أربعاً ولا يخطب (قال الشافعي) وإن رأى أنه يخطب أخف خطبتين وصلى أخف ركعتين إذا كانتا مجزئتين عنه قبل دخول أول وقت العصر لم يجز له إلا أن يفعل فإن خرج من الصلاة قبل دخول العصر فهي مجزئة عنه وإن لم يخرج منها حتى يدخل أول وقت العصر أتمها ظهراً أربعاً فإن لم يفعل وسلم استأنف ظهراً أربعاً لا يجزيه غير ذلك فإن خرج من الصلاة وهويشك ومن معه أدخل وقت العصر أتمها ظهراً أربعاً أو لا ؟ فصلاتهم وصلاته مجزئة عنهم أنهم على يقين من الدخول في الوقت وفي شك من أن الجمعة لا تجزئهم، فهم كمن استيقن بوضوء وشك في انتفاضه (قال الشافعي) وسواء شكوا أم كانوا الصلاة قبل دخول الوقت بظلمة أو ربيع أو غيرهما (قال الشافعي) ولا يشبه الجمعة فيها وصفت الرجل يدرك ركعة قبل غروب الشمس كان عليه أن يصلي العصر بعد غروبها وليس للرجل أن يصلي الجمعة في غير وقتها لأنه قصر في وقتها وليس له التقصر إلا حيث جعل له .

وقت الأذان للجمعة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولا يؤذن للجمعة حتى تزول الشمس (قال الشافعي) وإذا أذن لها قبل الزوال أعيد الأذان لها بعد الزوال فإن أذن لها مؤذن قبل الزوال وآخر بعد الزوال أجزأ الأذان الذي بعد الزوال ولم يعد

(١) قوله : حتى يعلم أنه خطب الخ كذا في النسخ واللائق أنه إن خطب الخ تأمل . كتبه مصححه .

الأذان الذي قبل الزوال (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب أن يكون الأذان يوم الجمعة حين يدخل الإمام المسجد ويجلس على موضعه الذي يخطب عليه خشب أو جريد أو منبر أو شيء مرفوع له أو الأرض فإذا نزل أخذ المؤذن في الأذان فإذا فرغ قام فخطب لا يزيد عليه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب أن يؤذن مؤذن واحد إذا كان على المنبر لا جماعة مؤذنين أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني الثقة عن الزهري عن السائب بن يزيد أن الأذان كان أوله للجمعة حين يجلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كانت خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان بأذان ثان فأذن به فثبت الأمر على ذلك (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقد كان عطاء ينكر أن يكون عثمان أحده ويقول أحدثه معاوية والله تعالى أعلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأيهما كان فالأمر الذي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن أذن جماعة من المؤذنين والإمام على المنبر وأذن كما يؤذن اليوم أذان قبل أذان المؤذنين إذا جلس الإمام على المنبر كرهت ذلك له ولا يفسد شيء منه صلاته (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وليس في الأذان شيء يفسد الصلاة لأن الأذان ليس من الصلاة إنما هو دعاء إليها وكذلك لو صلى بغير أذان كرهت ذلك له ولا إعادة عليه .

متى يحرم البيع

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والأذان الذي يجب على من عليه فرض الجمعة أن يذره عنده البيع الأذان الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الأذان الذي بعد الزوال وجلس الإمام على المنبر فإن أذن مؤذن قبل جلوس الإمام على المنبر وبعد الزوال لم يكن البيع منها شيء كما ينهى عنه إذا كان الإمام على المنبر وأكرهه لأن ذلك الوقت الذي أحب للإمام أن يجلس فيه على المنبر وكذلك إن أذن مؤذن قبل الزوال والإمام على المنبر لم ينه عن البيع إنما ينهى عن البيع إذا اجتمع أن يؤذن بعد الزوال والإمام على المنبر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا تابع من لا جمعة عليه في الوقت انتهى فيه عن البيع لأنه أكره البيع لأنه لا جمعة عليهما وإنما المنهى عن البيع السامور بإتيان الجمعة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن تابع من لا جمعة عليه من عليه جمعة كرهت ذلك لمن عليه الجمعة لما وصفت ولغيره أن يكون معينا له على ما أكرهه ولا أفسخ البيع بحال (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا أكره البيع يوم الجمعة قبل الزوال ولا بعد الصلاة لأحد بحال وإذا تابع المأموران بالجمعة في الوقت المنهى فيه عن البيع لم يمين لي أن أفسخ البيع بينهما لأن معقولا أن النهي عن البيع في ذلك الوقت إنما هو لإتيان الصلاة لا أن البيع يحرم بنفسه وإنما يفسخ البيع المحرم لنفسه ، ألا ترى لو أن رجلا ذكر صلاة ولم يبق عليه من وقتها إلا ما يأتي بأقل ما يجزئه منها فباع فيه كان عاصيا بالتشاغل بالبيع عن الصلاة حتى يذهب وقتها ولم تكن معية التشاغل عنها تفسد بيعه والله تعالى أعلم .

التبكير إلى الجمعة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الأول فالأول فإذا خرج الإمام طويت الصحف واستمعوا الخطبة، والمهجر إلى الصلاة كما يهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقره، ثم الذي يليه كالمهدي كبشا، حتى ذكر الدجاجة والبيضة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن سمي عن

أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الله كرم » (**قال الشيخ ابن أبي**) وأحب لكل من وجبت عليه الجمعة أن يسكر إلى الجمعة جهده فكأنما قدم التكبير كان أفضل لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن العلم يحيط أن من زاد في التقرب إلى الله تعالى كان أفضل (**قال الشيخ ابن أبي**) فإن قال قائل : إنهم ماء ورون إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة بأن يسعوا إلى ذكر الله فإنما أمروا بالفرض عليهم وأمرهم بالفرض عليهم لا يمنع فضلا قدموه عن نافله لهم .

المشي إلى الجمعة

(**قال الشيخ ابن أبي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » (**قال الشيخ ابن أبي**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه قال سألت عمر بن الخطاب عن قوله « فاسعوا » قال « فاسعوا إلى ذكر الله » (**قال الشيخ ابن أبي**) ومقول أن السعي في هذا الموضع العمل قال الله عز وجل « إن سعيكم » لشيء وقال « وأن ليس للانسان إلا ماعى » وقال عز ذكره « وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها » (**قال الشيخ ابن أبي**) قال زهير : سعى بعدهم قوم لكى يدركهم فلم يفعلوا ولم يلبعوا ولم يأثروا (وزادنى بعض أصحابنا في هذا البيت) :

ومايك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل يحل الحطى إلا وشيجه وتغرس إلا في مناقبها النخل

(**قال الشيخ ابن أبي**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن جابر بن عتيك عن جده جابر ابن عتيك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خرجت إلى الجمعة فامش على هينك (**قال الشيخ ابن أبي**) وفيها وصفا من دلالة كتاب الله عز وجل أن السعى العمل وفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا أتممت الصلاة فلا تأتوها تسعون وانتوها خشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا فما فاتكم فاقضوا » (**قال الشيخ ابن أبي**) والجمعة صلاة كاف من أن يروى في ترك العدو على المتقدمين إلى الجمعة عن أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء وما علمت أحدا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة أنه زاد فيها على مشيه إلى سائر الصلوات ولا عن أحد من أصحابه (**قال الشيخ ابن أبي**) ولا تؤتى الجمعة إلا ماشيا كما تؤتى سائر الصلوات وإن سعى إليها ساع أو إلى غيرها من الصلوات لم تفسد عليه صلاته ولم أحب ذلك له .

الهيئة للجمعة

(**قال الشيخ ابن أبي**) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى حالة سراء عند باب المسجد فقال يارسول الله لو اشتريت هذه الحلة فلبستها يوم الجمعة والوفد إذا قدموا عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة » ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بها حال فأعطى عمر بن الخطاب منها حلة فقال عمر يارسول الله كسوتنيها وقد قلت في حلة عطاردة ما فات ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم أكسبها لتلبسها » فكساها عمر أخاه متركاً بمكة (**قال الشيخ ابن أبي**) أخبرنا مالك عن ابن شهاب

عن ابن السباقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجمعة من الجمع « يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين فاغتسلوا ومن كان منكم عنده طيب فلا يضره أن يمس منه وعليكم بالسواك » (قال الشيخ أبي) فوجب للرجل أن يتنظف يوم الجمعة بغسل وأخذ شعر وظفر وعلاج لما يقطع تغير الريح من جميع جسده وسواك وكل ما نظفه وطيبه وأن يمس طيبا مع هذا إن قدر عليه ويستحسن من ثيابه ما قدر عليه ويطيبها اتباعا للسنة ولا يؤذى أحدا قاربه بخال وكذلك أحب له في كل عيد وآمره به وأجبه في كل صلاة جماعة وآمره به وأجبه في كل أمر جامع للناس وإن كنت له في الأعياد من الجمع وغيرها أشد استجابة للسنة وكثرة حاضرها (قال الشيخ أبي) وأحب ما يلبس إلى البياض فإن جاوزوه بعصب اليعنب والقطري وما أشبهه مما يصبغ غزله ولا يصبغ بعد ما ينسج فحسن وإذا صلاها طاهرا متوارى المورة أجزاءه وإن استحببت له ما وصفت من نظافة وغيرها (قال الشيخ أبي) وهكذا أحب لمن حضر الجمعة من عبد وصبي وغيره إلا النساء فإن أحب لمن النظافة بما يقطع الريح المتغيرة وأكره لمن الطيب وما يشهرن به من الثياب بياض أو غيره فإن تطيبين وفعلان ما كرهت لمن لم يكن عليهن إعادة صلاة وأحب للامام من حسن الهيئة ما أحب للناس وأكرهه وأحب أن يعتم فإنه كان يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعمت ولو ارتدى برد فإنه كان يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتدى برد ، كان أحب إلى .

الصلاة نصف النهار يوم الجمعة

أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني اسحق بن عبد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس إلا يوم الجمعة (قال الشيخ أبي) أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن ثعلبة بن أبي مالك أنه أخبره أنهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الجمعة يصلون حتى يخرج عمر بن الخطاب فإذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذن المؤذن جلسوا يتحدثون حتى إذا سكث المؤذن وقام عمر سكتوا ولم يتكلم أحد (قال الشيخ أبي) وحدثني ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن شهاب قال حدثني ثعلبة بن أبي مالك أن يعود الامام يقطع السجدة وأن كلامه يقطع الكلام وأنهم كانوا يتحدثون يوم الجمعة وعمر جالس على المنبر فإذا سكث المؤذن قام عمر فلم يتكلم أحد حتى يقضى الخطبتين كليهما فإذا قامت الصلاة ونزل عمر تكلموا (قال الشيخ أبي) فإذا راح الناس للجمعة صلوا حتى يصير الإمام على المنبر فإذا صار على المنبر كف منهم من كان صلى ركعتين فأكثر تكلم حتى يأخذ في الخطبة فإذا أخذ فيها أفضت استدلالا بما حكيت ولا ينهى عن الصلاة نصف النهار من حضر يوم الجمعة .

من دخل المسجد يوم الجمعة والامام على المنبر ولم يركع

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى أخبرنا ابن عينة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال دخل رجل يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم بخطب فقال له « أصليت » قال لا قال « فصل ركعتين » (قال الشيخ أبي) أخبرنا ابن عينة عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد في حديث جابر وهو سليك اتعطفاني (قال الشيخ أبي) أخبرنا ابن عينة عن ابن عجلان عن عياض بن عبد الله قال رأيت أبا سعيد الخدري جاء ومروان يخطب فقام فصل ركعتين فجاء إليه الأحراس ليجلسوا فأبى أن يجلس حتى صلى الركعتين فلما قضينا الصلاة أتيناه فقلنا يا أبا سعيد كاد هؤلاء أن يفعلوا بك ، فقال : ما كنت لأدعها شيء بعد شيء رأيتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجاء رجل وهو يخطب فدخل المسجد بهيئة بذة فقال «أصليت»؟ قال: لا، قال «فصل ركعتين» ثم حث الناس على الصدقة فألقوا ثيابا فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل منها ثوبين فلما كانت الجمعة الأخرى جاء الرجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «أصليت»؟ قال لا قال «فصل ركعتين» ثم حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فطرح الرجل أحد ثوبيه فصاح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «خذ» فأخذه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انظروا إلى هذا جاء تلك الجمعة بهيئة بذة فأمرت الناس بالصدقة فطرحوا ثيابا فأعطيته منها ثوبين فلما جاءت الجمعة وأمرت الناس بالصدقة فجاء فألقى أحد ثوبيه (قال الشيخ ابن) وبهذا قول وتأمر من دخل المسجد والامام يخطب والمؤذن يؤذن ولم يصل ركعتين أن يصلهما وتأمره أن يخففهما فإنه روى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتخفيفهما (قال الشيخ ابن) وسواء كان في الخطبة الأولى أو في الآخرة فإذا دخل والامام في آخر السلام ولا يمكنه أن يصلي ركعتين خفيفتين قبل دخول الامام في الصلاة فلا عليه أن لا يصلهما لأنه أمر بصلاتهما حيث يمكنه وحيث يمكنه بخلاف حيث لا يمكنه وأرى للامام أن يأمره بصلاتهما ويزيد في كلامه بقدر ما يكملهما فإن لم يفعل الامام كرهت ذلك له ولا شيء عليه وإن لم يصل الداخل في حال تمكنه فيه كرهت ذلك له ولا إعادة ولا قضاء عليه (قال الشيخ ابن) وإن صلاهما وقد أقيمت الصلاة كرهت ذلك له وأن أدرك مع الامام ركعة فقد أدرك الجمعة .

تخطي رقاب الناس يوم الجمعة

(قال الشيخ ابن) رحمه الله تعالى: وأكره تخطي رقاب الناس يوم الجمعة قبل دخول الامام وبعده لما فيه من الأذى لهم وسوء الأدب وبذلك أحب لشاهد الجمعة التكبير إليها مع الفضل في التكبير إليها وقد روى عن الحسن . رسل أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطي رقاب الناس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «آتيت وآذيت» وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو هريرة أنه قال «ما أحب أن أترك الجمعة ولئى كذا وكذا ولأن أصليها بظهر الحرة أحب إلى من أن أتخطي رقاب الناس» وإن كان دون مدخل رجل زحام وأمامه فرجة فكان تخطيه إلى الفرجة بواحد أو اثنين رجوت أن يسمعه اتخطى وإن كثر كرهته له ولم أحبه إلا أنه لا يجد السبيل إلى مصلى يصلى فيه الجمعة إلا بأن يتخطى فيسمعه التخطى إن شاء الله تعالى وإن كان إذا وقف حتى تقام الصلاة تقدم من دونه حتى يصل إلى موضع تجوز فيه الصلاة كرهت له التخطى وإن فعل ما كرهت له من التخطى لم يكن عليه إعادة صلاة وإن كان الزحام دون الامام الذى يصلى الجمعة لم أكره له من التخطى ولا من أن يفرج له الناس ما أكره للأوم، لأنه مضطر إلى أن يمضى إلى الخطبة والصلاة لهم .

الناس في المسجد يوم الجمعة

(قال الشيخ ابن) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كان ابن عمر يقول للرجل إذا نكس يوم الجمعة والامام يخطب أن يتحول منه (قال الشيخ ابن) وأحب للرجل إذا نكس في المسجد يوم الجمعة ووجد مجلسا غيره ولا يتخطى فيه أحدا أن يتحول عنه ليحدث له اقيام واعتساف المجلس ما يذعر عنه النوم وإن ثبت وتحفظ من الناس بوجه يراه ينفي الناس عنه فلا أكره ذلك له ولا أحب إن رأى أنه يتتبع من الناس إذا تحفظ أن يتحول وأحسب من أمره بالتحول إنما أمره حين غلب عليه الناس فظن أن لن يذهب عنه النوم إلا بإحداث تحول وإن ثبت في مجلسه ناعسا كرهت ذلك له ولا إعادة عليه إذا لم يرقد زائلا عن جدد الاستراام .

مقام الإمام في الخطبة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحيتين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جذع إذا كان المسجد عريشا وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال رجل من أصحابه يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك؟ قال نعم: فصنع له ثلاث درجات فهي الآن أعلى المنبر فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر فيخطب عليه فمر إليه فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه خارجا حتى اضدع وأنتشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في بيته حتى بلى وأكلته الأرض وصار رفئا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) في هذا قلنا لا بأس أن يخطب الإمام على شيء مرتفع من الأرض وغيرها ولا بأس أن ينزل عن المنبر للحاجة قبل أن يتكلم ثم يعود إلى المنبر وإن نزل عن المنبر بعد ما تكلم استأنف الخطبة لا يجزئه غير ذلك لأن الخطبة لا تعد خطبة إذا فصل بينهما نزول بطول أو بشيء يكون قاطعا لها .

الخطبة قاعا

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها وتركوا قاعا » الآية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فلم أعلم مخالفا أنها نزلت في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة وكان لهم سوق يقال لها البطحاء كانت بنو سليم يجلبون إليها الخيل والابل والغنم والسمن فقدموا فخرج إليهم الناس وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لهم لهو إذا تزوج أحد من الأنصار ضربوا بالكبر فغيرهم الله بذلك فقال « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها وتركوا قاعا » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قاعا يفصل بينهما مجلس أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صالح مولى التوامنة عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صالح مولى التوامنة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر أنهم كانوا يخطبون يوم الجمعة خطبتين على المنبر قياما يفصلون بينهما مجلس حتى جاس معاوية في الخطبة الأولى فخطب جالسا وخطب في الثانية قاعا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإذا خطب الإمام خطبة واحدة وصلى الجمعة عاد فخطب خطبتين وصلى الجمعة فإن لم يفعل حتى ذهب الوقت صلاها ظهرا أربعين ولا يجزئه أقل من خطبتين يفصل بينهما مجلس فإن فصل بينهما ولم يجلس لم يكن له أن يجتمع ولا يجزئه أن يخطب جالسا فإن خطب جالسا من علة أجزاء ذلك وأجزأ من خلفه وإن خطب جالسا وهم يرون صحيحا فذكر علة فهو أمين على نفسه وكذلك هذا في الصلاة وإن خطب جالسا (١) وهم يأمرونه صحيحا للقيام لم يجزئه ولا إياهم الجمعة (١) قوله : وهم يأمرونه صحيحا للقيام . أي مطبقا القيام كما هو ظاهر . كتبته مصححه .

وإن خطب جالسا ولا يدرون أصحح هو أو مريض؟ فكان صحيحا أجزأهم صلاتهم لأن الظاهر عندهم أن لا يخطب جالسا إلا مريض وإتاما عليهم إعادة إذا خطب جالسا وهم يعلمونه صحيحا، فإن علمته طائفة صحيحا وجهت طائفة صحته أجزأت الطائفة التي لم تعلم صحته الصلاة ولم تحجز الطائفة التي علمت صحته وهذا هكذا في الصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإتاما قلنا هذا في الخطبة أمها ظهر إلا أن يفعل فيها فاعل على فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خطبتين يفعل بينهما بخلوس فيكون له أن يصليهما ركعتين فإذا لم يفعل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي على أصل فرضها .

أدب الخطبة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى بلغنا عن سلمة بن الأكوع أنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبتين وجلس جليستين وحكى الذي حدثني قال: استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدرجة التي تلى المستراح قائما ثم سلم وجلس على المستراح حتى فرغ المؤذن من الأذان ثم قام فخطب الخطبة الأولى ثم جلس ثم قام فخطب الخطبة الثانية وأتبع هذا الكلام الحديث فلا أدري أحدثه عن سلمة أم شيء فسرره هو في الحديث (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب أن يفعل الإمام ما وصفت وإن أذن المؤذن قبل ظهور الإمام على المنبر ثم ظهر الإمام على المنبر فتكلم بالخطبة الأولى ثم جلس ثم قام فخطب أخرى أجزأه ذلك إن شاء الله لأنه قد خطب خطبتين فصل بينهما بخلوس (قال) ويعتمد الذي يخطب على عصا أو قوس أو ما أشبههما لأنه بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتمد على عصا أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال قلت لعطاء أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على عصا إذا خطب؟ قال: نعم كان يعتمد عليها اعتمادا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن لم يعتمد على عصا أعجبت أن يسكن جسده ويديه إما بأن يضع اليمنى على اليسرى وإما أن يقرعها في موضعهما ساكتين ويقول التلفت وتقبل بوجهه قصد وجهه ولا أحب أن تلتفت يمينا ولا شمالا لسمع الناس خطبته لأنه إن كان لا يسمع أحد الشقين إذا قصد بوجهه تلقاه فهو لا يلتفت ناحية يسمع أهلها إلا خفي كلامه على الناحية التي تخالفها مع سوء الأدب من التلفت (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب أن يرفع صوته حتى يسمع أقصى من حضره إن قدر على ذلك وأحب أن يكون كلامه كلاما مترسلا مبينا معربا بغير الإعراب الذي يشبه النعي وغير التعطيط وتقطيع الكلام ومده وما يستنكر منه ولا العجلة فيه عن الإفهام ولا ترك الإفصاح بالقصد وأحب أن يكون كلامه قصدا بليغا جازعا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا سعيد بن سالم ومالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا فعل ما كرهت له من إطالة الخطبة أو سوء الأدب فيها أو في نفسه فأتى بخطبتين يفصل بينهما بخلوس لم يكن عليه إعادة وأقل ما يقع عليه اسم خطبة من الخطبتين أن يحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرأ شيء من القرآن في الأولى ويحمد الله عز ذكره ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله ويدعو في الآخرة لأن دعواؤنا أن الخطبة جمع بعض الكلام من وجوه إلى بعض . هذا أوجز ما يجمع من الكلام (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإتاما أمرت بالقراءة في الخطبة أنه لم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في الجمعة إلا قرأ فكان أقل ما يجوز أن يقال قرأ آية من القرآن وأن يقرأ أكثر منها أحب إلى وإن جماعها خطبة واحدة عاد فخطب خطبة ثانية مكانه . فإن لم يفعل ولم يخطب حتى يذهب الوقت أعاد الظاهر أربعة . فإن جماعها خطبتين لم يفصل بينهما بخلوس أعاد خطبته . فإن لم يفعل صلى الظهر أربعة وإن ترك الجلوس الأول حين يظهر على المنبر كرهته ولا إعادة عليه . لأنه ليس من الخطبتين . ولا فصل بينهما وهو عمل قباهما لا منهما .

القراءة في الخطبة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن عبد الرحمن ابن إساف عن أم هشام بنت حازمة بن النعمان أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بـ «ق» وهو مخاطب على المنبر يوم الجمعة وأنها لم تحفظها إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو على المنبر من كثرة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بها يوم الجمعة على المنبر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني محمد بن أبي بكر بن حزم عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن أم هشام بنت حازمة بن النعمان مثله، قال إبراهيم ولا أعلمني إلا سمعت أبا بكر بن حزم يقرأ بها يوم الجمعة على المنبر قال إبراهيم وسمعت محمد بن أبي بكر يقرأ بها وهو يومئذ قاضي المدينة على المنبر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو بن حجلة عن أبي نعيم وعب بن كيسان عن حسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن عمر كان يقرأ في خطبته يوم الجمعة « إذا الشمس كورت » حتى يبلغ « علمت نفس ما أحضرت » ثم يقطع السورة أخبرنا الزبيعي قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك بن أنس عن هشام عن أبيه أن عمر ابن الخطاب قرأ بذلك على المنبر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وبلغنا أن علياً كرم الله وجهه كان يقرأ على المنبر « قل يا أيها الكافرون » و« قل هو الله أحد » فلا تتم الخطبتان إلا بأن يقرأ في إحداهما آية فأكثر والذي أحب أن يقرأ بـ «ق» في الخطبة الأولى كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصر عنها وما قرأ أجزاءه إن شاء الله تعالى وإن قرأ على المنبر سجدة لم ينزل ولم يسجد فإن فعل وسجد رجوت أن لا يكون بذلك بأس لأنه ليس يقطع الخطبة كما لا يكون قطعاً للصلاة أن يسجد فيها سجود القرآن (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا سجد أخذ من حيث بلغ من الكلام وإن استأنف الكلام فحسن (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب أن يقدم الكلام ثم يقرأ الآية لأنه بلغا ذلك وإن قدم القراءة ثم تسلم فلا بأس وأحب أن تكون قراءته ما وصفت في الخطبة الأولى وأن يقرأ في الخطبة الثانية آية أو أكثر منها ثم يقول أستغفر الله لي ولكم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) بلغني أن عمار بن عفان رضي الله عنه كان إذا كان في آخر خطبة قرأ آخر النساء « يستغفرونك قل الله يفتيك في السكالة » إلى آخر السورة حيث قرأ من الخطبة الأولى والآخرة فبدأ بالقراءة أو بالخطبة أو جعل القراءة بين ظهري الخطبة أو بعد فراغ منها إذا أتى بقراءة أجزاءه إن شاء الله تعالى .

كلام الامام في الخطبة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وحديث جابر وأبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل دخل المسجد وهو على المنبر فقال « أعليت » فقال: لا فقال « فصل ركعتين » وفي حديث أبي سعيد فصدق الرجل بأحد ثوبيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم « انظروا ^(١) إلى هذا الذي (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا بأس أن يتكلم الرجل في خطبة الجمعة وكل خطبة فيها عني ويعني غيره بكلام الناس ولا أحب أن يتكلم فيما لا عني ولا يعنى الناس ولا بما يفتح من الكلام وكل ما أجزت له أن يتكلم به أو كرهته فلا يفسد خطبته ولا صلاته .

(١) قوله: إلى هذا الذي ، الحديث تقدم مطولاً فاقصر عنه هنا على ما يدل على المقصود، أمل كنهه مصححه .

كيف استحب أن تكون الخطبة

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا عبد العزيز عن جعفر عن أبيه عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني إسحاق بن عبد الله عن أبيان بن صالح عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوماً فقال « إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونستصره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى حتى يقيء إلى أمر الله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثنا عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوماً فقال في خطبته « ألا إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وإن الآخرة أجل صادق يقضى فيها ملك قادر ألا وإن الجحيم بحذافيره في الجنة ألا وإن النار بحذافيره في النار ألا فاعملوا وأتمم من الله على حذر واعدوا أنكم معروضون على أعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

ما يكره من الكلام في الخطبة وغيرها

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طرفة عن عدى ابن حاتم قال خطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اسكت فبئس الخطيب أنت » ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم « من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى . ولا تقل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فهذا قول فيجوز أن تقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى لأنك أفردت معصية الله وقلت « ورسوله » استثناف كلام وقد قال الله تبارك وتعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » وهذا وإن كان في سياق الكلام استثناف كلام (قال) ومن أطاع الله فقد أطاع رسوله ومن عصى الله فقد عصى رسوله . ومن أطاع رسوله فقد أطاع الله ومن عصى رسوله فقد عصى الله لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده من عباده قام في خالق الله بطاعة الله وفرض الله تبارك وتعالى على عباده طاعته لما وفقه الله تعالى من رشده ومن قال « ومن يعص الله ورسوله فقد غوى » كرهت ذلك القول له حتى يفرد اسم الله عز وجل ثم يذكر بعده اسم رسوله صلى الله عليه وسلم لا يذكره إلا منفرداً (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وقال رجل يارسول الله: ما شاء الله وشئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمثلان قل ما شاء الله ثم شئت » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وابتداء المشيئة مخالفة للمعصية لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعصيته تبع لطاعة الله تبارك وتعالى ومعصيته لأن الطاعة والمعصية منصوبتان بفرض الطاعة من الله عز وجل فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاز أن يقال فيه من يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله لما وصفت المشيئة إرادة الله تعالى (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) قال الله عز وجل « وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين » فأعلم خلقه أن المشيئة له دون خلقه وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء الله عز وجل فيقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم شئت . ويقال من يطع الله ورسوله على ما وصفت من أن الله تبارك وتعالى تعبد الخلق بأن فرض طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله بطاعة رسوله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب أن يخص الإمام ابتداء النص

الخطبة بحمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم والعظة والقراءة ولا يزيد على ذلك (**قال الشيخ أبي**)
أخبرنا عبد الحميد بن ابن جريح قال قلت لعطاء ما الذي أرى الناس يدعون به في الخطبة يومئذ أبأنتك عن النبي صلى
الله عليه وسلم أو عمن بعد النبي عليه الصلاة والسلام ؟ قال لا إنما أحدث إنما كانت الخطبة تذكيراً (**قال الشيخ أبي**)
فإن دعا لأحد بعينه أو على أحد كرهته ولم تسكن عليه إعادة .

الانصات للخطبة

(**قال الشيخ أبي**) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن ابن السبب عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال « إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت » (**قال الشيخ أبي**) أخبرنا مالك عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم
الجمعة فقد لغوت » (**قال الشيخ أبي**) أخبرنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثل معناه إلا أنه قال لغيت لغيت لغيت لغيت أبي هريرة (**قال الشيخ أبي**) أخبرنا مالك عن أبي النضر
مولي عمر بن عبد الله عن مالك بن أبي عامر أن عثمان بن عفان كان يقول في خطبته قلما يدع ذلك إذا خطب « إذا
قام الإمام يخطب يوم الجمعة فاستمعوا له وأنصتوا فإن للغصت الذي لا يسمع من الخطب مثل ما للسامع المنصت فإذا
قامت الصلاة فادعوا الصفوف واحذوا بالإنكسار فإن اعتدال الصفوف من تمام الصلاة » ثم لا يكبر عثمان حتى يأتيه رجال
قد وكلهم بتسوية الصفوف فيخبروه أن قد استوت فيكبر (**قال الشيخ أبي**) وأحب لكل من حضر الخطبة أن يستمع
لها وينصت ولا يتكلم من حين يتكلم الإمام حتى يفرغ من الخطبتين معا (**قال الشيخ أبي**) ولا بأس أن يتكلم والإمام على
النبر والمؤذنون يؤذنون وبعد قطعهم قبل كلام الإمام فإذا ابتدأ في الكلام لم أحب أن يتكلم حتى يقطع الإمام الخطبة
الأخرة فإن قطع الأخرة فلا بأس أن يتكلم حتى يكبر الإمام وأحسن في الأدب أن لا يتكلم من حين يبتدئ الإمام الكلام حتى
يفرغ من الصلاة وإن تكلم رجل والإمام يخطب لم أحب ذلك له ولم يكن عليه إعادة الصلاة ألا ترى أن النبي صلى الله
عليه وسلم كلم الذين قتلوا ابن أبي الحقيق على النبر وكوه وتداعوا قتله وأن النبي صلى الله عليه وسلم كلم الذي لم يركع
وكله وأن لو كانت الخطبة في حال الصلاة لم يتكلم من حين يخطب وكان الإمام أولاهم بترك الكلام الذي إنما يترك
الناس الكلام حتى يسمعوا كلامه (**قال الشيخ أبي**) فإن قيل فما قول النبي صلى الله عليه وسلم قد لغوت ؟ قيل والله أعلم (١)
فأما ما يدل على ما وصفت من كلام رسول صلى الله عليه وسلم وكلام من كره رسول الله عليه وسلم
بكلامه فيدل على ما وصفت وإن الانصات للإمام اختيار وإن قوله لغوت تسكاه به في موضع الأدب فيه أن لا يتكلم
والأدب في موضع الكلام أن لا يتكلم إلا بما بعينه وتخطي رقاب الناس يوم الجمعة في معنى الكلام فيما لا يعنى الرجل
(**قال الشيخ أبي**) ولو سلم رجل على رجل يوم الجمعة كرهت ذلك له ورأيت أن يرد عليه بغيره لأن رد السلام فرض
(**قال الشيخ أبي**) أخبرنا إبراهيم عن هشام بن حسان قال لا بأس أن يسلم ويرد عليه السلام والإمام يخطب يوم الجمعة
وكان ابن سيرين يرد إيماء ولا يتكلم (**قال الشيخ أبي**) ولو عطس رجل يوم الجمعة فشتمه رجل رجوت أن
يسعه لأن انشغيت سنة (**قال الشيخ أبي**) أخبرنا إبراهيم بن محمد عن هشام عن الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا عطس الرجل والإمام يخطب يوم الجمعة فشتمه (**قال الشيخ أبي**) وكذلك إذا أراد أن

(١) قوله فأما ما يدل على ما وصفت الخ كذا في جميع النسخ والظاهر أن فيه سقطاً من الناسخ فليحذر كتبه

بأنه رجل فأومأ إليه فلم يأنه فلا بأس أن يتكلم وكذلك لو خاف على أحد أو جماعة لم أر بأساً إذا لم يفهم عنهم بالإتياء أن يتكلم والإمام يخطب (قال الشيخ النجفي) ولا بأس إن خاف شيئاً أن يسأل عنه ويحجبه بعض من عرف إن سأل عنه وكل ما كان في هذا المعنى فلا بأس بذلك للإمام وغيره ما كان مما لا يلزم البراء لأخيه ولا يعنيه في نفسه فلا أحب السكام به وذلك أن يقول له أنصت أو يشكو إليه مصيبه نزلت أو يحدثه عن سرور حدث له أو غاب قدم أو ما أشبه هذا لأنه لا قوت على واحد منهما في علم هذا ولا ضرر عليه في ترك إعلاؤه إياه (قال الشيخ النجفي) وإن عطش الرجل فلا بأس أن يشرب والإمام على المنبر فإن لم يعطش فكان يتلذذ بالشراب كان أحب إلى أن يكف عنه .

من لم يسمع الخطبة

(قال الشيخ النجفي) رحمه الله تعالى ومن لم يسمع الخطبة أحببت له من الانصات ما أحببت له لستمع (قال الشيخ النجفي) وإذا كان لا يسمع من الخطبة شيئاً فلا أكره أن يقرأ في نفسه ويذكر الله تبارك اسمه ولا يكلم الآدميين (قال الشيخ النجفي) أخبرنا إبراهيم عن هشام عن الحسن أنه كان لا يرى بأساً أن يذكر الله في نفسه بتكبير وتهليل وتيسيح (قال الشيخ النجفي) أخبرنا إبراهيم قال لا أعلمه إلا أن منصور بن المعتمر أخبرني أنه سأل إبراهيم أقرأ والإمام يخطب يوم الجمعة وهو لا يسمع الخطبة ؟ فقال عسى أن لا يضره (قال الشيخ النجفي) ولو فعل هذا من سمع خطبة الإمام لم تكن عليه إعادة ولو أنصت للاستماع كان حسناً .

الرجل يقيم الرجل من مجلسه يوم الجمعة

(قال الشيخ النجفي) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا ففسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا » (قال الشيخ النجفي) أخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يغلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا » (قال الشيخ النجفي) وأكره للرجل من كان إماماً أو غير إمام أن يقيم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تأمرهم أن يتفسحوا (قال الشيخ النجفي) ولا يجوز أن يقيم الرجل لأن يجلس الرجل حيث يتيسر له إما في موضع وصلى الإمام وإما في طريق عامة فأما أن يستقبل المصلين بوجهه فيضيق المسجد وثرثرة من المصلين ولا يحول بوجهه عن استقبال المصلين فإن كان ذلك ولا ضيق على المصلين فيه فلا بأس أن يستقبلهم بوجهه ويتنحون عنه وأحسن في الأدب أن لا يفعل ومن فعل من هذا ما كرهت له فلا إعادة عليه للصلاة (قال الشيخ النجفي) وهذا تأخذ من عرض له ما يخرج به ثم عاد إلى مجلسه أحببت أن يجلس فيه أن يتنحى عنه (قال الشيخ النجفي) وأكره للرجل أن يقيم الرجل من مجلسه يوم الجمعة وغيره ويجلس فيه ولا أرى بأساً إن كان رجل إنما جالس لرجل ليأخذ له مجلساً أن يتنحى عنه لأن ذلك تطوع من الجالس وكذلك إن جلس لنفسه ثم تنحى عنه بطيب من نفسه وأكره ذلك للجالس إلا أن يكون يتنحى إلى موضع شبيه به في أن يسمع الكلام ولا أكرهه للجالس الآخر لأنه بطيب نفس الجالس الأول ومن فعل من هذا ما كرهت له فلا إعادة للجمعة عليه (قال الشيخ النجفي) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني سهل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا قام أحدكم من مجلسه يوم الجمعة ثم رجع إليه فهو أحق به » (قال الشيخ النجفي) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني أبي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يعمد الرجل إلى الرجل فيقيمه من مجلسه ثم يقعد فيه ، أخبرنا الشافعي قال أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج قال قال سليمان ابن موسى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يقمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا » .

الإحتباء في المسجد يوم الجمعة والامام على المنبر

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرني من لا أتهم عن نافع عن ابن عمر أنه كان يحض الإمام يخطب يوم الجمعة (قال الشافعي) والجالوس والإمام على المنبر يوم الجمعة كجالوس في جميع الحالات إلا أن يضيق الرجل على من قاربه فأكره ذلك وذلك أن يسكن فيأخذ أكثر مما يأخذ الجالس ويمد رجله أو يلقى يديه خلفه فأكره هذا لأنه يضيق إلا أن يكون رجله علة فلا أكره له من هذا شيئاً وأحب له إذا كانت به علة أن يقتصر إلى موضع لا يزدحم الناس عليه فيفعل من هذا ما فيه الراحة لبدنه بلا ضيق على غيره .

القراءة في صلاة الجمعة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن أبي ليلى عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين (قال الشافعي) أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة أنه قرأ في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون فقال عبيد الله قتل له قرأت بسورتين كان علي رضي الله تعالى عنه يقرأ بهما في الجمعة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهما (قال الشافعي) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني مسعر ابن كدام عن معبد بن خالد عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ في الجمعة : « سبح اسم ربك الأعلى » و « هل أتاك حديث الغاشية » (قال الشافعي) أحب أن يقرأ يوم الجمعة في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون لتبوت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بهما وتواليهما في التأليف وإذا كان من يحضر الجمعة بفرض الجمعة وما نزل في المنافقين (قال الشافعي) وما قرأ به الإمام يوم الجمعة وغيرها من أم القرآن وآية أجزاء وإن اقتصر على أم القرآن أجزاء ولم أحب ذلك له (قال الشافعي) وحكاية من حكى السورتين اللتين قرأ بهما النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة تدل على أنه جبر بالقراءة وأنه صلى الله عليه وسلم ركعتين وذلك ما لا اختلاف فيه عنده فيجبر الإمام بالقراءة في الجمعة ويصلها ركعتين إذا كانت جمعة فإن صلاها طهرأ خافت بالقراءة وصلى أربعاً (قال الشافعي) وإن خافت بالقراءة في الجمعة أو غيرها مما يجبر فيه بالقراءة أو جبر بالقراءة فيما يخافت فيه بالقراءة من الصلاة كرهت ذلك له ولا إعادة ولا سجود للسهو عليه (قال الشافعي) وإن بدأ الإمام يوم الجمعة فقرأ بسورة المنافقين في الركعة الأولى قبل أم القرآن عاد فقرأ أم القرآن قبل أن يركع أجزاء أن يركع بها ولا يعيد سورة المنافقين ولو قرأ معها نبي من الجمعة كان أحب إلي ويقرأ في الركعة الثانية بسورة الجمعة .

القنوت في الجمعة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى حكى عدد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة لما علمت أحدا منهم حكى أنه قنت فيها إلا أن تسكون دخلت في جملة قنوته في الصلوات كلهن حين قنت على قتلة أهل بدر معونة ولا قنوت في شيء من الصلوات إلا الصبح إلا أن تزل نازلة فيقنت في الصلوات كلهن إن شاء الإمام .

من أدرك ركعة من الجمعة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة » (قال الشافعي) فكان أقل ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فقد أدرك الصلاة » إن لم تفته الصلاة (قال الشافعي) ومن لم تفته الصلاة صلى ركعتين

(قال الشافعي) ومن أدرك ركعة من الجمعة بنى عليها ركعة أخرى وأجزأته الجمعة وإدراك الركعة أن يدرك الرجل قبل رفع رأسه من الركعة فيركع معه ويسجد فإن أدركه وهو راكع فسكبر ثم لم يركع معه حتى يرفع الإمام رأسه من الركعة ويسجد معه لم يعتد بتلك الركعة وصلى الظهر أربعاً (قال الشافعي) وإن ركع وشك في أن يكون تمكن راكعاً قبل أن يرفع الإمام رأسه لم يعتد بتلك الركعة وصلى الظهر أربعاً إذا لم يدرك معه ركعة غيرها (قال الشافعي) وإن ركع مع الإمام ركعة وسجد سجدتين ثم شك في أن يكون سجد سجدتين مع الإمام أو سجدة سجد سجدتين وصلى ثلاث ركعات حتى يكمل الظهر أربعاً لأنه لا يكون مدركاً لركعة بكاملها إلا بأن يسجد سجدتين وكذلك لو أدرك مع الإمام ركعة ثم أضاف إليها أخرى ثم شك في سجدة لا يدري أي من الركعة التي كانت مع الإمام أو الركعة التي صلى لنفسه كان مصلياً ركعة وقاضياً ثلاثاً ولا يكون له جمعة حتى يعلم أن قد صلى مع الإمام ركعة بسجدتين .

الرجل يركع مع الإمام ولا يسجد معه يوم الجمعة وغيرها

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين أن يركعوا إذا ركع الإمام ويتبعوه في عمل الصلاة فلم يكن للمأموم أن يترك اتباع الإمام في عمل الصلاة (قال الشافعي) وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بعسفان فركع وركعوا وسجد فسجدت طائفة وحرسته أخرى حتى قام من سجوده ثم تبعته بالسجود مكانها حين قام (قال الشافعي) فكان بينا والله تعالى أعلم في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على المأموم اتباع الإمام ما لم يكن للمأموم عذر يمنعه اتباعه وأن له إذا كان له عذر أن يتبعه في وقت ذهاب العذر (قال الشافعي) فلو أن رجلاً ماؤه ما في الجمعة ركع مع الإمام ثم زحم فلم يقدر على السجود بخال حتى قضى الإمام سجوده تبع الإمام إذا قام الإمام فأمكنه أن يسجد سجد وكان مدركاً للجمعة إذا صلى الركعة التي بقيت عليه وهكذا لو حبسه حابس من مرض لم يقدر معه على السجود أو سهو أو نسيان أو عذر ما كان (قال الشافعي) وإن كان إدراكه الركعة الأخيرة وسلم الإمام قبل تمكنه السجود وسلى الظهر أربعاً لأنه لم يدرك مع الإمام ركعة بكاملها (قال الشافعي) وإن أدرك الأولى ولم يتمكن السجود حتى ركع الإمام الركعة الثامنة لم يكن له أن يسجد للركعة الأولى إلا أن يخرج من إمامة الإمام فإن سجد خرج من إمامة الإمام لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إنما سجدوا للركعة التي وقفوا عن السجود لها بالعدول بالحراسة قبل الركعة الثانية (قال الشافعي) ويتبع الإمام فيركع معه ويسجد ويكون مدركاً معه الركعة ويسقط عنه واحدة ويضيف إليها أخرى ولو ركع معه ولم يسجد حتى سلم الإمام سجد سجدتين وكان مصلياً ركعة وبني عليها ثلاثاً لأنه لم يأت مع الإمام بركعة بكاملها (قال الشافعي) فإن أمكنه أن يسجد على ظهر رجل فتركه بغير عذر خرج من صلاة الإمام فإن صلى لنفسه أجزأته ظهراً وإن لم يفعل وصلى مع الإمام أعاد الظهر ولا يكون له أن يتمكن مع الإمام ركوع ولا سجود فيدعه بغير عذر ولا سهو إلا خرج من صلاة الإمام ولو جاز أن يكون رجل خلف الإمام يتمكن الركوع والسجود ولا عذر له لم يكن به غير خارج من صلاة الإمام جاز أن يدع ذلك ثلاث ركعات ويركع في الرابعة فيكون كتبته الصلاة حين ركع وسجد معه ويدع ذلك أربع ركعات ثم يركع ويسجد فينتهي الإمام في الركعة التي قبل سجوده (قال الشافعي) ولو سها عن ركعة اتبع الإمام ما لم يخرج الإمام من صلاته بالركوع والسجود أو يركع الإمام ثانية فإذا ركع ثانية ركعها معه وقضى التي سها

عنها ولو خرج الإمام من صلاته وسها عن ثلاث ركعات وقد جهر الإمام في ركعتين ركع وسجد بلا قراءة واجتزأ بقراءة الإمام في ركعة في قول من قال لا يقرأ خلف الإمام فيما يجهر فيه الإمام ثم قرأ لنفسه فيما بقي ولم يجزه غير ذلك ولو كان فيما بخافت فيه الإمام فلن كان قرأ اعتد بقراءته في ركعة وإن لم يكن قرأ لم يتد بها ويقرأ فيما بقي بكل حال لا يجزئه غير ذلك :

الرجل يعرف يوم الجمعة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وإذا دخل الرجل في صلاة الإمام يوم الجمعة حضر الخطبة أو لم يحضرها فسواء فإن عرف الرجل الداخل في صلاة الإمام بعد ما يكبر مع الإمام فخرج يستعفف فأحب الأذليل إلى فيه أنه قاطع للصلاة ويستعفف ويتكلم فإن أدرك مع الإمام ركعة أضاف إليها أخرى وإلا صلى الظهر أربعاً وهذا قول السور ابن مخزوم وهكذا إن كان يجسده أو ثوبه نجاسة فخرج فغسلها ولا يجوز أن يكون في حال لا تحل فيها الصلاة ما كان بها ثم يني على صلاته والله تعالى أعلم (قال الشافعي) وإن رجع وبنى على صلاته رأيت أن يعيد وإن استأنف صلاته بتكبيره افتتاح كان حينئذ داخلًا في الصلاة .

رعايا الإمام وحديثه

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : أصل ما نذهب إليه أن صلاة الإمام إذا فسدت لم تفسد صلاة من خلفه فإذا كبر الإمام يوم الجمعة ثم عرف أو أحدث فقدم رجلاً أو تقدم الرجل بنهر أمره بأمر الناس أو غير أمرهم وقد كان المتقدم دخل في صلاة الإمام المحدث قبل أن يحدث كان الإمام المتقدم الآخر يقوم مقام الإمام الأول وكان له أن يصلي بهم ركعتين وتكون له ولهم الجمعة (قال الشافعي) ولو دخل المتقدم مع الإمام في أول صلاته أو بعد ما صلى ركعة فرغ الإمام قبل الركوع أو بعده وقبل السجود فانصرف ولم يقدموا أحداً فصالوا وحداً فمن أدرك منهم مع الإمام ركعة بسجدين أضاف إليها أخرى وكانت له جمعة ومن لم يدرك ركعة بسجدين كاملتين صلى الظهر أربعاً (قال الشافعي) ولو أن الإمام يوم الجمعة عرف فخرج ولم يركع ركعة وقدم رجلاً لم يدرك التسكيرة فعلى بهم ركعتين أعادوا الظهر أربعاً لأنه ممن لم يدخل معه في الصلاة حتى خرج الإمام من الإمامة وهذا مبتدئ ظهر أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة ولو صلى الإمام بهم جنباً أو على غير وضوء الجمعة أجزأتهم وكان عليه أن يعيد ظهر أربعاً لنفسه (قال الشافعي) ولو أعاد الخطبة ثم صلى بطائفة الجمعة لم يكن له ذلك وكان عليه أن يعيد فصلى ظهر أربعاً (قال الشافعي) فإن فعل فذكر وهو في الصلاة أن عليه الظهر فوصلها طهراً فقد دخلها بغير نية صلاة أربع فأحب إلى أن يتدئ الظهر أربعاً وقد يخالف المسافر يفتتح بنوى القصر ثم يتم لأنه كان للمسافر أن يقصر ويتم والمسافر نوى الظهر بعينها فهو داخل في نية فرض الصلاة والمجلى الجمعة لم ينو الظهر بخال إنما نوى الجمعة التي فرضها ركعتان إذا كانت جمعة والذي ليس له أن يصليها جمعة أربعاً فإن أتمها ظهر أربعاً رجوت أن لا يضيق عليه إن شاء الله تعالى وما أحب أن يفعل ذلك بخال وإنما لم يتبين لي إيجاب الإعادة عليه لأن الرجل قد يدخل مع الإمام بنوى الجمعة ولا يكمل له ركعة فجرى عليه أن يني على صلاته مع الإمام طهراً وإن كان هذا قد يخالفه في أنه مأموم تبع الإمام لم يؤت من نفسه والأول إمام عمد فعل نفسه ولو أحدث الإمام الذي خطب بعد ما كبر فقدم رجلاً كبر معه ولم يدرك الخطبة فصلى ركعة ثم أحدث فقدم رجلاً أدرك معه الركعة صلى ركعة ثانية فكانت له وإن أدرك معه الركعة الأخيرة جمعة وإن قدم رجلاً لم يدرك معه الركعة الأولى وقد كبر معه صلى بهم ركعة ثم تشهد وقدم من

أدرك أو الصلاة فسلم وقضى لنفسه ثلاثاً لأنه لم يدرك مع الإمام ركعة حتى صار إمام نفسه وغيره (**قال الشيخان**) وإذا رفع الإمام أو أحدث أو ذكر أنه جنب أو على غير وضوء فخرج يستترعف أو يتطهر ثم رجع استأنف الصلاة وكان كأنما موم غيره فإن أدرك مع الإمام المقدم بعده ركعة أضاف إليها أخرى وكانت له جمعة وإن لم يدرك معه ركعة صلى الظهر أربعاً .

التشديد في ترك الجمعة

(**قال الشيخان**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صفوان بن سليم عن إبراهيم بن عبد الله ابن عبد عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة من غير ضرورة كتب مناقفاً في كتاب لا ينجى ولا يبدل أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي الجعد الضمري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يترك أحد الجمعة ثلاثاً تهاوناً بها إلا طبع الله على قلبه (**قال الشيخان**) في بعض الحديث ثلاثاً ولأن (**قال الشيخان**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صالح بن كيسان عن عبيدة بن سفيان قال سمعت محمرو بن أمية الضمري يقول لا يترك رجل مسلم الجمعة ثلاثاً تهاوناً بها لا يسهدها إلا كتب من العافقين (**قال الشيخان**) حضور الجمعة فرض فمن ترك الفرض تهاوناً كان قد تعرض شراً إلا أن يعفو الله كما لو أن رجلاً ترك صلاة حتى يمضي وقتها كان قد تعرض شراً إلا أن يعفو الله .

ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها

(**قال الشيخان**) رحمه الله تعالى بلغنا عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا الصلاة على يوم الجمعة فإني أبلغ وأصح قال ويضعف فيه الصدقة وليس مما خلق الله من شيء فإني بين السماء والأرض يعني غير ذي روح إلا وهو ساجد لله تعالى في عشية الخميس ليلة الجمعة فإذا أصبحوا فلبس من ذي روح إلا روحه روح في حجبته مخافة إلى أن تغرب الشمس فإذا غربت الشمس أمنت الدواب وكل شيء كان فرعاً منها غير الثقلين (**قال الشيخان**) وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أفرحكم مني لو في الجنة أكثركم على صلاة فأكرموا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الأزهر» (**قال الشيخان**) يعني والله تعالى أعلم يوم الجمعة (**قال الشيخان**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صفوان بن سليم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فأكرموا الصلاة على» (**قال الشيخان**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله ابن عبد الرحمن بن معمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أكرموا الصلاة على يوم الجمعة» (**قال الشيخان**) وبلغنا أن من قرأ سورة الكهف وقرأ في فتنه الدجال (**قال الشيخان**) وأحب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال وأنا في يوم الجمعة وليلتها أشد استحباباً وأحب قراءة الكهف ليلة الجمعة ويومها لما جاء فيها .

ما جاء في فضل الجمعة

(**قال الشيخان**) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني موسى ابن عبيدة قال حدثني أبو الأزهر معاوية ابن إسحق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول أني جبريل بمرة يضاف فيها وكنت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه؟ فقال هذه الجمعة فضلت بها أثم وأتمكث فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى . ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب له وهو عندنا يوم المزيد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيدي؟ فقال: إن ربك اتخذ في الفردوس وادبا أبيض فيه كتب مسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر بن نور عليها مقاعد النبيين والصدّيقين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والبرجد عليها الشهداء والصدّيقون فجلسوا من ورأهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل «أنا ربكم قد صدقتكم وعدى فسألوني أعطيتكم» فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول الله عز وجل «قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيت ولدي مزيد» فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك اسمه على عرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني أبو عمران إبراهيم بن جعد عن أنس بن مالك شقيقا به وزاد عليه «ولسكنم فيه خير من دعا فيه بخير هو له قسم أعطيه فإن لم يكن له قسم ذخره له ما هو خير منه» وزاد أيضا فيه أشياء. أخبرنا الربيع قال أخبرنا شافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله ابن محمد بن عقيل عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد عن أبيه عن جده أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه خمس خلال فيه خلق آدم ، وفيه أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام إلى الأرض ، وفيه توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل ما شاء أو قطية رحا وفيه تقوم الساعة وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبل إلا وهو مشفق من يوم الجمعة (قال الشافعي) أخبرنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : فيه ساعة لا يوافقها إنسان مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده بقلها ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن يزيد بن عبد الله بن الحاد عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق الله تبارك وتعالى آدم عليه السلام وفيه أهبط وفيه نيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مسبحة يوم الجمعة من حين تطلع الشمس شققا من الساعة إلا العن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله عز وجل شيئا إلا أعطاه إياه » قال أبو هريرة قال عبد الله بن سلام هي آخر ساعة في يوم الجمعة فقات له : وكيف تكون آخر ساعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي » وتلك ساعة لا يصلي فيها ؟ فقال عبد الله بن سلام : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يعصى ؟ » قال قلت لي قال فهو ذلك (قال الشافعي) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن حرملة عن ابن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيد الأيام يوم الجمعة » (قال الشافعي) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني أبي أن ابن المسيب قال : أحب الأيام إلى أن أموت فيه مني يوم الجمعة .

السهو في صلاة الجمعة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : والسهو في صلاة الجمعة كالسهو في غيرها فإن سها الإمام فقام في موضع جلوس عاد فجلس وتنهّد وسجد للسهو (١) .

(١) وفي اختلاف لعراقيين في ترجمة الجمعة وعيدين أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحق قال رأيت عليا رضي الله عنه يخطب نصف النهار يوم الجمعة والسنا ولا يباهي بقوله يهتد تقول لا يخطب

كتاب صلاة الخوف وهل يصلحها المقيم؟

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال الله تبارك وتعالى « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح » الآية (قال الشيخ أبي) فأذن الله عز وجل بالقصر في الخوف والسفر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان فيهم يصلي لهم صلاة الخوف أن يصلي فريق منهم بعد فريق فكانت صلاة الخوف مباحة للمسافر والمقيم بدلالة كتاب الله عز وجل ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشيخ أبي) فالعسافر والمقيم إذا كان الخوف أن يصليها صلاة الخوف وليس للقيم أن يصليها إلا بكامل عدد صلاة المقيم والمسافر أن يقصر في صلاة الخوف إن شاء للسفر وإن أتم فصلاته جائزة ، وأختار له القصر .

کیف صلاة الخوف

(**فَالْاِلْتِمَاعِي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « وإذا كنت فيهم فأقمต لهم الصلاة فاتم طائفة منهم معك ولا تخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى » الآية ، أخبرنا مالك عن زيد بن رومان عن صالح بن خوات بن جبير عن علي بن محمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت عليه ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم (**فَالْاِلْتِمَاعِي**) وأخبرني من سمع عبد الله بن عمر بن حفص بن غبر عن أخيه عبيد الله بن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا الحديث أو مثل معناه لا يخالفه (**فَالْاِلْتِمَاعِي**) فكان بيننا في كتاب الله عز

إلا بعد زوال الشمس، وكذلك روينا عن عمر وعن غيره أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي حميد بن عبد الرحمن الرازي عن الحسن بن صالح عن أبي إسحاق قال رأيت عليا رضي الله عنه يخطب يوم الجمعة ثم لم يجلس حتى فرغ ولسنا ولا إمام يقول بهذا تقول مجلس الإمام بين الخطبتين وتقول نحن يجلس على المنبر قبل الخطبة وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة بعده أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي أخبرنا شريك عن العباس بن ذريح عن الحرث بن ثور أن عليا رضي الله عنه صلى الجمعة ركعتين ثم انفتت إلى القوم فقال : أتوا ، ولسنا ولا إمام ولا أحد يقول بهذا ولست أعرف وجه هذا إلا أن يكون يرى أن الجمعة عليه هي ركعتان لأنه يخطب وعليهم أربع لأنهم لا يخطبون فإن كان هذا مذهبه فليس يقول بهذا أحد من الناس أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي بن مهدي عن سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن أن عليا رضي الله عنه قال : من كان منكبا مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها ست ركعات» ولسنا ولا إمام يقول بهذا . أما نحن فنقول يصل أربعة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي أبو معاوية عن الأعمش عن منبه عن عباد بن عباد بن عبد الله أن عليا رضي الله عنه كان يخطب على منبر فجاء الأشعث وقد امتلأ المسجد وأخذوا بحالهم ففعل يتخطى حتى دنا وقال غلبتنا عليك هذه الجراء فقال علي رضي الله عنه « ما بال هذه الضائرة يتخلف أحدهم » ثم ذكر كلاما وهم يكرهون للإمام أن يتكلم في خطبة ويكرهون أن يتكلم أحد والإمام يخطب وقد تكلم الأشعث فلم ينهه علي رضي الله عنه وتكلم علي وأسسهم يقولون بتدتي الخطبة ولسنا نرى بأسا بالكلام بالخطبة تكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

أن يصلي الإمام بطائفة فإذا سجد كانوا من وراءه وجاءت طائفة أخرى يصلون فصلوا معه واحتمل قول الله عز وجل
 « فإذا سجدوا » إذا سجدوا ما عليهم من سجود الصلاة كله ودلت على ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دلالة
 كتاب الله عز وجل فيه ذكر انصراف الطائفتين وإتمامه من الصلاة وهو يذكر على واحد منها قضاء
 (**قال الشافعي**) ورويت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة شريف صاحب بن خوات أوفق
 ما ثبت منها لظاهر كتب الله عز وجل فقلنا به (**قال الشافعي**) فإذا صلى بهذه صلاة خُوف صلى كما وصفت
 بدلالة قرآن ثم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (**قال الشافعي**) فإذا صلى بهذه صلاة خُوف مسافر فشكل
 طائفة هكذا يصلي بالصلاة الأولى ركعة ثم يقود بقراءة فيطول قراءة وتقرأ الطائفة الأولى لأنفسها لا يجزئها غير ذلك
 لأنها خارجة من إمامته بأمر قرآن وسورة إلى قصر وتعقباته ركع وسجود وتشهد وتكون حدودها كلها وخفف
 ثم تسلم فتأني طائفة ثانية فيقرأ الإمام بعد إتمامه قدر أم قرآن وسورة قصيرة لا يشتره أن لا يستدعي أم قرآن
 إذا كان قد قرأ في الركعة التي أدركها من أم قرآن ثم ركع وبركعون معه ويسجد فإذا قضى سجود قعدوا فقرأوا
 لأنفسهم بأمر القرآن وسورة قصيرة وخففوا ثم جلسوا معه وجلس قدر ما بعدهم قد تشهدوا وبخاطب شيئا حتى يعلم أن
 أبطامهم تشهدوا قد أكمل تشهدوا زاد من يسلم بهم ولو كان قرأ أم قرآن وسورة قبل أن يدخلوا معه ثم ركع بهم
 حين يدخلون معه قبل أن يقرأ أو يقرأوا شيئا أجزاء وأجزاء ذلك وكانوا يقوم أدركوا ركعة مع الإمام ولم يدركوا
 قراءته وأحب إن أن يقرأوا بعد ما يكبرون معه كما تقدمه بأمر قرآن وسورة خفيفة فإذا كانت الصلاة التي يصلونها بهم
 الإمام مما لا يجزئ الإمام فيها بالقراءة لم يجز طائفة الأولى إلا أن تقرأ في الركعتين الأولىين بأمر القرآن أو أم قرآن
 وزيادة معها إذا أمكنهم أن يقرأوا ولم يجز الطائفة الثانية إذا أدركت مع الإمام ما تمكنها فيه قراءة أم قرآن إلا أن

ومن كتاب اختلاف الحديث (باب غسل الجمعة)

حدثنا الربيع قال : قال الشافعي قال الله جل ثناؤه « إذا قمتم إلى صلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق
 وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم » الآية قال فدللت سنة على أن الوضوء من الحدث وقال الله جل ثناؤه « لا تقربوا الصلاة
 وأنت سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبل حتى تغسلوا » فبذلك كان الوضوء عاما في كتاب الله من
 الأحداث وكان أمر الله الجنب بالغسل من الجنابة دليلا والله أعلم أن لا يجب غسل إلا من الجنابة إلا أن تدل السنة
 على غسل واجب فتوجه بالسنة بطاعة الله في الأخذ بها ودلت على وجوب الغسل من الجنابة دليلا بينا على
 أن يجب غسل غير الجنابة الوجوب الذي لا يجزئ غيره (قال) وقد روي في غسل يوم الجمعة شيء فذهب ذاهب
 إلى غير ما قلنا ولسان العرب واسع حدثنا ربيع قال أخبرنا شافعي أخبرنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من جاء منك إلى الجمعة فغسل » أخبرنا ذلك وسفيان عن عمران بن مسلم عن
 عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم
 (**قال الشافعي**) فاحتجب واجب لا يجزئ غيره وواجب في الأخلاق وواجب في الأخبار ونظائره وهي غير أربع عند
 اجتماع ثلث كما يقول الرجل للرجل وجب عليك علي إذا رأيتني وضعتا لحجتي وما أشبه هذا فكان هذا أولى من غيره لوافقه
 ظاهر القرآن في عموم الوضوء من الأحداث وخصوص غسل من الجنابة والدلالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غسل يوم الجمعة أيضا فإن قال قائل فاذكر الدلالة فقلت أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن عمر قال
 دخل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد يوم الجمعة وعمر بن الخطاب خطب فقال عمر : أية ساعة

تقرأ بأمر تقرأ أو أم القرآن وشيء معها بكل حال (**فَاللَّشَّائِي**) وإذا كانت صلاة الخوف في الحضر لا يجهر فيها
 من يجز واحدة من الطائفتين ركعة لا يقرأ فيها بأمر تقرأ إلا من أدرك الإمام في أول ركعة له في وقت لا يمكنه فيه أن
 يقرأ بأمر تقرأ (**فَاللَّشَّائِي**) وإذا كانت صلاة خوف أو غير خوف يجهر فيها بأمر القرآن فكل ركعة جهر فيها
 بأمر القرآن ففيها قولان أحدهما لا يجزئ من صلى معه إذا أمكنه أن يقرأ إلا أن يقرأ بأمر القرآن ، والثاني يجزئه أن
 لا يقرأ ويكتفى بقراءة الإمام وإذا كانت الصلاة أربعاً أو ثلاثاً لم يجزه في واحد من القولين في الركعتين الأخريتين أو
 الركعة الأخيرة إلا أن يقرأ بأمر القرآن أو يزيد ولا يكتفى بقراءة الإمام (**فَاللَّشَّائِي**) وإذا صلى الإمام بالطائفة
 الأولى قرأ السجدة فسجد وسجدوا معه ثم جاءت الطائفة الثانية لم يسجدوا تلك السجدة لأنهم لم يكونوا في صلاة كما
 لو قرأ في الركعة الأخيرة بسجدة فسجدت الطائفة الأخيرة لم يكن على الأولى أن تسجد معهم لأنهم ليسوا معه في صلاة

انتظار الإمام الطائفة الثانية

(**فَاللَّشَّائِي**) رحمه الله تعالى وإذا صلى الإمام مسافراً المغرب صلى بالطائفة الأولى ركعتين فإن قام وأتموا
 لأنفسهم فحسن وإن ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم قام فصلى الركعة الباقية عليه بالذين خلفه الذين جاءوا بعد فجاؤ
 إن شاء الله تعالى وأحب الأمرين إلى أن يثبت قائماً لأنه إنما حكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت قائماً وإنما
 اخترت أن يطيل في القراءة لتدرك ركعة معه الطائفة الثانية لأنه إنما حكيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الخوف ركعتين ولم تحك المغرب ولا صلاة خوف في حضر إلا بالحدق قبل أن تنزل صلاة الخوف فكان قيام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لأنه في موضع قيام حين قضى السجود ولم يكن له جلوس فيكون في موضع جلوس

== هذه فقال يا أمير المؤمنين انقلبت من السوق فسمعت النداء فما زدت على أن توضأت فقال عمر والوضوء أيضاً وقد
 علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل (**فَاللَّشَّائِي**) فلما علمنا أن عمر وعثمان علما أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل يوم الجمعة فذكر عمر عمره وعلم عثمان فذهب عنا أن نتوضأ أن يكون نسيا علمهما عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في غسل يوم الجمعة إذ ذكر عمر علمهما في المقام الذي توضأ فيه عثمان يوم الجمعة
 ولم يغسل ولم يخرج عثمان فيغسل ولم يأمره عمر بذلك ولا أحد ممن حضرهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ممن علم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل معهم أو بإخبار عمر عنه دل هذا على أن عمر وعثمان قد علما
 أمر النبي بالغسل على الأحب لا على الإيجاب للغسل الذي لا يجزئ غيره وكذلك والله أعلم دل على أن علم من سمع
 مخاطبتي عمر وعثمان في مثل علم عمر وعثمان إما أن يكون علمه عما وإما أن يكون علمه خبر عمر كالدلالة عن
 عمر وعثمان وروث عائشة في الأمر بالغسل يوم الجمعة أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت
 كان ناس عمال أنفسهم فكانوا يروحون بهناتهم ف قيل لهم لو اغتسلتم قال وروى من حديث البصريين أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال « من توضأ فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل » قال وقول أكثر من لقيت من الفقهاء
 اختيار غسل يوم الجمعة وهم يرون أن الوضوء يجزئ عنه وفي حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » ما يدل على أن غسل يوم الجمعة لا يجب الوجوب الذي لا يجزئ غيره لأن الغسل إذا
 وجب الوجوب الذي لا يجزئ غيره وجب على كل مصل جاء الجمعة أو تخلف عنها لأن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » يدل على أن لا يغسل على من لم يأت الجمعة .

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) (١) فإذا كان يصلي بالطائفة المغرب ركعتين ثم تأتي الأخرى فيصل بها ركعة وإنما قطعت الأولى إمامة الإمام وصلاتهم لأنفسهم في موضع جلوس الإمام فيجوز أن يجلس كما جاز للإمام وكان عليه أن يقوم إذا قطعوا إمامته في موضع قيام (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وهكذا إذا صلى بهم صلاة الخوف في حضر أو سفر أو ما فله أن يجلس في متى حتى يقضى من خلفه صلاتهم ويكون في تشديد وذكر الله تعالى ثم يقوم فيتم بالطائفة الثانية (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولو صلى المغرب فصل بالطائفة الأولى ركعة وثبت قائماً فأتوا لأنفسهم ثم صلى بالطائفة ركعتين أجزأه إن شاء الله تعالى وأكره ذلك له لأنه إذا كان معه في الصلاة فرقتان صلاة إحداهما أكثر من صلاة الأخرى فأولاهما أن يصلي الأكثر مع الإمام الطائفة الأولى ولو أن الإمام صلى صلاة عندها ركعتان في خوف فصل الأولى ركعة ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم قام فصل بالطائفة التي جعلته ركعة فإن كان جلوسه لسبب فصلاته وصلاة من خلفه تامة ويسجد للسبب وإن كان جنوسه لعل فصلاته جائزة ولا سجود للسبب عليه وإن كان تغير علة ولا سبب فجلس قليلاً لم تقصد صلاته وإن جلس فأطال الجلوس فعليه عندئذ إعادة صلاة فإن جاءت الطائفة الأخرى وهو جالس فقام (٢) فأتم بهم وهو قائم فمن كان منهم عالماً بإطالة الجلوس تغير علة ولا سبب ثم دخل معه فعليه عندئذ إعادة لأنه علم بأنه دخل معه وهو عالم أن الإمام قد خرج من صلاة ولم يستأنف تكبير افتتاح يستأنف به الصلاة كما يكون على من علم أن رجالاً افتتح صلاة بلا تكبير أو صنع فيها شيئاً يفسدها وصلى وراءه أن يقضى صلاته ومن لم يعلم ما صنع ممن صلى وراءه من طائفة فصلاته تامة كما يكون من صلى خلف رجل على غير وضوء أو فسد لصلاته بلا علم منه تام الصلاة (**قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ** وفيها قول آخر إذا كان الإمام قد أفسد الصلاة عامداً صلاة من خلفه، علم بإفسادها أو لم يعلم، باطلة لأننا إنما أجزأنا صلاته خلف الإمام لم يعمد فسادها لأن عمر قضى، وقد يقضى الذين صلوا خلفه وعمر إنما قضى سابعاً) (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن قيل وقد لا يكون عالماً بأن هذا يفسد صلاة الإمام، قيل وكذلك لا يكون عالماً بأن ترك الإمام التكبير للافتتاح وكلامه يفسد صلاته ثم لا يكون معذوراً بأن يصلي وراءه إذا فسد بعض هذا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا تقصد صلاة طائفة الأولى لأنهم خرجوا من صلاة الإمام قبل يحدث ما يفسدها ولو كان كبر قائماً تكبيرة ينوي بها الافتتاح بعد جلوسه تمت صلاة طائفة الأولى لأنهم خرجوا من صلاته قبل يفسدها، والطائفة الثانية لأنهم لم يدخلوا في صلاته حتى افتتح صلاة محزنة عنه وأجزأت عنه هذه الركعة وعمر خلفه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولو صلى إمام صلاة الخوف في الحضر ففرق الناس أربع فرق فصل بفرقة ركعة وثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم فرقة ركعة وثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم فرقة ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم فرقة ركعة وثبت جالساً وأتموا لأنفسهم كان فيها قولان أحدهما أنه أساء ولا إعادة عليه ولا على من خلفه وثاني أن صلاة الإمام تصدوتهم صلاة طائفة الأولى لأنها خرجت من صلاته قبل تقصد صلاته وكذلك صلاة الطائفة الثانية لأنها خرجت من قبل فساد صلاته لأن له في صلاة انتظاراً واحداً بعده آخر وتقصص صلاة من علم من الطائفتين الآخرين ما صنع وأنهم به بعد علمه ولا تقصد صلاة من لم يعلم ما صنع ولا يكون له أن ينتظر في الصلاة إلا انتظارين، الآخر منهما وهو جالس فيسلم منه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن صلى بطائفة ثلاث ركعات وطائفة ركعة كرهت ذلك له ولا تقصد صلاته ولا صلاتهم لأنه إذا كان للطائفة الأولى أن تصل معه ركعتين وخرج من صلاته كانت إذ صلات ثلاثاً وخرجت من صلاته قد خرجت بعد مازادت وإن التمت به في ركعة من فرض صلاتها لم تقصد صلاة الإمام أنه انتظر انتظاراً واحداً وتمت صلاة الطائفة الآخرة وعليه وعلى الطائفة الآخرة سجود لسبب لأنه وضع الانتظار في غير موضعه

(١) قوله : فإذا كان يصلي سجدة في النسخ وينظر ؟ كتبه مصححه .

(٢) قوله : فأتم بهم وهو قائم ، كذا في النسخ ، وأعله ، « فأنتموا به وهو قائم » فيحجر . كتبه مصححه .

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فالإمام يصلي بالطائفة الأولى في المغرب ركعة وبالثانية ركعتين قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالطائفة الأولى في السفر صلاة المغرب ركعة ثم ثبت قائما وأقاموا لأنفسهم ثم صلى بالطائفة الثمانية ركعة وتشهد فكان انتظاره للطائفة الثانية أكثر من انتظاره للطائفة الأولى

تحفيف القراءة في صلاة الخوف

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى ويقرأ الإمام في صلاة الخوف بأمر القرآن وسورة قدر «سبح اسم ربك الأعلى» وما أشبهها في طول للتخفيف في الحرب وثقل السلاح ولو قرأ « قل هو الله أحد » في الركعة الأولى أو قدرها من قرآن لم أكره ذلك له وإذا قام في الركعة الثانية ومن خلفه يقضون قرأ بأمر القرآن وسورة طويلة وإن أحب جمع سور حتى يقضى من خلفه صلاتهم فتفتح الطائفة الأخرى خلفه ويقرأ بعد افتتاحهم أقل ذلك قدر أم القرآن ويختار إذا كان مما لا يخبر فيه ليقروا بأمر القرآن ولو زاد في قراءته ليزيدوا على أم القرآن كان أحب إليَّ (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن لم يفعل فاستسجوا معه وأدركوه راكعا أجزأه وأجزأهم صلاتهم وكانوا كمن أدرك ركعة في أول صلاته مع الإمام (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ويقت في صلاة الصبح في صلاة الخوف ولا يقت في غيرها لأنه لم يبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قمت في صلاة الخوف خلاف قنوته في غيرها وإن فعل فجائز لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قمت في الصلوات عند قتل أهل بئر معونة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فإن قال قائل كيف صارت الركعة الآخرة في صلاة الخوف أطول من الأولى وليس كذلك في غير صلاة الخوف ؟ قيل بدلالة كتاب الله عز وجل سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتفريق الله عز وجل بين صلاة الخوف وغيرها من الصلوات فليس للمسئلة عن خلاف الركعة الآخرة من صلاة الخوف الركعة الآخرة من غيرها إلا جهل من سأل عنها أو تجاهله وخلاف جميع صلاة الخوف لسائر الصلوات أكثر من خلاف ركعة منها لركعة من سائر الصلوات

السهو في صلاة الخوف

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى السهو في صلاة الخوف والشك كبر في غيرها من صلوات فيصنع ما يصنع في غير صلاة الخوف فإذا سهوا الإمام في الركعة الأولى انبغى أن يشير إلى من خلفه ما يفهمون به أنه سهوا فإذا قضا الركعة التي بقيت عليهم وتشهدوا سجدوا السهو الإمام وسلموا وانصرفوا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن أغفل الإشارة إليهم وعلموا سهوه سجدوا لسهوه وإن أغفلها ولم يعلموا فانصرفوا ثم علموا ، فإن كان قريبا عادوا فسجدوا ، وإن تباعد ذلك لم يعودوا للسجود (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن لم يعلموا حتى صفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى ليصلوا فقد بعد ذلك وأحدثوا عملا بعد اتصاله بصفهم وصاروا حرسا لغيرهم فلا يجوز لهم أن يخلوا بغيرهم ومن قال : يبعد من ترك سجود سهو . أمرهم بالإعادة ولا أرى نينا أن واجبا على أحد ترك سجود سهو أن يعود للصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولو سهوا الإمام سهوا ثم منها بعده مرة أو مرارا أجزأهم سجدتان لذلك كله وإن تركهما عامدين أو جاهلين لم يبين أن يكون عليهم أن يعيدوا اتصالا (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن لم يسه الإمام وسهوا هم بعد الإمام سجدوا لسهوه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا سهوا الإمام في ركعة الأولى ثم صلت الطائفة الآخرة سجدوا معه لسهوه حين يسجد ثم قاموا فأتموا لأنفسهم ثم عادوا وسجدوا عند فراغهم من الصلاة لأن ذلك موضع لسجود السهو وإن لم يفعلوا كرهت ذلك لهم ولا يبين أن يكون على إمام ولا مأوم ولا على أحد صلى منفردا فترك سجود السهو ما كان السهو نقصا من صلاة وزيادة فيها إعادة صلاة لأنما قد عقلنا أن فرض عدد سجود اتصالا معلوم فيشبه أن يكون

سجود السهو معه كالنسيح في الركوع والسجود ، والقول عند الافتتاح وسجود السهو كله سواء ، يجب في بعضه ما يجب في كله

باب ما ينوب الإمام في صلاة الخوف

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وأذن الله تبارك وتعالى في صلاة الخوف بوجهين أحدهما الخوف الأدنى وهو قول الله عز وجل « وإذا كنت فيهم فأقت لهم الصلاة » الآية وإثاني الخوف الذي أشد منه وهو قول الله تبارك وتعالى « فإن خفتم فرجالا أو ركباناً » فلما فرق الله بينهما ودلت السنة على افتراقهما لم يجز إلا التفريق بينهما والله تعالى أعلم لأن الله عز وجل فرق بينهما لافتراق الحالين فيهما (قال الشافعي) وإذا صلى الإمام في الخوف الأول صلاة الخوف فصلى بهم صلاة لا يجوز لهم أن يعملوا فيها شيئاً غير الصلاة لا يعملونه في صلاة غير الخوف فإن عملوا غير الصلاة ما يفسد صلاة غير صلاة الخوف لو عملوه فسدت عليهم صلاتهم (قال الشافعي) فإن صلى الإمام بطلاقة ركعة وثبت قائماً وقاموا يطمعون لأنفسهم فعمل عليهم عدو أو حدث لهم حرب فعملوا على العدو منحرفين عن القبلة بأبدانهم ثم أمنوا العدو بعد فقد قطعوا صلاتهم وعليهم استئنافها وكذلك لو فرغوا فأنحرفوا عن القبلة لغير قتال ولا خروج من الصلاة وهم ذاكرون لأنهم في صلاة حتى يستدبروا القبلة استأنفوا (قال الشافعي) ولو حملوا عليهم مواجهي القبلة قدر خطوة فأكثر كان قطعاً للصلاة بنية القتال فيها وعمل الخطوة (قال الشافعي) وكذلك لو حمل العدو عليهم فتهيؤوا بسلاح أو بنرس أو ما أشبهه كان قطعاً للصلاة بالنية مع العمل في دفع العدو ولو حمل عليهم فخافوا فنووا الثبوت في الصلاة وأن لا يقاتلوا حتى يكبلوا أو يشعوا أو يهشوا بالشئ الخفيف لم يكن هذا قطعاً للصلاة لأنهم لم يحدثوا نية لقتال مع التهيؤ ، والتهيؤ خفيف يجوز في الصلاة ولا يكون قطعاً لها وإنما نوا إن كان قتال أن يحدثوا قتالاً لأن قتالاً حضر ولا خافه فنووه مكانهم وعملوا مع نيته شيئاً (قال الشافعي) ولو أن عدوا حضر فتكلم أحدهم بغيره وهو ذاكر لأنه في صلاة كان قطعاً لصلاته وإن كان ناسياً للصلاة فله أن يني ويسجد للسهو (قال الشافعي) وإذا أحدثوا عند حادث أو غيره نية قطع الصلاة أو نية ائتمان مكانهم كانوا قاطعين للصلاة فأما أن يكونوا على نية الصلاة ثم ينيون إن حدث إطلال عدو أن يقاتلوه فلا يحدث إطلاله فلا يكون هذا قطعاً للصلاة (قال الشافعي) وأهم أحدث شيئاً مما وصفته يقطع الصلاة دون غيره كان قاطعاً للصلاة دون من لم يحدثه فإن أحدث ذلك الإمام فسدت عليه صلاته وصلاة من اتهم به بعدما أحدث وهو عالم بما أحدث ولم تفسد صلاة من اتهم به وهو لا يعلم ما أحدث (قال الشافعي) ولو قدموا إماماً غيره فصلى بهم أجزأهم إن شاء الله تعالى ، وأن يعملوا فرادى أحب إلى ، وكذلك هو أحب إلى في كل ما أحدثه الإمام (قال الشافعي) وصلاة الخوف الذي هو أشد من هذا ، رجالاً وركباناً ، موضوع في غير هذا الموضع مخالف لهذه الصلاة في بعض أمره

إذا كان العدو وجاه القبلة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا الثقة عن منصور بن العتير عن مجاهد عن أبي عياش الزرقالي قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف جفاناً وعلى الشركين يؤمئذ خالد بن الوليد وهم بينه وبين القيلة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفتنا خلفه صفين ثم ركع فركعنا ثم رفع فرفعنا جميعاً ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصنف الذي يليه فلما رفعوا سجد الآخرون مكانهم ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) أخبرنا ابن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال: صلاة الخوف نحو مما يصنع أمراؤكم . يعني والله تعالى أعلم هكذا (قال الشافعي) الموضع الذي كان فيه رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين صلى هذه الصلاة والعدو صحراء ليس فيها شيء يوارى العدو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العدو مانتين على متون الخيل طليعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في ألف وأربعمائة وكان لهم غير خائف لكثرة من معه وقلة العدو فكانوا لو حملوا أو انصرفوا للحمل لم يخف تحرفهم عليه وكانوا منه بعيداً لا يغيبون عن طرفة ولا سبيل لهم إليه يخفي عليهم فإذا كان هذا مجتمعاً صلى الإمام بالناس هكذا وهو أن يعف الإمام والناس وراءه فيكبر ويكبرون دعا ويركع ويركعون دعا ثم يرفع فيرفعون دعا ثم يسجد فيسجدون دعا إلا صفا يليه أو بعض صف ينظرون العدو ، لا يعمل أو ينصرف إلى طريق يغيب عنه وهو ساجد فإذا رفع الإمام ومن سجد معه من سجودهم كله ونهضوا سجد الذين قاموا ينظرون الإمام ثم قاموا دعا ثم ركع وركعوا دعا ورفع ورفعوا دعا وسجد وسجد معه الذين سجدوا معه أولاً إلا صفا يحرسه منهم فإذا سجدوا سجدتين جلسوا للتمهيد فسجد الذين حرسوا ثم تشهدوا وسلم الإمام ومن خلفه دعا (قال الشافعي) فإن خاف الذين يحرسون على الإمام فتكلموا أعادوا الصلاة ولا بأس أن يقطع الإمام وهم وإن خافوا دعا (قال الشافعي) وإن صلى الإمام هذه الصلاة فاستأخر الصف الذي حرسه إلى الصف الثاني وتقدم الصف الثاني فحرسه فلا بأس وإن لم يفعلوا فواسع ولو حرسه صف واحد في هذه الحال رجوت أن تحزبهم صلاتهم ولو أعادوا الركعة الثانية كان أحب إلي (قال الشافعي) وإذا كان ما وصفت مجتمعاً من قلة العدو وكثرة المسلمين وما وصفت من البلاد ، فصلى الإمام مثل صلاة الخوف يوم « ذات الرقاع » ومن معه كرهت ذلك له ولم يكن أن على أحد من خلفه إعادة ولا عليه (قال الشافعي) وإن صلى الإمام صلاة الخوف فصلى بطائفة ركعة وانحرفت قبل أن تتم فقامت بإزاء العدو ثم صلت الأخرى ركعة ثم انحرفت فوقفت بإزاء العدو قبل أن تتم وهما ذاكرتان لأنهما في صلاة ، كان فيها قولان ، أحدهما أن يعيد دعا لانحرافهم عن القبلة قبل أن يكمل الصلاة (قال الشافعي) ولو أن الطائفة الأخرى صلت مع الإمام ركعة^(١) ثم أتمت صلاتها وفسدت صلاة الأولى التي انحرفت عن القبلة قبل أن تكمل الصلاة في هذا القول ومن قال هذا طرح الحديث الذي روى هذا فيه بحديث غيره (قال الشافعي) والقول الثاني أن هذا كله جائز وأنه من الاختلاف المباح فكيفما صلى الإمام ومن معه على ما روى أجزاء وإن اختار بعضه على بعض (قال الشافعي) وكذلك لو كانت الطائفة الأولى أكملت صلاتها قبل أن تحرف ولم تكمل الثانية حتى انحرفت عن القبلة أجزأت الطائفة الأولى صلاتها ولم تجزئ الطائفة الثانية التي انحرفت قبل أن تكمل في القول الأول (قال الشافعي) ويجزئ الإمام في كل ما وصفت صلاته لأنه لم يحرف عن القبلة حتى أكمل (قال الشافعي) ولو صلى الإمام صلاة الخوف « يرم ذات الرقاع » فانحرف الإمام عن القبلة قبل أن يكمل الصلاة أو صلاها صلاة خوف أو غيره فانحرف عن القبلة وهو ذاكر لأنه لم يكمل الصلاة استأنف الصلاة (قال الشافعي) أخبرنا الثقة ابن علية أو غيره عن يونس عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الظهر صلاة الخوف بطن نخل فصلى بطائفة ركعتين وسلم ثم صلى بأخرى ركعتين ثم سلم (قال الشافعي) وإن صلى الإمام صلاة الخوف هكذا أجزأ عنه (قال الشافعي) وهذا في معنى صلاة دعا مع النبي صلى الله عليه وسلم العتمة ثم صلاها بقبوه (قال الشافعي)^(٢) ويدل على أن نية المأموم أن صلاته لا تفسد عليه بأن تخالف نيته نية الإمام فيها وإن

(١) قوله : ثم أتمت صلاتها وفسدت صلاة الأولى ، لعنفه سقطاً من النسخ ، والأصل « ثم أتمت صلاتها صحت صلاتها وفسدت تأمل الخ » .

(٢) قوله : ويدل على أن نية المأموم أن صلاته الخ كذا في النسخ ، واللاق « ويدل على أن صلاة المأموم لا تفسد الخ » تأمل . كسبه . صححه .

صلى الإمام صلاة الخوف بطائفة ركعة ثم سلموا ولم يسلم ثم صلى الركعة التي بقيت عليه بطائفة ركعة ثم سلم وسلموا فصلاة الإمام تامة وعلى الطائفتين معا الإعادة إذا سلموا ذا كرين لأنهم في صلاة « قال أبو يعقوب » وإن رأوا أن قد أكملوا الصلاة بنى الآخرون وسجدوا للسهم وأعاد الأولون لأنه قد تطلّوا خروجهم من الصلاة (قال الشيخ في) وعلى المأموم من عدد الصلاة ما على الإمام لا يختلفان فيها على كل واحد منهما من عددها وليس ثبت حديث روى في صلاة الخوف بنى فرد أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي في الإمام قال وبصلى صلاة الخوف في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين فإذا صلاها في السفر والعدو في غير جهة القبلة فرق الناس فرقتين فريقا يزاء العدو في غير الصلاة وفريقا معه فيصلى بالدين معه ركعة ثم ثبت قائما فيقرأ فيقرأ الذين خلفه لأنفسهم بأمر القرآن وسورة وبركعون ويسجدون ويتشهدون ويسلمون معا ثم ينصرفون فيقعدون مقام أصحابهم ثم يأتي أولئك فيدخلون مع الإمام ويكبرون مع الإمام تسكيرة يدخلون بها معه في الصلاة ويقرأ الإمام بعد دخولهم معه قدر أم القرآن وسورة من حيث انتهت قراءته لاستأنف أم القرآن بهم ويسجد ويثبت جالسا يتشهد ويذكر الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ويقومون ثم إذا رفع رأسه من السجود فيقرأ سورة ثم يكبرون ويسجدون ويجلسون مع الإمام ويقرأ الإمام في الذكر بقدر ما أن يقضوا تشهدهم ثم يسلم بهم وإن صلى بهم صلاة المغرب صلى بهم الركعة الأولى ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم وجاءت الطائفة الأخرى فيصلى بهم ركعتين ويثبت جالسا وأتموا لأنفسهم الركعة التي سبقوا بها ثم يسلم بهم وصلاة المغرب والصبح في الحضر والسفر سواء فإن صلى ظهرا أو عصرًا أو عشاء صلاة خوف في حضر صنع هكذا إلا أنه يصلي بالطائفة الأولى ركعتين ويثبت جالسا حتى يقضوا الركعتين اللتين بقيا عليهم وتأتي الطائفة الأخرى فإذا جاءت فكبرت نهض قائما فصلى بهم الركعتين الباقيتين عليه وجلس حتى يتسلى بهم (قال الشيخ في) وإنما قلنا ثبت جالسا قياسا على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه لم يحك عنه في شيء من الحديث صلاة الخوف إلا في السفر فوجدت الحكاية كلها موافقة على أن صلى بالطائفة الأولى ركعة وثبت قائما ووجدت الطائفة الأولى لم تأتم به خلفه إلا في ركعة لا جلوس فيها والطائفة الأخرى اتهمت به في ركعة معها جلوس فوجدت الطائفة الأخرى مثل الأولى في أنها اتهمت به معه في ركعة وزادت أنها كانت معه في بعض جلوسه فلم أجدها في حال إلا مثل الأولى وأكبر حالا منها فلو كنت قلت يتشهد بالأولى ويثبت قائما حتى تتم الأولى زعمت أن الأولى أدركت مع الإمام مثل أو أكثر مما أدركت الأخرى (١) وأكثر فإتاما ذهب إلى أن ثبت قاعدة حتى تدركه الأخرى في قعوده ويكون لها القعود الآخر معه لتسكون في أكثر من حال الأولى فتوافق القياس على ما روى عنه (قال الشيخ في) فإن كان العدو بين الإمام والقبلة صلى هكذا أجزاء إذا كان في حال خوف منه، فإن كان في حال أمان منه بقلة العدو وكثرة المسلمين وبأنهم في صحراء لا حائل دونها وإيسوا حيث ينالهم النبل ولا الحسام ولا يخفى عليهم حركة العدو صفوا جميعا خالف الإمام ودخلوا في صلاته وبركعوا وبركعوه ورفعوا برفعه وثبت الصف الذي يليه قائما ويسجد ويسجد من بقي فإذا قام من سجوده تبعه الذين خلفه بالسجود ثم قاموا معه وهكذا حتى أبو عياش الزرقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم عسفان وخالد بن الوليد بينه وبين القبلة وهكذا أبو الزبير عن جابر أن صلاة الخوف ما صنع أمراؤكم هؤلاء (قال الشيخ في) وهكذا يصنع الأمراء إلا الذين يقفون فلا يسجدون بسجوده حتى يعتدل قائما من قرب منهم من الصف الأول دون من نأى عن

(١) قوله : وأكبر ، كذا في النسخ ، ولعله من زيادة الناسخ . تأمل .

بمينه وشماله (قال الشافعي) وأحب للطائفة الحارسة إن رأت من العدو حركة للقتال أن ترفع أصواتها ليسمع الإمام وإن حوصلت أن يجعل بعضها ويقف بعض يحرس الإمام وإن رأت كينا من غير جهتها أن ينحرف بعضها إليه وأحب الإمام إذا سمع ذلك أن يقرأ بأمر القرآن ولا قل هو الله أحد » وينحرف الركوع والسجود والجلوس في تمام وإن حمل عليه أو رفق أن يصر إلى القتال وقطع الصلاة (١) في يقضيها بعده والسهو في صلاة الخوف كهو في غير صلاة الخوف إلا في خصلة فإن الطائفة الأولى إذا استيقنت أن الإمام سها في الركعة أتت أهملها فيها سجدت للسهو بعد التشهد وقبل سلامها وليس سبقهم إياه بسجود السهو بأكثر من سبقهم إياه بركعة من صلب الصلاة فإذا أراد الإمام أن يسجد للسهو آخر سجوده حتى تأتي الطائفة الثانية معه بتشدها ثم يسجد للسهو ويسجدون معه ثم يسلم ويسلمون معه ولو ذهب على الطائفة الأولى أنه سها في الركعة الأولى أو خاف الإمام أن يذهب ذلك عليهم أحببت له أن يشير إليهم ليسجدوا من غير أن يلتفت فإن لم يفعل وفعلوا فسجدوا حتى انصرفوا أو انصرف هو فلا إعادة ولا سجود عليهم لأن سجود السهو ليس من صلب الصلاة وقد ذهب موضعه .

الحال التي يجوز للناس أن يصلوا فيها صلاة الخوف

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولا يجوز لأحد أن يصلي صلاة الخوف إلا بأن يعاين عدوا قريبا غير مأهون أن يحمل عليه يتخوف حمله عليه من موضع أو يأتيه من يصدقه بمثل ذلك من قرب العدو منه أو مسيرهم جادين إليه فيكونون هم مخوفين فإذا كان واحد من هذين المعنيين فله أن يصلي صلاة الخوف وإذا لم يكن واحد منهما لم يكن له ذلك (قال الشافعي) وإذا جاء الخبر عن العدو فصل صلاة الخوف ثم ذهب العدو لم يعد صلاة الخوف وهذا كله إذا كان بإزاء العدو فإن كان في حصن لا يوصل إليه إلا بعتب أو غلبة على باب أو كان في خندق عميق عريض لا يوصل إليه إلا بدفن بطول لم يصل صلاة الخوف وإن كان في قرية حصينة فكذلك وإن كان في قرية غير متمتعة من الدخول أو خندق صغير غير متمتع صلى صلاة الخوف (قال الشافعي) وإن رأوا سوادا مقبلا وهم ببلاد عدو أو بغير بلاد عدو فظنوه عدوا أحببت أن لا يصلوا صلاة الخوف وكل حال أحببت أن لا يصلوا فيه صلاة الخوف إذا كان الخوف يسرع إليهم أمرت الإمام أن يصلي بطائفة يكمل كما يصلي في غير خوف وتخبره أخرى فإذا فرغ من صلاته حرس ومن معه الطائفة الأخرى وأمر بعضهم فأهملهم (قال الشافعي) وهكذا أمر المسلحة في بلاد المسلمين تناظرا المسلحة للمشركين أن تصنع إذا تراخى ما بين المسلحين شيئا وكانت السلحتان في غير حصن أو كان الأغلب أمهم إنما يتناظرون بناظر الرينة لا يتعاملون (قال الشافعي) فإن صلوا صلاة الخوف كصلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع في حال كرهت لهم فيها صلاة الخوف أحببت للطائفة الأولى أن يعيدوا ولم أحب ذلك للإمام ولا للطائفة الأخرى ولا يبين أن على الطائفة الأولى إعادة صلاة لأنها قد صلت بسبب من خوف وإن لم يكن خوفا وإن الرجل قد يصلي في غير خوف بعض صلاته مع الإمام وبعضها منفردا فلا يكون عليه إعادة (قال الشافعي) وفي ما رأوا سوادا فظنوه عدوا ثم كان غير عدو وقد صلى كصلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم « ذات الرقاع » لم يعد الإمام ولا واجدة من الطائفتين لأن كل منهما لا ينحرف عن القبلة حتى أكملت الصلاة وقد صليت بسبب خوف وكذلك إن صلى كصلاة النبي صلى الله عليه وسلم يظن نخل وإن صلى كصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان أحببت للحارسة أن تعيد ولم أوجب ذلك عليها

(١) قوله : هي يقضيها بعده ، كذا في الأصل . ولعله حتى « يقضيها ، أو ثم يقضيها » وحرره ، كتبه ، مصححه .

ولا يعيد الإمام ولا إلى لم تحرس (**قال الشيخ النجفي**) وإنما تقل المسائل في هذا الباب علينا أن لا تأمر بصلاة خوف بحال إلا في غاية من شدة الخوف إلا صلاة لو صليت في غير خوف لم يتبين أن على مصلحتها إعادة .

كم قدر من يصلي مع الإمام صلاة الخوف ؟

(**قال الشيخ النجفي**) رحمه الله تعالى وإذا كانت مع الإمام في صلاة الخوف طائفة والطائفة ثلاثة فأكثر أو حرسه طائفة والطائفة ثلاثة فأكثر، ذكره ذلك له غير أني أحب أن يحرسه من يتبع مثله إن أريد (**قال الشيخ النجفي**) وسواء في هذا أكثر من معه أو قل فتفرق الناس في صلاة الخوف حارسين ومصلين على قدر ما يرى الإمام ممن تجزى حراسته ويستظهر شيئاً من استظهاره وسواء قل من معه فيمن يصلي وكثر ممن يحرسه أو قل من يحرسه وكثر من يصلي معه في أن صلاته مجزئة إذا كان معه ثلاثة فأكثر حرسه ثلاثة فإن حرسه أقل من ثلاثة أو كان معه في الصلاة أقل من ثلاثة كرهت ذلك لأن أقل اسم الطائفة فلا يقع عليهم فلا إعادة على أحد منهم بهذه الحال لأن ذلك إذا أجزأ الطائفة أجزاً الواحد، إن شاء الله تعالى .

أخذ السلاح في صلاة الخوف ؟

قال الله عز وجل « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم » الآية (**قال الشيخ النجفي**) وأحب للمصلي أن يأخذ سلاحه في الصلاة ما لم يكن في سلاحه نجاسة وإن كان فيه أو في شيء منه نجاسة وضعه فإن صلى فيه وفيه نجاسة لم تجز صلاته (**قال الشيخ النجفي**) وأخذ من سلاحه ما لا يتبعه أصلاً ولا يؤدي الصف أمامه وخلفه وذلك « سيف وقوس والجمعة والجفير والرس والمنطقة وما أشبه هذا » (**قال الشيخ النجفي**) ولا يأخذ الرمح فإنه يطول إلا أن يكون في حاشية ليس إلى جنبه أحد فيقدر على أن ينحيه حتى لا يؤدي به من أمامه ولا من خلفه (**قال الشيخ النجفي**) وكذلك لا يلبس من السلاح ما يتبعه انحرف في الركوع والسجود مثل (١) السور وما أشبهه (**قال الشيخ النجفي**) ولا أجزأ له وضع السلاح كله في صلاة الخوف إلا أن يكون مريضاً يشق عليه حمل السلاح أو يكون به أذى من مطر فإثمها الحالتان اللتان أذن الله فيهما بوضع السلاح وأمرهم أن يأخذوا حذرهم فيهما لقوله عز وعلا « ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم » (**قال الشيخ النجفي**) وإن لم يكن به مرض ولا أذى من مطر أحببت أن لا يضع من السلاح إلا ما وصفت مما يتبعه من التحرف في الصلاة بنفسه أو ثقله فإن وضع بعضه وبقي بعض رجوت أن يكون جائزاً لأنه أخذ بعض سلاحه ومن أخذ بعض سلاحه فهو متسلح (**قال الشيخ النجفي**) وإن وضع سلاحه كله من غير مرض ولا مطر أو أخذ من سلاحه ما يؤدي به من يقاربه كرهت ذلك له في كل واحد من الحالتين ولم يفسد ذلك صلاته في واحدة من الحالتين لأن معصيته في ترك وأخذ السلاح ليس من الصلاة فيقال يفسد صلاته ولا يتبعها أخذه .

ما لا يجوز للمصلي في الحرب أن يلبسه مما ماسسته النجاسة وما يجوز

(**قال الشيخ النجفي**) رحمه الله تعالى إذا أصاب السيف الدم فسجه فذهب منه لم يتقلده في الصلاة وكذلك نصال النيل وزج الرمح والبيضة وجميع الحديد إذا أصابه الدم فإن صلى قبل أن يغسله بالماء أعاد الصلاة ولا يطهر الدم ولا شيئاً من الأنجاس إلا الماء على حديد كان أو غيره . ولو غسله بدهن لثلاثاً بعد الحديد أو ماء غير الماء الذي هو الظاهرة أو مسح برأب لم يطهر وكذلك ما سوى ذلك من أداته لا يطهرها ولا شيئاً (١) السور :- بفتح المهملة والنون وشد الواو مفتوحة : لبوس من قد كالدروع : كما في القاموس ، كتبه مصححه .

من الأنجاس إلا الماء (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) ولو ضرب فأصاب سيفه فرث أو قبح أو غيره كان هكذا الآن هذا كله من الأنجاس (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فإن شك أأصاب شيئا من أداته نجاسة أو لم تصبه أجبت أن يتوقى حمل ما شك فيه للصلاة فإن حمله في الصلاة فلا إعادة عليه حتى يعلم أنه قد أصابه نجاسة فإذا علم وقد صلى فيه أعاد (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وكل ما حمله متقلده أو متسكبه أو طارحه على شيء من بدنه أو في كفه أو مسكه بيده أو بغيرها فسواء كله هو كما كان لا يسه لا يجزيه فيه إلا أن يكون لم تصبه نجاسة أو تكون أصابته فطهر بالماء (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن كان معه نشاب أو نبل قد أمر عليها عرق دابة أى دابة كانت غير كلب أو خنزير من أى موضع كان أو لعابها أو أحييت فسقيت لبنا أو سميت بسم شجر فصلى فيها فلا بأس لأنه ليس من هذا شيء من الأنجاس (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن كان من هذا شيء سم بسم حية أو ودك دابة لا تؤكل أو بودك مئة فصلى فيه أعاد الصلاة إلا أن يظهر بالماء وسواء أحمى السيف أو أى حديدة حيث في النار ثم سم أو سم بلا إحماء إذا خالطه النجس محمى أو غير محمى لم يظهره إلا الماء (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وهكذا لو سم ولم تحم ثم أحييت بالنار ففيل قد ذاب كله بالنار أو أكلته النار وكان السم نجسا لم تطهره النار ولا يظهره شيء إلا الماء (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) ولو أحمى ثم صب عليه شيء نجس أو غمس فيه ففيل قد شربته الحديدة ثم غسلت بالماء طهرت لأن الظهارات كلها إنما جعلت على ما يظهر ليس على الأجواف (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) ولا يزيد إحماء الحديدة في تطهيرها ولا تجسبها لأنه ليس في النار ظهور إنما الطهور في الماء ولو كان بموضع لا يجد فيه ماء فمسحه بالتراب لم يظهره الله لأن التراب لا يظهر الأنجاس

ما يجوز للمحارب أن يلبس مما يحول بينه وبين الأرض وما لا يجوز

(**فَاللَّيْثَانِيُّ**) رحمه الله تعالى وإذا كانت البيضة ذات أنف أو سابعة على رأس الخائف كرهت له في الصلاة لبسها لئلا يحول موضع السجود أو الأنف بينه وبين إكمال السجود ولا بأس أن يلبسها ، فإذا سجد وضعها أو حرقها أو حصرها إذا ماست جبهته الأرض متمكنا (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وهكذا المغفر والعمامة وغيرهما مما يغطي موضع السجود (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإذا ماس شيء من مستوى جبهته الأرض كان ذلك أقل ما يجزى به السجود وإن كرهت له أن يدع أن يماس بجبهته كلها وأقنه الأرض ساجدا (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وأكره له أن يكون على كفيه من السلاح ما يمنعه أن تباشر كفاه الأرض وأحب إن فعل أن يعيد الصلاة ولا يتبين أن عليه إعادة ولا أكره ذلك له في ركبته ولا أكره له منه في قدميه ما أكره له في كفيه (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن صلى وفي ثيابه أو سلاحه شيء من الدم وهو لا يعلم ثم علم أعاد ومتى قلت أبدا يعيد أعاد بعد زمان وفي قرب إعادة على كل حال وهكذا إن صلى مع الصلاة ثم انتضح عليه دم قبل أن يكملها فصلى من الصلاة شيئا إن كان في شيء من الصلاة قبل أن يكملها ولم يطرح مائه دم مكانه أعاد الصلاة وإن طرح الثوب عنه ساعة ماسه الدم ومضى في الصلاة أجزأه وإن تحرف فغسل الدم عنه كرهت ذلك له وأمرته بأن يعيد (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وقد قيل يجزيه أن يغسل الدم ثم يبنى ولا أمره بهذا القول وأمره بالإعادة (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فإن استيقن أن الدم أصاب بعض سلاحه أو ثيابه ولا يعلم تأخى وترك الذي يرى أن الدم أصابه وصلى في غيره وأجزأه ذلك إن شاء الله تعالى فإن فعل فاستيقن أنه صلى في ثوب أو سلاح فيه نجاسة لم يظهرها قبل الصلاة أعاد كل ما صلاحا فيه (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإن سلب مشركا سلاحا ، أو اشترى منه وهو ممن يرى المشرك يمس سلاحه بنجس ما كان

ولم يعلمه برؤية ولا خبر فله أن يصلى فيه ما لم يعلم أن فى ذلك السلاح نجاسة ولو غسله قبل أن يصلى فيه أو توى الصلاة فيه كان أحب إلى

ما يلبس المحارب ما ليس فيه نجاسة وما لا يلبس والشبهة فى الحرب أن يعلم نفسه بعلامة

(قال الشافعى) رحمه الله تعالى : ولو توى المحارب أن يلبس ديباجا أو قرا طاعرا كان أحب إلى وإن لبسه ليحسبه فلا بأس إن شاء الله تعالى لأنه قد يرخس له فى الحرب فيما يحظر عليه فى غيره (قال الشافعى) والحريز والقز . ليس من الأنجاس إنما كره تعبدوا ولو صلى فيه رجل فى غير حرب لم يكره (قال الشافعى) ولو كان فى نسج ثوب الذى لا يحسن قز وطين أو كنان فكان يظن الغالب أنه أكره لصل خائف ولا غيره لبسه فإن كان القز طاهرا كرهت لكل وصل محارب وغيره لبسه وإنما كرهته لمعارب لأنه لا يحسن إحسان ثياب القز (قال الشافعى) وإن لبس رجل قباء محشوا قزا ، فلا بأس لأن الحشو باطن وإنما أكره إظهار القز للرجال (قال الشافعى) فإن كانت درع حديد فى شيء من نسجها ذهب أو كانت كلها ذهبا كرهت له لبسها إلا أن يضطر إليه فلا بأس أن يلبسها لضرورة وإنما أكره له أن يقبها عنده لأنه يجد بمنها دروع حديد والحديد أحسن وليس فى لبسه مكروه وإن فاجأته حرب وهى عنده فلا أكره له لبسها (قال الشافعى) وهكذا إن كانت فى سيفه حلية ذهب كرهت له أن لا يزعها فإن فاجأته حرب فلا بأس بأن يتقلده فإذا انقضت أحببت له تقضه وهكذا هذا فى ترسه وجميع جنته حتى قبائه وإن كانت فيه أزرار ذهب أو زر ذهب كرهته له على هذا المعنى وكذلك منطقته وسمائل سيفه لأن هذا كله جنة أو صلاح جنة (قال الشافعى) ولو كان خاتمة ذهبا لم أر له أن يلبسه فى حرب ولا سلم بخال لأن الذهب منهى عنه وليس فى الخاتمة جنة (قال الشافعى) وحيث كرهت له الذهب مصمتا فى حرب وغيرها كرهت الذهب مموجا به وكرهته خصوصا بغيره إذا كان يظهر للذهب لون وإن لم يظهر للذهب لون فهو مستهلك وأحب إلى أن لا يلبس ولا أرى حرجا فى أن يلبسه كما قلت فى حشو القز (قال الشافعى) ولا أكره للرجل لبس اللؤلؤ إلا للدأب وأنه من زى النساء لا للتحريم ولا أكره لبس باقوت ولا زبرجد إلا من حبة السرف أو الحيلاء (قال الشافعى) ولا أكره لمن يعلم من نفسه فى الحرب بلاء أن يعلم ما شاء مما يجوز لبسه ولا أن يركب الأبلق ولا الفرس ولا الدابة المشهورة قد أعلم حمزة يوم بدر ، ولا أكره البراز قد بارز عبدة وحمرة وعنى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعى) ويلبس فى الحرب جلد الثعلب والضبغ إذا كانا ذكيين وعلميها شعورهما فإن لم يكونا ذكيين ودبغا لبسهما إن سمحت شعورهما، عنهما ويصلى فيهما وإن لم تسمع شعورهما لم يصل فيهما لأن الدبغ لا يظهر الشعر (قال الشافعى) وهكذا يلبس جلد كل مذكى يؤكل لحمه ولا يلبس جلد ما يؤكل لحمه إذا لم يكن ذكيا إلا بدبوغا لا شعر . عليه إلا أن يلبسه ولا يصلى فيه (قال الشافعى) وهكذا لا يصلى فى جلد دابة لا يؤكل لحمها ذكية كانت أو غير ذكية إلا أن يدبغه وتمعط شعره فأما لو بقى من شعره شيء فلا يصلى فيه ولا يصلى فى جلد خنزير ولا كلب بخال نزع شعورهما ودبغا أو لم يدبغا (قال الشافعى) وكذلك لا يلبس الرجل فرسه شيئا من آتله جلد كلب أو خنزير بخال ولا يستمتع من واحد منهما بغير ما يستمتع به من الكلب فى صيد أو ماشية أو زرع فأما ما سواهما فلا بأس أن يلبسه الرجل فرسه أو دابته ويستمتع به ولا يصلى فيه وذلك مثل جلد الفرس وغيره والأسد ولحمه والذئب والحية وما لا يؤكل لحمه لأنه جنة للفرس ولا تعد للفرس ولا تنهى عن إهاب جنة فى غير

الكلب والحزير (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) ولا بأس أن يصلي الرجل في الخوف ممسكا عنان دابته فإن نازعته فجذبها إليه جذبة أو جذبتين أو ثلاثا أو نحو ذلك وهو غير منحرف عن القبلة فلا بأس وإن كثرت مجاذبته إياها وهو غير منحرف عن القبلة فقد قطع صلاته وعليه استئنافا وإن جذبته فاضرف وجهه عن القبلة فأقبل مكانه على القبلة لم تقطع صلاته وإن طال انحرافه عن القبلة ولا يمكنه الرجوع إليها انتقضت صلاته لأنه يقدر على أن يدعها إلى القبلة . وإن لم يطل وأمكنه أن ينحرف إلى القبلة فل ينحرف إليها فعليه أن يستأنف صلاته (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) وإن ذهب دابته فلا بأس أن يتبعها وإذا تبعها على القبلة شيئا يسيرا لم تقسد صلاته وإن تبعها كثيرا فسدت صلاته وإن تبعها منحرفا عن القبلة قليلا أو كثيرا ، فسدت صلاته .

الوجه الثاني من صلاة الخوف

(**فَاللَّهِ شَافِعِي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوهوا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركباناً » (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) فكان بينا في كتاب الله عز وجل فإن خفتم فرجالا أو ركباناً أن الحال التي أذن لهم فيها أن يصلوا رجالا أو ركباناً غير الحال التي أمر فيها بنبيه صلى الله عليه وسلم يصلي بطائفة ثم بطائفة فكان بينا لأنه لا يؤذن لهم بأن يصلوا رجالا أو ركباناً إلا في خوف أشد من الخوف الذي أمرهم فيه بأن يصلي بطائفة ثم بطائفة (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه ذكر صلاة الخوف فساقتها ثم قال : فإن كان خوفا أشد من ذلك صلوا رجالا أو ركباناً مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ، قال مالك : لا أراه يذكر ذلك إلا النبي صلى الله عليه وسلم (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) أخبرنا محمد بن إسعيّل أو عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) والخوف الذي يجوز فيه أن يصلوا رجالا وركباناً والله تعالى أعلم بإطلاع العدو عليهم فيراؤون معا والمسلمون في غير حصن حتى ينالهم السلاح من الرمي أو أكثر من أن يقرب العدو فيه منهم من الطعن والضرب فإن كان هذا هكذا والعدو من وجه واحد والمسلمون كثير يستقل بعضهم بقتال العدو حتى يكون بعض في شبه بحال غير شدة الخوف منهم قاتلتهم طائفة وصلت أخرى صلاة غير شدة الخوف وكذلك لو كان العدو من وجهين أو ثلاثة أو محيطين بالمسلمين والعدو قليل والمسلمون كثير تستقل كل طائفة ولها العدو بالعدو حتى يكون من بين الطوائف التي يابها العدو في غير شدة الخوف منهم صلى هؤلاء الذين لا يولونهم صلاة غير شدة الخوف (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) فإن قدر هؤلاء الذين صلوا أن يدخلوا بين العدو وبين الطوائف التي كانت تقاتل العدو حتى يصير الذين كانوا يلون قتالهم في مثل حال هؤلاء في غير شدة الخوف منهم فعلموا ولم يجوز الذين يولون قتالهم إلا أن يصلوا صلاة غير شدة الخوف بالأرض وإلى القبلة (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) وإذا تعذر هذا بالتمام الحرب أو خوف إن ولوا عنهم أن يركبوا أكتافهم ويروها هزيمة أو هيبة الطائفة التي صلت بالدخول بينهم وبين العدو أو منع العدو ذلك لها أو تضايق مدخلهم حتى لا يصلوا إلى أن يكونوا حائلين بينهم وبين العدو كان للطائفة التي تليهم أن يصلوا كيفما أدسكنهم مستقبلي القبلة وغير مستقبليها وقعوداً على دوابهم ما كانت دوابهم وعلى الأرض قياما يمشون برءوسهم إيما (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) وإن كان العدو بينهم وبين القبلة فاستقبلوا القبلة ببعض صلاتهم ثم دار العدو عن القبلة داروا بوجههم إليه ولم يقطع كذلك صلاتهم إذا جعلت صلاتهم كلها مجزئة عنهم إلى غير القبلة إذا لم يمكنهم غير ذلك جعلتها عنهم مجزئة إذا كان بعضها كذلك وبعضها أقل من كلها (**فَاللَّهِ شَافِعِي**) وإنما ججزهم صلاتهم هكذا إذا كانوا غير عاملين فيها ما يقطع الصلاة وذلك الاستدارة والتحرّف والمنى القليل إلى العدو

والمقام يقومونه فإذا فعلوا هذا أجزأهم صلاتهم وكذلك لو حمل العدو عليهم فربسوا عن أنفسهم أو دنا بعضهم منهم فضرب أحدهم الضربة بسلاحه أو طعن الطعنة أو دفع العدو بالتي. وكذلك لو أمكنته للعدو غرة ومنه فرصة فتناوله بضربة أو طعنة وهو في الصلاة أجزأته صلاته فأما إن تابع الضرب أو الطعن أو طعن طعنة فرددها في المطعون أو عمل ما يطول فلا يجزيه صلاته ويحضى فيها وإذا قدر على أن يصلبها لا يعمل فيها ما يقطعها ، أعادها ولا يجزيه غير ذلك (**فَاللَّائِي**) ولا يدعها في هذه الحال إذا خاف ذهاب وقتها ويصلبها ثم يعيدها (**فَاللَّائِي**) وإذا عمد في شيء من الصلاة كغدر بها مسلما أو يستريح بها عدوا وهو ذاكر أنه في صلاته فقد انتقضت صلاته وعليه إعادتها متى أمكنه (**فَاللَّائِي**) وإن أمكنه صلاة شدة الخوف فصلاها ولم يعمل فيها ما يفسدها أجزأته وإن أمكنته صلاة غير شدة الخوف صلاها ، وكذلك إن أمكنه غير صلاة الخوف صلاها .

إذا صلى بعض صلاته راكبا ثم نزل أو نازلا ثم ركب أو صرف عن القبلة وجهه أو تقدم من موضعه

(**فَاللَّائِي**) رحمه الله تعالى وإن دخل في الصلاة في شدة الخوف راكبا ثم نزل فأحب إلى أن يعيد وإن لم ينقلب وجهه عن جهته لم يكن عليه إعادة لأن النزول خفيف وإن انقلب وجهه عن جهته حتى تولى جهة ففاه أعاد لأنه تارك قبلته (**فَاللَّائِي**) ولو طرحه دابة أو ربح في هذه الحال لم يعد إذا انحرف إلى القبلة مكانه حين أمكنه (**فَاللَّائِي**) وإن كان نازلا فركب فقد انتقضت صلاته لأن الركوب عمل أكثر من النزول والنزول إلى الأرض أولى بتمام الصلاة من الراكب (**فَاللَّائِي**) وإن لم يقدر على الصلاة إلا مقاتلا صلى وأعاد كل صلاة صلاها وهو مقاتل (**فَاللَّائِي**) وإن صلى صلاة شدة الخوف ثم أمكنه أن يصلي صلاة الخوف الأولى ، بني على صلاة شدة الخوف ولم يجزه إلا أن يصلي صلاة الخوف الأولى كما إذا صلى قاعدا ثم أمكنه القيام لم يجزه إلا القيام (**فَاللَّائِي**) وإذا صلا رجلا وركبانا في شدة الخوف لم يتقدموا فإن احتاجوا إلى التقدم لحوف تقدموا ركبانا ومشاة وكانوا في صلاتهم بحالهم وإن تقدموا بلا حاجة ولا خوف فكان كتقدم المصلي إلى موضع قريب يصلي فيه فهم على صلاتهم وإن كان إلى موضع بعيد ابتدؤوا الصلاة وكان هذا كإلحاق الصلاة وهكذا إذا احتاجوا إلى ركوب ركبوا وهم في الصلاة فإن لم تحتاجوا إليه وركبوا ابتدؤوا الصلاة ولو كانوا ركبانا فملوا من غير حاجة ليصلوا بالأرض لم تفسد صلاتهم لأن النزول عمل خفيف وصلاتهم بالأرض أحب إلى من صلاتهم ركبانا (**فَاللَّائِي**) وإذا كانت الجماعة كامة للعدو أو متوارية عنه بئىء ماء ، كان خندقا أو بناء أو سواديل فخافوا إن قاموا للصلاة رأهم العدو ، فإن كانوا جماعة متمتعين ، لم يكن لهم أن يصلوا إلا قياما كيف أمكنتهم الصلاة فإن صلا جالسا فقد أساءوا وعليهم إعادة الصلاة وإن لم يكن بهم نعمة وكانوا يخافون إن قاموا أن يروا (١) فيصطلحوا صلا فعدوا وكانت عليهم إعادة الصلاة والله تعالى أعلم (**فَاللَّائِي**) وإن كان العدو يرونهم مطلين عليهم ودونهم خندق أو حصن أو قلعة أو جبل لا يناله العدو إلا بتكلف لا يفيب عن أبصار المسلمين أو أبصار الطائفة التي تحرسهم لم يجزهم أن يصلوا جالسا ولا غير مستقبل القبلة ولا يومئون ولا تجوز لهم الصلاة يومئون وجالسا إلى غير القبلة إلا في حال منظره العدو ومسواته وإطلاله وقربه حتى ينالهم سلاحه إن أشرعها إليهم من الرمي والطعن والضرب ويكون حائل بينهم وبينه ولا تمنعهم طائفة حارسة لهم فإذا كان هكذا جاز لهم أن يصلوها رجلا وركبانا مستقبل القبلة وغير مستقبلها وهذا من أكبر الخوف (**فَاللَّائِي**) وإن أسر رجل منع الصلاة فقد رعى أن يصلبها موميا صلاها ولم يدعها

(١) قوله : فيصطلحوا الخ ، اصطلم القوم : أيبدوا من أصلهم إه كته مصححه .

وكذلك إن لم يقدر على الوضوء وصلاها في الحضر صلاها متيمما وكذلك إن حبس تحت سقف لا يعتدل فيه قائما أو ربط فلم يقدر على ركوع ولا على سجود صلاها كيف قدر ولم يدعها وهي تمسكه بحال وعليه في كل حال من هذه الأحوال قضاء ماضى هكذا من المكتوبات وكذلك إن منع الصوم فعليه قضاءه متى أمكنه (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) وإن حمل على شرب محرم أو أكل محرم يخاف إن لم يفعله فعليه، فعليه إن قدر على أن يتقايأ أن يتقايأ .

إذا صلى وهو ممسك عنان دابته

(فَاللَّيْثُ نَابِغِي) رحمه الله تعالى ولا بأس أن يصلي الرجل في الحوف ممسكا عنان دابته فإن نازعته فعبدها إليه جبذة أو اثنتين أو ثلاثا أو نحو ذلك وهو غير منحرف عن القبلة فلا بأس وإن كثرت مجاذبته إياها وهو غير منحرف عن القبلة فقد قطع صلاته وعليه استثنائها . وإن جبذته فانصرف وجهه عن القبلة فأقبل مكانه على القبلة لم تقطع صلاته وإن طال انحرافه عن القبلة ولا يمكنه الرجوع إليها انتقضت صلاته لأنه يقدر على أن يدعها وإن لم يطل وأمكنه أن ينحرف عن القبلة فلم ينحرف إليها فعليه أن يستأنف صلاته (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) فإن ذهب دابته فلا بأس أن يتبعها فإذا تبعها على القبلة شيئا يسيرا لم تفسد صلاته فإن تبعها كثيرا فسدت صلاته .

إذا صلوا رجالا وركباناً هل يقاتلون وما الذي يجوز لهم من ذلك ؟

(فَاللَّيْثُ نَابِغِي) رحمه الله تعالى وإن لم يقدر على الصلاة إلا مقاتلا صلى وأعاد كل صلاة يصلها وهو مقاتل .

من له من الخائفين أن يصلي صلاة الخوف ؟

(فَاللَّيْثُ نَابِغِي) رحمه الله تعالى يصلي صلاة الخوف من قاتل أهل الشرك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأن الله عز وجل أمر بها في قتال المشركين فقال في سياق الآية « ووالذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم » الآية (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) وكل جهاد كان مباحا يخاف أهله كان لهم أن يصلوا صلاة شدة الخوف لأن المجاهدين عليه مأجورون أو غير مأزورين وذلك جهاد أهل البني الذين أمر الله عز وجل بجهادهم وجهاد قطاع الطريق ومن أراد من مال رجل أو نفسه أو حريمه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قتل دون ماله فهو شهيد » (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) فأما من قاتل وليس له القتال فخاف فليس له أن يصلي صلاة الخوف من شدة الخوف يومئذ إيماء وعليه إن فعل أن يعيدها ولا له أن يصلي صلاة الخوف في خوف دون غاية الخوف إلا أن يصلها صلاة لو صلاها غير خائف أجزأت عنه (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) وذلك من قاتل ظمأ مثل أن يقطع الطريق أو يقاتل على عصية أو يمنع من حق قبله أو أي وجه من وجوه الظلم قاتل عليه :

في أي خوف تجوز فيه صلاة الخوف

(فَاللَّيْثُ نَابِغِي) رحمه الله تعالى وإذا خافت الجماعة القليلة السبع أو السباع فصلوا صلاة الخوف كما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع أجزأهم ذلك إن شاء الله تعالى وأحب إلي أن تصلي منهم طائفة بإمام ثم أخرى بإمام آخر وإذا خافوا الحريق على متاعهم أو منازلهم فأحب إلي أن يصلوا جماعة جماعة أو فرادى ويكون من لم يكن معهم في صلاة في إطفاء النار (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) وإن كانوا سفرا فغشيم حريق فتتجأ عن سنن الريح لم يكن لهم أن يصلوا إلا كما يصلون في كل يوم وكذلك إن كانوا حضورا فعن الحريق لهم أهلا أو مالا أو متاعا (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) وإن غشيم غرق تتجأ عن سننه وكذلك إن غشيم هدم تتجأ عن مسقطه لم يكن لهم إلا ذلك (فَاللَّيْثُ نَابِغِي) فإن صلوا في شيء من هذا صلاة خوف تجزئ عن خائف أجزأت الصلاة عنهم .

في طلب العدو

(**فَاللَّشَّانِي**) رحمه الله تعالى وإذا طلب العدو المسلمين وقد انحرفوا للقتال أو حيزوا إلى فئة فمبارهم ، كان لهم أن يصلوا صلاة الخوف ركبانا ورجالا يوشون إيماء حيث توجهوا على قبة كانوا أو على غير قبة وكذلك لو كانوا على قبة ثم رأوا طريقا خيرا لهم من جهة القبلة سلكوا عليها وإن انحرفوا عن القبلة (**فَاللَّشَّانِي**) وإن رجع عنهم الطلب أو شغلوا أو أدركوا من يستحسن به من الطلب وقد افتتحو الصلاة ركبانا ، لم يجزهم إلا أن يزلوا فينبوا على صلاتهم مستقبلي القبلة كما وصفت في صلاة الخوف " التي ليست بشدة الخوف وإن كانوا يمتنعون ممن رأوا ولا يأمنون طلبا أن يمتنعوا منه ، كان لهم أن يمتنعوا على أن يصلوا ركبانا (**فَاللَّشَّانِي**) وهكذا لو تفرقوا هم والعدو فابتدءوا الصلاة بالأرض ثم جاءهم طلب كان لهم أن يركبوا ويمتعو الصلاة ركبانا يوشون إيماء وكذلك لهم أن قدموا رجالة (**فَاللَّشَّانِي**) وهكذا أي عدو طلبهم من أهل البغي وغيرهم إذا كانوا مظلومين (**فَاللَّشَّانِي**) وهكذا إن طلبهم سبع أو سبع (**فَاللَّشَّانِي**) وهكذا لو غشهم سيل لا يجدون نجوة كان لهم أن يصلوا يوشون عدوا على أرجلهم وركبهم فإن أمكنهم نجوة لهم ولركبهم ساروا إليها وبوا على ما مضى من صلاتهم قبل تمسكهم وإن أمكنهم نجوة لأبدانهم ولا تمسكهم لركبهم كان لهم أن يتصوا ويصلوا صلاة الخوف على وجوههم (**فَاللَّشَّانِي**) وإن أمكنهم نجوة يلتقي من ورأيها واديان فيقطعان الطريق كانت هذه كلاً نجوة وكان لهم أن يصلوا صلاة الخوف يوشون عدوا وإنما لا يكون ذلك لهم إذا كان لهم طريق يتسكب عن السيل (**فَاللَّشَّانِي**) وإن غشهم حريق كان هذا لهم ما وجدوا نجوة من جبل يلوذون به يأمنون به بالحريق أو تحول ريح ترد الحريق أو يجدون ملاذا عن سنن الحريق فإذا وجدوا ذلك بنوا على صلاتهم مستقبلي القبلة بالأرض لا يجزهم غير ذلك ، فإن لم يفعلوا أعادوا الصلاة (**فَاللَّشَّانِي**) وإن طلبه رجل صائل فهو مثل العدو والسبع وكذلك الغيل ، له أن يصلي في هذا كله يومئذ إيماء حق يأمنه (**فَاللَّشَّانِي**) وكذلك إن طلبته حية أو عدو ما كان مما ينال منه قتلا أو عقرا ، فله أن يصلي صلاة شدة الخوف يومئذ أين توجه (**فَاللَّشَّانِي**) فإذا تفرق العدو ورجع بعض المسلمين إلى موضع فرأوا سوادا من سحاب أو غيره إلى أو جماعة ناس ليس بعدو أو غبار وقرب منه حتى لو كان عدوا ناله سلاحه فظن أن كل مارأى من هذا عدوا فصلى صلاة شدة الخوف يوشون إيماء ثم بان لهم أن لم يكن شيء منه عدوا ، أعادوا تلك الصلاة (**فَاللَّشَّانِي**) ولو صلى تلك الصلاة ثم لم يبن له شيء من عدو ولم يدر أعدو هو أم لا ؟ أعاد تلك الصلاة إنما يكون له أن يصلها على رؤية يعلم بعد الصلاة وقبلها أنها حق أو خبر وإن لم تسكن رؤية يعلم أنه حق لأن الخبر عيان كعلمه أنه حق ، فأما إذا شك فيعد الصلاة لأنه على غير يقين من أن صلاته تلك مجزئة عنه (**فَاللَّشَّانِي**) ولو جاء خبر عن عدو فصلى تلك الصلاة ثم ثبت عنده أن العدو قد كان يطلبه ولم يقرب منه اقرب الذي يخاف رهقه منه كان عليه أن يبعد وكذلك أن يطلبه وبينه وبين النجاة منه والمخير إلى جماعة يمتنع منه بها أو مدينة يمتنع فيها الشيء اقرب الذي يحيط العلم أن العدو لا يناله على سرعة العدو وإبطاء المغلوب حتى يصير إلى النجاة ووضع الامتناع أو يكون خرجت إليه جماعة تلقاه معينة له على عدوه ف قرب ما بينه وبينها حتى يحيط العلم أن الطلب لا يندرکه حتى يصير إلى تلك الجماعة الممتنعة أو تصير إليه فمن صلى في هذه الحال موثا أعاده كله (**فَاللَّشَّانِي**) وكذلك إن طلبه العدو وبينه وبين العدو أميال لم يكن له أن يصلي موثا وكان عليه أن يصلي بالأرض ثم يركب فينجو . وسواء كان العدو

ينزل لصلاة أو لا ينزل لها (**فَاللَّائِي نَائِي**) وإن كان المسلمون هم الطالبين لم يكن لهم أن يصلوا ركبانا ولا مشاة يومئون إيماء إلا في حال واحدة أن يقل الطالبون عن المطلوبين وينقطع الطالبون عن أصحابهم فيخافون عودة المطلوبين عليهم فإذا كان هذا هكذا كان لهم أن يصلوا يومئون إيماء ولم يكن لهم الإيماء في الطلب فكان عليهم العودة إلى أصحابهم وموضع منعتهم ولم يكن لهم أن ينتقلوا بالطلب حتى يضطروا إلى أن يصلوا المكتوبة إيماء (**فَاللَّائِي نَائِي**) ومثله أن يكثرأو ويتعنوا حتى يتوسطوا بلاد العدو فيقتلوا في كثرة العدو فيكون عليهم أن يرجعوا ولهم أن يصلوا في هذه الحال يومئين إذا خافوا عودة العدو إن نزلوا ولا يكون لهم أن يتعنوا في بلاد العدو ولا طلبه إذا كانوا يضطرون إلى أن يومئوا إيماء ولهم ذلك ما كانوا عند أنفسهم لا يضطرون إليه (**فَاللَّائِي نَائِي**) وإذا صلوا يومئون إيماء فعاد عليهم العدو من جهة ، توجهوا إليهم وهم في صلاتهم لا يقطعونها ، وداروا معهم أين داروا (**فَاللَّائِي نَائِي**) ولا يقطع صلاتهم توجههم إلى غير القبلة ولا أن يترس أحدهم عن نفسه أو يضرب الضربة الخفيفة أو رقهه عدو أو يتقدم التقديم الخفيف عليه برمح أو غيره فإن أعاد الضرب وأطال التقديم قطع صلاته وكان عليه إذا أمكنه أن يصل غير مقاتل ومضى لم تسكه ذلك صلى وهو يقاتل وأعاد الصلاة إذا أمكنه ذلك ولا بدع الصلاة في حال يمكنه أن يصل فيها (**فَاللَّائِي نَائِي**) وإن كان المسلمون مطلوبين متحيزين إلى فئة أو متحيزين لقتال صلوا يومئون ولم يعيدوا إذا قدروا على الصلاة بالأرض وإن كانوا أولين المشركين أديارهم غير متحيزين لقتال أو متحيزين إلى فئة فصلوا يومئون أعادوا لأنهم حينئذ عاصون والرخصة عندنا لا تكون إلا لطيع فأما العاصي فلا .

قصر الصلاة في الخوف

(**فَاللَّائِي نَائِي**) رحمه الله تعالى والخوف في الحضر والسفر سواء فيها يجوز من الصلاة وفيه إلا أنه ليس للحاضر أن يقصر الصلاة وصلاة الخوف في السفر الذي لا تقصر فيه الصلاة كهي في الحضر ولا تقصر بالخوف الصلاة دون غاية تقصر إلى مثلها الصلاة في سفر ليس صاحبه بخائف (قال) وقد قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم قصر بنى فرد ولو ثبت هذا عندى لزعمت أن الرجل إذا جمع الخوف وضربا في الأرض ، قريبا أو بعيدا ، قصر فإذا ما ثبت فلا يقصر الخائف إلا أن يسافر السفر الذي إن سافره غير خائف قصر الصلاة (**فَاللَّائِي نَائِي**) وإذا أغار المسلمون في بلاد المشركين لم يقصروا إلا أن ينووا من موضعهم الذي أغاروا منه الإغارة على موضع تقصر إليه الصلاة ، فإذا كانت نيته أن يغير إلى موضع تقصر فيه الصلاة فإذا وجد مغارا دونه أغار عليه ورجع لم يقصر حتى يفرد النية لسفر تقصر فيه الصلاة (**فَاللَّائِي نَائِي**) وهكذا هو إذا غشينا (**فَاللَّائِي نَائِي**) وإذا فعل ما وصفت فبلغ في مغارة ما تقصر فيه الصلاة كان له قصر الصلاة راجعا إن كانت نيته العودة إلى عسكره أو بلده وإن كان نيته مغارا حيث وجد فيها بين وبين الموضع الذي يرجع إليه لم يقصر راجعا ، وكان كره بادئا لا يقصر لأن نيته ليست قصد وجه واحد تقصر إليه الصلاة (**فَاللَّائِي نَائِي**) ولو بلغ في مغارة موضعا تقصر فيه الصلاة من عسكره الذي يرجع إليه ثم عزم على الرجوع إلى عسكره كان له أن يقصر فإن سافر قليلا وقصر أو لم يقصر ثم حدث له نية في أن يقصد قصد مغار حيث وجدته كان عليه أن يتم ، ولا يكون التقصر أبدا إلا بأن ثبت سفره بنوى بلدا تقصر إلى مثله الصلاة (**فَاللَّائِي نَائِي**) وإذا غزا الإمام العدو فكان سفره نما تقصر فيه الصلاة ثم أقام لقتال مدينة أو عسكر أو ورد السرايا أو لحاجة أو عرجة

في صحراء أو إلى مدينة أو في مدينة من بلاد العدو أو بلاد الإسلام وكل ذلك سواء فإن أجمع مقام أربع أتم وإن لم يجمع مقام أربع لم يتم فإن ألجأت به حرب أو مقام لغير ذلك فاستيقن مقام أربع أتم وإن لم يستيقن قصر ما بينه وبين ثمانى عشرة ليلة فإن جاوز ذلك أتم ، فإذا شخص عن موضعه قصر ، ثم هكذا كما أقام وسافر لا يختلف (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإذا غزا أحد من موضع لا تقصر فيه الصلاة أتم الصلاة وإن كان الإمام مقبلاً فصلى صلاة الخوف مسافرين ومقيمين أتموا وما وكذلك يتم من المسافرين من دخل معه قبل أن يسلم من الصلاة فإذا صلى صلاة خوف صلى الركعة الأولى وهو مسافر مسافرين ومقيمين ثبت قائماً قرأ حتى يقضى المسافرون ركعة والمقيمون ثلاثاً ثم ينصرفون وتأتى الطائفة الأخرى ويصلى لهم الركعة التي بقيت ويثبت جالساً حتى يقضى المسافرون ركعة والمقيمون ثلاثاً ولو سلم ولم ينتظر الآخرين أجزأته صلاته وأجزأتهم صلاتهم إذا قصر وأكره ذلك له ، وصلاة الخوف في البر والبحر سواء ، لا تختلف في شيء .

ما جاء في الجمعة والعيد في الخوف

(**فَاللَّيْثَانِيُّ**) رحمه الله تعالى ولا يدع الإمام الجمعة ولا العيد ولا صلاة الخوف إذا أمكنه أن يصلها ويحرس فيها ويصلها كما يصل المكتوبات في الخوف وإذا كان شدة الخوف صلاحاً كما يصل المكتوبات في شدة الخوف يومئذ ، إمام ولا تكون الجمعة إلا بأن يخطب قبلها فإن لم يفعل صلاحاً ظهر أربعا وإذا صلى العيدين أو الحسوف خطب بعدهما فإن أعجل فترك الخطبة لم تكن عليه إعادة وإن شغل بالحرب أحببت أن يوكل من يصل ، فإن لم يفعل حتى تزول الشمس في العيدين لم يقض وإن لم يفعل حتى تجلج الشمس واقمر في الحسوف لم يقض وإن لم يفعل حتى يدخل وقت العصر في الجمعة لم يقض وصلى الظهر أربعا (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وهذا إذا كان خائفاً بمصر تجمع فيه الصلاة ، مقبلاً كان أو مسافراً ، غير أنه إذا كان مسافراً فلم يصل الجمعة صلى الظهر ركعتين وأتم أهل المصر لأنفسهم (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإذا أحبب وهو محارب فلا بأس أن يدع الاستسقاء وإن كان في عدد كثير ممنع فلا بأس أن يستسقي ويصلى في الاستسقاء صلاة الخوف في المكتوبات ، وإن كانت شدة الخوف لم يصل في الاستسقاء لأنه يصلح له تأخيرها ويصلى في العيدين والحسوف لأنه لا يصلح له تأخيرها وإذا كان الخوف خارجاً من المصر في صحراء تقصر فيها الصلاة أو لا تقصر فلا يصلون الجمعة ويصلونها ظهراً وكذلك لا أحضهم على صلاة العيدين وإن فعلوا لم أكرهه لهم ، ولهم أن يستسقوا ، ولا أرخص لهم في ترك صلاة الحسوف وإنما أمرتهم بصلاة الحسوف لأنه يصلها السفر ولم أكره لهم صلاة العيدين لأنه يجوز أن يصلها المنفرد وكذلك أيضاً صلاة الاستسقاء فأما الجمعة فلا يجوز لأنها إحالة مكتوبة إلى مكتوبة إلا في مصر وحماة .

تقديم الإمام في صلاة الخوف

(**فَاللَّيْثَانِيُّ**) رحمه الله تعالى وإذا أحدث الإمام في صلاة الخوف فهو كحدثه في غير صلاة الخوف وأحب إلى أن لا يستخلف أحداً ، فإن كان أحدث في الركعة الأولى أو بعدها صلاحاً وهو واقف في الآخر قرأ ولم تدخل معه الطائفة الثانية ، قضت الطائفة الأولى ما عليهم من صلاة وأم الطائفة الأخرى إمام منهم أو صلوا فرادى ، ولو قدم رجلاً فصلى بهم أجزأ عنهم إن شاء الله تعالى (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وإذا أحدث الإمام وقد صلى ركعة وهو قائم يقرأ ينتظر فراغ أتى خلفه ، وقف الذي قدم كما يقف الإمام وقرأ في وقوفه ، فإذا فرغت الطائفة التي خلفه ودخلت الطائفة التي

وراه قرأ بأمر القرآن وقدر سورة ثم ركع بهم (١) وكان في صلاتهم لهم كالإمام الأول لا يخالفه في شيء إذا أدرك الركعة الأولى مع الإمام الأول وانتظرهم حتى يشهدوا ثم يسلم بهم (قال الشافعي) وإن كان الإمام الذي قدمه المحدث مقبلاً والذي قدم آخرهما مسافراً فسواء، وعليه صلاة مقيم إذا دخل مع الإمام في الصلاة قبل أن يحدث وإن كان الإمام الذي قدمه مسافراً والرجل الذي قدمه مقبلاً وقد صلى المحدث ركعة فعلى المقدم أن يتقدم فيصلي ركعة ثم يثبت جالساً ويصلي من خلفه من المسافرين والمقيمين ركعتين ركعتين يشهدون ويسلمون لأنهم قد صاروا إلى صلاة مقيم فعليهم التمام، ثم تأتي الطائفة الأخرى فيصلي بهم الركعتين اللتين بقيا من صلاته ويقومون فيقضون لأنفسهم ركعتين ثم يسلم بهم ولا يجزئهم غير ذلك لأن كلا دخل مع إمام مقيم في صلاته (قال الشافعي) وإن كان الذي قدم الإمام لم يدخل في صلاة الإمام حتى أحدث الإمام فقدمه الإمام فإن كان الإمام المحدث لم يركع من الصلاة ركعة وقد كبر المقدم معه قبل أن يحدث فله أن يتقدم وعليه إذا تقدم أن يقرأ بأمر القرآن وأن يزيد معها شيئاً أحب إلى ثم يصلي بالقوم فإن كان مقبلاً صلى أربعاً وإن كان مسافراً صلى ركعتين لأنه مبتدئ الصلاة بهم (٢) فسواء كان الإمام الذي قدمه مقبلاً فعلى من أدرك معه الصلاة قبل أن يحدث من المسافرين أن يصلوا أربعاً وليس ذلك على من لم يدرك معه الصلاة قبل أن يحدث من المسافرين فأما المقيمون فيصلون أربعاً بكل حال (قال الشافعي) وإن كان الإمام المحدث صلى ركعة من صلاته ثم قدم رجلاً لم يدرك معه من الصلاة شيئاً فليس له أن يتقدم، فإن تقدم فعليه استئناف الصلاة وإن استأنفها فتبعه من خلف الإمام ممن أدرك صلاة الإمام قبل أن يخرج منها صلى معه الركعة أو لم يصلها (٣) فعليهم معها لإعادة لأن من أدرك معه الركعة يزيد في صلاته عامدين غير ساهين ولا ساه إمامه، ومن صلى معه ممن لم يدرك الصلاة مع الإمام المحدث فصلاته عنه مجزئة (قال الشافعي) وإن بنى هو على صلاة الإمام فصلاته فاسدة لأنه لا داخل مع الإمام في صلاته فيتبعها ولا مبتدئ لنفسه فعمل عمل المبتدئ وكذلك صلاة من خلفه كليم فاسدة لأنه رجل عمد أن يقبل صلاته (قال الشافعي) وإن كان كبر مع الإمام قبل أن يحدث الإمام وقد صلى الإمام ركعة بنى على صلاة الإمام كأنه الإمام لا يخالفه إلا فيما سذكره إن شاء الله تعالى حتى يتشهد في آخر صلاة الإمام وذلك أن يكون الإمام أكل ركعة وثبت قائماً ثم قدمه فيثبت قائماً حتى تقضى الطائفة الأولى وتسلم وتأتي الطائفة الأخرى فيصلي بهم الركعة التي بقيت على الإمام ويجلس ويتشهد حتى تقضى الطائفة الأخرى فإذا قضوا التشهد قدم رجلاً منهم فسلم بهم ثم قام هو وبني لنفسه حتى تسلك صلاته (قال الشافعي) ولو لم يزد على أن يصلي ركعة ثم يجلس للتشهد فيسلم ولا ينتظر الطائفة حتى تقضى فيسلم بها كرهت ذلك له ولا تقصد صلاته ولا صلاتهم (قال الشافعي) ولو أن إماماً ابتدأ صلاة الخوف ثم أحدث فقدم رجلاً ممن خلفه فلم يقض من الصلاة شيئاً حتى حدث لهم أمن، إما جماعة كثرت وقل العدو، وإما يثلف العدو أو غير ذلك من وجوه الأمن، صلى الإمام

(١) قوله: «وكان في صلاتهم لهم، كذا في النسخ. ولعله تحريف من النسخ والأبقي» «وكان في صلاته لهم» تأمل.

(٢) قوله: «فسواء كان الخ هذا تحريف من النسخ ووجهه» «فلو كان الإمام» كما يدل عليه بقية الكلام، تأمل.

(٣) قوله: «فعليهم معها إعادة لأن من أدرك الخ يتأمل أيضاً، فإن التعليل قاصر، ولعل في الكلام سقطاً من

المقدم صلاة أمن بتن خلفه وجاءت الطائفة فصارت معهم لأن الخوف قد ذهب فإن لم تفعل حتى صلى بها إمام غيره (١) أوصلت فرادى وكانوا كقوم لم يصلوا مع الجماعة الأولى لعذر (قال الشافعي) ولو كان خوف يوم الجمعة وكان محروسا إذا خطب بطائفة وحضرت معه طائفة الخطبة ثم صلى بالطائفة التي حضرت الخطبة ركعة وثبت قائما فأتوا لأنفسهم قرامة يجهرون فيها ثم وقفوا يازاء العدو وجاءت الطائفة التي لم تصل فصلت معه الركعة التي بقيت عليه من الجمعة وثبت جالسا فأتوا لأنفسهم ثم سلم بهم ولو انصرفت الطائفة التي حضرت الخطبة حين فرغ من خطبته فحرموا الإمام وجاءت الطائفة التي لم تحضر فصلى بهم لم يجزه أن يصلها بهم إلا ظهرا أربعا لأنه قد ذهب عنه من حضر الخطبة فصار كإمام خطب وحده ثم جاءته جماعة قبل أن يصل فصلى بهم (قال الشافعي) ولو كان بقي معه أربعون رجلا ممن حضر الخطبة فصلى بهم وبالطائفة التي تحمسه ركعة وثبت قائما وأتوا لأنفسهم ثم جاءت الطائفة التي كانت حاضرة خطبته ثم لم تدخل في صلاته حتى حرس العدو فصلى بهم ركعة أجزأتهم صلاته لأنه قد صلى بأربعين رجلا حضروا الخطبة وزادت جماعة لم يحضروا الخطبة (قال الشافعي) ولو شغلوا بالعدو فلم يحضروا الخطبة ويدخل معه في الصلاة أربعون رجلا لم يكن له أن يصل صلاة الجمعة وكان عليه أن يصل ظهره أربعا صلاة الخوف الأولى إن أمكنه أو صلاته عند شدة الخوف إن لم يتمكن (قال الشافعي) ولو لم يتمكن صلاة الجمعة فصلى ظهره أربعا ثم حدث العدو حال أمكنه فيها أن يصل الجمعة لم يجب عليه ولا على من صلى خلفه إعادة الجمعة ووجب على من لم يصل معه أن يكونوا أربعين أن يقدموا رجلا فصلى بهم الجمعة فإن لم يفعلوا وصلوا ظهره أكرهت لهم ذلك وأجزأت عنهم (قال الشافعي) ولو أعادهم ومن معه صلاة الجمعة مع إمام غيره لم أكره ذلك وإن أعادها هو إماما ومن معه مأموهين لم أكره ذلك للمأموهين وكرهته للإمام ولا إعادة على من صلاها خلفه ممن صلاها أو لم يصلها إذا صلى في وقت الجمعة .

كتاب صلاة العيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال الله تبارك وتعالى في سياق شهر رمضان « ولتكملوا العدة ولتسكبوا الله على ما هداكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه » يعني الهلال - فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » (قال الشافعي) وإذا صام الناس شهر رمضان بروية أو شاهدين عدلين على رؤية ثم صاموا ثلاثين يوما ثم غم عليهم الهلال أفطروا ولم يريدوا شهودا (قال) وإن صاموا تسعا وعشرين يوما ثم غم عليهم لم يكن لهم أن يفطروا حتى يكملوا ثلاثين أو يشهد شاهدان عدلان برويته ليلة ثلاثين (قال الشافعي) يقبل فيه شاهدان عدلان في جماعة الناس ومفردين ولا يقبل على الفطر أقل من شاهدين عدلين ولا في مقطع حتى لأن الله تعالى أمر بشاهدين وشرط العدل في الشهود أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن إسحق بن عبد الله عن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يجيز في الفطر إلا شاهدين (قال الشافعي) فإن شهد شاهدان في يوم ثلاثين أن الهلال كان بالأسس : أفطر الناس أي ساعة عدل الشاهدان ، فإن عدلا قبل الزوال صلى الإمام بالناس صلاة العيدين وإن لم يعدل حتى تزول الشمس لم يكن عليهم أن يصلوا يومهم بعد الزوال ولا العد لأنه عمل في وقت فإذا جاوز

(١) قوله : « أوصلت فرادى وكانوا كقوم » كذا في النسخ بدون ذكر للجواب ولعله سقط من النسخ والأصل أجزأتهم صلاتهم وكانوا الخ وكذا سقط مثل هذا الجواب في الفرع بعد قبيل قوله ، ولو انصرفت الخ تأمل كتيبه مصححه .

ذلك الوقت لم يعمل في غيره ، فإن قال قائل : ولم لا يكون النهار وقتا له ؟ قيل له : إن شاء الله تعالى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سن صلاة العيد بعد طلوع الشمس وسن مواقيت الصلوات وكان فيها سن دلالة على أنه إذا جاء وقت صلاة مضى وقت التي قبلها فلم يجوز أن يكون آخر وقتها إلا إلى وقت الظهر لأنها صلاة تجمع فيها ولو ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس من التمد إلى عيدهم قلنا به وقلنا أيضا فإن لم يخرجهم من القد خرج بهم من بعد القد وقلنا يصلي في يومه بعد الزوال إذا جاز أن يزول فيه ثم يصلي جاز في هذه الأحوال كلها ولكنه لا يثبت عندنا والله تعالى أعلم ، ولو شهد شاهدان أو أكثر فلم يعرفوا بعدل أو جرحوا فلمهم أن يفطروا وأحب لهم أن يصلوا صلاة العيد لأنقسم جماعة وفرداى مستترين ونهيتهم أن يصلوها ظاهرين وإنما أمرتهم أن يصلوا مستترين ونهيتهم أن يصلوها ظاهرين ثلثا ينسکر عليهم ويطلع أهل الفرقة في فراق عوام المسلمين (قال) وهكذا لو شهد واحد فلم يعدل لم يسمعه إلا الفطر ونحى فطره ثلثا يسمعه أحد الظن به ويصلى العيد لنفسه ثم يشهد بعد إن شاء العيد مع الجماعة فيكون نافذة خيرا له ولا يقبل فيه شهادة النساء المدول ولا شهادة أهل من شاهدين عدلين وسواء كانا قرويين أو بدويين (قال) وإن غم عليهم فبأهم شاهدان بأن هلال شهر رمضان رثى عشية الجمعة نهرا بعد الزوال أو قبله فهو هلال ليلة السبت لأن الهلال يرى نهرا وهو هلال الليلة المستقبلة لا الليلة الماضية ولا يقبل فيه إلا رؤيته ليلة كذا فأما رؤيته نهرا فلا يدل على أنه رثى بالأمس وإن غم عليهم فأكلوا العدة ثلاثين ثم ثبت عندهم بعد ما مضى النهار في أول الليل أو آخره أنهم صادوا يوم الفطر إما بأن يكون قد رأوا هلال شهر رمضان رثى قبل رؤيتهم وإما أن يكون قد رأوا هلال شوال ليلة ثلاثين أفطروا من يومهم وخرجوا للعيد من غمهم وهم مخالفون للذين علموا الفطر قبل يكملوا الصوم لأن هؤلاء لم يعلموه إلا بعد إكمالهم الصوم فلم يكونوا مفطرين بشهادة أولئك عدلوه وهم في الصوم فأفطروا بشهادة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن عطاء بن إبراهيم مولى صفة بنت عبد المطلب عن عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي الله عليه وسلم قال « افطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون » (قال الشافعي) فهذا تأخذ وإنما كلف العباد الظاهر ولم يظهر على ما وصفت أن افطر إلا يوم أفطرتنا (قال) ولو كان اليهود شهدوا لنا على ما يدل أن افطر يوم الخميس ^(١) فلم يعدلوا أكلنا صومه فعدلوا ليلة الجمعة أو يوم الجمعة ، لم نخرج للعيد لأننا قد علمنا أن الفطر كان يوم الخميس قبل يكمل صومه وإنما وقفناه على تعديل البينة فلما عدلت كان الفطر يوم الخميس بشهادتهم (قال) ولو لم يعدلوا حتى تحل صلاة العيد صليناها وإن عدلوا بعد ذلك لم يضرتنا (قال) وإذا عدلوا فإن كنا نقصنا من صوم شهر رمضان يوم بأنه خفي علينا أو صمنا يوم الفطر قضينا يوما (قال الشافعي) وأما يوم الفطر نفسه ، وأما يوم الاثنين يوم الأضحى نفسه وذلك يوم عاشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي يلي يوم عرفة (قال) والنهضة في هلال ذي الحجة ليستدل على يوم عرفة ويوم العيد وأيام من كرهى في الفطر لا تختلف في شيء يجوز فيها ما يجوز فيها ويرد فيها ما يرد فيها ويجوز الحج إذا وقف بعرفة على الرؤية وإن عدلوا بعد الوقوف بعرفة أن يوم عرفة يوم النحر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم عن ابن جريج قال قلت لعطاء رجل حج فأخطأ الناس يوم عرفة أيجزى عنه ؟ قال : نعم إى لعمري إنها تجزى عنه (قال الشافعي) وأحسبه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « فطركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون » أراه قال : « وعرفة يوم تعرفون » .

(١) قوله : « فلم يعدلوا أكلنا » كذا في النسخ ، ويظهر أن فيه سقطا من النسخ ولعل الأصل « فلم يعدلوا وأكلنا » أو نحو ذلك ، تأمل . كتيبه مصححه .

العبادة ليلة العيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي الدرداء قال : « من قام ليلة العيد محتسباً لم يمت قلبه حين تموت القلوب » (**قال الشافعي**) وبلغنا أنه كان يقال : إن الدعاء يستجاب في خمس ليال في ليلة الجمعة وليلة الأضحي وليلة الفطر وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال رأيت مشيخة من خيار أهل المدينة يظهرن على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العيد فيدعون ويذكرون الله حتى تضي ساعة من الليل ، وبلغنا أن ابن عمر كان يحكي ليلة جمع وليلة جمع هي ليلة العيد لأن صبيحتها النحر (**قال الشافعي**) وأنا أستحب كل ما حكيت في هذه الليالي من غير أن يكون فرضاً .

التكبير ليلة الفطر

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى في شهر رمضان « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم » قال فسمعت من أروى من أهل العلم بالقرآن أن يقول لتكملوا العدة صوم شهر رمضان وتكبروا والله عند إكمال على ما هداكم ، وإكمال غيب الشمس من آخر يوم من أيام شهر رمضان (**قال الشافعي**) وما أشبه ما قال بما قال والله تعالى أعلم (**قال الشافعي**) فإذا رآوا هلال شوال أحببت أن يكبر الناس جماعة وفرادى في المسجد والأسواق والطرق والنازل ومسافرين ومقيمين في كل حال وأين كانوا وأن يظهروا التكبير ولا يزالون يكبرون حتى يغدوا إلى الصلوة وبعد الغدو حتى يخرج الإمام للصلوة ثم يدعوا التكبير وكذلك أحب في ليلة الأضحي لمن لم يحج فأما الحاج فذكره التلبية أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صالح بن محمد ابن زائدة أنه سمع ابن المسيب وعروة بن الزبير وأبا سلمة وأبا بكر بن عبد الرحمن يكبرون ليلة الفطر في المسجد يظهرن بالتكبير أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صالح بن محمد بن زائدة عن عروة بن الزبير وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما كانا يجهران بالتكبير حين يغدوان إلى الصلوة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا غدا إلى الصلوة يوم العيد كبر فيرفع صوته بالتكبير أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان يغدو إلى الصلوة يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي الصلوة يوم العيد ثم يكبر بالصلوة حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير .

الغسل للعيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى الصلوة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً رضي الله عنه كان يغتسل يوم العيد ويوم الجمعة ويوم عرفة وإذا أراد أن يحرم (**قال الشافعي**) وأستحب هذا كله وليس من هذا شيء أو كد من غسل الجمعة وإن توضأ رجوت أن يحرمه ذلك

إن شاء الله تعالى إذا صلى على طهارة (قال) وليس لأحد أن يتيمم في المصراعين ولا جنازة وإن خاف فوتها ولا له أن يكون فيها إلا طاهرا كطهارته للصلاة المكتوبة لأن كلا صلاة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال أخبرني يزيد بن أبي عبيد دوى سلة عن سلة بن الأكوع أنه كان يغتسل يوم العيد أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال أخبرنا صالح بن محمد بن زائدة عن عروة بن الزبير قال : السنة أن يغتسل يوم العيدين ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة عن الزهري عن ابن المسيب أنه قال انسل في العيدين سنة (قال الشافعي) كان مذهب سعيد وعروة في أن انسل في العيدين سنة أنه أحسن وأعرف وأنظف وأن قد فعله قوم صالحون لا أنه حتم بأنه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال أخبرني المطلب بن السائب عن ابن أبي وداعة عن سعيد بن المسيب أنه كان يغتسل يوم العيدين إذا غدا إلى المصلى .

وقت الغد وإلى العيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال حدثني أبو الحويرث أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى عمرو بن حزم وهو بنجران « أن عجل الغدو إلى الأضحية وأخر الفطر وذكر الناس » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني الثقة أن الحسن قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يغدو إلى العيدين الأضحية والفطر حين تطلع الشمس فيتأتم طلوعها (قال الشافعي) يغدو إلى الأضحية قدر ما يوافي المصلى حين تبرز الشمس وهذا أعجل ما يقدر عليه ويؤخر الغدو إلى الفطر عن ذلك قليلا غير كثير (قال) والإمام في ذلك في غير حال الناس أما الناس فأحب أن يتقدموا حين ينصرفون من الصبح ليأخذوا بمجالسهم وليتظروا الصلاة فيكونوا في أجراها إن شاء الله تعالى ماداموا ينتظرونها وأما الإمام فإنه إذا غدا لم يجعل وجهه إلا إلى المصلى فيصلى وقد غدا قوم حين صلاوا الصبح وآخرون بعد ذلك وكل ذلك حسن (قال الشافعي) وإن غدا الإمام حين يصلى الصبح وصلى بعد طلوع الشمس لم يعد ولو صلى قبل الشمس أعاد لأنه صلى قبل وقت العيد أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان يغدو إلى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال أخبرني ابن نسطاس أنه رأى ابن المسيب في يوم الأضحية وعليه برنس أرجوان وعمامة سوداء غاديا في المسجد إلى المصلى يوم العيد حين صلى الصبح بعد ما طاعت الشمس أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني ابن حرملة أنه رأى سعيد بن المسيب يغدو إلى المصلى يوم العيد حين يصلى الصبح (قال الشافعي) وكل هذا واسع إذا وافى الصلاة وأجبه إلى أن يتمهل ليأخذ مجلسا .

الأكل قبل العيد في يوم الفطر

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن ابن المسيب قال كان المسلمون يأكلون في يوم الفطر قبل الصلاة ولا يفعلون ذلك يوم النحر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك ابن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يأكل قبل الغدو في يوم الفطر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي

قال أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن ابن المسيب قال كان الناس يؤمرون بالأكل قبل التندو يوم الفطر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يأمر بالأكل قبل الخروج إلى المصلى يوم الفطر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن صفوان بن سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطعم قبل أن يخرج إلى الجبان يوم الفطر ويأمر به (**قال الشافعي**) ونحن نأمر من أتى المصلى أن يطعم ويضرب قبل أن يغدو إلى المصلى وإن لم يفعل أمرناه بذلك في طريقه، أو المصلى إن أمكنه وإن لم يفعل ذلك فلا شيء عليه ويكره له أن لا يفعل ، ولا تأمره بهذا يوم الأضحي ، وإن طعم يوم الأضحي فلا بأس عليه .

الزينة للعبد

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن جعفر عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس برد حبرة في كل عيد أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن جعفر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعم في كل عيد أخبرنا الربيع قال قال الشافعي وأحب أن يلبس الرجل أحسن ما يجد في الأعياد الجمعة والعديدين ومحافل الناس ويتنظف ويتطيب إلا أنى أحب أن يكون في الاستسقاء خاصة نظيفا متبذلا وأحب الإمامة في البرد والحر للامام وأحب للناس ما أحبت للامام من النظافة والتطيب وليس أحسن ما يقدرون عليه إلا أن استعابا للعامة لهم ليس كاستعابها للامام ومن شهد منهم هذه الصلوات طاهرا تجوز له الصلاة ولايسا بما يجوز به الصلاة من رجل و امرأة أجزأه (قال) وأحب إذا حضر النساء الأعياد والصلوات يحضرنها نظيفات بالماء غير متطيبات ولا يلبسن ثوب شهرة ولا زينة وأن يلبسن ثيابا قصدة من البياض وغيره وأكره لمن الصبح كلها فإنها تشبه الزينة والشهرة أو هما (**قال الشافعي**) ويلبس الصبيان أحسن ما يقدرون عليه ذكورا أو إناثا ويلبسون الخلى والصبيغ وإن حضرتها امرأة حائض لم تصل ودعت ولم أكره لها ذلك وأكره لها أن تحضرها غير حائض لإطاهرة للصلاة لأنها لا تقدر على الطهارة وأكره حضورها إلا طاهرة إذا كان الماء بطهرها .

الركوب إلى العيدين

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى بلغنا أن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط (**قال الشافعي**) وأحب أن لا يركب في عيد ولا جنازة إلا أن يضعف من شهادتها من رجل أو امرأة عن المشي فلا بأس أن يركب وإن ركب لغير علة فلا شيء عليه قال الربيع هذا عندنا على الذهاب إلى العيد والجنازة فأما الرجوع منهما فلا بأس .

الإتيان من طريق غير التي غدا منها

أخبرنا الربيع قال قال الشافعي وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغدو من طريق ، ويرجع من أخرى فأحب ذلك للامام والعامة وإن غدوا ورجعوا من طريق واحدة فلا شيء عليهم إن شاء الله تعالى أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال حدثني خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغدو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار ابن ياسر أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني معاذ بن عبد الرحمن التميمي عن أبيه عن جده أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على اتعارين من أسفل السوق حتى إذا كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق قام فاستقبل فجع أسلم فدعا ثم انصرف

(**قال الشافعي**) فأحب أن يصنع الإمام مثل هذا وأن يقف في موضع فيدعو الله عز وجل مستقبلاً القبلة ، وإن لم يفعل فلا كفارة ولا إعادة عليه

الخروج إلى الأعياد

(**قال الشافعي**) رحمه الله تعالى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج في العيدين إلى المصلى بالمدينة وكذلك من كان بعده وعامة أهل البلدان إلا أهل مكة فإنه لم يبلغنا أن أحداً من السلف صلى بهم عيدا إلا في مسجد (**قال الشافعي**) وأحب ذلك والله تعالى أعلم لأن المسجد الحرام خير بقاع الدنيا فلم يحرموا أن يكون لهم صلاة إلا فيه ما أمكنهم (قال) وإنما قلت هذا لأنه قد كان وليست لهم هذه السعة في أطراف البيوت بمكة سعة كبيرة ولم أعلمهم صلوا عيدا قط ولا استسقاء إلا فيه (**قال الشافعي**) فإن عمر بلد فكان مسجد أهله يسمونه في الأعياد لم أر أنهم يخرجون منه وإن خرجوا فلا بأس ولو أنه كان لا يسمونه فلي صلى بهم إمام فيه كرهت له ذلك ولا إعادة عليهم (قال) وإذا كان العذر من المطر أو غيره أمرته بأن يصلي في المساجد ولا يخرج إلى صغراء أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال حدثني جعفر بن محمد عن رجل أن أبان بن عثمان صلى بالناس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يوم انقطر في يوم مطير ثم قال لعبد الله بن عامر حدثهم فأخذ يحكي عن عمر بن الخطاب فقال لعبد الله صلى الله عليه وسلم بن الخطاب بالناس في المسجد في يوم مطير في يوم الفطر ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال حدثني صالح بن محمد بن زائدة أن عمر بن الخطاب صلى بالناس في يوم مطير في المسجد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

الصلاة قبل العيد وبعده

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صلى رسول الله عليه وسلم يوم العيدين بالمصلى ولم يصل قباهما ولا بعدها شيئا ثم انقلبت إلى النساء فخطبني قائماً وأمر بالصدقة قال فجعل النساء يتصدقن بالقرط وأشباهه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عمرو بن أبي عمرو عن ابن عمر أنه غدا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العيد إلى المصلى ثم رجع إلى بيته لم يصل قبل العيد ولا بعده ، أخبرنا الربيع قال قال الشافعي وهكذا أحب للإمام لما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولما أمرنا به أن يغدو من منزله قبل أن تحل صلاة النافلة ونأمره إذا جاء المصلى أن يبدأ بصلاة العيد ونأمره إذا خطب أن ينصرف (**قال الشافعي**) وأما المأموم فمخالف للإمام لأننا نأمر المأموم بالنافلة قبل الجمعة وبعدها ونأمر الإمام أن يبدأ بالخطبة ثم بالجمعة لا يتنفل ونحب له أن ينصرف حتى تكون نافلته في بيته وأن المأموم خلاف الإمام (قال) ولا أرى بأساً أن يتنفل المأموم قبل صلاة العيد وبعدها في بيته وفي المسجد وطريقه والمصلى وحيث أمكنه تنفل إذا حات صلاة النافلة بأن تبرز الشمس وقد تنفل قوم قبل صلاة العيد وبعدها وآخرون قباهم ولم يتنفلوا وبعدها وآخرون بعدها ولم يتنفلوا قباهم وآخرون تركوا التنفل قباهم وبعدها وهذا كما يكون في كل يوم يتنفلون ولا يتنفلون ويبتغون فيقولون ويكثرون ويتنفلون قبل المكتوبات وبعدها وقباهم ولا يتنفلون وبعدها ويدعون التنفل قباهم وبعدها لأن كل هذا مباح وكثرة الصلوات على كل حال أحب إلينا (قال) وجميع النوافل في البيت أحب إلى منها ظاهراً إلا في يوم الجمعة (**قال الشافعي**) أخبرنا إبراهيم قال أخبرني سعد ابن إسحق عن عبد الملك بن كعب أن كعب بن عجرة لم يكن يصلي قبل العيد ولا بعده

(قال الشافعي) وروى هذا عن ابن مسعود أو أبي مسعود وحذيفة وجابر وابن أبي أوفى وشريح وابن عجل وروى عن سهل ابن سعد وعن رافع بن خديج أنهما كانا يصليان قبل العيد وبعدة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال حدثني عبد الله بن محمد بن عتيق عن محمد بن علي بن الحنفية عن أبيه قال كنا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر والأضحية لا نصلي في المسجد حتى نأتي المصلى فإذا رجعنا مررنا بالمسجد فصلينا فيه

من قال لا أذان للعديد

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة عن الزهري أنه قال لم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان في العيدين حتى أحدث ذلك معاوية بالشام ، فأحدثه الحجاج بالمدينة حين أمر عليها وقال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر في العيدين المؤذن أن يقول الصلاة جامعة (قال الشافعي) ولا أذان إلا للكتوبة فإنما لم نعه أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا للكتوبة وأحب أن يأمر الإمام المؤذن أن يقول في الأعياد وما جمع الناس له من الصلاة « الصلاة جامعة » أو « إن الصلاة ، وإن قاله لم إلى الصلاة لم نكرهه وإن قال حتى على الصلاة فلا بأس وإن كنت أحب أن يتوق ذلك لأنه من كلام الأذان وأحب أن يتوق جميع كلام الأذان ، ولو أذن أو قام للعديد كرهته له ولا إعادة عليه

أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن أيوب السخيتي قال سمعت عطاء بن أبي رباح يقول سمعت ابن عباس يقول أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى قبل الخطبة يوم العيد ثم خطب فرأى أنه لم يسمع النساء فأتاهن فذكرهن ووعظهن وأمرهن بالصدقة ومعه بلال قال ثوبه هكذا فجعلت المرأة تلقى الخرس والشيء . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني أبو بكر بن عمر بن عبد العزيز عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يصلون في العيدين قبل الخطبة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عمر بن نافع عن أبيه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان يصلون في الخطبة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عجلان عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن أبا سعيد قال : أرسل إلى مروان وإلى رجل قد سمع فئس بنا حتى أتى المصلى فذهب ليعصده فيبذته إلى فقال يا أبا سعيد ترك الذي تعلم ، قال أبو سعيد فهتفت ثلاث مرات فقلت والله لا تأتون إلا شرا منه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن داود بن الحصين عن عبد الله بن يزيد الخطمي أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يبتدئون بالصلاة قبل الخطبة حتى قدم معاوية فقدم الخطبة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أسلم عن عياض بن عبد الله بن سعد أن أبا سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي يوم الفطر والأضحية قبل الخطبة أخبرنا الربيع قال : أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن وهب بن كيسان قال رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم قال : كل سن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غيرت حتى الصلاة (قال الشافعي) فبهذا تأخذ وفيه دلائل ، منها أن لا بأس أن يخاطب الإمام قائما على الأرض وكذلك روى أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا بأس أن يخاطب الإمام على راحلته ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن هشام

حسان عن ابن سيرين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب على راحلته بعد ما ينصرف من الصلاة يوم الفطر والجر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا بأس أن يخطب على منبر فمعلوم عنه صلى الله عليه وسلم أنه خطب على المنبر يوم الجمعة وقبل ذلك كان يخطب على رجليه قائماً إلى جَنْع ، ومنها أن لا بأس أن يخطب الرجل الرجال ، وإن رأى أن النساء وجماعة من الرجال لم يسمعا خطبته لم أر بأساً أن يأتيهم فيخطب خطبة خفيفة يسمونها وليس بواجب عليه لأنه لم يرو ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا مرة وقد خطب خطبا كثيرة وفي ذلك دلالة على أنه فعل وترك والتارك أكثر (قال) ولا يخطب الإمام في الأعياد إلا قائماً لأن خطب النبي صلى الله عليه وسلم كانت قائماً إلا أن تكون علة فتجوز الخطبة جالساً كما تجوز الصلاة جالساً من علة (قال) ويبدأ في الأعياد بالصلاة قبل الخطبة وإن بدأ بالخطبة قبل الصلاة رأيت أن يعيد الخطبة بعد الصلاة وإن لم يفعل لم يكن عليه إعادة صلاة ولا كفارة ، كما لو صلى ولم يخطب لم يكن عليه إعادة خطبة ولا صلاة ، ويخطب خطبتين بينهما جالس كما يصنع في الجمعة

التكبير في صلاة العيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال حدثني جعفر بن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كبروا في العيدين والاستسقاء سبعا وخمسا وصلوا قبل الخطبة وجهروا بالقراءة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن جعفر عن أبيه عن علي رضي الله تعالى عنه أنه كبر في العيدين والاستسقاء سبعا وخمسا وجهر بالقراءة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال حدثني إسحق بن عبد الله عن عثمان بن عروة عن أبيه أن أبا أيوب وزيد بن ثابت أمرا مروان أن يكبر في صلاة العيد سبعا وخمسا أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن نافع مولى ابن عمر قال شهدت الفطر والأضحية مع أبي هريرة فكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة وفي الآخرة خمس تكبيرات قبل القراءة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا ابتدأ الإمام صلاة العيدين كبر للدخول في الصلاة ثم افتتح كما يفتتح في المكتوبة فقال وجهت وجهي وما بعدهما ثم كبر سبعا ليس فيها تكبيرة الافتتاح ثم قرأ وركع وسجد فإذا قام في الثانية قام بتكبيرة القيام ثم كبر خمسا سوى تكبيرة القيام ثم قرأ وركع وسجد كما وصفت روى عن ابن عباس (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والأحاديث كلها تدل عليه لأنهم يشبهون أن يكونوا إنما حكموا من تكبيرة ما أدخل في صلاة العيدين من التكبير مما ليس في الصلاة غيره وكما لم يدخلوا التكبيرات التي قام بها في الركعة الثانية مع المجلس كذلك يشبه أن يكونوا لم يدخلوا تكبيرة الافتتاح في الأولى مع السبع بل هو أولى أن لا يدخل مع السبع لأنه لم يدخل في الصلاة إلا بها ثم يقول وجهت وجهي ولو ترك التكبيرة التي يقوم بها لم تفسد صلاته (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإذا افتتح الصلاة (١) ثم بدأ بالتكبيرة الأولى من السبعة بعد افتتاح الصلاة فكبرها ثم وقف بين الأولى والثانية قدر قراءة آية لا طولة ولا قصيرة فيهلل الله عز وجل ويكبره ويحمده ثم صنع هذا بين كل تكبيرتين من السبع والمجلس ثم يقرأ بعد بأم القرآن وسورة وإن أتبع بعض التكبير بعضا ولم يفصل بينه بذكر كرهت ذلك له ولا إعادة عليه ولا سجود للسهر عليه (قال) فإن نسي التكبير أو بعضه حتى يفتتح القراءة فقطع القراءة وكبر ثم عاد إلى القراءة لم تفسد صلاته ولا أمره إذا افتتح القراءة أن يقطعها ولا إذا فرغ منها أن يكبر وآمره أن يكبر في الثانية تكبيرة لا يزيد عليه لأنه ذكر في موضع إذا مضى الموضع لم يكن على تاركه قضاءه في غيره كما لا أمره أن يسبح قائماً إذا ترك التسبيح راكعاً أو ساجداً (قال) ولو ترك التكبيرات السبع والمجلس عامداً أو ناسياً

(١) قوله : ثم بدأ ، كذا في النسخ ، ولعل «ثم» زائدة ، فتأمل . كتبه . مصححه .

لم يكن عليه إعادة ولا سجود سهو عليه لأنه ذكر لا يفسد تركه الصلاة وأنه ليس عملاً يوجب سجود السهو (قال) وإن ترك التكبير ثم ذكره فكبر أحببت أن يعود لقراءة ثانية وإن لم يفعل لم يجب عليه أن يعود ولم تفسد صلاته (قال) فإن نقص مما أمرته به من التكبير شيئاً كرهته له ولا إعادة ولا سجود سهو عليه إلا أن يذكر التكبير قبل أن يقرأ فكبر ما ترك منه (قال) وإن زاد على ما أمرته به من التكبير شيئاً كرهته له ولا إعادة ولا سجود للسهو عليه لأنه ذكر لا يفسد الصلاة وإن أحببت أن يضع كلاً وضعه (قال الشافعي) وإن استيقن أنه كبر في الأولى سبعا أو أكثر أو أقل وشك هل نوى بواحدة منهن تكبيرة الافتتاح لم تجزئه صلاته وكان عليه حين شك أن يبتدئ فينوي تكبيرة الافتتاح مكانه ثم يبتدئ الافتتاح والتكبير والقراءة ولا يجزئه حتى يكون في حاله تلك كمن ابتداء الصلاة في تلك الحال (قال الشافعي) وإن استيقن أنه كبر سبعا أو أكثر أو أقل وأنه نوى بواحدة منهن تكبيرة الافتتاح لا يدرى أهى الأولى أو الثانية أو الآخرة من تكبيرة افتتح تلك الصلاة بقول وجهته وجهي وما بعدها لأنه مستيقن لأنه قد كبر للافتتاح ثم ابتداء تكبيرة سبعا بعد الافتتاح ثم القراءة وإن استيقن أنه قد كبر للافتتاح بين ظهري تكبيرة ثم كبر بعد الافتتاح لا يدرى واحدة أو أكثر؟ بنى على ما استيقن من التكبير بعد الافتتاح حتى يكمل سبعا (قال) وإن كبر لافتتاح الصلاة ثم ترك الاستفتاح حتى كبر للعيد ثم ذكر الاستفتاح لم يكن عليه أن يستفتح فإن فعل أحببت أن يعيد تكبيرة للعيد سبعا حتى تكون كل واحدة منهن بعد الاستفتاح ، فإن لم يفعل فلا إعادة ولا سجود للسهو عليه .

رفع اليدين في تكبير العيدين

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه حين افتتح الصلاة وحين أراد أن يركع وحين رفع رأسه من الركوع ولم يرفع في السجود فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ذكر تكبيرة وقول سمع الله لمن حمده وكان حين يذكر الله جل وعز رافعا يديه قائماً أو رافعا إلى قيام من غير سجود فلم يجز إلا أن يقال يرفع المكبر في العيدين يديه عند كل تكبيرة كان قائماً فيها تكبيرة الافتتاح والسبع بعدها والحس في الثانية ويرفع يديه عند قوله «سمع الله لمن حمده» لأنه الموضع الذي رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه من الصلاة فإن ترك ذلك كله عامداً أو سهواً أو بعضه كرهت ذلك له ولا إعادة للتكبير عليه ولا سجود للسهو (قال) وكذلك يرفع يديه إذا كبر على الجنازة عند كل تكبيرة وإذا كبر لسجدة سجدة شكراً أو سجدة لسجود القرآن كان قائماً أو قاعداً لأنه مبتدئ بتكبير فهو في موضع القيام وكذلك إن صلى قاعداً في شيء من هذه الصلوات يرفع يديه لأنه في موضع قيام وكذلك صلاة النافلة وكل صلاة صلاها قائماً أو قاعداً لأنه كل في موضع قيام .

القراءة في العيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك بن أنس عن ضمرة بن سعيد المازني عن أبيه عن عبيد الله ابن عبد الله أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي : ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحية والقطر ؟ فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بـ «ق والقرآن المجيد» و «اقتربت الساعة وانشق القمر» (قال الشافعي) فأحب أن يقرأ في العيدين في الركعة الأولى بـ «ق» وفي الركعة الثانية بـ «اقتربت الساعة» وكذلك أحب أن يقرأ في الاستسقاء وإن قرأ في الركعة الثانية من الاستسقاء «إنا أرسلنا نوحاً» أحببت ذلك (قال) وإذا قرأ

بأن القرآن في كل ركعة بما وصفت أجزأه ما قرأ به، إما أو اقتصر عليها أجزأته إن شاء الله تعالى من غيرها ولا يجزئها غيرها منها (قال) ويجزئ بالقراءة في صلاة العيدين والاستسقاء وإن خافت بها كرهت ذلك له ولا إعادة عليه وكذلك إذا جهر فيها يخاف فيه كرهت له ولا إعادة عليه .

العمل بعد القراءة في صلاة العيدين

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ، والركوع والسجود والتشهد في صلاة العيدين كهو في سائر الصلوات لا يختلف ولا يثبت في صلاة العيدين ولا الاستسقاء وإن قنت عند نازلة لم أكرهه ، وإن قنت عند غير نازلة كرهت له .

الخطبة على العصا

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : وبأننا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب اعتمد على عصا وقد قيل خطب معتمداً على عنزة وعلى قوس وكل ذلك اعتاد أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم عن ليث عن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب يعتمد على عنزة اعتاداً (قال الشافعي) وأحب لشكل من خطب أي خطبة كانت أن يعتمد على شيء وإن ترك الاعتاد أحببت له أن يسكن يديه وجميع بدنه ولا يثبت يديه إما أن يضع اليمنى على اليسرى وإما أن يسكنهما وإن لم يضع إحداهما على الأخرى وترك ما أحببت له كله أو عبث بهما أو وضع اليسرى على اليمنى كرهته له ولا إعادة عليه .

الفصل بين الخطبتين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن عبد الله عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال السنة أن يخطب الإمام في العيدين خطبتين يفصل بينهما مجلس (قال الشافعي) وكذلك خطبة الاستسقاء وخطبة الكسوف وخطبة الحج وكل خطبة جماعة (قال) ويبدأ الإمام في هذا كله إذا ظهر على المنبر فيسلم ويرد الناس عليه فإن هذا يروى عالياً ثم يجلس على المنبر حين يطلع عليه جلسة خفيفة كجلوس الإمام يوم الجمعة للأذان ثم يقوم فيخطب ثم يجلس بعد الخطبة الأولى جلسة أخف من هذه أو مثلها ثم يقوم فيخطب ثم ينزل (قال) فالخطب كلها سواء فيها وصفت وفي أن لا يدع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم « بأبي وأمي هو » أول كلامه وآخره (قال) وخطب الإمام على منبر وعلى بناء وتراب مرتفع وعلى الأرض وعلى راحته كل ذلك واسع (قال الشافعي) وإن خطب في غير يوم الجمعة خطبة واحدة وترك الخطبة أو شيئاً مما أمرته به فيها فلا إعادة عليه وقد أساء وخطبة الجمعة تخالف هذا فإن تركها صلى ظهر أربعا لأنها إنما جاءت جمعة بالخطبة ، فإذا لم تكن ، صليت ظهراً ، وكل ما سوى الجمعة لا يحل فرضاً إلى غيره .

التكبير في الخطبة في العيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن عبد الله عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال السنة في التكبير يوم الأضحية والظفر على المنبر قبل الخطبة أن يبتدئ الإمام قبل أن يخطب وهو قائم على المنبر بتسع تكبيرات تترى لا يفصل بينها بكلام ثم يخطب ثم يجلس جلسة ثم يقوم في الخطبة الثانية فيفتتحها بسبع تكبيرات تترى لا يفصل بينها بكلام ثم يخطب ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا

الشافعي قال أخبرنا إبراهيم قال أخبرني إسماعيل بن أمية أنه سمع أن التكبير في الأولى من الخطبتين تسع وفي الآخرة سبع (قال الشافعي) ويقول عبيد الله بن عبد الله قول فتأمر الإمام إذا قام يخطب الأولى أن يكبر تسع تكبيرات ترى لا كلام بينهم فإذا قام يخطب الخطبة الثانية أن يكبر سبع تكبيرات ترى لا يفصل بينهن بكلام يقول الله أكبر الله أكبر حتى يوفي سبعا فإن أدخل بين التكبيرتين الحمد والتهليل كان حسنا ولا ينقص من عدد التكبير شيئا ويفصل بين خطبتيه بتكبير (قال الشافعي) أخبرني الثقة من أهل المدينة أنه أثبت له كتاب عن أبي هريرة فيه تكبير الإمام في الخطبة الأولى يوم الفطر ويوم الأضحي إحدى أو ثلاثا وخمسين تكبيرة في فصول الخطبة بين ظهراني السلام (قال الشافعي) أخبرني من أثق به من أهل العلم من أهل المدينة قال أخبرني من سمع عمر ابن عبد العزيز وهو خليفة يوم فطر فظهر على المنبر فسلم ثم جلس ثم قال « إن شعار هذا اليوم التكبير والتعميد » ثم كبر مرارا الله أكبر الله أكبر لله الحمد ثم تشهد للخطبة ثم فصل بين التشهد بتكبيرة (قال الشافعي) وإن ترك التكبير أو التسليم على المنبر أو بعض ما أمرته به كرهته له ولا إعادة عليه في شيء من هذا إذا كان غير خطبة الجمعة .

استماع الخطبة في العيدين

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وأحب لمن حضر خطبة عيد أو استسقاء أو حج أو كسوف أن ينصت ويستمع وأحب أن لا ينصرف أحد حتى يستمع الخطبة فإن تكلم أو ترك الاستماع أو انصرف كرهت ذلك له ولا إعادة عليه ولا كفارة وليس هذا بخطبة يوم الجمعة لأن صلاه يوم الجمعة فرض (قال) وكذلك أحب للمساكين إن حضروا أن يستمعوا الخطبة ويكفوا عن المسألة حتى يفرغ الإمام من الخطبة أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني يزيد بن عبد الله ابن الهاد أن عمر بن عبد العزيز كان يترك المساكين يطوفون يسألون الناس في المصلى في خطبته الأولى يوم الأضحي والفطر وإذا خطب خطبته الآخرة أمر بهم فأجلسوا (قال الشافعي) وسواء الأولى والآخرة أكره لهم المسألة فإن فعلوا فلا شيء عليهم فيها إلا ترك الفضل في الاستماع .

اجتماع العيدين

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا إبراهيم بن عقبة عن عمر بن عبد العزيز قال اجتمع عيدان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « من أحب أن يجلس من أهل المدينة فليجلس في غير حرج » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزهر قال شهدت "عيد مع عثمان بن عفان فجاء فصلى ثم انصرف فخطب فقال « إنه قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان فمن أحب من أهل المدينة أن ينتظر الجمعة فلينتظرها ومن أحب أن يرجع فليرجع فقد أذنت له » (قال الشافعي) وإذا كان يوم الفطر يوم الجمعة صلى الإمام العيد حين تحل الصلاة ثم أذن لمن حضره من غير أهل المصر في أن ينصرفوا إن شاءوا إلى أهلهم ولا يعودون إلى الجمعة والاختيار لهم أن يقيموا حتى يجمعوا أو يعودوا بعد انصرافهم إن قدروا حتى يجمعوا وإن لم يفعلوا فلا حرج إن شاء الله تعالى (قال الشافعي) ولا يجوز هذا لأحد من أهل المصر أن يدعو أن يجمعوا إلا من عذر يجوز لهم به ترك الجمعة وإن كان يوم عيد (قال الشافعي) وهكذا إن كان يوم الأضحي لا يختلف إذا كان يلد يجمع فيه الجمعة ويصلي العيد ولا يصلي أهل من صلاة الأضحي ولا الجمعة لأنها ليست بمصر (قال الشافعي) وإن كسفت الشمس يوم جمعة ووافق ذلك يوم الفطر بدأ بصلاة العيد ثم صلى الكسوف .

إن لم تنجل الشمس قبل أن يدخل في الصلاة (قال) وإذا كسفت الشمس والإمام في صلاة العيد أو بعده قبل أن يخطب صلى صلاة الكسوف ثم خطب للعيد والكسوف معا خطبتين يجمع الكلام للكسوف وللعيد فيهما وإن كان تكام لصلاة العيد ثم كسفت الشمس خفف الخطبتين معا ونزل فعلى الكسوف ثم خطب للكسوف ثم أذن لمن أهله في غير المصر بالانصراف كما وصفت ولا يجوز هذا لأحد من أهل المصر قدر على شهود الجمعة فإن وافق هذا يوم فطر وجمعة وكسوف وجب فأراد أن يستسقى آخر صلاة الاستسقاء إلى الغد أو بعده واستسقى في خطبته ثم خرج فعلى الاستسقاء ثم خطب « قال أبو يعقوب يبدأ بالكسوف ثم بالعيد ما لم تزل الشمس ثم بالجمعة إذا زالت الشمس لأن لكل هذا وقتا وليس للاستسقاء وقت » (قال الشيخان) ولا أحب أن يستسقى في يوم الجمعة إلا على المنبر لأن الجمعة أوجب من الاستسقاء والاستسقاء يمنع من بعد منزلة قليلا من الجمعة أو يشق عليه (قال) وإن اتفق العيد والكسوف في ساعة صلى الكسوف قبل العيد لأن وقت العيد إلى الزوال ووقت الكسوف ذهاب الكسوف فإن بدأ بالعيد ففرغ من الصلاة قبل أن تنجلي الشمس صلى الكسوف وخطب لهما معا وإن فرغ من الصلاة وقد تجلت الشمس خطب للعيد وإن شاء ذكر فيه الكسوف .

من يلزمه حضور العيدين

(قال الشيخان) رحمه الله تعالى ولا أرخص لأحد في ترك حضور العيدين ممن تلزمه الجمعة وأحب إلى أن يحل العيدين والكسوف بالبادية التي لا جمعة فيها وتصلبها المرأة في بيتها والعيد في مكانه لأنه ليس بإحالة فرض ولا أحب لأحد تركها (قال) ومن صلاها صلاها كصلاة الإمام بتكبيره وعدده (قال الشيخان) وسواء في ذلك الرجال والنساء ومن فاتته صلاة العيد مع الإمام ووجد الإمام يخطب جلس فإذا فرغ الإمام صلى صلاة العيد في مكانه أو بيته أو طريقه كما يصلبها الإمام بكل التكبير والقراءة وإن ترك صلاة العيدين من فاتته أو تركها من لا تجب عليه الجمعة كرهت ذلك له (قال) ولا قضاء عليه وكذلك صلاة الكسوف (قال الشيخان) ولا بأس إن صلى قوم مسافرون صلاة عيد أو كسوف أن يخطبهم واحد منهم في السفر وفي القرية التي لا جمعة فيها وأن يصلوها في مساجد الجماعة في المصر ولا أحب أن يخطبهم أحد في المصر إذا كان فيه إمام خوف الفقرة (قال) وإذا شهد النساء الجمعة والعيدين وشهدا العيد والمسافرون فمهم كالأحرار المقيمين من الرجال ويجزى كلا فيها ما يجزى كلا (قال) وأحب شهود النساء العجائز وغير ذوات الهيئة الصلاة والأعياد وأنا لشهودهن الأعياد أشد استجبانا مني لشهودهن غيرها من الصلوات المكتوبات (قال) وإذا أراد الرجل العيد فوافي المنصرفين فإن شاء مضى إلى مصلى الإمام فعلى فيه وإن شاء رجع فعلى حيث شاء (١) .

(١) وجد في نسخة السراج البلقيني بعد هذا ما نصه :

وقال في آخر الضحائيات الثاني (قال الشيخان) رحمه الله تعالى وكل موضع وجبت فيه الجمعة صلى فيه العيدين وكل موضع لم تجب فيه الجمعة لم يصل فيه العيدين وإذا سقطت الجمعة التي هي فرض كان العيدين أولى أن يسقطا وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم « مني » ثم الأئمة فما صلى واحد منهم عيدا ولو كان العيدين إذا كانا نافلة بصلين في الموضع الذي لا يكون فيه جمعة كانت « مني » أولى المواضع به لكثرة الناس وحضور الأئمة ولكن ستنهيا ما وصفت فإن أراد رجل في يوم عيد إذا كان ليس بموضع يكون فيه الجمعة أن يتقلد بركتين أو أكثر لم أر بذلك بأسا وليس هو من صلاة العيد بسبيل وإذا فعل ذلك لم يكبر تكبير العيد (قال الشيخان) وقد قيل صلى صلاة العيدين على تكبير العيدين وإن لم يكن في موضع تجب فيه الجمعة لأنها ليست بفرض .

التكبير في العيدين

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى : يكبر الناس في الغطر حين تغيب الشمس ليلة الغطر فرادى وجماعة في كل حال حتى يخرج الإمام لصلاة العيد ثم يقطعون التكبير (قال) وأحب أن يكون الإمام يكبر خلف صلاة المغرب والعشاء والصبح وبين ذلك وغاديا حتى ينتهي إلى المصلى ثم يقطع التكبير وإنما أحببت ذلك للإمام أنه كالناس فيما أحب لهم وإن تركه الإمام كبر الناس (قال) ويكبر الحاج خلف صلاة الظهر من يوم النحر إلى أن يصلوا الصبح من آخر أيام التشريق ثم يقطعون التكبير إذا كبروا خلف صلاة الصبح من آخر أيام التشريق ويكبر إمامهم خلف الصلوات فيكبرون معا ومتفرقين ليلا ونهارا وفي كل هذه الأحوال لأن في الحج ذكرين يحجر بهما التلبية وهي لا تقطع إلا بعد الصبح من يوم النحر والصلوة مبتدأ التكبير ولا صلاة بعد رمي الجمرات يوم النحر قبل الظهر ثم لا صلاة : « منى » بعد الصبح من آخر أيام منى (قال) ويكبر الناس في الآفاق والحضر والمسفر كذلك. ومن يحضر منهم الجماعة ولم يحضرها والحائض والجلب وغير المتوضئ في الساعات من الليل والنهار ويكبر الإمام ومن خلفه خلف الصلوات ثلاث تكبيرات وأكثر وإن ترك ذلك الإمام كبر من خلفه، ويكبر أهل الآفاق كما يكبر أهل « منى » ولا يخالفونهم في ذلك إلا في أن يتقدمهم بالتكبير فلو ابتدوا بالتكبير خلف صلاة المغرب من ليلة النحر قياسا على أمر الله في الغطر من شهر رمضان بالتكبير مع إكمال العدة وأنهم ليسوا محرمين بليون فيكفون بالتلبية من التكبير لم أكره ذلك وقد سمعت من يستحب هذا وإن لم يكبروا وأخروا ذلك حتى يكبروا بتكبير أهل « منى » فلا بأس إن شاء الله تعالى وقد روي عن بعض السلف أنه كان يبتدئ التكبير خلف صلاة الصبح من يوم عرفة وأسأل الله تعالى اتوفيق (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ويكبر الإمام خلف الصلوات ما لم يقم من مجلسه فإذا قام من مجلسه لم يكن عليه أن يعود إلى مجلسه فيكبر وأحب أن يكبر ما شيا كما هو أو في مجلس إن صار إلى غير مجلسه (قال) ولا بدع من خلفه التكبير بشكيره ولا يدعونه إن ترك التكبير وإن قطع بخديث وكان في مجلسه فليس عليه أن يكبر من ساعته وأستحب له ذلك فإذا سها لم يكبر حتى يسلم من سجدتي السهو (قال) وإذا فات رجل معه شيء من الصلاة فكبر الإمام الذي فاتته بعض الصلاة يقضى ما عليه ، فإن كان عليه سهو سجد له ، فإذا سلم كبر ويكبر خلف النوافل وخلف الفرائض وعلى كل حال .

كيف التكبير ؟

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى والتكبير كما كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة « الله أكبر » فيبدأ الإمام فيقول : « الله أكبر الله أكبر الله أكبر » حتى يقرأها ثلاثا وإن زاد تكبيرا فحسن وإن زاد فقال : « الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا الله أكبر ولا نعبد إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونفس عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله والله أكبر » فحسن وما زاد مع هذا من ذكر الله أحبته، غير أني أحب أن يبدأ بثلاث تكبيرات نسقا وإن اقتصر على واحدة أجزأته وإن بدأ بشيء من الذكر قبل التكبير أو لم يأت بالتكبير فلا كفارة عليه .

كتاب صلاة الكسوف

أخبرنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا الشافعي قال قال الله تبارك وتعالى «ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون» فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون » وقال الله تبارك وتعالى « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس » إلى قوله « يقولون » مع ما ذكر من الآيات في كتابه (**فَاللَّيْلِ نَافِي**) فذكر الله عز وجل الآيات ولم يذكر معها سجوداً إلا مع الشمس والقمر وأمر بأن لا يسجد لها وأمر بأن يسجد له فاحتمل أمره أن يسجد له عند ذكر الشمس والقمر بأن يأمر بالصلاة عند حادث في الشمس والقمر واحتمل أن يكون إنما نهى عن السجود لها كما نهى عن عبادة ما سواه، فدلّت سنة رسول الله عليه وسلم على أن يصلي الله عند كسوف الشمس والقمر فأشبه ذلك معنيين أحدهما أن يصلي عند كسوفهما لا يختلفان في ذلك وأن لا يؤمر عند كل آية كانت في غيرها بالصلاة كما أمر بها عندهما لأن الله تبارك وتعالى لم يذكر في شيء من الآيات صلاة والصلاة في كل حال طاعة لله تبارك وتعالى وغبطة لمن صلاها (**فَاللَّيْلِ نَافِي**) فيعبد عند كسوف الشمس والقمر صلاة جماعة ولا يفعل ذلك في شيء من الآيات غيرها أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عباس قال «كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى رسول الله عليه وسلم والناس معه فقام قِياماً طويلاً قال نحواً من قراءة سورة البقرة قال ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع فقام قِياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام قِياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تحلّت الشمس فقال : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » قالوا يا رسول الله رأيناك قد تناولت في مقامك هذا شيئاً ثم رأيناك كأنك تسكعت فقال : « إن رأيت أو أريت الجنة فتناولت منها عبقوداً ولم تأخذته لأكلتم منها بقيت الدنيا رأيته أو أريت النار فلم أر كالיום منظرًا ورأيت أكثر أهلها النساء » فقالوا : لم يا رسول الله ؟ قال « يكفرن » قيل : أي يكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن العشرة ويكفرن الإحسان لو أحسنّت إلى أحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط » (**فَاللَّيْلِ نَافِي**) فذكر ابن عباس ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة دليل على أنه خطب بعدها وكان في ذلك دليل على أنه فرق بين الخطبة للسنة والخطبة للفرس فقدم خطبة الجمعة لأنها مكتوبة قبل الصلاة وآخر خطبة الكسوف لأنها ليست من الصلوات الخمس، وكذلك صنع في العيدين لأنهما ليستا من الصلوات وهكذا ينبغي أن تكون في صلاة الاستسقاء وذكر أنه أمر في كسوف الشمس والقمر بالفرع إلى ذكر الله وكان ذكر الله عز وجل الذي فرغ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التذكير فوافق ذلك قول الله عز وجل « قد أفلح من تزكى » وذكر اسم ربه صلى (**فَاللَّيْلِ نَافِي**) فكان قول ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاية من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر في خسوف القمر بما أمر به في كسوف الشمس والذي أمر به في كسوف الشمس فعله من الصلاة والتذكر ثم ذكر سفيان ما يوافق هذا (**فَاللَّيْلِ نَافِي**) أخبرنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود الأنصاري قال انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان

لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله وإلى الصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أيضا فبهما معا بالصلاة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن الحسن عن ابن عباس « إن القمر انكسف وابن عباس بالبصرة فخرج ابن عباس فضلى بنا ركعتين في كل ركعة ركعتان ثم ركب فخطبنا فقال : إنما صليت كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قال وقال : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم شيئا منهما كاسفا فليكن نزعكم إلى الله » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الشمس كسفت فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفت صلاته ركعتين في كل ركعة ركعتان » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني أبو سهيل نافع عن أبي قلابة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وروى عن ابن عباس أنه قال : تمت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة كسوف الشمس فما سمعت منه حرفا » وفي قوله بقدر سورة البقرة دليل على أنه لم يسمع ما قرأ به لأنه لو سمعه لم يقدر بغيره .

وقت كسوف الشمس

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى : متى كسفت الشمس نصف النهار أو بعد العصر أو قبل ذلك صلى الإمام بالناس صلاة الكسوف لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصلاة لكسوف الشمس فلا وقت يحرم فيه صلاة أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يحرم في وقت الصلاة الفاتية ولا الصلاة على الجنازة ولا الصلاة يؤكدھا المرء على نفسه بأن يلزمها فيشتغل عنها أو ينساها (قال) وإن كسفت الشمس في وقت صلاة بدأ بالصلاة لكسوف الشمس وقدر المصلى أن يخرج من صلاة كسوف الشمس ويصلى المكتوبة ثم يخطب لكسوف الشمس بعد المكتوبة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن كسفت الشمس في وقت الجمعة بدأ بصلاة كسوف الشمس وخفف فيها فقرأ في كل واحدة من الركعتين اللتين في الركعة بأم القرآن وسورة « قل هو الله أحد » وما أشبهها ثم خطب في الجمعة وذكر الكسوف في خطبة الجمعة وجمع فيها الكلام في الخطبة في الكسوف والجمعة ونوى بها الجمعة ثم صلى الجمعة (قال) وإن كان أخر الجمعة حتى يرى أنه صلى صلاة الكسوف كأخف ما تكون صلاته لم يدرك أن يخطب ويجمع حتى يدخل وقت العصر بدأ بالجمعة فإن فرغ منها والشمس كاسفة صلى صلاة الكسوف وإن فرغ منها وقد تجلجت الشمس فقامت نجائها حتى تعود كما كانت قبل الكسوف لم يصل الكسوف ولم يقض لأنه عمل في وقت فإذا ذهب الوقت لم يعمل (قال) وهكذا يصنع في كل مكتوبة اجتمعت والكسوف فخيف فوتها يبدأ بالمكتوبة وإن لم يخف الفوت بدأ بصلاة الكسوف ثم المكتوبة لأنه لا وقت في الخطبة (قال) وإن اجتمع كسوف وعيد واستسقاء وجنازة بدأ بالصلاة على الجنازة ^(١) وإن لم يكن حضر الإمام أمر من يقوم بأمرها وبدأ بالكسوف فإن فرغت الجنازة صلى عليها أو تركها ثم صلى العيد وأخر الاستسقاء إلى يوم غير اليرم الذي هو فيه (قال) وإن خاف فوت العيد صلى وخفف ثم خرج من صلاته إلى صلاة الكسوف ثم خطب للعيد والكسوف ولا يضربه أن يخطب بعد الزوال لها لأنه ليس كخطبة الجمعة (قال) وإن كان الكسوف بمكة عند رواح الإمام إلى الصلاة « متى » صلوا

(١) قوله : وإن لم يكن حضر الإمام الخ كذا في النسخ ، وحرر .

الكسوف وإن خاف أن تنوته صلاة الظهر : «مى» صلاها بمكة (قال) وإن كان الكسوف بعرفة عند الزوال قدم صلاة الكسوف ثم صلى الظهر والعصر فإن خاف فوتهما بدأ بهما ثم صلى الكسوف ولم يدعه للموقف وخفف صلاة الكسوف والخطبة (قال) وهكذا يصنع في خسوف القمر (قال) وإن كسفت الشمس بعد العصر وهو بالموقف صلى الكسوف ثم خطب على بعيره ودعا وإن خسف القمر قبل الفجر بالمزدلفة أو بعده صلى الكسوف وخطب ولو حسبه ذلك إلى طلوع الشمس ويخفف ثلاثا يحسبه إلى طلوع الشمس إن قدر (قال الشافعي) إذا اجتمع أمران بخاف أبدا فوت أحدهما ولا يخاف فوت الآخر بدأ بالذي يخاف فوته ثم رجع إلى الذي لا يخاف فوته (قال) وإن خسف القمر وقت صلاة القيام بدأ بصلاة الحسوف وكذلك يبدأ به قبل الوتر وركعتي الفجر لأنه صلاة جماعة والوتر وركعتا الفجر صلاة أفراد فيبدأ به قبلهما ولو فاتا (قال) وإذا كسفت الشمس ولم يصلوا حتى تغيب كاسفة أو متجيلة لم يصلوا لكسوف الشمس وكذلك لو خسف القمر فلم يصلوا حتى تجلي أو تطلع الشمس لم يصلوا وإن صلاوا الصبح وقد غاب القمر خاسفا صلاوا الحسوف القمر بعد الصبح ما لم تطلع الشمس ويخفون الصلاة لحسوف القمر في هذه الحال حتى يخرجوا منها قبل طلوع الشمس فإن افتتحوا الصلاة بعد الصبح وقبل اشمس فلم يفرغوا منها حتى تطلع الشمس أموها (قال الشافعي) وخطب بعد تجلي الشمس لأن الخطبة تكون بعد تجلي الشمس والقمر وإذا كسفت الشمس ثم حدث خوف صلى الإمام صلاة الحسوف صلاة خوف كما يصلي المكتوبة صلاة خوف لا يختلف ذلك ^(١) وكذلك يصلي صلاة الحسوف وصلاة شدة الخوف إيماء حيث توجه رابكيا وما شيا فإن أمكنه الخطبة والصلاة تكلم ، وإن لم يمكنه فلا يضره (قال) وإن كسفت الشمس في حضر فغنى أهل البلد عدو مضوا إلى العدو ، فإن أمكنهم في صلاة الكسوف ما يمكنهم في المكتوبة صلوها صلاة خوف ، وإن لم يمكنهم ذلك صلوها صلاة شدة الخوف طالين ومطلوبين لا يخاف (قال الشافعي) ومتى غفل عن صلاة الكسوف حتى تجلي الشمس لم يكن عليهم صلاتها ولا قضاؤها (قال) فإن غفلوا عنها حتى تنكسف كلها ثم تجلي بعضها صلوها صلاة كسوف متمكنين إذا لم يكونوا خائفين ولا متفاوتين وإن أنجلت لم يخرجوا من الصلاة حتى يفرغوا منها وهي كاسفة حتى تعود بخالها قبل أن تنكسف (قال) وإن انكسفت فجعلها سحاب أو غبار أو حائل ما كان فظنوا أنها تجلت صلوها صلاة الكسوف إذا علموا أنها قد كسفت فهي على الكسوف حتى يستيقنوا بتجليها ولو تجلي بعضها فرأوه صافيا لم يدعوا الصلاة لأنهم مستيقنون بالكسوف ولا يدرون أنجلي الغيب منها أم لم ينجل وقد يكون الكسوف في بعضها دون بعض وتنكسف كلها فيتجلى بعضها دون بعض حتى يتجلى الباقي بعده (قال الشافعي) ولو طلعت في طخاف أو غيابة أو غمامة فتوهموها كاسفة لم يصلوها حتى يستيقنوا كسوفها (قال) وإذا توجه الإمام إلى صلاة الكسوف فم يكبر حتى تجلي الشمس لم يكن عليه أن يصلي الكسوف وإن كبر ثم تجلت الشمس أمه صلاة الكسوف بكلمها (قال) وإن صلى صلاة الكسوف فأكلها ثم انصرف والشمس كاسفة يزيد كسوفها أو لا يزيد لم يعد الصلاة وخطب الناس لأننا لا نخطب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف إلا ركعتين وصلاة خسوف القمر كصلاة كسوف الشمس لا يختلفان في شيء إلا أن الإمام لا يجهر بالقراءة في صلاة كسوف الشمس لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهر فيها كما يجهر في صلاة الأعياد وأنها من

(١) قوله: وكذلك يصلي صلاة الحسوف وصلاة شدة الخوف، كذا في النسخ بالواو، ولعلها من زيادة الناسخ.

من صلاة التهار ويجهر بالقراءة في صلاة الكسوف لأنها من صلاة الليل وقد سن النبي صلى الله عليه وسلم الجهر بالقراءة في صلاة الليل .

الخطبة في صلاة الكسوف

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ويخطب الإمام في صلاة الكسوف نهاراً خطبتين يجلس في الأولى حين يصعد المنبر ثم يقوم فإذا فرغ من الخطبة الأولى جلس ثم يقوم فيخطب الثانية فإذا فرغ نزل (قال الشافعي) ويجعلها كالخطب يبدأ بحمد الله والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم وحض الناس على الخير وأمرهم بالتوبة والتقرب إلى الله عز وجل ويخطب في موضع مصلاته ويصلي في المسجد حيث يصلي الجمعة لا حيث يصلي الأعياد وإن ترك ذلك وصلى في غيره أجزأه إن شاء الله تعالى فإن كان بالموقف يعرفه خطب ركباً وفصل بين الخطبتين بسكتة كالسكتة إذا خطب على منبره وأحب إلى أن يسمع الإمام في الخطبة في الكسوف والعديد والاستسقاء وينصت لها وإن انصرف رجل قبل أن يسمع لها أو تكلم كرهت ذلك ولا إعادة عليه وإن ترك الإمام الخطبة أو خطب على غير ما أمر به كرهت ذلك ولا إعادة عليه (قال الشافعي) وأحب للقوم بالبادية والسفر وحيث لا يجتمع فيه الصلاة أن يخطب بهم أحدهم ويذكرهم إذا صلوا الكسوف (قال) ولا أحب ذلك للنساء في البيت لأنه ليس من سنة النساء أن يخطبن إذا لم يكن مع رجال

الأذان للكسوف

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولا أذان لكسوف ولا لعيد ولا لصلاة غير مكتوبة وإن أمر الإمام من يصبح « الصلاة جامعة » أحببت ذلك له فإن الزهري يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن في صلاة العيدين أن يقول « الصلاة جامعة »

قدر صلاة الكسوف

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وأحب أن يقوم الإمام في صلاة الكسوف فيكبر ثم يفتتح كما يفتتح المكتوبة ثم يقرأ في القيام الأول بعد الافتتاح بسورة البقرة إن كان يحفظها أو قدرها من القرآن إن كان لا يحفظها ثم يركع فيطيل ويعمل ركوعه قدر مائة آية من سورة البقرة ثم يرفع ويقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ، ثم يقرأ بأم القرآن وقدر مائتي آية من البقرة ثم يركع بقدر ثلثي ركوعه الأول ثم يرفع ويسجد ثم يقوم في الركعة الثانية فيقرأ بأم القرآن وقدر مائة وخمسين آية من البقرة ثم يركع بقدر سبعين آية من البقرة ثم يرفع فيقرأ بأم القرآن وقدر مائة آية من البقرة ثم يركع بقدر قراءة خمسين آية من البقرة ثم يرفع ويسجد (قال الشافعي) وإن جاوز هذا في بعض وقصر عنه في بعض أو جاوزه في كل أو قصر عنه في كل إذا قرأ أم القرآن في مبتدأ الركعة وعند رفعه رأسه من الركعة قبل الركعة الثانية في كل ركعة أجزأه (قال الشافعي) وإن ترك أم القرآن في ركعة من صلاة الكسوف في القيام الأول أو القيام الثاني لم يعتد بتلك الركعة وصلى ركعة أخرى وسجد سجدتي السهو كما إذا ترك أم القرآن في ركعة واحدة من صلاة المكتوبة لم يعتد بها كأنه قرأ بأم القرآن عند افتتاح الصلاة ثم ركع فرفع فلم يقرأ بأم القرآن حتى رفع ثم يعود لأمر القرآن فيقرأها ثم يركع ، وإن ترك أم القرآن حتى يسجد ألقى السجود وعاد إلى القيام حتى يركع بعد أم القرآن (قال) ولا يجزئ أن يؤم في صلاة الكسوف إلا ما يجزئ أن يؤم في الصلاة المكتوبة

فإن أم أمي قراء لم تجزى صلاتهم عنهم وإن قرءوا معه إذا كانوا يأتون به (قال) وإن أمهم قارى أجرأت صلاته عنه وإذا قلت لا تجزى عنهم أعادوا بإمام ما كانت الشمس كاسفة وإن نعلت لم يعيدوا، وإن امتنعوا كلهم من الإعادة إلا واحدا أمرت الواحد أن يعيد، فإن كان معه غيره أمرتهما أن يجعما

صلاة المنفرد في صلاة الكسوف

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرو أو صفوان ابن عبد الله بن صفوان قال رأيت ابن عباس صلى على ظهر زمزم لكسوف الشمس ركعتين في كل ركعة ركعتين (قال الشافعي) ولا أحسب ابن عباس صلى صلاة الكسوف إلا أن الوالي تركها لعل الشمس تكون كاسفة بعد العصر فلم يصل صلى ابن عباس أو لعل الوالي كان غائبا أو امتنع من الصلاة (قال) فهكذا أحب لكل من كان حاضرا إماما أن يصلي إذا ترك الإمام صلاة الكسوف أن يصلي علانية إن لم يخف وسرا إن خاف الوالي في أي ساعة كسفت الشمس وأحسب من روى عنه أن الشمس كسفت بعد العصر وهو بتكة تركها في زمان بنى أمية اتقاء لهم فأما أيوب بن موسى فيذهب إلى أن لا صلاة بعد العصر لطواف ولا غيره والسنة تدل على ما وصفت من أن يصلي بعد العصر لطواف والحالة المؤكدة تنسى ويشتمل عنها ولا يجوز ترك صلاة الكسوف عندى لسافر ولا مقيم ولا لأحد جاز له أن يصلي بخال فيصلها كل من وصفت بإمام تقدمه ومنفردا إن لم يجد إماما ويصلها كما وصفت صلاة الإمام ركعتين في كل ركعة ركعتين وكذلك خسوف القمر (قال) وإن خطب الرجل الذي وصفت فذكرهم لم أكرهه (قال) وإن كسفت الشمس ورجل مع نساء فبين ذوات محرم منه صلى بهن وإن لم يكن فبين ذوات محرم منه كرهت ذلك له وإن صلى بهن فلا بأس إن شاء الله تعالى فإن كن الاتي يصلين نساء فليس من شأن النساء الخطبة ولكن لو ذكرتني إحداهن كان حسنا (قال) وإذا صلى الرجل وحده صلاة الكسوف ثم أدرکہا مع الإمام صلاها كما يصنع في المكتوبة وكذلك المرأة فلا أكره ابن لاهية لها بارعة من النساء ولا للعجوز ولا للعبدة شهود صلاة الكسوف مع الإمام بل أحبها لمن وأحب إلى لذوات الهيئة أن يصلنها في بيوتهن

الصلاة في غير كسوف الشمس والقمر

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ولا آمر بصلاة جماعة في زلزلة ولا ظلمة ولا لصواعق ولا ريح ولا غير ذلك من الآيات . وأمر بالصلاة منفردين كما يصلون منفردين سائر الصلوات

كتاب الاستسقاء

متى يستسقى الإمام وهل يسأل الامام رفع المطر إذا خاف ضرره؟

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك بن أنس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « يا رسول الله هلكت المواشي وتقطعت السبل فادع الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرنا من جمعة إلى جمعة قال فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « اللهم على رؤوس الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر » فانجابت عن المدينة الغياض الثوب » (قال الشافعي) فإذا كان جدد أو قلة ماء في نهر أو عين أو بئر في حاضر أو باد من المسلمين لم أحب للإمام أن يخلف عن أن يعمل عمل الاستسقاء وإن تخلف عن ذلك لم تكن عليه كفارة

ولا قضاء وقد أساء في تخلفه عنه وترك سنة فيوإن لم تكن واجبة ووضع فضل. فإن قال قائل : فكيف لا يكون واجبا عليه أن يعمل عمل الاستسقاء من صلاة وخطبة؟ قيل لا فرض من الصلاة إلا خمس صلوات، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن جدبا كان ولم يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوله عمل الاستسقاء. وقد عمله بعد مدة منه فاستسقى وبذلك قلت لا يندفع الإمام الاستسقاء، وإن لم يفعل الإمام لم أر للناس ترك الاستسقاء لأن المواشي لا تنهك إلا وقد تقدمها جذب دائم، وأما الدعاء بالاستسقاء فما لا أحب تركه إذا كان الجذب. وإن لم يكن ثم صلاة ولا خطبة وإن استسقى فلم تضر الناس أحببت أن يعود ثم يعود حتى يمتطروا وليس استجباني لعودته الثانية بعد الأولى ولا الثالثة بعد الثانية كاستجباني للأولى وإنما أجزت له العود بعد الأولى أن الصلاة والجماعة في الأولى فرض وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استسقى سقى أولا فإذا سقوا أولا لم يعد الإمام، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني من لا أنهم عن سليمان بن عبد الله بن عويمر الأسلمي عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أصاب الناس سنة شديدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهم يهودى فقال: أما والله لو شاء صاحبكم لطرتم ما شئتم ولكنه لا يحب ذلك فأخبر الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اليهودى قال: «أو قد قال ذلك؟» فقالوا نعم قال إنى لأستعصر بالسنة على أهل نجد وإني لأرى السحابة خارجة من العين فأكرهها. ووعدهم يوم كذا استسقى لكم» فلما كان ذلك اليوم غدا الناس فما تفرق الناس حتى مطروا ما شاءوا فما أقبلت السماء جمعة وإذا خاف الناس غرقا من سيل أو نهر دعوا الله بكف الضر عنهم كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بكف الضر عن البيوت أن تهدمت وكذلك يدعو بكف الضر من النظر عن المنازل وأن يجعل حيث ينفع ولا يضر البيوت من الشجر والجبال والصحارى إذا دعا بكف الضر ولم آمر بصلاة جماعة وأمرت الإمام والعمامة يدعون في خطبة الجمعة وبعد الصلوات ويدعو في كل نازلة نزلت بأحد من المسلمين وإذا كانت ناحية محصنة وأخرى محجة فحسن أن يستسقى إمام الناحية المحصنة لأهل الناحية المحجة والجماعة المسلمين ويسأل الله الزيادة إن أخصب مع استسقاؤه لمن أجذب فإن ما عند الله واسع ولا أحضه على الاستسقاء لمن ليس بين ظهرانيه كما أحضه على الاستسقاء لمن هو بين ظهرانيه ممن قاربه ويكتب إلى الذى يقرم بأمر المجدين أن يستسقى لهم أو أقرب الأئمة بهم، فإن لم يفعل أحببت أن يستسقى لهم رجل من بين ظهرانيهم.

من يستسقى بصلاة

(قال الشافعي رحمه الله تعالى وكل إمام صلى الجمعة وصلى العيدين استسقى وصلى الحسوف ولا يصلى الجمعة إلا حيث تجب لأهلها ظهر فإذا حليت جمعة قصرتم منها ركعتان ويجوز أن يستسقى واستحب أن يصلى العيدين والحسوف حيث لا يجمع من بادية وقرية صغيرة ويفعله مسافرون في البدو لأنها ليست بإحالة شيء من فرض وهي سنة ونافعة خير ولا أحب تركه بخال وإن كان أمرى به واستجباه حيث لا يجمع ليس هو كاستجباه حيث يجمع. وليس كأمرى به من يجمع من الأئمة والناس وإنما أمرت به كما وصفت لأنها سنة ولم ينه عنه أحد يلزم أمره وإذا استسقى الجماعة بالبادية فعلوا ما يفعلونه في الأمصار من صلاة أو خطبة وإذا خلت الأمصار من الولاة قدموا أحدهم للجمعة والعيدين والحسوف والاستسقاء كما قد قدم الناس أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف للصلاة مكتوبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بين بني عمرو بن عوف وعبد الرحمن في غزوة تبوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذهب لحاجته ثم غبط رسول

الله صلى الله عليه وسلم الناس بما صنعوا من تقديم عبد الرحمن بن عوف فإذا أجاز هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المكتوبة غير الجمعة كانت الجمعة مكتوبة وكان هذا في غير المكتوبة بما ذكرت أجوز .

الاستسقاء بغير الصلاة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ويستسقى الإمام بغير صلاة مثل أن يستسقى بصلاة وبعد خطبته وصلاته وخلف صلاته وقد رأيت من يقيم هؤذنا فيأمره بعد صلاة الصبح والمغرب أن يستسقى ويحس الناس على الدعاء لما كرهت من صنع ذلك .

الأذان لغير المكتوبة

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : ولا أذان ولا إقامة إلا للمكتوبة . فأما الحسوف والعيذان والاستسقاء وجميع صلاة النافلة بغير أذان ولا إقامة .

كيف يتبدى الاستسقاء

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وبلغنا عن بعض الأئمة أنه كان إذا أراد أن يستسقى أمر الناس فقاموا ثلاثة أيام متتابعة وتقربوا إلى الله عز وجل بما استطاعوا من خير ثم خرج في اليوم الرابع فاستسقى بهم وأنا أحب ذلك لهم وأمرهم أن يخرجوا في اليوم الرابع صياما من غير أن أوجب ذلك عليهم ولا على إمامهم ولا أرى بأسا أن يأمرهم بالخروج ويخرج قبل أن يتقدم إليهم في الصوم وأولى ما يتقربون إلى الله أداء ما يلزمهم من مظلة قدم أو مال أو عرض ثم صلح المشاجر والمهاجر ثم يطوعون بصدقة وصلاة وذكر وغيره من البر وأحب كلما أراد الإمام العودة إلى الاستسقاء أن يأمر الناس أن يصوموا قبل عودته إليه ثلاثا .

الهيئة للاستسقاء للعيدين

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة والعيدين بأحسن هيئة ، وروى أنه خرج في الاستسقاء متواضعا وأحسب الذي رواه قال متبذلا فأحب في العيدين أن يخرج بأحسن ما يجد من الثياب وأطيب الطيب ويخرج في الاستسقاء متنظفا بالماء وما يقطع تغير الرائحة من سواك وغيره وفي ثياب تواضع ويكون مشية وجلوسه وكلامه كلام تواضع واستكانة وما أحببت للامام في الحالات من هذا أحبته للناس كافة وما لبس الناس والإمام بما يحل لهم الصلاة فيه أجزأه وإياهم .

خروج النساء والصبيان في الاستسقاء

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى وأحب أن يخرج الصبيان ويتنظفوا للاستسقاء وكبار النساء ومن لا هيئة له منهن ولا أحب خروج ذوات الهيئة ولا أن يخرج البهائم وأكره إخراج من خالف الإسلام للاستسقاء مع المسلمين في موضع مستسقى المسلمين وغيره وأمر بتنعيم من ذلك فإن خرجوا متعيزين على حدثهم تنعمهم ذلك ونساؤهم فيما أكره من هذا كرجالهم ولو تميز نساؤهم لم أكره من مخرجهم ما أكره من مخرج بالعيدين ولو ترك سادات العبيد المسلمين العبيد يخرجون كان أحب إلي وليس يلزمهم تركهم ، والإماء مثل الحرار ، وأحب إلى لو ترك عباثرهن ومن لا هيئة له منهن خرج ، ولا أحب ذلك في ذوات الهيئة منهن ، ولا يحب على ساداتهن تركهن يخرجن .

المطر قبل الاستسقاء

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى : وإذا تمها الإمام للخروج فمطر الناس مطراً قليلاً أو كثيراً ، أحببت أن يصلى والناس على الخروج فيشكروا الله على سقياءه ويسألوا الله زيادته وعموم خلقه بالغيث وأن لا يتخلفوا فإن فعلوا فلا كفارة ولا قضاء عليهم ، فإن كانوا يمتطرون في الوقت الذي يريد الخروج بهم فيه استسقى بهم في المسجد أو آخر ذلك إلى أن يبلع المطر ولو نذر الإمام أن يستسقى ثم سقى الناس وجب عليه أن يخرج فيوفى نذره ، وإن لم يفعل فعليه قضاؤه وليس عليه أن يخرج بالناس لأنه لا يملكه . ولا له أن يلزمهم أن يستسقوا في غير جدد وكذلك لو نذر رجل أن يخرج يستسقى كان عليه أن يخرج للنذر بنفسه فإن نذر أن يخرج بالناس كان عليه أن يخرج بنفسه ولم يكن عليه أن يخرج بالناس لأنه لا يملكهم ولا نذر فيما لا يملك ابن آدم ، وأحب أن يخرج بمن أطاعه منهم من ولده وغيرهم ، فإن كان في نذره أن يخطب فيخطب ويذكر الله تعالى ويدعو جالساً إن شاء لأنه ليس في قيامه إذا لم يكن والياً ولا معه جماعة بالذكر طاعة وإن نذر أن يخطب على منبر فليخطب جالساً وليس عليه أن يخطب على منبر لأنه لا طاعة في ركوبه لمنبر ولا بعير ولا بناء ، وإنما أمر بهذا الإمام لسمع الناس فإن كان إماماً ومعه ناس لم يف نذره إلا بالخطبة قائماً لأن الطاعة إذا كان معه ناس فيها أن يخطب قائماً فإذا فعل هذا كله فوقف على منبر أو جدار أو قائماً أجزاءً من نذره ولو نذر أن يخرج فيستسقى أحببت له أن يستسقى في المسجد ويجزئه لو استسقى في بيته .

أين يصلى للاستسقاء ؟

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى : يصلى الإمام حيث يصلى العيد في أوسع ما يجدد على الناس وحيث استسقى أجزاءً إن شاء الله تعالى .

الوقت الذي يخرج فيه الإمام للاستسقاء وما يخطب عليه

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى : ويخرج الإمام للاستسقاء في الوقت الذي يصلى فيه إلى موضع صلاة وقدر برزت الشمس فيبتدىء فيصلى فإذا فرغ خطب ويخطب على منبر يخرج به إن شاء ، وإن شاء خطب راجعاً أو على جدار أو شيء يرفع له أو على الأرض ، كل ذلك جائز له .

كيف صلاة الاستسقاء ؟

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى : أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو أنه سمع عباد بن تميم يقول سمعت عبد الله بن زيد المازني يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلي فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرني من لا أتهم عن جعفر بن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجبرون بالقرأة في الاستسقاء ويصلون قبل الخطبة ويكبرون في الاستسقاء سبعاً وخمسة ، أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه مثله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرني سعد بن إسحاق عن صالح عن ابن المسيب عن عثمان بن عفان أنه كبر في الاستسقاء سبعاً وخمسة أخبرني إبراهيم بن محمد قال أخبرني أبو الحويرث عن إسحاق بن عبد الله بن كنانة عن أبيه أنه سأل ابن عباس عن التكبير في صلاة الاستسقاء فقال مثل التكبير

في صلاة العيدين سبع وخمس ، أخبرنا ابن عيينة قال أخبرني عبد الله بن أبي بكر قال سمعت عباد بن نعيم يخبر عن عمه عبد الله بن زيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى يستسقي فاستقبله أتباعه وحول رداءه وصلى ركعتين أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني هشام بن إسحق بن عبد الله بن كنانة عن أبيه عن ابن عباس مثله ، أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرني صالح بن محمد بن زائدة عن عمر بن عبد العزيز أنه كبر في الاستسقاء سبعا وخمسا وكبر في العيدين مثل ذلك أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني عمرو بن يحيى بن عماره أن أبا بكر بن عمرو بن حزم أشار على محمد بن هشام أن يكبر في الاستسقاء سبعا وخمسا (قال الشيخ أبي) فهذا كله نأخذ فنأمر الإمام بكبر في الاستسقاء سبعا وخمسا قبل القراءة ويرفع يديه عند كل تكبيرة من السبع والخميس ويحجر بالقراءة ويصلي ركعتين لا يخالف صلاة العيد بشيء ونأمره أن يقرأ فيها ما يقرأ في صلاة العيدين فإذا خافت بالقراءة في صلاة الاستسقاء فلا إعادة عليه وإن ترك التكبير فكذلك ولا سجود للسبوح عليه وإن ترك التكبير حتى يفتتح القراءة في ركعة لم يكبر بعد افتتاحه قراءة وكذلك إن كبر بعض التكبير ثم افتتح بالقراءة لم يقض التكبير في تلك الركعة وكبر في الأخرى تكبيرها ولم يقض ما ترك من تكبير الأولى فإن صنع في الأخرى كذلك صنع هكذا يكبر قبل أن يقرأ ولا يكبر بعد ما يقرأ في الركعة التي افتتح فيها القراءة (قال الشيخ أبي) وهكذا هذا في صلاة العيدين لا يختلف وما قرأ به مع أم أقرآن في كل ركعة أحزاه وإن اقتصر على أم أقرآن في كل ركعة أحزاه وإن صلى ركعتين قرأ في إحدهما بأم أقرآن ولم يقرأ في الأخرى بأم القرآن فأما صلى ركعة فيضيف إليها أخرى ويسجد للسبوح ولا يعتد هو ولا من خلفه بركعة لم يقرأ فيها وإن صلى ركعتين لم يقرأ في واحدة منهما بأم القرآن أعادها خطباً لم يخطب فإن لم يعدها حتى ينصرف أحسبت له إعادتهما من الغد أو يومه إن لم يكن الناس تفرقوا وإذا أعادها أعاد الخطبة بعدها وإن كان هذا في صلاة العيد أعادها من يومه ما بينه وبين أن تزول الشمس فإذا زالت لم يعدها لأن صلاة العيد في وقت فإذا مضى لم تصل وكل يوم وقت لصلاة الاستسقاء ولذلك يعيدها في الاستسقاء بعد الظهر وقبل العصر

الطهارة لصلاة الاستسقاء

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى : ولا يصلي حاضر ولا مسافر صلاة الاستسقاء ولا عيد ولا جنازة ولا يسجد للشكر ولا سجود القرآن ولا يس مصحفاً إلا طاهراً الطهارة التي تجزئها للصلاة المكتوبة لأن كلا صلاة ، ولا يخل بس ، مصحف إلا بطهارة ، وسواء خاف فوت شيء من هذه الصلوات أو لم يخفها يكون ذلك سواء في المكتوبات

كيف الخطبة في الاستسقاء ؟

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى وخطب الإمام في الاستسقاء خطبتين كما يخطب في صلاة العيدين يكبر الله فيهما ويحمد ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر فيها الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه ويقول كثيراً « استغفروا ربكم إنه كان غفارا » يرسل السماء عليكم مدرارا »

الدعاء في خطبة الاستسقاء

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى ويقول « اللهم إني أمنتك بدعائك ووعدتك إجابتك فقد دعوتك كما أمنتك فأجبتك كما وعدتكم اللهم إني كنت أوجب إجابتك لأهل طاعتك وكنت قد قارفتك ما خالفنا فيه الذين يحضوا طاعتك فأمن علينا بغيره ما قارفتنا وإجابتنا في سقيانا وسعة رزقنا » ويدعو بما شاء بعد الدنيا والآخرة ويكون أكثر دعائه الاستغفار يبدأ

به دعاءه ويفصل به بين كلامه ويختم به ويكون أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام ويخض الناس على التوبة والطاعة
 والتقرب إلى الله عز وجل (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا في الاستسقاء رفع
 يديه أخبرنا إبراهيم بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
 إذا استسقى قال « اللهم أمطرنا » أخبرنا إبراهيم قال حدثني خالد بن رباح عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يقول عند المطر « اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا غرق اللهم على الطراب ومنايات
 الشجر اللهم حوالينا ولا علينا » (قال) وروى سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استسقى
 قال « اللهم اسقنا غيثا معيئا هنيئا مريئا مريئا غيثا طيبا معينا لا يفسدنا ولا يفسدنا من القاطنين
 اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجهد والفتنك مالا تشكو إلا إليك اللهم أنبت لنا الزرع
 وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف
 عنا من البلاد مالا يكشفه غيرك اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب
 أن يدعو الإمام بهذا ولا وقت في الدعاء ولا يجاوزه ، أخبرنا إبراهيم عن المطلب بن السائب عن ابن المسيب قال
 استسقى عمر وكان أكثر دعائه الاستغفار (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وإن خطب خطبة واحدة لم يجلس فيها لم يكن عليه إعادة
 وأحب أن يجلس حين يرقى المنبر أو موضعه الذي يخطب فيه ثم يخطب ثم يجلس فيخطب

تحويل الإمام الرداء

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى ويبدأ فيخطب الخطبة الأولى ثم يجلس ثم يقوم فيخطب بعض الخطبة الآخرة
 فيستقبل الناس في الخطبتين ثم يحول وجهه إلى القبلة ويحول رداءه ويحول الناس أردبتهم معه فيدعو سرا في نفسه
 ويدعو الناس معه ثم يقبل على الناس بوجهه فيحضرهم ويأمرهم بخير ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمؤمنين
 والمؤمنات ويقرأ آية أو أكثر من القرآن ويقول استغفر الله لي ولكم ثم ينزل وإن استقبل القبلة في الخطبة الأولى
 لم يكن عليه أن يعود لذلك في الخطبة الثانية ، وأحب أن حضر الاستسقاء استماع الخطبة والإنصات ، ولا يجب ذلك
 وجوبه في الجمعة

كيف تحويل الإمام رداءه في الخطبة ؟

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أخبرنا الدراوردي عن عمار بن غزبة عن عباد بن تميم قال استسقى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة له سوداء فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بأسفلها فيجعلها أعلاها
 فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وبهذا أقول فأمر الإمام أن ينكسر رداءه فيجعل أعلاه أسفله
 ويزيد مع تنكيسه فيجعل شقه الذي على منكبه الأيمن على منكبه الأيسر والذي على منكبه الأيسر على منكبه الأيمن
 فيكون قد جاء بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نكسه وبما فعل من تحويل الأيمن على الأيسر إذا خف
 له رداؤه فإن ثقل فعل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحويل ما على منكبه الأيمن على منكبه الأيسر
 وما على منكبه الأيسر على منكبه الأيمن ويصنع الناس في ذلك ما صنع الإمام فإن تركه منهم تارك أو الإمام أو
 كلهم كرهت تركه أن تركه ولا كفارة ولا إعادة عليه ولا يحول رداءه إذا انصرف من مكانه الذي يخطب فيه
 وإذا حولوا أردبتهم أقروها محولة كما هي حتى يزعموها متى نزعوها وإن اقتصر رجل على تحويل رداءه ولم ينكسه
 أجزاء إن شاء الله تعالى لسعة ذلك ، وكذلك لو اقتصر على نكسه ولم يحوله إلا نكسا ، رجوت أن يحزوه

كرهية الاستمطار بالأَنْوَاء

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال « هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: « قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب » (قَالَ الشَّافِعِيُّ) رسول الله صلى الله عليه وسلم « بأبي هو وأمي » هو عربي واسع اللسان يحتمل قوله هذا معاني وإنما مطر بين ظهري قوم أكثرهم مشركون لأن هذا في غزوة الحديبية وأرى معنى قوله والله أعلم أن من قال مطرا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لا مطر ولا يعطى إلا الله عز وجل وأما من قال مطرا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن النوء وقت والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا ولا يطر ولا يصنع شيئا فأما من قال مطرا بنوء كذا على معنى مطرا بنوقت كذا فأيما ذلك كقول مطرا في شهر كذا ولا يكون هذا كفرا وغيره من السلام أحب إلى منه (قَالَ الشَّافِعِيُّ) أحب أن يقول مطرا في وقت كذا وقدرى عن عمر أنه قال يوم الجمعة وهو على المنبر: كم بقي من نوء الثريا؟ فقام العباس فقال لم يبق منه شيء إلا العواء فدعا ودعا الناس حتى نزل عن المنبر فطفر مطرا حي الناس منه وقول عمر هذا بين ما وصفت لأنه إنما أراد: كم بقي من وقت الثريا؟ ليعرفهم بأن الله عز وجل قدر الأقطار في أوقات فما جربوا كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات وبلغني أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح وقد مطر الناس قال مطرا بنوء الفتح ثم قرأ « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » وبلغني أن عمر بن الخطاب أوجف بشيخ من بني تميم غدا هسكا على عكازه وقد مطر الناس فقال أجاد ما أقرى المجدح البارحة ، فأنكر عمر قوله « أجاد ما أقرى المجدح » لإضافة المطر إلى المجدح .

البروز للمطر

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) رحمه الله تعالى بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمطر في أول مطرة حتى يصيب جسده وروى عن ابن عباس أن السماء أمطرت فقال لعلامة أخرج فراشي ورحلي يصيبه المطر فقال أبو الجوزاء لابن عباس: لم تغل هذا برحمك الله؟ فقال أما تقرأ كتاب الله؟ ونزلنا من السماء ماء مباركا؟ فأحب أن تصيب البركة فراشي ورحلي ، أخبرنا إبراهيم عن ابن حرملة عن ابن المسيب أنه رآه في المسجد ومطرت السماء وهو في السقاية فخرج إلى رجة المسجد ثم كشف عن ظهره للمطر حتى أصابه ثم رجع إلى مجلسه .

السيل

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) رحمه الله تعالى (١) أخبرني من لا أنهم عن يزيد بن عبد الله بن الهاد أن النبي صلى الله عليه

(١) وجدنا بهامش مسند الشافعي المطبوع ما نصه: قال الإمام الحافظ أبو حاتم إذا قال الشافعي أخبرني ثقة عن ابن أبي ذئب فهو ابن أبي ذئب وإذا قال الثقة ، عن الليث بن سعد فهو يحيى بن حسان وإذا قال الثقة عن الوليد ابن كثير فهو عمر بن سلمة وإذا قال الثقة فهو مسلم بن خالد الزنجي وإذا قال الثقة عن صالح مولى التوأمة فهو إبراهيم بن يحيى . وفي الهامش أيضا قال الربيع إذا قال الشافعي أخبرني من لا أنهم ، يريد إبراهيم بن يحيى ، وإذا قال بعض أصحابنا ، يريد أهل الحجاز ، وفي رواية: يريد أصحاب مالك رحمه الله اهـ كتبه مصححه .

وسلم كان إذا سال السيل يقول يقول «أخرجوا بنا إلى هذا الذي جعله الله طهورا فننظف منه ونحمد الله عليه»
(فَاللَّيْثَانِيُّ) أخبرني من لا أنهم عن إسحق بن عبد الله أن عمر كان إذا سال السيل ذهب بأصحابه إليه وقال ما كان ليحيى من محبته أحد إلا سمعنا به .

طلب الإجابة في الدعاء

(فَاللَّيْثَانِيُّ) رحمه الله تعالى: أخبرني من لا أنهم قال حدثني عبد العزيز بن عمر عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اطلبوا إجابة الدعاء عند انتقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث» **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** وقد حدثت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث وإقامة الصلاة .

القول في الإنصات عند رؤية السحاب والريح

(فَاللَّيْثَانِيُّ) رحمه الله تعالى: أخبرني من لا أنهم قال حدثني خالد بن رباح عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا برق السماء أو رعدت عرف ذلك في وجهه فإذا أمطرت سرى عنه **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** أخبرني من لا أنهم قال قال المقدم بن شريح عن أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أهرنا شيئا في السماء يعنى السحاب ترك عمله واستقبل القبلة قال «اللهم انى أعوذ بك من شر ما فيه» فإن كشفه الله حمد الله تعالى وإن مطرت قال: «اللهم سقيا ناعما» **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** وأخبرني من لا أنهم قال حدثني أبو حازم عن ابن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع حس الرعد عرف ذلك في وجهه فإذا أمطرت سرى عنه فسل عن ذلك فقال «إنى لا أدرى بما أرسلت أبذاب أم برحمة» **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** أخبرني من لا أنهم قال حدثنا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ماهيت ريح إلا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا» قال قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل «إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا» **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** أخبرني من لا أنهم قال عليهم الريح العقيم» وقال «وأرسلنا الرياح لواقح» **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** أخبرني من لا أنهم قال أخبرنا صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتسبوا الريح وعودوا بالله من شرها» **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** ولا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق الله عز وجل مطيع وجد من أجناده يجعلها رحمة ونعمة إذا شاء **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** أخبرنا محمد بن عباس قال شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها رحمة وجد من أجناده يجعلها رحمة ونعمة إذا شاء **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** أخبرنا محمد بن عباس قال شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال النبي صلى الله عليه وسلم «لعلك تسب الريح؟» أخبرنا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن أبي هريرة قال أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر رضى الله عنه إن حوله: «ما بلغكم من الريح؟» فلم يرجعوا إليه شيئا فبلغني الذي سألت عنه عمر من أمر الريح فاستحثت راحلي حتى أدركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا أمير المؤمنين: أخبرني أنك سألت عن الريح وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتى بالعذاب فلا تسبوها وإساءوا الله من خيرها وعودوا بالله من شرها» أخبرنا سفيان بن عيينة قال قلت لابن طاوس: ما كان أبوك يقول إذا سمع الرعد؟ قال كان يقول: سبحان من سبحت له **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** كأنه يذهب إلى قول الله عز وجل «ويسبح الرعد بحمده»

الإشارة إلى المطر

(فَاللَّيْثَانِيُّ) رحمه الله تعالى: أخبرنا من لا أنهم قال حدثنا سليمان بن عبد الله عن عروة بن الزبير قال «إذا رأى أحدهم البرق أو الودق فلا يشبهه إليه وليصف ولينت» **(فَاللَّيْثَانِيُّ)** ولم تزل العرب تكرر الإشارة إليه في

الرعد، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة أن مجاهداً كان يقول : الرعد ملك والبرق أجنحة الملك يسقن السحاب (قال الشيخ) ما أشبه ما قال مجاهد بظاهر القرآن ! أخبرنا الثقة عن مجاهد أنه قال ما سمعت بأحد ذهب البرق يصيره كأنه ذهب إلى قول الله عز وجل « يكاد البرق يخطف أبصارهم » (قال) وبأنه عن مجاهد أنه قال وقد سمعت من تصبيه الصواعق كأنه ذهب إلى قول الله عز وجل « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » وسمعت من يقول : الصواعق ربما قتلت وأحرقت

كثرة المطر وقلته

(قال الشيخ) رحمه الله تعالى : أخبرنا إبراهيم عن عمرو بن عمرو عن المطلب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء » (قال الشيخ) أخبرنا من لا أتهم عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أن الناس مطروا ذات ليلة فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم غدا عليهم فقال « ما على الأرض بقعة إلا وقد مطرت هذه الليلة » (قال الشيخ) أخبرنا من لا أتهم عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم تمطروا ولا تبت الأرض شيئاً

أي الأرض أمطر

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني من لا أتهم قال أخبرني إسحق بن عبد الله عن الأسود عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المدينة بين عيني السماء وعين بالشام وعين باليمن وهي أقل الأرض مطرا » (قال الشيخ) أخبرني من لا أتهم قال أخبرني يزيد أو نوفل بن عبد الملك الهاشمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أسكنت أول الأرض مطرا وهي بين عيني السماء (يعني المدينة) عين بالشام وعين باليمن » أخبرنا الربيع قال : أخبرنا الشافعي قال : أخبرني من لا أتهم . قال أخبرني سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : يوشك أن تمطر المدينة مطرا لا يكن أهلها البيوت ولا يكتمهم إلا مظال الشعر . (قال الشيخ) أخبرني من لا أتهم عن صفوان بن سليم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يصيب المدينة مطر لا يكن أهلها بيت من مدر » (قال الشيخ) أخبرنا من لا أتهم قال أخبرني محمد بن زيد بن مهاجر عن صالح بن عبد الله بن الزبير أن كعبا قال له وهو يعمل وتدا بمكة : اشد وأوثق فإننا نجد في الكتب أن السيول تستعظم في آخر الزمان . أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال : جاء مكة مرة سيل طبق ما بين الجليلين (قال الشيخ) وأخبرني من لا أتهم قال أخبرني موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : يوشك المدينة أن يصيبها مطر أربعين ليلة لا يكن أهلها بيت من مدر .

أي الريح يكون بها المطر

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني من لا أتهم قال أخبرني عبد الله بن عبيدة عن محمد بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نصرت بالصبا وكانت عذابا على من كان قبلي » (قال الشيخ) وبلغني أن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما هبت جنوب قط إلا أسالت وادياً » (قال الشيخ) يعني أن الله خلقها تهب نشرا بين يدي رحمته من المطر ، أخبرنا إبراهيم بن محمد قال أخبرنا سليمان عن التهامي بن عمرو عن قيس بن

السكن عن عبد الله بن مسعود قال : إن الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتحمل الماء من السماء ثم يثر في السحاب حتى تدر كما تدر الاقحة ثم تطر . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي . قال أخبرنا من لا أتهم قال : حدثني إسحق بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا أنشئت بحجرة ثم استحالت شامية فهو أمطر لها .

الحكم في تارك الصلاة

أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رحمه الله تعالى : من ترك الصلاة المكتوبة ممن دخل في الإسلام قبله لم لا تصلى : فإن ذكر نسبانا فلما فصل إذا ذكرت وإن ذكر مرضا قلنا فصل كيف أطلعت قاتما أو قاعدا أو مضطجعا أو دوما فإن قال أنا أطيق الصلاة وأحسنها ولكن لا أصلي وإن كانت عليّ فرضا قيل له الصلاة عليك شيء لا يعملها عنك غيرك ولا تكون إلا بعملك فإن صليت وإلا استبنائك فإن ثبت وإلا قلناك فإن الصلاة أعظم من الزكاة والحججة فيها ما وصفت من أن أبا بكر رضى الله عنه قال «لو منعوني عقالا بما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه لا تفرقوا بين ما جمع الله» (**قال الشافعي**) يذهب فيما أرى والله تعالى أعلم إلى قول الله تبارك وتعالى : (أفيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وأخبر أبو بكر أنه إنما يقاتلهم على الصلاة والزكاة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا من منع الزكاة إذ كانت فرضة من فرائض الله جل ثناؤه ونصب دوتها أهلها فلم يقدر على أخذها منهم طامعين ولم يكونوا مهتورين عليها فتؤخذ منهم كما تقام عليهم الحدود كارهين وتؤخذ أموالهم لمن وجبت له بركة أو دين كارهين أو غير كارهين فاستعملوا قتالهم والقتال سبب القتل فلما كانت الصلاة وإن كان تاركها في أبدنا غير متمتع منا فإننا لا نقدر على أخذ الصلاة منه لأنها ليست بشيء يؤخذ من يديه مثل اللقطة والحراج والمال قلنا إن صليت وإلا قلناك كما يكفر فنقول إن قبلت الإيمان وإلا قلناك إذ كان الإيمان لا يكون إلا بقوله وكانت الصلاة والإيمان محالين معا ما في يديك وما نأخذ من مالك لأننا نقدر على أخذ الحق منك في ذلك وإن كرهت فإن شهد عليه شهود أنه ترك الصلاة سئل عما قالوا فإن قال كذبوا وقد يمكنه أن يصلي حيث لا يعلمون صدق وإن قال نسيت صدق وكذلك لو شهدوا أنه صلى جالسا وهو صحيح فإن قال : أنا مريض أو تطوعت صدق (**قال الشافعي**) وقد قيل يستتاب تارك الصلاة ثلاثا . وذلك إن شاء الله تعالى حسن فإن صلى في الثلاث وإلا قتل وقد خالفنا بعض الناس فيمن ترك الصلاة إذا أمر بها وقال لا أصلها فقال لا يقتل وقال بعضهم أضربه وأحبسه وقال بعضهم أحبسه ولا أضربه وقال بعضهم لا أضربه ولا أحبسه وهو أمين على صلاته (**قال الشافعي**) فقلت لمن يقول لا أقتله : رأيت الرجل تحك عليه بحكم برأيك وهو من أهل الفقه فيقول قد أخطأت الحكم ووالله لا أسلم ما حكمت به لمن حكمت له قال فإن قدرت على أخذه منه أخذته منه ولم ألتفت إلى قوله وإن لم أقدر ونصب دونه قاتله حتى أخذه أو أقتله فقلت له : وحجتك أن أبا بكر قاتل من منع الزكاة وقتل منهم ؟ قال : نعم ، قلت : فإن قال لك : الزكاة فرض من الله لا يسع جهله وحكمك رأي منك يجوز لغيرك عندك وعند غيرك أن يحكم بخلافه فكيف تقتلني على ما لست على ثقة من أنك أصبت فيه كما تقتل من منع فرض الله عز وجل في الزكاة الذي لا شك فيه ؟ قال : لأنه حق عدى وعليّ جبرك عليه (**قلت**) قال لك ومن قال لك إن عليك جبري عليه ؟ قال : إنما وضع الحكم لإجبروا على ما رأوا (**قلت**) فإن قال لك على ما حكموا به من حكم الله أو السنة أو ما لا اختلاف فيه ؟ قال قد يحكمون بما فيه الاختلاف (**قلت**) فإن قال فهل سمعت بأحد منهم قاتل على رد رأيه فقتلته به ؟ فقال : وأنا لم أجد هذا فإني إذا كان لي الحكم فامتنع منه قاتله

عليه (قلت) ومن قال لك هذا ؟ (وقأت) أ رأيت لو قال لك قائل: من ارتد عن الإسلام إذا عرضته عليه فقال قد عرفته ولا أقول به أحسبه وأضربه حتى يقول به قال ليس ذلك له لأنه قد بدل دينه ولا يقبل منه إلا أن يقول به قلت: أفتعدو الصلاة إذ كانت من دينه وكانت لا تكون إلا به كما لا يكون القول بالإيمان إلا به أن يقتل على تركها أو يكون أمينا فيها كما قال بعض أصحابك فلا تحسبه ولا تضربه؟ قال لا يكون أمينا عليها إذا ظهر لي أنه لا يحليها وهي حق عليه قلت أفتقله برأيك في الامتناع من حكمك برأيك وتمدح قتله في الامتناع من الصلاة التي هي آيين ما افترض الله عز وجل عليه بعد توحيد الله وشهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بما جاء به من الله تبارك وتعالى؟ (١).

الحكم في الساحر والساحرة

أخبرنا الربيع قال قال الشافعي رحمه الله تعالى قال الله تبارك وتعالى « واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على المسكين بابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قال يا عائشة أما علمت أن الله أفتاني في أمر استفتيته فيه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث كذا وكذا يغيل إليه أنه يأتي النساء ولا يأتيهن أنثى رجلان فجلس أحدهما عند رجلي والآخر عند رأسي فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، قال ومن طبه، قال: لبيد بن أعصم، قال: وفيه؟ قال: في جف طلعة ذكر في شط ومشاقة تحت رعوة أورعوفة في بئر ذروان قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه التي أريتها كائن رءوس نخلها رءوس الشياطين وكأن ماها نقاعة الحناء قال فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج » قالت « عائشة فقلت يارسول الله فهلا » قال سفيان تعني تنسرت قالت فقال « أما الله عز وجل فقد شفاني وأكره أن أثير على الناس منه شرا » قال ولبيد بن أعصم من بني زريق حليف اليهود (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار أنه سمع بحالة يقول كتب عمر « أن اقتلوا كل ساحر وساحرة » فقلنا ثلاث سواحر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأخبرنا أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرها (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) والسحر اسم جامع لمعان مختلفة فيقال للساحر صف السحر الذي تسحر به فإن كان ما يسحر به كلام كفر صريح استتيب منه فإن تاب وإلا قتل وأخذ ماله فيثا وإن كان ما يسحر به كلاما لا يكون كفرا وكان غير معروف ولم يضر به أحدا نهى عنه فإن عاد عزر وإن كان يعلم أنه يضر به أحدا من غير قتل فعمد أن يعمل عزر وإن كان يعمل عملا إذا عمله قتل المعمول به وقال عمدت قتله قتل به قودا إلا أن يشاء أولياؤه أن يأخذوا دية حالة في ماله وإن قال إنما أعمل بهذا لأقتل فيخطئ القتل ويصيب وقد مات بما عملت به وفيه الدية ولا قود وإن قال قد سحرته سحرا مرض منه ولم يمت منه أقسم أولياؤه لمات من ذلك العمل وكانت لهم الدية ولا قود لهم مال الساحر ولا يغم إلا في أن يكون

(١) وقع في بعض النسخ ذكر هذه التراجم إلى كتاب الجنائز ولم يذكر فيها شيء عن الجنائز والذي وقع في نسخة السراج البلقيني بعد ترجمة الحكم في تارك الصلاة ترجمة كتاب الجنائز ولم ينبه كعادته على ما حذفه من هنا أين وضعه. كتبه مصححه .

السحر كتمرا، وصرحا وأمر عمر أن يقتل السحار عندنا والله تعالى أعلم إن كان السحر كما وصفنا شركا وكذلك أمر حفصة وأما بيع عائشة الجارية ولم تأمر بقتلها فبشبهه أن تكون لم تعرف ما السحر فباعتها لأن لها بيعها عندنا وإن لم تسحرها ولو أقرت عند عائشة أن السحر شرك ما تركت قتلها إن لم تثب أو دفعتها إلى الإمام ليقنها إن شاء الله تعالى وحديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم على أحد هذه العاني عندنا والله تعالى أعلم (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) حقن الله الدماء ومنع الأموال إلا بحقها بالإيمان بالله وبرسوله أو عهد من المؤمنين بالله وبرسوله لأهل الكتاب وأباح دماء البائعين من الرجال بالامتناع من الإيمان إذا لم يكن لهم عهد قال الله تبارك وتعالى « فإذا أسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » إلى (**غفور رحيم**) (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا أرأى أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قاتلوا فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) والذي أراد الله عز وجل أن يقتلوا حتى يتوبوا ويقبضوا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، أهل الأوثان من العرب وغيرهم الذين لا كتاب لهم ، فإن قال قائل: ما دل على ذلك؟ قال له قال الله عز وجل « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) فمن لم يزل على الشرك مقبلا لم يخول عنه إلى الإسلام فالقتل على الرجال دون النساء منهم .

المرتد عن الإسلام

(**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) رحمه الله تعالى ومن انتقل عن الشرك إلى إيمان ثم انتقل عن الإيمان إلى الشرك من بالقي الرجال والنساء استتيب فإن تاب قبل منه وإن لم يتب قتل قال الله عز وجل « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطعوا » إلى (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) أخبرنا الثقة من أصحابنا عن حماد عن يحيى بن سعيد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، كفر بعد إيمان ، أو زنا بعد إحسان . أو قتل نفس بغير نفس » (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) أخبرنا سفيان بن عيينة عن أيوب بن أبي تيمية عن عكرمة قال لما بلغ ابن عباس أن عليا رضي الله تعالى عنه حرق المرتدين أو الزنادقة قال : لو كنت أنا لم أحرقهم وقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من بدل دينه فاقتلوه » ولم أحرقهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يذبح لأحد أن يذبح بهذاب الله » (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) أخبرنا مالك بن أنس عن زيد ابن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « من غير دينه فاضربوا عنقه » (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) حديث يحيى بن سعيد ثابت ولم أر أهل الحديث يثبتون الحديثين بعد حديث زيد لأنه منقطع ولا الحديث قبله (قال) ومعنى حديث عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم « كفر بعد إيمان » ومعنى ، من بدل قتل معنى يدل على أن من بدل دينه دين الحق وهو الإسلام لا من بدل غير الإسلام وذلك أن من خرج من غير دين الإسلام إلى غيره من الأديان فإنما خرج من باطل إلى باطل ولا يقتل على الخروج من الباطل إنما يقتل على الخروج من الحق لأنه لم يكن على الدين الذي أوجب الله عز وجل عليه الجنة وعلى خلافه النار إنما كان على دين له النار إن أقام عليه قال الله جل ثناؤه « إن الدين عند الله الإسلام » وقال الله عز وجل « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » إلى قوله « من الحاسرين » وقال « ووصى بها إبراهيم بنوه ويعقوب » إلى قوله « مسلمون » (**فَاللَّيْثُ بْنُ أَبِي**) وإذا قتل المرتد أو المرتدة فأموالهما في لا يرثها مسلم ولا ذمي

وسواء ما كسبوا من أموالهما في الردة أو ملكا قبلها ولا يسبى للمرتدين ذرية امتنع المرتدون في دارهم أو لم يمتنعوا أو لحقوا في الردة بدار الحرب أو أقادوا بدار الإسلام لأن حرمة الإسلام قد ثبتت للذرية بحكم الإسلام في الدين والحرية ولا ذنب لهم في تبديل آبائهم ويوارثون ويصلى عليهم ومن بلغ منهم الحنث أمر بالإسلام فإن أسلم وإلا قتل ولو ارتد المعاهدون فامتنعوا أو هربوا إلى دار الكفار وعتدنا ذراريهم ولدوا من أهل عهد لم نسبهم وقتلنا لهم إذا بلغوا ذلك إن شئتم فلحكم العهد وإلا نبذنا إليكم فاخرجوا من بلاد الإسلام فأنتم حرب ومن ولد من المرتدين من المسلمين والذميين في الردة لم يسب لأن آبائهم لا يسبون ولا يؤخذ من ماله شيء ما كان حيا فإن مات على الردة أو قتل جملنا ماله فينا وإن رجع إلى الإسلام فماله له وإذا ارتد رجل عن الإسلام أو امرأة استتب أيهما ارتد فظاهر الخبر فيه أنه يستتاب مكانه فإن تاب وإلا قتل وقد يحتمل الخبر أن يستتاب مدة من المدد، أخرنا مالك عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري عن أبيه أنه قال قدم على عمر بن الخطاب رجلا من قبل أبي موسى الأشعري فسأله عن الناس فأخبره ثم قال هل كان فيكم من مغربة خير؟ فقال نعم رجل كفر بعد إسلامه، قال: فما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، فقال عمر: «فهبنا حبستموه ثلاثا وأطعمتموه كل يوم رغيفا واستبستموه لعله يتوب ويراجع أمر الله الله، إن لم أحضر ولم أمر ولم أرض إذ بلغني» (قال الشيخ أبي) وفي حبسه ثلاثا قولان أحدهما أن يقال ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحل الدم ثلاث، كفر بعد إيمان، وهذا قد كفر بعد إيمانه ويبدل دينه دين الحق ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم فيه بأناة مؤقتة تتبع فإن قال قائل إن الله جل ثناؤه أجل بعض من قضى بعباده أن يستمتع في داره ثلاثة أيام فإن نزل نعمة الله بمن عصاه محالف لما يحب على الأئمة أن يقوهوا به من حق الله فإن قال قائل ما دل على ذلك؟ قيل دل عليه ما قضى الله تبارك وتعالى من إيمانه لمن كفر به وعصاه^(١) وقيل أسلناه مددا طالت وقصرت ومن أخذه بعضهم بمعضب معجل وإيمانه بعضهم إلى عذاب الآخرة الذي هو أخرى فأما قضاءه على ما أراد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولم يعمل هذا لأحد من خلقه فيها وجب من حقوقه فالتأني به ثلاثا ليتوب بعد ثلاث كبريته قبلها إما لا ينقطع منه الطمع ما عاش لأنه يؤيس من توبته ثم يتوب وإما أن يكون إغرامه يقطع الطمع منه فذلك يكون في مجلس وهذا قول يصح والله تعالى أعلم ومن قال لا يتأني به من زعم أن الحديث الذي روى عن عمر أو حبستموه ثلاثا ليس بثابت لأنه لا يبعده اتصال وإن كان ثابتا كان لم يجعل على من قتله قبل ثلاث شيئا والقول الثاني أنه يحبس ثلاثا ومن قال به احتج بأن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أمر به وأنه قد يجب الحد فيتأني به الإمام بعض الأناة فلا يعاب عليه قال الربيع قال الشافعي في موضع آخر لا يقتل حتى يجوز كل وقت صلاة فيقال له قم فصل فإن لم يصل قتل (قال الشيخ أبي) اختلف أصحابنا في المرتد فقال منهم قائل من ولد على الفطرة ثم ارتد إلى دين يظهره أولا يظهره لم يستتب وقتل وقال بعضهم سواء من ولد على الفطرة ومن أسلم لم يولد عليها فأيهما ارتد فكانت رده إلى دين يظهره أو نصرانية أو دين يظهره استتب فإن تاب قبل منه وإن لم يتب قتل وإن كانت رده إلى دين لا يظهره مثل الزندقة وما أشبهها قتل ولم ينظر إلى توبته وقال بعضهم سواء من ولد على الفطرة ومن لم يولد عليها إذا أسلم فأيهما ارتد استتب، فإن تاب قبل منه وإن لم يتب قتل (قال الشيخ أبي) وهذا أقول فإن قال قائل لم اخترته؟ قيل له: لأن الذي أبحث به دم المرتد ما أتباع

(١) قوله: وقيل أسلناه، كذا هو في الأصل غير منقوط وأعله، استنباه أو أنياه، وعلى كل فہی في غير موضعه

الله بهدماء المشركين ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم «كفر بعد إيمان» فلا يعدو قوله أن يكون كفة الكفر توجب دمه كما يوجب الزنا بعد الإحصان قتلًا بما أوجب دمه من كفة الكفر إلى أي كفر رجع وهو لولد على الفطرة كان أو غير مولود أو يكون إنما يوجب دمه كفر ثبت عنه إذا سئل الثقلة عنه امتنع وهذا أولى العيين به عندنا لأنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قتل مرتدا رجع عن الإسلام وأبو بكر قتل المرتدين وعمر قتل طليحة وعيينة بن بدر وغيرهما (قال الشيخ أبي) والقولان اللذان تركت ليسا بواحد من هذين القولين اللذين لاوجه لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم غيرهما وإنما كلف العباد الحجة على الظاهر من القول والفعل وتولى الله الثواب على السرائر دون خلقه وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله» إلى قوله «قطع على قلوبهم» (قال) وقد قيل في قول الله عز وجل «والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» ما هم بمخلصين وفي قول الله آمَنُوا ثم كفروا ثم أظهرُوا الرجوع عنه قال الله تبارك اسمه «خلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم» فحقن بما أظهرُوا من الحلف ما قالوا كلمة الكفر دماءهم بما أظهرُوا (قال) وقول الله جل ثناؤه «اتخذوا أيمانهم جنة» يدل على أن إظهار الإيمان جنة من القتل والله ولي السرائر (قال الشيخ أبي) أخبرنا يحيى بن حسان عن الليث بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن عبيد الله بن عدي بن الحيار عن المقداد أنه أخبره أنه قال يارسول الله أرايت إن لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله فأقتله يارسول الله بعد أن قالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقتله» قلت يارسول الله إنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلةك قبل أن تقتله وأنت بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال» قال الربيع معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن شاء الله تعالى فإن قتلته فإنه بمنزلةك قبل أن تقتله وإنك بمنزلة قبل أن تقول كلمته التي قال» يعنى أنه بمنزلةك حرام الدم وأنت إن قتلته بمنزلة كسب مباح الدم قبل أن يقول الذي قال» (قال الشيخ أبي) وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين دلالة على أمور منها لا يقتل من أظهر التوبة من كفر بعد إيمان ومنها أنه حقن دماءهم وقد رجعوا إلى غير يهودية ولا نصرانية ولا مجوسية ولا دين يظهرهون إنما أظهرُوا الإسلام وأسرُوا الكفر فأفرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظاهر على أحكام المسلمين فناكحُوا المسلمين ووارثوهم وأسهم لمن شهد الحرب منهم وتركوا في مساجد المسلمين (قال الشيخ أبي) ولا رجع عن الإيمان أبدا أشد ولا أبين كفرة ممن أخبر الله عز وجل عن كفره بعد إيمانه فإن قال قائل أخبر الله عز وجل عن أسرارهم وله لم يعمه الآميون فهم من شهد عليه بالكفر بعد الإيمان ومنهم من أقر بعد الشهادة ومنهم من أقر بغير شهادة ومنهم من أنكر بعد الشهادة وأخبر الله عز وجل عنهم يقول ظاهر فقال عز وجل «وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا» فكأنهم إذا قال ما قال وثبت على قوله أو جحد أو أقر وأظهر الإسلام^(١) وترك بإظهار الإسلام فلم يقتل فإن قال قائل فإن الله عز وجل قال «ولا تصل على أحد منهم مات أبدا» إلى قوله «فاستغفروا» فإن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفة صلاة المسلمين سواء لأننا نرجو أن لا يصل على أحد إلا صلى الله عليه ورحمه وقد قضى الله «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا» وقال جل ثناؤه «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم» فإن قال قائل: مادل على الفرق بين

(١) قوله: وترك، لعل الواو زائدة من الناسخ في جواب الشرط، تأمل. كتيبه مصححه.

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نهى عنهم صلاة المسلمين غيره فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عن الصلاة عليهم بنهى الله له ولم ينه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عنها ولا عن واريثهم فإن قال قائل فإن ترك قتلهم جعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فذلك يدخل عليه فيما سواه من الأحكام فيقال فيجوز ترك عليه السلام قتله أو قتله جعل هذا له خاصة وليس هذا لأحد إلا بأن تأتى دلالة على أن أمراً جعل خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فما صنع عام على الناس الاقتداء به في مثله إلا ما بين هو أنه خاص أو كانت عليه دلالة بخبر (قال الشافعي) وقد عاشروا أبا بكر وعمر وعثمان أئمة الهدى وهم يعرفون بعضهم فلا يقتلوا منهم أحدا ولم ينعوه حكم الإسلام في الظاهر إذ كانوا يظهرهم الإسلام وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا مات ميت فإن أشار عليه أن اجلس جلس واستدل على أنه منافق ولم يمنع من الصلاة عليه مسلماً وإنما يجلس عمر عن الصلاة عليه أن الجلوس عن الصلاة عليه مباح له في غير المنافق إذا كان لهم من صلى عليهم سواه وقد رتد الرجل إلى النصرانية ثم يظهر التوبة منها وقد يمكن فيه أن يكون مقبلاً عليه لأنه قد يجوز له ذلك عنده بغير جماعة التمساري ولا غشيان الكنائس فليس في رده إلى دين لا يظهره إذا أظهر التوبة شيء يمكن بأن يقول قائل لا أجد دلالة على توبته بغير قوله إلا وهو يدخل في النصرانية وكل دين يظهره ويمكن فيه قبل أن يظهر رده أن يكون مشتملاً على الردة فإن قال قائل ثم أكلف هذا إنما كلف ما ظهر والله ولي ما غاب فأقبل القول بالإيمان إذا قاله ظاهراً وأنسبه إليه وأعمل به إذا عمل فهذا واحد في كل أحد سواء لا يختلف ولا يجوز أن يفرق بينه إلا بحجة إلا أن يفرق الله ورسوله بينه ولم يعلم الله حكماً ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم يفرق بينه وأحكام الله ورسوله تدل على أن ليس لأحد أن يحكم على أحد إلا بظاهر والظاهر ما قر به أو ما قامت به بينة ثبتت عليه فالحجة فيما وصفتنا من الناققين وفي الرجل الذي استفتى فيه القتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قطع يده على الشرك وقول النبي صلى الله عليه وسلم «فإذا كشفت عن قلبه» يعني أنه لم يكن لك إلا ظاهره وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين «إن جاءت به أحمر كأنه وحره فلا أراه إلا قد كذب عليها وإن جاءت به أديع جداً فلا أراه إلا قد صدق» فجاءت به على العت المسكروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أمره لين لولا ما حكم الله» وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ فليحل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من غض وأقضى له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له شيء من حق أخيه فلا يأخذ به فإني إنما أقطع له قطعة من النار» (قال الشافعي) ففي كل هذا دلالة دينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقص إلا بالظاهر فالحكم بعده أولى أن لا يقصوا إلا على الظاهر ولا يعلم السر إلا الله عز وجل والظنون محرم على الناس ومن حكم بالظن لم يكن ذلك له والله تعالى أعلم (قال الشافعي) وإذا رتد الرجل أو المرأة عن الإسلام فهرب ولحق بدار الحرب أو غيرها وله نساء وأهيات وأولاد ومكاتبون ومديرون ومماليك وأموال ماشية وأرضون وديون له وعليه أمر القاضي نساءه أن يعتدون وأنفق عليهن من ماله وإن جاء ثابهاهن في عديهن فهو على النكاح وإن لم يأت ثابها حتى تنقض عديهن فقد انفسخن منه وينسكن من شئ ووقف أهيات الأولاد فهي جاء ثابها فبين في ملكه وينفق عليهن من ماله فإن مات أو قتل عتقن وكان مكاتبوه على كتابتهم تؤخذ نجومهم فإن عجزوا رجعوا رقيقاً ونظر فيمن بقي من رقيقه فإن كان جسدهم أزيد في ماله جسدهم أو من كان منهم يزيد في ماله بخراج أو بصناعة أو كفاية لضيقة وإن كان جسدهم ينقص من ماله أو جسب بعضهم باع من كان جسبه منهم ناقصاً للماله وهكذا يصنع في ماشيته وأرضه ودوره ورقيقه ويتقضى دينه ويقضى عنه ما حل من دين عليه فإن رجع ثابها سلم

إليه ما وقف من ماله وإن مات أو قتل على رده كان ما بقي من ماله فيثا (قال الشافعي) وإن جنى في رده جنابة لها أرض أخذ من ماله وإن جنى عليه فالجنابة هدر لأن دمه مباح فما دون دمه أولى أن يباح من دمه (قال) وإن أعتق في رده أحدا من رقيقه فاعتق موقوف ويستغل العبد ويوقف عليه فإن مات فهو رقيق وغلته مع عتقه في رده رجوع ثابتا فهو حر وله ما غل العتق (قال) وإن أفر في رده بشيء من ماله فهو كما وصفت في العتق وكذلك لو تصدق (قال) وإن وهب فلا تجوز الحبة لأنها لا تجوز إلا مقبوضة (قال الشافعي) فإن قال قائل بما انفرد بينه وبين المحجور عليه من ماله يعتق فيطل عتقه ويتصدق فيطل صدقته ولا يلزمه ذلك إذا خرج من الولاية؟ انفرد بينهما أن الله تبارك وتعالى يقول « وابتلوا » يتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم فكان قضاء الله عز وجل أن تجبس عنهم أموالهم حتى يبالغوا ويؤنس منهم رشدا فكانت في ذلك دلالة على أن لا أمر لهم وأنها محبوبة برحمة الله لصالحهم في حياتهم ولم يسلطوا على إتلافها فيما لا يلزمهم ولا يصلح ما يشمهم فيطل ما أنفقوا في هذا الوجه لأنه لا يلزمهم عتق ولا صدقة ولم تجبس مال المرتد بنظر ماله ولا بأنه له وإن كان مشركا ولو كان يجوز أن يترك على شره لحاز أمره من ماله ، لأننا لا نل على المشركين أموالهم فأجزنا عليه ما صنع فيه إن رجع إلى الإسلام وإن لم يرجع حتى يموت أو يقتل كان لنا يموته قبل أن يرجع ما في أيدينا من ماله فيثا ، فإن قيل أو ليس ماله على حاله ؟ قيل : بئس ماله على شرط .

الخلاف في المرتد

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى قال بعض الناس إذا ارتدت المرأة عن الإسلام حبست ولم تقتل فقلت لمن يقول هذا القول : أخبرا فقلت أم قياسا ؟ قال بل خبرا عن ابن عباس وكان من أحسن أهل العلم من أهل ناحيته قولا فيه قالت التي قال هذا خطأ ومنهم من أبطله بأكثر (قال الشافعي) وقلت له قد حدث بعض محدثي عن أبي بكر الصديق أنه قتل نسوة ارتدن عن الإسلام فما كان لنا أن نحتج به إذ كان ضعيفا عند أهل العلم بالحديث (قال) فإني أقوله قياسا على السنة (قلت) فاذكره قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والولدان من أهل دار الحرب فإذا كان النساء لا يقتلن في دار الحرب كان النساء اللاتي ثبت لهن حرمة الإسلام أولى أن لا يقتلن (قال الشافعي) فقلت له أو يشبه حكم دار الحرب الحكيمة في دار الإسلام ؟ (قال) وما انفرد بينه فقلت أنت تفرق بينه (قال) وأين ؟ قلت : أرايت السكير الفاني والراهب الأجير أيقتل من هؤلاء أحد في دار الحرب ؟ قال لا (قلت) فإن ارتد رجل فذهب أو ارتد أجيرا يقتله ؟ قال : نعم (قلت) وهؤلاء قد ثبت لهم حرمة الإسلام وصاروا كفارا فلا تحقق دماهم ؟ (قال) لأن قتل هؤلاء كإلحاقهم لئس لي عطيلته (قلت) أرايت ما حكمت به حكم الحد أنسقطه عن المرأة ؟ أرايت القلع والرجم والجلد أتعذب بين المرأة والرجل من المسلمين فيه فرقا ؟ قال لا (قلت) فكيف لم تعذب بالحد في الردة (قال الشافعي) وقلت له أرايت المرأة من دار الحرب أنتم ما لها وتسمى وتستر قبحا قال نعم (قلت) فصنع هذا بالمرتدة في دار الإسلام ؟ قال لا قال فقلت له : فكيف جاز لك أن تقبس بالنسوة مالا يشبهه في الوجين (قال الشافعي) وقال بعض الناس وإذا ارتد الرجل عن الإسلام فقتل أو مات على رده أو لحق بدار الحرب قسمنا ميراثه بين ورثته من المسلمين وقضينا كل دين عليه إلى أجل وأعفينا أمهات أولاده ومديره فإن رجع إلى الإسلام لم نرد من الحكم شيئا إلا أن نجد من ماله شيئا في بدى أحد من ورثته فيردون عليه لأنه ماله ومن أنلف من ورثته شيئا ما قضينا له به ميراثا فيضمنه (قال الشافعي) فقلت لأعلى من قال

هذا القول عندهم أصول العلم عندك أربعة أصول أوجبها وأولها أن يؤخذ به فلا يترك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فلا أعلمك إلا قد جردت خلافيهما ثم اقياس والمعقول عندك الذي يؤخذ به بعد هذين الإجماع فقد خالفت اقياس والمعقول وقت في هذا قولاً متناقضاً (قال) فأوجدني ما وصفت قلت له قال الله تبارك وتعالى «إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد» مع ما ذكر من آي الموارث ألا ترى أن الله عز وجل إنما ملك الأحياء بالموارث ما كان الموتى يملكون إذا كانوا أحياء؟ قال: بلى (قلت) والأحياء خلاف الموتى؟ قال: نعم (قلت) أفرايت المرتد يعرض أعورنا يلحق بمسلة لأهل الحرب يراها فيكون قائماً بقتالنا أو مترها أو معتزلاً لا تعرف حياته فكيف حكمت عليه حكم الموتى وهو حي؟ بجبر قائمه أم قياساً (قال) ما قلته خيراً (قلت) وكيف عبت أن حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان في امرأة المغفود تربص أربع سنين ثم تعدت ولم يحكما في ماله فقلت سبحان الله يجوز أن يحكم عليه بشيء من حكم الموتى وإن كان الأغلب أنه ميت لأنه قد يكون غير ميت ولا يحكم عليه إلا يبين وحكمت أنت عليه في ساعة من نهار حكم الموتى في كل شيء برأيك ثم قلت فيه قولاً متناقضاً (قال) فقال ألا ترى لو أخذته فقتلته (قلت) وقد تأخذه فلا تقتله بأخذه مبرماً أو أخرس فلا تقتله حتى يفيق فتستتيه قال نعم (قال) وقلت له أرأيت لو كنت إذا أخذته فقتله أكان ذلك يوجب عليه حكم الموتى وأنت لم تأخذه ولم تقتله وقد تأخذه ولا تقتله بأن يتوب بعد ما تأخذه وقبل تغير حاله بالخرس؟ (قال) فإني أقول إذا ارتد ولحق بدار الحرب فحكمه حكم ميت (قال) فقلت له أفيجوز أن يقال ميت عجا بغير خبر؟ فإن جاز هذا لك جاز لغيرك مثله ثم كان لأهل الجمل أن يتكلموا في الحلال والحرام (قال) وما ذلك لهم (قلت) ولم؟ (قال) لأن على أهل العمل أن يقولوا من كتاب أو سنة أو أمر مجمع عليه أو أثر أو قياس أو معقول ولا يقولون بما يعرف الناس غيره إلا أن يفرق بين ذلك كتاب أو سنة أو إجماع أو أثر ولا يجوز في القياس أن يخالف (قلت) هذا سنة؟ قال: نعم (قلت) فقد قلت بخلاف الكتاب والقياس والمعقول (قال) فأين خالفت القياس؟ (قلت) أرأيت حين زعمت أن عليك إذا ارتد ولحق بدار الحرب أن تحكم عليه حكم الموتى وأنت لا ترد الحكم إذا جاء لأنك إذا حكمت به لزمك إن جاءت سنة فتكرهه لم تحكم عليه في ماله عشر سنين حتى جاء تأثبا ثم طلب منك من كنت تحكم في ماله حكم الموتى أن تسد ذلك إليه وقال قد لزمك أن تعطينا هذا بعد عشر سنين؟ قال: ولا أعطيهم ذلك وهو أحق بنا له (قلت) له فإن قالوا إن كان هذا لزمك فلا يحل لك إلا أن تعطيناه وإن كان لم يلزمك إلا بموته فقد أعطيناه في حال لا يحل لك ولا لنا ما أعطيناه منه (قال الشافعي) وقلت له أرأيت إذا زعمت أنك إذا حكمت عليه بحكم الموتى فهل يعدو الحكم فيه أن يكون نافذا لا يرد أو موقوفاً عليه يرد إذا جاء؟ (قال) ما أقول بهذا التحديد (قلت) أفترقب بينه بخبر يلزمه فتنبه؟ (قال) لا، فقلت إذا كان خلاف اقياس والمعقول وتقول بغير خبر يجوز؟ قال: إنما فرق أصحابك بغير خبر (قلت) أفرايت ذلك بمن فعله منهم صواباً؟ قال: لا (قلت) أو رأيت أيضاً قولك إذا كان عليه دين إلى ثلاثين سنة فلتحق بدار الحرب فتقتضيت صاحب الدين دينه وهو مائة ألف دينار وأعتقت أمهات أولاده ومديرية وتسمعت ميراثه بين ابنه فأصاب كل واحد منهما ألف دينار فأتلقت أحدهما نصيبه والآخر بعينه ثم جاء مسلماً من يومه وأوغده فقال: اردد على مالي فهو هذا وهؤلاء أمهات أولادي ومديرى بأعيانهم وهذا صاحب ديني يقول لك هذا ما له في يدي لم أغیره وهذا ابنى مالي في يد أحدهما أو قد صادني الآخر فأتلقت مالي (قال) أقول له قد مضى الحكم ولا يرد غير أنى أعطيتك المال الذي في يد ابنك الذي لم يلقه فقلت له فقال لك ولم تعطيه دون مالي (قال)

لأنه لما بعينه فقلت له: فمدبروه وأسهأت أولاده ودينه المؤجل ماله بعينه فأعطيه إياه (قال) لا أعطيه إياه لأن الحكم قدمه مضى به (قلت) ومضى، فأعطيت ابنه قال نعم (قلت) فصحت حكما واحدا فإن كان الحق أمضا فأمضا كله وإن كان الحق رده فرده كله (قال) أورد ما وجدته بعينه (قلت) له فأورد إليه دينه المؤجل بعينه ومدبريه وأمهات أولاده قال: أورد عين ما وجدت في يد وارثه (قلت) له أفترى هذا جوابا؟ فما زاد على أن قال فأين السنة؟ (قال الشافعي) فقلت له أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد أن رسول صلى الله عليه وسلم قال « لا يرث المسلم الكافر » (قال الشافعي) أخبرنا سفيان عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله (قلت) أفيعود المرتد أن يكون كافرا أو مسلما؟ قال بل كافر وبذلك أقتله (قلت) أفأنتين لك السنة أن المسلم لا يرث الكافر قال فإنا قد رويناه عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه ورث مرتدا قتله وورثته من المسلمين (قال) فقلت أنا أصحك وغيرك تزعمون أن ما روى عن علي من تورثه المرتد خطأ وأن الحفاظ لا يروونه في الحديث (قال) فقد رواه ثقة وإنا قلنا خطأ بالاستدلال وذلك ظن (قال) فقلت له: روى الثقي وهو ثقة عن جعفر بن محمد عن أبيه رحمهما الله تعالى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد فقلت فلم يذكر جابرا الحفاظ فهذا يدل على أنه غلط أفأريت لو احتجبتنا عليك بمثل حجيتك فقلنا هذا ظن والثقي ثقة؟ (قال) وإن صنع غيره أوشك قال فإذا لاتصف (قلت) وكذلك لم تصف أنت حين أخبرتني أن الحفاظ رووا هذا الحديث عن علي رضي الله تعالى عنه ليس فيه تورث ماله وقلت: هذا غلط ثم احتجبت به فقال لو كان ثابتا قلت فأصل ما نذهب إليه نحن وأنت وأهل العلم أن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عن غيره خلافه ولو كثروا لم يكن فيه حجة؟ قال أجل ولكني أقول: قد يمحتمل قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يرث المسلم الكافر » الذي لم يسلم قط (قال الشافعي) فقلت له أفقول هذا بدلالة في الحديث؟ قال لا ولكن عليا رضي الله تعالى عنه أعلم به فقلت أبروي على عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فتقول لا يبعد شيئا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عرف معناه فيوجه على ما قلت؟ (قال) ماعلمته رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) أفيمكن فيه أن لا يكون سمعه؟ قال: نعم (قال الشافعي) فقلت له: أفترى لك في هذا حجة؟ قال: لا يشبه أن يكون يخفي مثل هذا عن علي رضي الله تعالى عنه فقلت: وقد حدثك تخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قضى في بروع بنت واشق بمثل صداق نساءها وكانت نسكت على غير صداق فقضى بخلافه وقد سمعته وقال مثل قول علي ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس فقلت: لا حجة لأحد ولا في قوله مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلت له: فإن قال لك قائل قد يمكن أن يكون إنما قال هذا زيد وابن عمر وابن عباس لأنهم علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قل أن زوج بروع فرض لها بعد عقدة النكاح فحفظه معقل أن عقدة النكاح بعد فريضة وعلم هؤلاء أن الفريضة قد كانت بعد الدخول قال: ليس في حديث معقل، وهؤلاء لم يرووه فيكونون قالوه برواية. وإنما قالوا عندنا بالرأى حتى يدعوا فيه رواية (قال الشافعي) فقلت له لا يكون ما رويت عن علي في المرتد هكذا؟ (قال) وقلت له معاذ بن جبل يورث المسلم من الكافر ومعاوية وابن المسيب ومحمد بن علي وغيرهم. ويقول بعضهم نزلهم ولا يرثونا كما نحل لناساؤهم ولا نحل لهم نساؤنا، أفأريت إن قال لك قائل: فمعاذ بن جبل من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يختم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يرث المسلم الكافر » من

أهل الأوثان، لأن أكثر حكمه كان عليهم وليس يحل نساؤهم ولكن المسلم يرث الكافر من أهل الكتاب كما يحل له نسكاح المرأة منهم، قال : ليس ذلك له والحديث يَحْتَمِلُ كثيرا مما حمل وليس معاذ حجة وإن قال قولا واحتمله الحديث لأنه لم يرو الحديث (قلت) فتقول لك ومعاذ يحجل هذا ويرويه أسامة بن زيد؟ قال : نعم . قد يحجل السنة المتقدم الصحة ويعرفها قليل الصحة (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فقلت له كيف لم تقل هذا في المرتد؟ (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فقطع الكلام : وقال ولم قلت يكون مال المرتد فيئا؟ (قلت) بأن الله تبارك وتعالى حرم دم المؤمن وماله إلا بواحدة ألزمه إياها وأباح دم الكافر وماله إلا بأن يؤدي الجزية أو يستأمن إلى مدة فكان الذي يباح به دم البالغ من المشركين هو الذي يباح به ماله وكان المال تبعا للذي هو أعظم من المال فلما خرج المرتد من الإسلام صار في معنى من أبيح دمه بالكفر لا بغيره وكان ماله تبعا لدمه ويباح بالذي أبيح به من دمه ولا يكون أن تتحل عنه عقدة الإسلام فيباح دمه ويمنع ماله (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فقال: فإن كنت شبهته بأهل دار الحرب فقد جمعت بينهما في شيء وفرقته في آخر (قلت) وما ذاك؟ قال : أنت لا تنعم ماله حتى يموت أو تقتله وقد يغنم مال الحربى قبل أن يموت وتقتله (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) فقلت له : الحكم في أهل دار الحرب حكمان : فأما من بلغته الدعوة فأغير عليه بغير دعوة أخذ ماله وإن لم أقتله . وأما من لم تبلغه الدعوة فلا أغير عليه حتى أدعوه ولا أغنم من ماله شيئا حتى أدعوه فيمتنع فيحل دمه وماله فلما كان القول في المرتد أن يدعى لم يغنم ماله حتى يدعى ، فإذا امتنع قتل وغنم ماله .

— كتاب الجنائز —

باب ما جاء في غسل الميت

أخبرنا الربيع بن سليمان قال أخبرنا الشافعي قال قال مالك بن أنس: ليس لغسل الميت حد ينهى لاجزئ؟ دونه ولا يجاوز ولكن يغسل فينقى وأخبرنا مالك عن أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين عن أم عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن في غسل بنته «اغسلها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيته ذلك بماء وسدر واجملن في الآخرة كانوا أو شيئا من كانوا» (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) وعاب بعض الناس هذا القول على مالك وقال : سبحان الله كيف لم يعرف أهل المدينة غسل الميت والأحاديث فيه كثيرة؟ ثم ذكر أحاديث عن إبراهيم وابن سيرين فرأى مالك معانيها على إلقاء الميت لأن روايتهم جاءت عن رجال غير واحد في عدد التسل وما يغسل به، فقال غسل: فلان فلانا بكذا وكذا: وقال: غسل فلان بكذا وكذا ثم ورأينا والله أعلم ذلك على قدر ما يخضرم بما يغسل به الميت وعلى قدر إيقانه لاختلاف الموتى في ذلك واختلاف الحالات وما يمكن الغاسلين ويتعذر عليهم فقال مالك قولا مجملا «يغسل فينقى» وكذلك روى الوضوء مرة واثنين وثلاثا وروى اغسل مجملا وذلك كله يرجع إلى الإلقاء ، وإذا أتق الميت بماء فراح أو ماء عد أجزأه ذلك من غسله كما نزل ونقولهم في الحى وقد روى فيه صفة غسله (**فَاللَّيْثَانِيُّ**) ولكن أحب إلى أن يغسل ثلاثا بماء عد لا يقصر عن ثلاث لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : اغسلها ثلاثا وإن لم ينقه ثلاثا أو خمسا قلنا ، يزيدون حتى ينقوها، وإن أتقوا في أقل من ثلاث أجزأه ولا نرى أن قول ابنى صلى الله عليه وسلم إنما هو على معنى الإلقاء إذ قال وترا ثلاثا أو خمسا ولم يوقت أخبرنا بعض أصحابنا عن ابن جريج عن أبي جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل ثلاثا، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا الثقة عن عطاء قال: يجرئ

في غسل الميت مرة فقال عمر بن عبد العزيز ليس فيه شيء ، ووقت ، وكذلك بلغنا عن ثعلبة بن أبي مالك (قال الشافعي) والذي أحب من غسل الميت أن يوضع على سرير الموتى ويغسل في قميص أخبرنا مالك عن جعفر ابن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل في قميص (قال) فإن لم يغسل في قميص ألقيت على عورته خرقة لطيفة توارى بها ويستبرأ ويدخل بيتا لا يراه إلا من يلي غسله ويعين عليه ثم يصب رجل الماء إذا وضع الذي يلي غسله على يده خرقة لطيفة فيشدها ثم يبتدئ بسفله يقيها كما يستحي الحى ثم ينظف يده ثم يدخل التي يلي بها سفله فإن كان يغسله واحد أبدل الخرقة التي يلي بها سفله وأخذ خرقة أخرى ثقية فشدها على يده ثم صب الماء عليها وعلى الميت ثم أدخلها في فيه بين شفتيه ولا يفرقها فيعمرها على أسنانه بالماء ويدخل أطراف أصابعه في منخريه بشيء من ماء فينقى شيئا إن كان هنالك ثم يوضئه وضوءه للصلاة ثم يغسل رأسه ولحيته بالسدر فإن كان لمبدا فلا بأس أن يسرح بأسنان مشط مفرجة ولا يتف شعره ثم يغسل شقه الأيمن مادون رأسه إلى أن يغسل قدمه اليمنى ويحركه حتى يغسل ظهره كما يغسل بطنه ثم يتحول إلى شقه الأيسر فيصنع به مثل ذلك ويقبله على أحد شقيه إلى الآخر كل غسلة حتى لا يبقى منه موضع إلا أتى عليه بالماء والسدر ثم يصنع به ذلك ثلاثا أو خمسا ثم يمر عليه الماء القراح قد ألقى فيه الكافور وكذلك في كل غسله حتى ينفى ويتسح بطنه فيها مسحا رفيقا والماء يصب عليه ليكون أخفى لشيء إن خرج منه (قال) وغسل المرأة شيعة بما وصفت من غسل الرجل (قال الشافعي) وقال بعض الناس يغسل الأول بماء قراح ولا يعرف زعم الكافور في الماء ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن أيوب بن أبي تميمة عن محمد بن سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال « اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور » (قال الشافعي) وإن كانت امرأة صفروا شعر رأسها كله ناصيتها وقرنها ثلاث قرون ثم ألقيت خلفها (قال الشافعي) وأنكر هذا علينا بعض الناس فقال يسدل شعرها من بين ثدييها وإنما تنع في هذه الآثار ولو قال قائل تمشط برأيه ما كان إلا كقول هذا المسكر علينا ، أخبرنا الثقة من أصحابنا عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية الأنصارية رضى الله عنها قالت صفروا شعر بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيتها وقرنها ثلاث قرون فألقيناها خلفها (قال الشافعي) ونأمر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن غسلت وكفنت ابنته ومجديتها محتج الذي عاب على مالك قوله ليس في غسل الميت شيء يوقت ثم يخالفه في غير هذا الموضع (قال) وخالفنا في ذلك فقال لا يسرح رأس الميت ولا لحيته وإنما يكره من تسريحه أن يتف شعره فأما التسريح الرفيق فهو أخف من التسل بالسدر وهو تنظيف وتشيء له (قال) ويتبع ما بين أظفاره يعود لين يخلل ما تحت أظفار الميت من وسخ وفي ظاهر أذنيه وساخه (قال) والنهاي يخلقون فإن كان بأحد منهم وسخ متلبد رأيت أن يغسل بالأشنان ويتابع ذلك لبق الوسخ (قال الشافعي) ومن أصحابنا من قال لا أرى أن يخلق هذا الموت شعر ولا يجز له ظفر ومنهم من لم ير بذلك بأسا وإذا حط الميت وضع الكافور على مساجده والحنوط والكافور على الكرسف ثم يوضع على منخريه وفي سائر جسده كافورا فلا بأس إن شاء الله (قال) ويوضع الحنوط والكافور على الكرسف ثم يوضع على منخريه وفيه وأذنيه ودبره وإن كان له جراح نافذة وضع عليها (قال) فإن كان يخاف من ميتته أو ميتة أن يأتي عند التحريك إذا حلا شيئا لعله من العمل استجبت أن يشد على سفليهما معا بقدر ما يراه يتسك شيئا إن أتى من ثوب صفيق فإن خف فلبد صفيق (قال) ويجب أن يكون في البيت الذي فيه الميت تبخير لا ينقطع حتى يفرغ من غسله

ليؤارى ريحا إن كانت متغيرة ولا يقع ينار إلى القبر (قال) وأحب إلى إن رأى من المسلم شيئا أن لا يحدث به فإن المسلم حقيق أن يستر ما يكره من المسلم وأحب إلى أن لا يغسل الميت إلا أمين على غسله (قال) وأولى الناس بغسله أولاهم بالصلاة عليه وإن ولى ذلك غيره فلا بأس وأحب أن يغض الذى يصب على الميت بصره عن الميت فإن عجز عن غسله واحد أعانته عليه غيره (قال) ثم إذا فرغ من غسل الميت جفف في ثوب حتى يذهب ما عليه من الرطوبة ثم أدرج في أكفائه (قال) وأحب لمن غسل الميت أن يغتسل وليس بالواجب عندى والله أعلم ، وقد جاءت أحاديث في ترك الغسل منها « لا تجسوا » وتأكد « ولا بأس أن يغسل المسلم ذا قرابته من المشركين ويتبع جنازته ويدفنه واسكن لا يصل عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا رضي الله عنه بغسل أبا طالب ولا بأس أن يعزى المسلم إذا مات قال الربيع : إذا مات أبوه كافرا

باب فى كم يكفن الميت

أخبرنا الربيع قال قال الشافعى رحمه الله تعالى ويكفن الميت في ثلاثة أثواب بيض وكذلك بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن ولا أحب أن يقصص ولا يعمم أخبرنا مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة (قال الشافعى) وما كفن فيه الميت أجزاء إن شاء الله وإنما قلنا هذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كفن يوم أحد بعض القتلى بنمرة واحدة فدل ذلك (١) على أن ليس فيه لا ينبغي أن تقصر عنه وعلى أنه يجزى ما وارى العورة (قال) فإن قص أو عمم فلا بأس إن شاء الله ولا أحب أن يجاوز بالميت خمسة أثواب فيكون سرفا (قال) وإذا كفن الميت في ثلاثة أثواب أجرت بالعود حتى يعبق بها الحجر ثم يسط أحسنها وأومعها أولها ويذر عليه شئ من الحنوط ثم يسط عليه الذى يليه في السعة ثم ذر عليه من حنوط ثم يسط عليه الذى يليه ثم ذر عليه شئ من حنوط ثم وضع الميت عليه مستقليا وحنط كما وصفت لك ووضع عليه القطن كما وصفت لك ثم يثني عليه صفة التوب الذى يليه على شقه الأيمن ثم يثني عليه صفة الأخرى على شقه الأيسر كما يشتعل الإنسان بالساج (يعنى الطيلسان) حتى توازيها صفة التوب التى ثبنت أولا بقدر سعة التوب ثم يضع بالأثواب الثلاثة كذلك (قال) ويترك فضل من الثياب عند رأسه (٢) أكثر من عند رجليه ما يغطيها ثم يعطف فضل الثياب من عند الرأس والرجلين فإن خشى أن تحل عقدت الثياب ، فإذا وضع في اللحد حلت عقده كلها (قال) وإن كفن في قميص جعل اتقميص دون الثياب والثياب فوقه وإن عجم جعت العمامة دون الثياب والثياب فوقها وليس في ذلك ضيق إن شاء الله تعالى (قال) وإن لم يكن إلا ثوب واحد أجزا وإن ضاق وقصر غطى به الرأس والعورة ووضع على الرجلين شئ وكذلك فعل يوم أحد بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشافعى) فإن ضاق عن الرأس والعورة غطيت به العورة (قال) وإن مات ميت في سفينة في البحر صنع به هكذا فإن قعدوا على دفنه وإلا أحببت أن يجعلوه بين لوحين ويربطوهما بحبل ليجعلاه إلى أن ينفذ البحر بالساحل

(١) قوله : على أن ليس فيه لا ينبغي الخ كذا في الأصل ولعل فيه سقطا من الناسخ فليحذر .

(٢) قوله : أكثر من عند ، كذا في الأصل ولعله محرف عن « وكذا من عند الخ » تأمل ، كتبه مصححه .

فعل المسلمون أن يجردوه فيأرووه وهي أحب إليّ من طرحه للجيتان يأكلوه فإن لم يفعلوا وألقوه في البحر رجوت أن يسعهم (قال) والمرأة يصنع بها في التسل والحنوط ماوصفت وتخالف الرجل في السكفن إذا كان موجودا فلبس الدرع وتؤزر وتعم وتلف ويشد ثوب على صدرها بجميع ثيابها (قال) وأحب إليّ أن يجعل الإزار دون الدرع لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في ابنته بذلك والسقط يغسل ويكفن ويصلى عليه إن استهل وإن لم يستهل يغسل ويكفن ودفن (قال) والخرقة التي توازي لفافة تكفيه (قال) والشهداء الذين عاشوا وأكلوا الطعام مثل الموتى في السكفن وانسل والصلاة والذين قتلوا في المعركة يكفنون بثيابهم التي قتلوا فيها إن شاء أولياؤهم والوالى لهم وتزعم عنهم خفاف كانت وفراء وإن شاء نزع جميع ثيابهم وكفنتهم في غيرها فإن قال قائل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « زملوهم بكلومهم ودمائهم » فالكلوم والدماء غير الثياب ولو كفن بعضهم في الثياب لم يكن هذا مضيقا وإن كفن بعض في غير الثياب التي قتل فيها وقد كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض شهداء أحد بنمرة كان إذا غطى بها رأسه بدت رجلاه فجعل على رجله شيئا من شجر وقد كان في الحرب لا يشك أن قد كانت عليه ثياب (قال الشيخ الثاني) وكفن الميت وحنوطه ومؤنثه حتى يدفن من رأس ماله ليس لغرمائه ولا لوارثه منع ذلك فإن تشاحوا فيه فثلاثة أثواب إن كان وسطا لاموسرا ولا مقلا ومن الحنوط بالمعروف لاسرفا ولا تقصيرا ولو لم يكن حنوط ولا كافور في شيء من ذلك رجوت أن يجزى* .

باب ما يفعل بالشهيد وليس في التراجم

(قال الشيخ الثاني) رحمه الله تعالى وإذا قتل المشركون المسلمين في المعترك لم تغسل القتلى ولم يصل عليهم ودفنوا بكلومهم ودمائهم وكفنتهم أهلوهم فيما شاءوا كما يكفن غيرهم إن شاءوا في ثيابهم التي تشبه الأكفان وتلك القصص والأزر والأردية والعمامة لاغيرها وإن شاءوا سلبوها وكفنوها في غيرها كما يصنع بالموتى من غيرهم وتزعم عنهم ثيابهم التي ماتوا فيها ألا ترى أن بعض شهداء أحد كفن في ثمره وقد كان لا يشك إن شاء الله تعالى عليهم السلاح والثياب وقال بعض الناس يكفنون في الثياب التي قتلوا فيها إلا فراء أو حشوا أو لبدا (قال) ولم يبلغنا أن أحدا كفن في جلد ولا فرو ولا حشو وإن كان الحشو ثوبا كاه فلو كفن به لم أر به بأسا لأنه من لبوس عامة الناس فأما الجلد فليس يعلم من لباس الناس وقال بعض الناس يصل عليهم ولا يغسلون واحتج بأن الشعبي روى أن حمزة صلى عليه سبعون صلاة وكان يؤتى بتسعة من القتلى حمزة عاشرهم ويصل عليهم ثم يرفعون وحمزة مكانه ثم يؤتى بأخرين فيصل عليهم وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعون صلاة (قال) وشهداء أحد اثنان وسبعون شهيدا فإذا كان قد صلى عليهم عشرة عشرة في قول الشعبي فالصلاة لاتكون أكثر من سبع صلوات أو ثمان فجعله على أكثرها على أنه صلى على اثنين صلاة وعلى حمزة صلاة فهذه تسع صلوات فمن أين جاءت سبعون صلاة؟ وإن كان عني سبعين تكبيرة فجنح وهم زعم أن التكبير على الجنائز أربع فهي إذا كانت تسع صلوات ست وثلاثون تكبيرة فمن أين جاءت أربع وثلاثون؟ فيذهب لمن روى هذا الحديث أن يستحي على نفسه وقد كان ينبغي له أن يعارض بهذه الأحاديث كلها عيانا فقد جاءت من وجوه متواترة بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل عليهم وقال زملوهم بكلومهم ولو قال قائل يغسلون ولا يصل عليهم ما كانت الحجة عليه إلا أن يقال له تركت بعض الحديث وأخذت ببعض (قال) ولعل ترك الغسل والصلاة على من قتله جماعة المشركين إرادة أن يلقوا الله جل وعز بكلومهم لا جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ربح الكلم ربح السك واللون لون الدم واستغنوا بكرامة الله جل وعز لهم عن الصلاة لهم مع التخفيف على من

بقى من المسلمين لما يكون فيمن قاتل بالرحم من المشركين من الجراح وخوف عودة العدو ورجاء طلبهم وهمهم بأهلهم وهم أهلهم بهم (قال) وكان مما يدل على هذا أن رؤساء المسلمين غسلوا عمر وصلوا عليه وهو شهيد ولكنه إنما صار إلى الشهادة في غير حرب وغسلوا البطون والحرق والتريق وصاحب الهدم وكلهم شهداء وذلك أنه ليس فيمن معهم من الأحياء معنى أهل الحرب (١) فأما من قتل في المعركة وكذلك عندى لو عاش مدة ينقطع فيها الحرب ويكون الأمان وإن لم يطعم ، أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب غسل وكفن وصلى عليه (قال الشافعي) وإن قتل صغير في معركة أو امرأة صنع بهما ما يصنع بالشهداء ولم يغسلوا ولم يصل عليهما ومن قتل في المعركة بسلاح أو غيره أو وطء دابة أو غير ذلك مما يكون به الخلف فعلاه حال من قتل بالسلاح وخالفنا في الصبي بعض الناس فقال ليس كالشهيد وقال قولنا بعض أصحابنا وقال الصغير شهيد ولا ذنب له فهو أفضل من الكبير أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا بعض أصحابنا عن ليث بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى أحد ولم يغسلهم ، أخبرنا بعض أصحابنا عن أسامة بن زيد عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى أحد ولم يغسلهم أخبرنا سفيان عن الزهري وثبتة ومعر عن ابن أبي العدي أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على قتلى أحد فقال « شهدت على هؤلاء فمروهم بدهائمهم وكاومهم »

باب المقتول الذي يغسل ويصلى عليه ومن لم يوجد

وليس في التراجم

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : ومن قتله مشرك منفردا ، أو جماعة في حرب من أهل أبي أو غيرهم أو قتل بقصاص غسل إن قدر على ذلك وصلى عليه لأن معناه غير معنى من قتله المشركون ومعنى من قتله مشرك منفردا ثم هرب ، غير معنى من قتل في زحف المشركين لأن المشركين لا يؤمن أن يعودوا ولعالمهم أن يطلبوا واحدا منهم فيهرب وتؤمن عودته وأهل أبي منا ولا يشبهون المشركين ألا ترى أنه ليس لنا اتباعهم كما يكون لنا اتباع المشركين؟ وقال بعض الناس : من قتل مظلوما في غير المصر بغير سلاح فيغسل فليل له إن كنت قلت هذا بأثر عقلناه ، قال : ما فيه أثر قلنا : فما العلة التي فرقت فيها بين هؤلاء أردت اسم الشهادة فمصر شهيد قتل في المصر وغسل وصلى عليه وقد نجد اسم الشهادة يقع عندنا وعندك على القتل في المصر بغير سلاح والتريق والبطون وصاحب الهدم في المصر وغيره ولا تفرق بين ذلك ونحن وأنت نصلي عليهم ونعسايم. وإن كان ظلا به اعتقلت فقد تركت من قتل في المصر مظلوما بغير سلاح من أن تصيره إلى حد الشهداء ولعله أن يكون أعظمهم أجرا لأن القتل بغير سلاح أشد منه وإذا كان أشد منه كان أعظم أجرا وقال بعض الناس أيضا : إذا أغار أهل البنى فالترجال والنساء والولدان كالشهداء لا يغسلون وخالفه بعض أصحابه فقال : الولدان أطهر وأحق بالشهادة (قال الشافعي) وكل هؤلاء يغسل ويصلى عليه لأن التمس والخلعة سنة من بني آدم لا يخرج منها إلا من تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الذين قتلهم المشركون الجماعة خاصة في المعركة (قال الشافعي) من أكله سبع أو قتله أهل البغي أو العاصي أو لم يعلم من قتله غسل وصلى عليه فإن لم يوجد إلا بعض جسده صلى على ما وجد منه وغسل ذلك العضو وباعنا عن أبي عبيدة أنه صلى على رءوس قال بعض أصحابنا عن ثور بن زيد عن خالد بن معدان : إن أبا عبيدة صلى على رءوس. وباعنا أن طائرا ألقى يدا بمكة في وقعة الجمل فمروها بالخنم فغسلوها وصلوا عليها. قال بعض الناس : يصلى على البدن الذي

(١) قوله : فأما من قتل ، كذا في الأصل . ولعله محرف عن « فيمن قتل » كسبه مصححه .

فيه القسامة ولا يصلى على رأس ولا يد (قال الشافعي) وإن كان لقسامة فيه عنده ولم يوجد في أرض أحد فكيف نصلى عليه ؛ وما للقسامة والصلوة والمسل ؛ وإذا جاز أن يصلى على بعض جسده دون بعض فالقليل من يديه والكثير في ذلalc له سواء ، ولا يصلى على الرأس والرأس موضع السمع والبصر واللسان وقوام البدن ، ويصلى على البدن بلا رأس . الصلاة على المسلمين وحرملة البدن لأنه كان فيه الروح حرمة كثيرة في الصلاة .

باب اختلاط موتى المسلمين بموتى الكفار

وليس في التراجع

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : وإذا غرق الرجال أو أصابهم هدم أو حريق وفهم مشركون كانوا أكثر أو أقل من المسلمين صلى عليهم وينوى بالصلاة المسلمين دون المشركين ، وقال بعض الناس : إذا كان المسلمون أكثر صلى عليهم ونوى بالصلاة المسلمين دون المشركين ، وإن كان المشركون أكثر لم يصل على واحد منهم (قال الشافعي) لأن جازت الصلاة على مائة مسلم فهم مشرك بالية لتجاوز على مائة مشرك فيهم مسلم وما هو إلا أن يكونوا إذا خالطهم مشرك لا يعرف فقد حرمت الصلاة عليهم ، وإن الصلاة تحرم على المشركين فلا يصلى عليهم أو تكون الصلاة واجبة على المسلمين وإن خالطهم مشرك نوى المسلم بالصلاة ووسع ذلك الصلى وإن لم يسمع الصلاة في ذلك مكان المشركين كانوا أكثر أو أقل (قال الشافعي) وما يحتاج في هذا القول إلى أن نبين خطأ غيره . فإن الخطأ فيه لين . وما ينبغي أن يشكل على أحد له علم .

باب حمل الجنابة

وليس في التراجع

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى ويستحب للذى يحمل الجنابة أن يضع السرير على كاهله بين العمودين المتقدمين ويحمل بالجوانب الأربع وقال قائل : لا تحمل بين العمودين هذا عندنا مستسكر فلم يرض أن يحمل ما كان ينبغي له أن يعلم حتى عاب قول من قال بفعله هذا وقد روى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم فعلوا ذلك أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال رأيت سعد بن أبي وقاص في جنازة عبدالرحمن ابن عوف قائما بين العمودين المتقدمين واضعا السرير على كاهله ، وأخبرنا بعض أصحابنا عن ابن جريج عن يوسف ابن ماهيم أنه رأى ابن عمر في جنازة رافع بن خديج قائما بين قائمتي السرير ، أخبرنا الثقة عن إسحق بن عجي ابن طلحة عن عمه عيسى بن طلحة قال رأيت عثمان بن عفان يحمل بين عمودي سرير أمه ، فلم يفارقه حتى وضعه أخبرنا بعض أصحابنا عن عبد الله بن ثابت عن أبيه قال : رأيت أبا هريرة يحمل بين عمودي سرير سعد بن أبي وقاص أخبرنا بعض أصحابنا عن شريح بن أبي عوف عن أبيه قال : رأيت ابن الزبير يحمل بين عمودي سرير السور ابن مخزومة (قال الشافعي) فزعم الذي عاب هذا علينا أنه مستسكر لا نعلمه إلا قال برأيه وهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما سكتنا عنه من الأحاديث أكثر مما ذكرنا .

باب ما يفعل بالمحرم إذا مات

وليس في التراجع

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : إذا مات المحرم غسل بماء وسدر ، وكفن في ثيابه التي أحرم فيها أو غيرها ليس فيها قميص ولا عمامة ولا يعقد عليه نوب كما لا يعقد الحلى المحرم ، ولا يمس بطيب ، ويغمر وجهه ولا يغمر رأسه ويصلى عليه ويدفن ، وقال بعض الناس : إذا مات كفن كما يكفن غير المحرم وليس ميت إحرام واحتج بقول عبد الله بن عمر ولعل عبد الله بن عمر لم يسمع الحديث بل لا أشك إن شاء الله ، ولو سمعه ما خالفه ، وقد ثبت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولنا كما قلنا وبلغنا عن عثمان بن عفان مثله وما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لأحد حاله إذا بلغه أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : سمعت سعيد بن جبير يقول سمعت ابن عباس يقول كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فخر رجل عن بعيره فوقص فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اغسلوه بماء وسدر وكفوه في ثوبه ولا تخمروا رأسه » قال سفيان وزاد إبراهيم ابن أبي بحرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وخمروا وجهه ولا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيباً فإنه يبعث يوم القيامة ملياً » أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن شهاب أن عثمان بن عفان صنع نحو ذلك .

باب الصلاة على الجنازة والتكبير فيها وما يفعل بعد كل تكبيرة

وليس في التراجم

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى : إذا صلى الرجل على الجنازة كبر أربعاً وتلك السنة ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى للناس التجاشي اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم وكبر أربع تكبيرات . أخبرنا مالك عن ابن شهاب أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف أخبره أن مسكينة مرضت فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمرضها قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويسأل عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا مات فآذوني بها » فخرج يحمازنها لئلا يفكرها أن يوقظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بالذي كان من شأنها فقال « ألم أمركم أن تؤذوني بها » فقالوا يا رسول الله كرهنا أن نوقظك لئلا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صف بالناس على قبرها وكبر أربع تكبيرات (قال الشافعي) لذلك نقول يكبر أربعاً على الجنازة ، يقرأ في الأولى بأم القرآن . ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للميت . وقال بعض الناس : لا يقرأ في الصلاة على الجنازة (قال الشافعي) إنا صلينا على الجنازة وعلمنا كيف سنة الصلاة فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا وجدنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اتبعناها رأيت لو قال قائل : أزيد في التكبير على ما قلتم لأنها ليست بفرض أولاً أكبر وأدعوا الميت هل كانت لنا عليه حجة إلا أن نقول قد خالفت السنة؟ وكذلك الحجة على من قال لا يقرأ إلا أن يكون رجل لم تبلغه السنة فيها ، أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عتيق عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر على الميت أربعاً وقرأ بأم القرآن بعد التكبيرة الأولى أخبرنا إبراهيم بن محمد عن سعد عن أبيه عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرأ فيها بفاحة الكتاب فلما سلم سأله عن ذلك فقال سنة وحق ، أخبرنا ابن عيينة عن محمد بن مجاهد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال سمعت ابن عباس يجهر بفاحة الكتاب على الجنازة وقال : إنما فعلت لعمري أنها سنة ، أخبرنا مطرف ابن مازن عن معمر عن الزهري قال أخبرني أبو أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا في نفسه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء للميت في التكبيرات لا يقرأ في شيء . منهن ثم يسلم سرا في نفسه ، أخبرنا مطرف ابن مازن عن معمر عن الزهري قال حدثني محمد بن أحمد عن الضحاك بن قيس أنه قال مثل قول أبي أمامة (قال الشافعي) والناس يقتدون بإمامهم يصنعون ما يصنع

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وابن عباس والضحاك بن قيس رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولان السنة إلا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) أخبرنا بعض أصحابنا عن ليث بن سعد عن الزهري عن أبي أمامة قال : السنة أن يقرأ على الجنازة بقائقة الكتاب (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقولون بالسنة والحق إلا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء الله تعالى ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن إسحق بن عبد الله عن موسى بن وردان عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقرأ بأمر القرآن بعد التكبيرة الأولى على الجنازة وبلغنا ذلك عن أبي بكر الصديق وسهل بن حنيف وغيرهما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولا بأس أن يصلى على الميت بالنية فقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجاشي صلى الله عليه بالنية ، وقال بعض الناس : لا يصلى عليه بالنية ، وهذا خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يحل لأحد خلافتها وما نعلمه روى في ذلك شيئا إلا ما قال برأيه (قال) ولا بأس أن يصلى على القبر بعد ما يدفن الميت بل نستحب ، وقال بعض الناس : لا يصلى على القبر ، وهذا أيضاً خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يحل لأحد خلافتها قد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر البراء بن عرور وعلى قبر غيره ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر امرأة وكبر أربعاً (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وصلت عائشة على قبر أخيها وصلى ابن عمر على قبر أخيه عاصم بن عمر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ويرفع المصلي يديه كلما كبر على الجنازة في كل تكبيرة للأثر والقياس على السنة في الصلاة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه في كل تكبيرة كبرها في الصلاة وهو قائم ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا محمد بن عمر عن عبد الله بن عمر بن حفص عن نافع عن ابن عمر أنه كان يرفع يديه كلما كبر على الجنازة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وبلغني عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير مثل ذلك وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا ، وقال بعض الناس : لا يرفع يديه إلا في التكبيرة الأولى ، وقال : ويسلم تسليمه يسمع من يله وإن شاء تسليمين . أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه كان يسلم في الصلاة على الجنازة (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ويصلى على الجنازة قياماً مستقبلاً القبلة ولو صلوا جلوساً بن غير عذر أو ركباناً أعادوا وإن صلوا غير طهارة أعادوا وإن دفنوه غير صلاة ولا غسل أو لغير القبلة فلا بأس عندى أن يماط عنه اتراب ويحول فيوجهه للقبلة وقيل يخرج ويسلم ويصلى عليه ما يتغير فإن دفن وقد غسل ولم يصل عليه لم أحب إخراجه وصلى عليه في القبر (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وأحب إذا كبر على الجنازة أن يقرأ بأمر القرآن بعد التكبيرة الأولى ثم يكبر ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات ثم يخلص الدساء للميت وليس في الدساء شيء مؤقت وأحب أن يقول « اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم إن كان محسنًا فزد في إحسانه وارفع درجته وقر عذاب قبره وكل هول يوم القيامة واحنه من الآمنين وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه وبلغه بمغفرتك وطولك درجات المحسنين اللهم فارق من كان شق من سعة الدنيا والأهل وغيرهم إلى ظلمة قبره وضيقه وانقطع عمله وقد حشاك شعفاً له ورجونا له رحمتك وأنت أرفأ به اللهم ارحمه بفضل رحمتك فإنه فقير إلى رحمتك وأنت غنى عن سذابه » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) سمعنا من أصحابنا من يقول المني أمام الجنازة أفضل من المني خلفها ولم أسمع أحداً عندنا يخالف في ذلك وقال بعض الناس المني خلفها أفضل واحتج بأن عمر إنما قدم الناس لتضايق الطريق حتى كأنهم يخرجونهم ماروينا عن عمر في هذا الموضع ، واحتج بأن علياً رضي الله عنه قال : المني خلفه أفضل ، واحتج بأن الجنازة

متبوعة وليست بتابعة وقال: انتفكر في أمرها إذا كان خلفها أكثر (قال الشيخان) والحجة في أن المشي أمام الجنائزة أفضل (١) مشى النبي صلى الله عليه وسلم أمامها وقد علموا أن العامة تقتدى بهم وتعمل فعلهم ولم يكونوا مع تعليمه العامة تعلمهم يدعون موضع الفضل في اتباع الجنائزة ولم تكن نحن نعرف موضع الفضل إلا بفعلهم فإذا فعلوا شيئاً وتابعوا عليه كان ذلك موضع الفضل فيه والحجة فيه من مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبتت من أن يحتاج معها إلى غيرها وإن كان في اجتماع أئمة الهدى بعده الحجة ولم يمشوا في مشيهم لتضايق الطريق إنما كانت المدينة أو غاصتها فضاء حتى عمرت بعد فأين تضايق الطريق فيها ولسنا نعرف عن علي رضي الله عنه خلاف فعل أصحابه؟ وقال قائل هذا الجنائزة متبوعة فلم نر من مشى أمامها إلا لاتباعها فإذا مشى لحاجته فليس بتابع للجنائزة ولا يشك عند أحد أن من كان أمامها هو معها ولو قال قائل الجنائزة متبوعة فرأى هذا كلاماً ضعيفاً لأن الجنائزة إنما هي تنقل لاتباع أحد أو لاتباعهم وإما يتبع بها وينقلها الرجال ولا تكون هي تابعة ولا زائلة إلا أن يزال بها ليس للجنائزة حمل إنما العمل لمن تبعها ولمن معها ولو شاء محتج أن يقول: أفضل ما في الجنائزة حملها والحامل إنما يكون أمامها ثم يحملها لكان مذهباً والفكر للتقدم والمتخلف سواء (٢) ولعمري لمن يمشي من أمامها الفكر فيها وإنما خرج من أهله يتبعها إن هذه لمن الغفلة ولا يؤمن عليه إذا كان هكذا أن يمشي وهو خلفها أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنائزة أخبرنا مسلم بن خالد وغيره عن ابن جريج عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يمشون أمام الجنائزة أخبرنا مالك عن محمد بن المنكدر عن ربيعة عن عبد الله بن الحدير أنه أخبره أنه رأى عمر بن الخطاب يقدم الناس أمام زينب بنت جحش أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد مولى السائب قال رأيت ابن عمر وعبيد بن عمير يمشيان أمام الجنائزة فتقدما فجلسا يتحدثان فلما جازت بهما الجنائزة قاما (قال الشيخان) وبحديث ابن عمر وغيره أخذنا في أنه لا بأس أن يتقدم فيجلس قبل أن لا يؤتى بالجنائزة ولا ينتظر أن يأذن له أهلها في الجلوس وينصرف أيضاً بلا إذن وأحب إلى لو استتم ذلك كله (قال الشيخان) أحب حمل الجنائزة من أين حملها ووجه حملها أن يضع بإسرة السرير المقدمة على عاتقه الأيمن ثم يأسرته المؤخرة ثم يامسك السرير المقدمة على عاتقه الأيسر ثم يامسك المؤخرة وإذا كان الناس مع الجنائزة كثيرين ثم أتى على مياسره مرة أحببت له أن يكون أكثر حمله بين العمودين وكيفما يحمل فحسن وحمل الرجل والمرأة سواء ولا يحمل النساء الميت ولا الميتة وإن ثقلت الميتة فقد رأيت من يحمل عمداً حتى يكون من يحملها على ستة وثمانية على السرير وعلى اللوح إن لم يوجد السرير وعلى الحمل وما حمل عليه أجزأ وإن كان في موضع عجلة أو بعض حاجة تتعذر فيجف عليه التغير قبل هيباً له ما يعمل عليه حمل على الأيدي والرقاب ومشى بالجنائزة أسرع سجية مشى الناس لا الإسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها إلا أن يخاف تغيرها أو انجاسها فيعجلونها أقدرها ولا أحب لأحد من أهل الجنائزة الإبطاء في شيء من حالاتها من غسل أو وقوف عند القبر فإن هذا مشقة على من يتبع الجنائزة :

(١) قوله: مشى النبي صلى الله عليه وسلم، أي وأصحابه، ليستقيم قوله: وقد علموا الخ تأمل.

(٢) قوله: ولعمري لمن يمشي من أمامها الخ أصل العبارة « ولعمري أن من يمشي أمامها مع عدم التفكير فيها وإنما خرج من أهله يتبعها إن هذه لمن الغفلة الخ » تأمل - كتبه - صححه .

باب الخلاف في إدخال الميت القبر

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى وسئل الميت سلام من قبل رأسه ، وقال بعض الناس : يدخل معترضا من قبل القبلة وروى حماد عن إبراهيم أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل من قبل القبلة معترضا أخبرني اثنتان من أصحابنا أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم على بين الداخل من البيت لاصق بالجدار والجدار الذي للحد جنبه قبلة البيت وأن لحد تحت الجدار فكيف يدخل معترضا والحد لاصق بالجدار لا يقف عليه شيء ولا تمكن إلا أن يسلم سلا أو يدخل من خلاف القبلة وأما روى وإن دخلهم من الأمور المنهورة عندنا لسكرة الموت وحضور الأئمة وأهل الثقة وهو من الأمور العامة التي يستغنى فيها عن الحديث ويكون الحديث فيها كالتكليف معوم معرفة الناس لها ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار بين أظهرنا ينقل العامة عن العامة لاختلافهم في ذلك أن الميت يسلم سلا ، ثم جاءنا آت من غير بلدنا يعلمنا كيف ندخل الميت ثم لم يعلم حتى روى عن حماد عن إبراهيم أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل معترضا . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مسلم بن خالد وغيره عن ابن جريج عن عمران بن موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سل من قبل رأسه والناس بعد ذلك ، أخبرنا الثقة عن عمرو بن عمار عن عكرمة عن ابن عباس قال: سل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه ، وأخبرنا بعض أصحابنا عن أبي الزناد وربيعة وابن الضمر لاختلاف بينهم في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سل من قبل رأسه وأبو بكر وعمر (قال الشيخ أبي) ويسطح القبر وكذلك باعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سطح قبر إبراهيم ابنه ووضع عليه حصي من حصي الزوطة ، وأخبرنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رش على قبر إبراهيم ابنه ووضع عليه حصاء ، والحصاء لا تثبت إلا على قبر مسطح ، وقال بعض الناس يستمن القبر ومقبرة المهاجرين والأنصار عندنا مسطح قبورها ويشخص من الأرض نحو من شبر ويجعل عليها البطء مرة ومرة تطين ولا أحسب هذا من الأمور التي ينبغي أن ينقل فيها أحد علينا ، وقد باعني عن القاسم ابن محمد قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر مسطحة (قال) ويدخل الرجل امرأته إذا ماتت والمرأة زوجها إذا مات ، وقال بعض الناس : تغسل المرأة زوجها ولا يغسلها ، فقل له لم يفرق بينهما ؟ قال : أوصى أبو بكر أن تغسله أسماء ، وقالت : وأوصت فاطمة أن يغسلها على رضى الله عنهما ، قال : وإنما قلت : أن تغسله هي لأنها في عدة منه ، قلنا : إن كانت الحجة الأثر عن أبي بكر فلا يرو عن طلحة رضى الله عنه ولا ابن عباس ولا غيرهما في ذلك شيء . كانت الحجة عليك بأن قد علمنا أنه لا دخل لها منه إلا ما حل له منها ، قال : ألا ترى أن له أن ينسكب إذا ماتت أربع نسوة سواها وينسكب أخوها ؟ فقل له العدة والنسكاح ليسا من غسل في شيء ، أرأيت قولك : ينسكب أخوها أو زوجها سواها أنها فارقت حكم الحياة وصارت كأنها ليست زوجة أو لم تكن زوجة قط قيل : نعم ، قيل فهو إذا مات زوج أو كأنه لم يكن زوجها قال بل ليس بزواج قد انقطع حكم الحياة عنه كما انقطع عنها غير أن عليها منه عدة قلنا : العدة جعلت عليها بسبب ليس هذا . ألا ترى أنها تعتد ولا يعتد وأنها تتوفى فينسكح أربعاء؟ ويتوفى فلا تنسكح دخل بها أو لم يدخل بها حتى تعتد أربعة أشهر وعشرا شيء جعله الله تعالى عليها دونه وأن كل واحد من الزوجين فيما يخل له ويحرم عليه من صاحبه سواء أرأيت لو طلقها ثلاثا أليست عليها منه عدة ؟ قال : بلى (قلت) فكذلك لو بانت بإلاء أو لعان ؟ قال : بلى . قيل : فإن بانت منه ثم مات وهي في عدة الطلاق أتغسله ؟ قال : لا (قلت) ولم قد زعمت أن يغسلها إياه دون غسلها إياها إنما هو بالعدة وهذه تعتد ؟ (قال) ليست له بامرأة (قلت) فإن يغسله حجة بالعدة كالغسل كان ينبغي أن تقول : تغسله إذ زعمت أن العدة نحل لها منه ما يحرم عليها فلا

يحرم عليها غسله ، قيل: أتيجل لها في العدة منه وهما حيان أن تنظر إلى فرجه وتمسكه كما كان يحل لها قبل الطلاق؟ قال: لا ، قيل: وهي منه في عدة (قال) ولا تحل العدة معها شيئا ولا تحرمه وإنما يحله عقد النكاح فإذا زال بان لا يكون له عليها فيه رجعة فربى منه فيما يحل له ويحرم كما تعد النساء قيل: وكذلك هو منها؟ قال: نعم ، قيل: فلو قال: هذا غيركم صغفتموه وهي لاتعدو وهو لا يعدو إذا ماتت أن يكون عقد النكاح زائلا بلا زوال للطلاق فلا يحل له غسلها ولا لها غسله أو يكون ثابتا فيحل لكل واحد منهما من صاحبه ما يحل للآخر أو تكون مقلدين لسانفان هذا ، فأنشدوا: رأوا بكر وسط المهاجرين والأصار أن تغسله أسماء وهو فيما يحل له ويحرم عليه أعلم وأتقى لله وذلك دليل على أنه كان إذا رأى لها أن تغسله إذا مات كان له أن يغسلها إذا مات لأن العقد الذي حلت به هو العقد الذي به حل لها ، ألا ترى أن الفرج كان حراما قبل العقد فلما انعقد حل حتى تنفسخ العقدة فلذلك واحد من الزوجين فيما يحل لكل واحد منهما من صاحبه ما للآخر لا يكون للواحد منهما في العقد شيء ليس لصاحبه ولا إذا انفسخت لم يكن له عليها الرجعة شيء. لا يحل لصاحبه ولا إذا مات شيء لا يحل لصاحبه فهما في هذه الحالات سواء ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرني إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت: «لو استقبلنا من أمرنا ما استقبلنا ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه» أخبرنا إبراهيم بن محمد عن عمارة عن أم محمد بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصتها أن تغسلها إذا ماتت هي وعلى فصلتها هي وعلى رضى الله عنها .

باب العمل في الجنائز

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال: حرق على الناس غسل الميت والصلاة عليه ودفنه لابسع عاتهم تركه ، وإذا قام بذلك منهم من فيه كفاية له أجزأ إن شاء الله تعالى ، وهو كالجهاد عليهم حتى أن لا يدعوه ، وإذا ابتدأ منهم من يكتفي بالحيضة التي يكون بها الجهاد أجزأ عنهم ، والفضل لأهل الولاية بذلك على أهل التخلف عنه (قال الشيخ) وإنما ترك عمر عندنا والله أعلم عقوبة من مر بالمرأة التي دفنها أظنه كليب ، لأن المار المنفرد قد كان ياتكل على غيره ممن يقوم مقامه فيه ، وأما أهل رقة منفردين في طريق غير أهولة لو تركوا ميتا منهم وهو عليهم أن يواروه فإنه يبنى للإمام أن يعاقبهم لاستخفافهم بما يجب عليهم من حوائجهم في الإسلام . وكذلك كل ما وجب على الناس فضيعوه فعلى السلطان أخذهم منهم وعقوبتهم فيه بما يرى غير متجاوز القصد في ذلك (قال) وأحب إذا مات الميت أن لا يجعل أهله غسله لأنه قد يغشى عليه فيخيل إليهم أنه قد مات حتى يروا علامات الموت المروقة فيه وهو أن تسرحى قدماءه ولا تنصبان وأن تنفرح زناديديه والعلامات التي يعرفون بها الموت ، فإذا رأوها عجلوا غسله ودفنه فإن تعجيله تأدية الحق إليه ولا ينتظر بدفن الميت غائب من كان غائبا وإذا مات الميت غمض ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب أن قبيصة بن ذؤيب كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أغمض أبا سلمة (قال الشيخ) ويطبق فوقه وإن خيف استرخاء لحيه شد بحصاة (قال) ورأيت من يلين مفاصله ويسطحها للئين ولا تجسو ورأيت الناس يضعون الحديد . السيف أو غيره ، على بطن الميت واخفى من الطين المبلول كأنهم يذودون أن تربو بطنه فما صنعوا من ذلك مما رجوا وعرفوا أن فيه دفع مكروه رجوت أن لا يكون به بأس إن شاء الله تعالى ولم أر من شأن أناس أن يضعوا الزواويق (يعني الرثيق) في أذنه وأنه ولا أن يضعوا المرتك (يعني الراداسنج) على مفاصله وذلك شيء تفعله الأعاجم يريدون به البقاء للميت

وقد يعملونه في الصندوق ويغضون به إلى الكافور ، ولست أحب هذا ولا شيئاً منه ولكن يصنع به كما يصنع باهل الإسلام ثم يغسل ، والكفن والحنوط والدفن ، فإنه صائر إلى الله جل وعز والكرامة له برحمة الله تعالى والعمل الصالح (قال) وبأنى أنه قيل لسعد بن أبي وقاص : تتخذ لك شيئاً كأنه الصندوق من الخشب ، فقال : اصنعوا بي ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم انصبوا على اللبن وأهبلوا على التراب .

باب الصلاة على الميت

(قال الشيخ زيني) رحمه الله تعالى إذا حضر الولى الميت أحببت أن لا يصلى عليه إلا بأمر وليه لأن هذا من الأمور الخاصة التي أرى الولى أحق بها من الوالى والله تعالى أعلم . وقد قال بعض من له علم : الوالى أحق ، وإذا حضر الصلاة عليه أهل القرابة فأحقرهم به الأب والجد من قبل الأب ثم الولد وولد الولد ثم الأخ للأب والأم ثم الأخ للأب ثم أقرب الناس من قبل الأب وليس من قبل الأم لأنه إنما الولاية للعصبة فإذا استوى الولاد في القرابة وتشاخوا وكل ذى حق فأحقرهم إلى أسنهم ، إلا أن تكون حاله ليست معمودة فكان أفضلهم وأقربهم أحب إلى ، فإن تقاربوا فأسنهم فإن استووا وقبلما يكون ذلك فلم يسطلحوا أقرع بينهم ، فأبهم خرج سهمه ولى الصلاة عليه (قال) والحر من الولاية أحق بالصلاة عليه من المملوك ولا بأس بصلاة المملوك على الجنائز ، وإذا حضر رجل ولى أو غير ولى مع نسوة (١) بعلا رجلاً ميتاً أو امرأة فهو أحق بالصلاة عليها من النساء إذا عقل الصلاة وإن لم يبلغ مملوكا كان أو حراً فإن لم يكن يعقل الصلاة صالين على الميت صفاء منفردات ، وإن أمتهن إحداهن وقامت وسطهن لم أر بذلك بأساً . فقد صلى الناس على رسول الله ﷺ أفراداً لا يؤمهم أحد وذلك لعظم أمر رسول الله ﷺ وتنافسهم في أن لا يتولى الإدامة في الصلاة عليه واحد وصلوا عليه مرة بعد مرة ، وسنة رسول الله ﷺ في الموت والأمر المأمور به إلى اليوم أن يصلى عليهم بإمام ولو صلى عليهم أفراداً أجزأهم الصلاة عليهم إن شاء الله تعالى ، وأحب أن تكون الصلاة على الميت صلاة واحدة هكذا رأيت صلاة الناس لا يجلس بعد الفراغ منها للصلاة من فاتته الصلاة عليه ولو جاء ولى له ولا يخاف على الميت انتغير فصلى عليه رجوت أن لا يكون بذلك بأس إن شاء الله تعالى (قال) وإن أحدث الإمام انصرف فتوضأ وكبر من خلفه فاقب من التكبير فرادى لا يؤمهم أحد ، ولو كان في موضع وضوءه قريباً فانتظروه فبنى على التكبير رجوت أن لا يكون بذلك بأس ولا يصلى على الجنائز في مصر إلا طاهراً (قال) ولو سبق رجل ببعض التكبير لم ينتظر باليت حتى يقضى تكبيره ولا ينتظر المسبوق الإمام أن يكبر ثانية ولكنه يفتتح لنفسه وقال بعض الناس : إذا خاف الرجل في انصرف فوجت الجنائز تبعه وصلى وهذا لا يميز التيمم في مصر لصلاة نافلة ولا مكتوبة إلا لمرض زعم وهذا غير مريض ولا تعدو الصلاة على الجنائز أن تكون كالصلوات لا تصلى إلا بطهارة الوضوء وليس التيمم في العمر للصحيح المطبق بطهارة أو تكون كالأدكر فيصلى عليها إن شاء غير طاهر ، خاف الموت أو لم يخف ، كما يذكر غير طاهر .

باب اجتماع الجنائز

(قال الشيخ زيني) رحمه الله تعالى : لو اجتمعت جنائز رجال ونساء وصبيان وخنثى ، جعل الرجال مما يلي الإمام وقدم إلى الإمام أفضلهم ثم الصبيان يلونهم ثم الخنثى يلونهم ثم النساء خلفهم مما يلي القبلة وإن تشاح ولاية

(١) قوله : بعلا ، كذا في النسخ ، ولتحذر هذه اللفظة . كتبه مصححه .

الجنائز وكن محتفلات صلى على الجنائز التي سبقت ثم إن شاء ولي سواها من الجنائز استغنى بتلك الصلاة وإن شاء أعاد الصلاة على جنازته ، وإن تشاحوا في موضع الجنائز فالسابق أحق إذا كانوا رجلا ، فإن كن رجلا ونساء وضع الرجال تمايلي الإمام والنساء تمايلي القبلة ولم ينظر في ذلك إلى السابق لأن موضعهم هكذا وكذلك الحيثي ولكن إن سبق ولي الصبي لم يكن عليه أن يزيل الصبي من موضعه ووضع ولي الرجل الرجل خلفه إن شاء أو يذهب به إلى موضع غيره ، فإن افتتح المصلي على الجنائز الصلاة فكبّر واحدة أو اثنتين ثم أتى بجنازة أخرى وضعت حتى يفرغ من الصلاة على الجنائز التي كانت قبلها لأنه افتتح الصلاة بنوى بها غير هذه الجنائز المؤخرة (قال) ولو صلى الإمام على الجنائز غير متوض ومن خلفه متوضون أجزأت صلاتهم وإن كان كلهم غير متوضين أعادوا . وإن كان فيهم ثلاثة فصاعدا متوضون أجزأت ، وإن سبق بعض الأولياء بالصلاة على الجنائز ثم جاء ولي غيره أحببت أن لا توضع للصلاة ثانية وإن فعل فلا بأس إن شاء الله تعالى (قال) ولو سقط لرجل شيء له قيمة في قبر فدفن ، كان له أن يكشف عنه حتى يأخذ ماسطط

باب الدفن

أخبرنا الربيع قال (قال الشافعي) وإن مات ميت بمكة أو المدينة أحببت أن يدفن في مقابرهما وكذلك إن مات يولد قد ذكر في مقبرته خبر أحببت أن يدفن في مقابرهما فإن كانت يولد لم يذكر ذلك فيها فأحب أن يدفن في المقابر لحرمه المقابر والدواعي لها وأنه مع الجماعة أشبه من أن لا يتغوط ولا يسال على قبره ولا ينبش وحيثما دفن الميت فحسن إن شاء الله تعالى ، وأحب أن يعقب للميت قدر بسطة وما أعمق له ووروى أجزأ وإنما أحببت ذلك أن لا تتاله السباع ولا يقرب على أحد إن أراد نبشه ولا يظهر له ريح ويدفن في موضع الضرورة من الضيق والعجلة الميتان والثلاثة في اقبر إذا كانوا ويسكون الذي للقبلة منهم أفضلهم وأسهم ولا أحب أن تدفن المرأة مع الرجل على حال وإن كانت ضرورة ولا سبيل إلى غيرها كان الرجل أمامها وهي خلفه ويحمل بين الرجل والمرأة في القبر حاجز من تراب وأحب إحكام القبر ولا وقت فيمن يدخل القبر فإن كانوا وترا أحب إلى وإن كانوا ممن يضبطون الميت بلا مشقة أحب إلى ، وسل الميت من قبل رأسه وذلك أن يوضع رأس سريره عند رجل القبر ثم يسال سلا ويستر اقبر بثوب نظيف حتى يسوى على الميت لحده وستر المرأة إذا دخلت قبرها أو كد من ستر الرجل وتسل المرأة كما يسال الرجل وإن ولي إخراجها من نعشها وحل عقد من الثياب إن كان عليها وتعاهدتها النساء فحسن وإن ولها الرجل فلا بأس فإن كان فيهم ذو محرم كان أحب إلى وإن لم يكن فيهم ذو محرم فذو قرابة وولا ، وإن لم يكن فالمسلمون ولائها وهذا موضع ضرورة ودونها الثياب وقد صارت ميتة واقطع عنها حكم الحياة (قال) وتوضع الموى في قبورهم على جنوبهم اليمن وترفع رؤسهم بحجر أو لينة ويسندون لئلا ينكبوا ولا يستلقوا ، وإن كان بأرض شديدة لحدهم ، ثم نصب على لحودهم اللين نصبا ثم يتبع فروج اللين بكسار اللين والطين حتى يحكم ثم أهبل التراب عليها وإن كانوا ببلد رقيقة شق لهم شق ثم بنيت لحودهم بحجارة أو لبن ثم سبقت لحودهم عليهم بالحجارة أو الحشب لأن اللين لا يضبطها فإن سبقت تبعت فروجها حتى تنظم (قال) ورأيتهم عذبنا يضعون على السقف الإذخر ثم يضعون عليه التراب مثرنا ثم يهلون التراب بعسد ذلك إهالة (قال الشافعي) هذا الوجه الأثر الذي يجب أن يعمل به ولا يترك وكيف ووروى الميت أجزأ إن شاء الله تعالى وعني من على شفير القبر يديه معا التراب ثلاث حشيات أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد

عن جعفر بن محمد عن أبيه رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حتى على الميت ثلاث حشيات بيديه جميعاً (قال الشيخان في) وأحب تعجيل دفن الميت إذا بان موته فإذا أشكل أحببت الأناة به حتى يتبين موته وإن كان الميت غريقاً أحببت للتأني به بقدر ما يولى من حفرة وإن كان مصعوقاً أحببت أن يستأني به حتى يخاف تغيره وإن بلغ ذلك يومين أو ثلاثة لأنه يلقى أن الرجل يصعق فيذهب عقله ثم يفيق بعد اليومين وما أشبه ذلك وكذلك لو كان فرعاً من حرب أو سبع أو فرعاً غير ذلك أو كان متردياً من جبل ، وإذا مات الميت فلا تخفي علامات الموت به إن شاء الله تعالى فإن خفيت على البعض لم تخف على الكل وإذا كانت الطواعين أو موت الفجأة واستبان الموت فلم يضبطه أهل البيت إلا أن يقدموا بعض الموتى فقدموا للرجال والنساء ثم قدموا بعد من رأوا ، فإن كان امرأتان لرجل أفرع بينهما أيتهما تقدم وإذا خيف التغير على بعض الموتى قدم من كان يخاف عليه التغير لا من لا يخاف التغير عليه ويقدم الكبار على الصغار إذا لم يخف التغير على من تخلف وإذا كان الضرورة دفن الاثنان والثلاثة في قبر وقده إلى القبلة أفضلهم وأقروهم ثم جعل بينه وبين الذي يليه حاجز من تراب فإن كانوا رجالاً ونساء وصبياناً جعل الرجل الذي يلي القبلة ثم النسي ثم المرأة وراءه وأحب إلى لو لم تدفن المرأة مع الرجال وإنما رخصت في أن يدفن الرجال في قبر بالنساء ، منع أحداً من أهل العلم إلا يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل أحد اثنان في قبر واحد وقد قيل ثلاثة

باب ما يكون بعد الدفن

أخبرنا الربيع قال (قال الشيخان في) وقد بلغني عن بعض من مضى أنه أمر أن يقعد عند قبره إذا دفن بقدر ما تجوز جزور (قال) وهذا أحسن ولم أر الناس عندنا يصنعونه أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما أحب أن أدفن بالبيع لأن أدفن في غيره أحب إلى إنما هو واحد رجلاين إما ظالم فلا أحب أن أكون في جواره ، وإما صالح فلا أحب أن ينش في عظامه. أخبرنا مالك أنه بلغه عن عائشة أنها قالت «كسر عظم الميت ككسر عظم الحي» (قال الشيخان في) تعنى في الماء وإن أخرجت عظام ميت أحببت أن تعاد فتدفن وأحب أن لا يزداد في القبر تراب من غيره وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس إذا زيد فيه تراب من غيره ارتفع جدا وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه وأحب أن لا يبنى ولا يخص فإن ذلك يشبه الرينة والحيلاء وليس الموت موضع واحد منها ولم أر قبور المهاجرين والأنصار محصصة (قال الراوى) عن طوس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تبنى القبور أو تخصص (قال الشيخان في) وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبني فيها فلم أر الفقهاء يعيرون ذلك فإن كانت القبور في الأرض يملكها الموتى في حياتهم أو وورثتهم بعدهم لم يهدم شيء أن يبنى منها وإنما يهدم أن هدم ما لا يملكه أحد فهدمه لكلا يخرج على الناس موضع القبر فلا يدفن فيه أحد فيضيق ذلك بالناس (قال الشيخان في) وإن تشاح الناس ممن يخفر للموتى في موضع من المقبرة وهي غير ملك لأحد حفر الذي يسبق حيث شاء وإن جاءوا معا أفرع الوالى بينهما وإذا دفن الميت فليس لأحد حفر قبره حتى يأتي عليه مدة يعلم أهل ذلك البلد أن ذلك قد ذهب ، وذلك يختلف بالبلدان فيكون في السنة وأكثر فإن عجل أحد بحفر قبره فوجد ميتا أو بعضه أعيد عليه العراب وإن خرج من عظامه شيء أعيد في قبر (قال) وإذا كانت أرض لرجل فأذن بأن يقبر فيها ثم أراد أخذها فله أخذ ما يقبر فيه وليس له أخذ ما يقبر فيه منها وإن قبر قوم في أرض لرجل بلا إذنه فأراد تحويلهم عنها أو بناءها أو زرعها أو حفرها آبارا ، كرهت ذلك له وإن شئ فهو أحق بحقه وأحب لو ترك الموتى حتى يلبوا (قال) وأكره وطء القبر والجولوس والاستسكا عليه إلا أن لا يجد الرجل السبيل إلى قبره إلا بأن يطأه فذلك موضع ضرورة فأرجو حينئذ أن يسمه إن شاء الله تعالى ، وقال بعض أصحابنا

لا بأس بالجلوس عليه وإنما نهى عن الجلوس عليه للتغوط (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) وليس هذا عندنا كما قال ، وإن كان نهى عنه المذهب فقد نهى عنه ، وقد نهى عنه مطلقا لغير المذهب أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد عن أبيه عن جده قال تبع جنازة مع أبي هريرة فلما كان دون القبور جلس أبو هريرة ثم قال « لأن أجاس على جرة فتحرق ردائي ثم قميصي ثم إزارتي ثم تقضى إلى جلدتي أحب إلى من أن أجلس على قبر امرئ مسلم » (قال) وأكره أن يبنى على القبر مسجد وأن يسوى أو يصلى عليه وهو غير يسوى أو يصلى إليه (قال) وإن صلى إليه أجزأه وقد أساء ، أخبرنا مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبيح دينان بأرض العرب » (قال) وأكره هذا للسهة والآثار وأنه كرهه والله تعالى أعلم أن يعظم أحد من المسلمين يعني يتخذ قبره مسجدا ولم يؤمن في ذلك الفتنة والفتل على من يأتي بعد فكره والله أعلم لثلاث بوطأ فكرهه والله أعلم لأن مستودع الرقي من الأرض ليس بأنظف الأرض وغيره من الأرض أنظف .

باب القول عند دفن الميت

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال وإذا وضع الميت في قبر قال من يضعه « بسم الله وعلى ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأحب أن يقول « اللهم أسلمه إليك الأشقاء من ولده وأهله وقرباته وإخوانه وفارق من كان محباً قبره وخرج من سعة الدار والحياة إلى ظلمة القبر وضيقة ونزل بك وأنت خير منزل به إن عاقبته عاقبته بذنبه وإن عفوت فأنت أهل العفو اللهم أنت غني عن عذابه وهو فقير إلى رحمتك اللهم أشكر حسنته ونجاوزه عن سيئته وشفع سماعتنا فيه واغفر ذنبه وافسح له في قبره وأعد له من عذاب القبر وأدخل عليه الأمان والروح في قبره » . ولا بأس بزيارة القبور أخبرنا مالك عن ربيعة (يعني ابن أبي عبد الرحمن) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ونهيتكم عن زيارة القبور فزورها ولا تقولوا هجرا » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) ولكن لا يقال عندها هجر من القول وذلك مثل الدعاء بالويل والنبور والنياحة فأما إذا زرت تستغفر للميت وبرق قلبك وتذكر أمر الآخرة فهذا مما لا أكرهه ولا أحب البيت في القبور للوحشة على البائت وقد رأيت الناس عندنا يقاربون من ذوى القربات في الدفن وأنا أحب ذلك وأجعل الوالد أقرب إلى القبلة من الولد إذا أمكن ذلك وكيفما دفن أجزأ إن شاء الله وليس في التعزية شيء مؤقت يقال لا يمدى إلى غيره أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا قائل يقول « إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودرهما من كل ما فات فبأنه فاقوا وإياه فأرجوا فإن المصاب من حرم الثواب » (**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) قد عزى قوم من الصالحين بتعزية مختلفة فأحب أن يقول قائل هذا القول ويترحم على الميت ويدعو لمن خلفه (قال) والتعزية من حين موت الميت في المنزل والمسجد وطريق القبور وبعد الدفن وهي عزى فحسن فإذا شهد الجنازة أحببت أن تؤخر التعزية إلى أن يدفن الميت إلا أن يرى جزعاً من انصاب فيعزیه عند جزعهم ويعزى الصغير والكبير والمرأة إلا أن تكون امرأة شابة ولا أحب مخاطبتها إلا لدى محرم وأحب لجبرائيل الميت أو ذى قرباته أن يعملوا لأهل الميت في يوم يموت ولبنته طعاما يشبعهم فإن ذلك سنة وذكر كريم وهو من عمل أهل الخير قبلنا وبعدنا لأنه لما جاء نبي جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجعلوا آل جعفر طعاما فإنه قد جاءهم أمر يشغلهم » أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن جعفر عن أبيه عن عبد الله بن جعفر

قال جاء نعي جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اجعلوا لآل جعفر طعاما فإنه قد جاءهم أمر يشغلهم أو ما يشغلهم»
 «شك سفيان» (قال الشيخان) وأحب أئمة أهل الميت عند المصيبة أن يتعاهدوا أضعفهم عن احتلالها بالتعزية بما
 يظن من الكلام ولعل أنه يسليه ويكفف من حزنه وأحب لولى الميت الابتداء بأولى من قضاء دينه فإن كان ذلك
 يستأخر سأل غرماءه أن يغفروه ويحتالوا به عليه وأرضاه منه بأى وجه كان ، أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن
 عمر بن أبى سلمة أظنه عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى
 يقضى عنه» (قال) وأحب إن أوصى بنى أن يجعل الصدقة عنه ويجعل ذلك في آثاره وجيرانه وسبيل الخير وأحب
 مسح رأس الميت ودهنه وإكرامه وأن لا ينهر ولا يقهر فإن الله عز وجل قد أوصى به .

باب القيام للجنائز

أخبرنا الربيع قال (قال الشيخان) ولا يقوم للجنائز من شهداء والقيام لها منسوخ ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا
 الشافعى قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن واقد بن عمر بن سعد بن معاذ عن نافع بن جبير عن مسعود
 ابن الحكم عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنائز ثم
 جلس بعد» أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد أو شيئا بهذا وقال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأمر بالقيام ثم جلس وأمر بالجلوس (قال الشيخان) ويصلى على الجنائز أى ساعة شاء من
 ليل أو نهار وكذلك يدفن في أى ساعة شاء من ليل أو نهار وقد دفنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مسكينة ليلا فلم ينكر ودفن أبو بكر الصديق ليلا ودفن المسلمون بعد ليلا وقال بعض أصحابنا لا يصلى عليها
 مع اصفرار الشمس ولا مع طلوعها حتى تبرز واحتج في ذلك بأن ابن عمر قال لأهل جنازة وضوها على باب
 المسجد بعد الصبح «إما إن نصلوا عليها الآن وإما أن تدعوها حتى ترتفع الشمس» (قال) وابن عمر يروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يتحرى أحدكم بصلاته طلوع الشمس ولا غروبها» وقد يكون ابن عمر سمع هذا
 من النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولم يسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم التبرى عن الصلاة بعد الصبح حتى
 تطلع الشمس وبعد العصر حتى تقرب الشمس فرأى هذا حمله على كل صلاة ولم ير التبرى إلا فيما سمع (قال)
 وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دل على أن نهى عن الصلاة في هذه الساعات إنما ينهى به صلاة
 النافلة فأما كل صلاة كرهت فلا ، وأثبتنا ذلك في كتاب الصلاة ولو كان على كل صلاة وكانت الصلاة على
 الجنائز صلاة لا تحل إلا في وقت صلاة ما صلى على ميت العصر ولا الصبح وقد يجوز أن يكون ابن عمر أراد
 بذلك أن لا يجلس من تبع الجنائز ولا يتفرق من أهل المسجد حتى يكبر المصلى عليها فإن أصحابنا يتحرون
 بالجنائز انصراف الناس من الصلاة لكثرة المصلين فيقول صلوا مع كثرة الناس أو آخروا إلى أن يأذن المصلون
 للضحى أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا الأئمة من أهل المدينة بإسناد لا أحفظه أنه صلى على عقيل
 ابن أبى طالب والشمس مصفرة قبل الغيب قليلا ولم ينتظر به مغيب الشمس (قال الشيخان) وأكره النجاسة
 على الميت بعد موته وأن تدب النجاسة على الانفراد لكن يعزى بما أمر الله عز وجل من الصبر والاسرجاع
 وأكره المائمه وهى الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤنة مع ما مضى فيه من الأثر
 (قال) وأرخص في البكاء بلا أن يتأثر ولا أن يعلن إلا خيرا ولا يدعو بحرب الموت فإذا مات أمسكن
 أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن عتيك بن

الحرف بن عتيك أخبره عن عبد الله بن عتيك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يهود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « غلبنا عليك يا أبا الربيع » فصاح النسوة وبكين فجعل ابن عتيك يسكنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعهن فإذا وجب فلا تيسكنن بأكية » قالوا وما الوحوب يا رسول الله قال « إذا مات »

غسل الميت

أخبرنا الربيع بن سليمان قال : لم أسمع هذا الكتاب من الشافعي وإنما أقرؤه على المعرفة (قال الشافعي) أول ما يبدأ به من يحضر الميت من أولائه أن يتولى أرفقهم به بإغاض عيذه بأسهل ما يقدر عليه وأن يشد تحت لحيه عصاة عريضة وتربط من فوق رأسه كيلا يسترخى لحيه الأسفل فينتفح فوه ثم يحسو بعد الموت ولا ينطبق ويرد يديه حتى ياصقهما بعضديه ثم ييسطهما ثم يردهما ثم ييسطهما مرات ليقب ليهما فلا يحسو ، وهما إذا لبنا عند خروج الروح تباقي ليهما إلى وقت دفنه ففكنا وهما ليتان ويلين كذلك أصابعه ويرد رجله من باطن حتى ياصقهما يظنون فخذبه كما وصفت فبا يصبغ في يديه ويضع على بطنه شيئا من طين أو لبنة أو حديدة ، سيف أو غيره ، فإن بعض أهل التجربة يزعمون أن ذلك يمنع بطنه أن تربو ويخرج من تحت الوطء كله ويضئ به إلى لوح إن قدر عليه أو سرير ألواح مستو فإن بعض أهل التجربة يزعم أنه يسرع انتفاحه على الوطء ويسبب ثيابا إن كانت عليه ويسجى ثوبا يغطي به جميع جسده ويجعل من تحت رجله ورأسه وجنبه لئلا ينكشف فإذا أحضروا له غسله وكفنه وفرغوا من جهازه فإن كان على يديه وفي عاتقه شعر فمن الناس من كره أخذه عنه ومنهم من أرحس فيه ، فمن أرحس فيه لم ير بأسا أن يخلقه بالثورة أو يحزه بالجلد ويأخذ من شاربيه ويقلم من أطفاره ويصنع به بعد الموت ما كان فطرة في الحياة ولا يأخذ من شعر رأسه ولا لحته شيئا لأن ذلك إنما يؤخذ زينة أو تسكا وما وصفت مما يؤخذ فطرة فإن نوره ألقاه من نورة وإن لم ينوره اتخذ قبل ذلك عبدا نا طولا الأخله من شجر لين لا يجرح ثم استخرج جميع ما تحت أظفار يديه ورجليه من الوسخ ثم أفضى به إلى مقتسله مستورا وإن غسله في قيعس فهو أحب إلى وأن يكون القيعس سخيلا رقيقا أحب إلى وإن ضاق ذلك عليه كان أقل ما ييسره به ما يوارى مزين سرته إلى ركبته لأن هذا هو العورة من الرجل في الحياة ويسر البيت الذي يغسله فيه يسر ولا يشركه في النظر إلى الميت إلا من لا غنى له عنه ممن يسكه أو يقلبه أو يصب عليه ويغضون كلهم وهو عنه الظرف وإلا فبلا يحزه فيه إلا النظر إليه ليعرف ما يغسل منه وما بلغ الغسل وما يحتاج إليه من الزيادة في العمل ويجعل السرير الذي يغسله عليه كالنحدر قليلا وينفذ موضع مائه الذي يغسله به من البيت فإنه أحرز له أن ينضج فيه شيء اضب عليه ولو انتضج لم يضره إن شاء الله تعالى ولكن هذا أطيب للنفس ويتخذ إناءين إناء يغرف به من الماء المجموع لغسله وإناء يصب فيه ذلك الإناء ثم يصب الإناء الثاني عليه ليكون إناء الماء غير قريب من الضب على الميت ويغسله بالماء غير المسخن لا يعجبي أن يغسل بالماء المسخن ولو غسل به أجزأ إن شاء الله تعالى (١) فإن كان عليه وسخ وكان يبلد بارد أو كانت به علة لا يبلغ الماء غير المسخن أن ينقى جسده غاية الانتقاء ولو لاقى بمجسده مالا يخرجه إلا الدهن دهن ثم غسل حتى ينتظف وكذلك إن طلى بيورة ولا يغضى غاسل الميت يديه إلى شيء من عورته ولو توفى سائر جسده كان أحب إلى ويعد خرقتين نظيفتين قبل غسله فيلف على يده إحداهما ثم يغسل بها أعلى جسده وأسفله فإذا أفضى إلى ما بين رجله ومذاكره فغسل ذلك ألقاها فغسلت ولف الأخرى وكما عاد على المذاكير وما بين الإيتين ألقى الخرقه التي على يده وأخذ الأخرى الممسولة لئلا يعود بما مر على المذاكير وما بين الإيتين على سائر جسده إن شاء الله .

(١) قوله : فإن كان عليه وسخ الخ . كذا في النسخة بدون ذكر الجواب ، وله سقط من الناسخ والأصل « غسل بالمسحن » تأمل .

باب عدة غسل الميت

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أقل ما يجزئ من غسل الميت الإنقاء كما يكون أقل ما يجزئ في الجنابة وأقل ما أحب أن يغسل ثلاثاً فإن لم يبلغ بإلقائه ما يريد الغاسل فخمس فإن لم يبلغ ما يحب فصبغ ولا يغسله بشئ من الماء إلا ألقى فيه كافوراً للسنّة وإن لم يفعل كرهته ورجوت أن يجزئته ولست أعرف أن يلقى في الماء ورق سدر ولا طيب غير كافور ولا غيره ولكن يترك ماء على وجهه ويلقى فيه السكافور .

ما يبدأ به في غسل الميت

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى يلقى الميت على ظهره ثم يبدأ غاسله فيوضه وضوءه للصلاة ويجلسه إجلساً رفيقاً ويمر يده على بطنه إمراً رفيقاً بلعياً يخرج شيئاً إن كان فيه ثم فإن خرج شئ ألقاه وألقى الخرقة عن يده ووضأ ثم غسل رأسه ولحيته بالسدر حتى ينقهما ويسرحهما تسريحاً رفيقاً ثم يغسله من صفحة عنقه اليمنى صبا إلى قدمه اليمنى وغسل في ذلك شق صدره وجنبه وفخذه وساقه الأيمن كله يحركه له محرك ليتأهل الماء ما بين فخذه ويمر يده فيما بينهما وليأخذ الماء فيغسل بامنة ظهره ثم يعود على شقه الأيسر فيصنع به ذلك ثم يحرف على جنبه الأيسر فيغسل^(١) ناسة ظهره وقفاه وفخذه وساقه إلى قدمه وهو يراه ممكناً ثم يحرف على جنبه الأيمن حتى يصنع بإسرة قفاه وظهره وجنبه وبدنه وإليّته وفخذه وساقه وقدمه مثل ذلك وأى شق حرفة إليه لم يحرفه حتى يغسل ماتحته وما يليه ليحرفه على موضع نقي نظيف ويصنع هذا في كل غسلة حتى يأتي على جميع غسله وإن كان على بدنه وسخ^(٢) يحى إلى إمكان غسله بأشنان ثم ماء قراح وإن غسله بسدر أو إشنان أو غيره لم تحسب شيئاً خالطه من هذا شئ يعلو فيه غسلاً ولكن إذا صب عليه الماء حتى يذهب هذا أمر عليه بعده الماء اقتراحاً وصفت وكان غسله بالماء وكان هذا تطفيلاً لا يعد غسل طهارة ، والماء ليس فيه كافور كالماء فيه شئ من السكافور ولا يغير الماء عن سجيّة خلقته ولا يعلو فيه منه إلا ربحه والماء بحاله فكثرة السكافور في الماء لا تضر ولا تنفع أن يكون طهارة يتوضأ به الحى ولا يتوضأ الحى بسدر مضروب بماء لأن السدر لا يطهر ويتعهد بمسح بطن الميت في كل غسلة ويقعد عند آخر كل غسلة فإذا فرغ من آخر غسلة غسلها تعهدت يدها ورجلاه وردتا لثلاثاً تجسوا ثم مدتا فألصقتا بجنبه وصف بين قدميه وألصق أحد كعبيه بالآخر وضم إحدى فخذه إلى الأخرى فإن خرج من الميت بعد الفراغ من غسله شئ أنقى واعتدت غسلة واحدة ثم يستجف في ثوب فإذا جف صير في أكفانه .

عدد كفن الميت

(**قَالَ الشَّافِعِيُّ**) رحمه الله تعالى أحب عدد كفن الميت إلى ثلاثة أثواب يفيض رطبات، ليس فيها قرص ولا عمامة فمن كفن فيها بديء بالثوب يريدون أن تكون أعلاها فيسقط أولاً ثم بسطت الأخرى فوقها ثم الثالثة فوقهما ثم حمل الميت فوضع فوق العليا ثم أخذ القطن موزوع الحب فجعل فيه الخنوط والسكافور وألقى على الميت ما يسره ثم أدخل بين إليه إدخالاً بلعياً وأكثر ليرد شيئاً إن جاء منه عند تحريكه إذا حمل فإن خيف أن يأتي شئ لعله كانت به أو حدثت يدها أدخلوا بينه وبين كفنه لبداء ثم شدوه عليه كما يشد اثنيان الواسع فيمنع شيئاً إن جاء

(١) كذا في الأصل غير نقط ولعله نايّة ظهره أو نائفة ظهره تامل .

(٢) كذا في الأصل بدون نقط لبعض الحروف ومع ذلك فالعبارة لا تخلو من التجريف أو السقط فحرف .

منه من أن يظهر أو ثوبا صفيقا أقرب اثياب شها بالبد وأمتعها لما يأتي منه إن شاء الله تعالى وشده عليه خياطة وإن لم يمانوا ذلك فلقوا مكان ذلك ثوبا لا يضرهم وإن تركوه رجوت أن يخرسهم والاحتياط بعمله أحب إلى ثم يؤخذ الكرسف فيوضع عليه المكفور فيوضع على فيه ومنخره وعينه ووضع سجوده فإن كانت به جراح نافذ وضع عليها ويحفظ رأسه ولحيته، ولو ذر المكفور على جميع جسده وثوبه الذي يدرج فيه أحبت ذلك ويوضع الميت من الكفن الموضع الذي يبق من عند رجليه منه أقل ما بقى من عند رأسه ثم تؤخذ صفة الثوب البني فترد على شق الرجل الأيسر ثم تؤخذ صفة اليسرى فترد على شق الرجل الأيمن حتى يغطي بها صفة الأولى ثم يصنع بالثوب الذي يليه مثل ذلك ثم بالثوب الأعلى مثل ذلك وأحب أن يذرى بين أضعافها حنوط والمكفور ثم يجمع ما عند رأسه من الثياب جمع العامة ثم يرد على وجهه حتى يؤتى به صدره وما عند رجليه كذلك حتى يؤتى به على ظهر رجليه إلى حيث بلغ، فإن خافوا انتشار الثياب من الطرفين عقدها كيلا تنتشر فإن أدخلوه القبر لم يدعوا عليه عقدة إلا حولها ولا خياطة إلا فتقوها وأضعفوه على جنبه الأيمن ورفعوا رأسه بلنبه وأسندوه لئلا يستأني على ظهره وأذنوه في اللحد من مقدمه كيلا يتقلب على وجهه فإن كان يلد شديد التراب أحبت أن يبعد له وينصب اللبن على قبره ثم تسد فرج اللبن ثم يمال التراب عليه وإن كان يلد رقيق ضرح له والضرع أن تشق الأرض ثم تنهى ثم يوضع فيه الميت كما وصفت ثم سقف بالواح ثم سدت فرج الألواح ثم ألقى على الألواح والفرج إذخر وشجر ما كان، فيمسك التراب أن يتدخل على الميت فوضع مكثلا مكثلا لئلا يتزائل الشجر عن مواضعه ثم أهيل عليه التراب، والإهالة عليه أن يطرح من على شفير القبر اتراب يديه جميعا عليه ويمال بالمساحي ولا تحب أن يزداد في القبر أكثر من ترابه ليس لأنه يحرم ذلك ولكن لئلا يرتفع جدا ويشخص القبر عن وجه الأرض نحو من شبر ويسطح ويوضع عليه حصاء وتسد أرجاؤه بلبن أو بناء وبرش على القبر ويوضع عند رأسه صخرة أو علامة ما كانت فإذا فرغ من القبر فذلك أكمل ما يكون من اتباع الجنائز فلينصرف من شاء والمرأة في غسلها وما يخرج منها مثل الرجل وينبغي أن يتفقد منها أكثر ما يتفقد من الرجل وإن كان بها بطن أو كانت نفساء أو بها علة احتيط فخط عليها لبد ليمنع ما يأتي منها إن جاء والمشي بالجنائز الإسراع وهو فوق سجية المشي فإن كانت بالميت علة يخاف لها أن تحيى منه شيء أحبت أن يرفق بالمشي وأن يدارى لئلا يأتي منه أذى وإذا غسلت المرأة، صفر شعرها ثلاثة قرون فألقين خلفها وأحب لو قرئ عند القبر ودعى لميت وليس في ذلك دعاء مؤقت وأحب تعزية أهل الميت وجاء الأثر في تعزيتهم وأن يخص بالتعزية كبارهم وصغارهم العاجزون عن احتمال المصيبة وأن يجعل لهم أهل رحيم وجيرانهم طعاما لشغلهم بمصيبتهم عن صعة الطعام .

العلل في الميت

(قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى وإذا كان الميت مصروقا أو ميتا غما أو محمولا عليه عذاب أو حريقا أو غرقا أو به علة قد توارت بمثل الموت استؤنى بدنه وتعوذ حتى يستقر موته لا وقت غير ذلك ولو كان يوما أو يومين أو ثلاثة ما لم يبن به الموت أو يخاف أثره ثم غسل ودفن وإذا استيقن موته جعل غسله ودفنه والموت علامات منها امتداد جادة الولد مستقبلا « قال الربيع » يعنى خصاه فإنها تقاض عند الموت وإفتراج زندي يديه واسرخاء القديين حتى لا يلتصقان وميلان الأنف وعلامات سوى هذه، فإذا رؤيت دلت على الموت،

من يدخل قبر الرجل

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى : لا يضر الرجل من دخل قبره من الرجال ولا يدخل النساء قبر رجل ولا امرأة إلا أن لا يوجد غيرهن وأحب أن يكونوا وترا في القبر ثلاثة أو خمسة أو سبعة ولا يضرهم أن يكونوا شفعا ويدخله من يطيقه وأحبهم أن يدخل قبره أقربهم ثم أقربهم به رحما ثم يدخل قبر المرأة من العدد من يدخل قبر الرجل ولا تدخله امرأة إلا أن لا يوجد غيرها ولا بأس أن يلها النساء لتخليص شيء إن كن يلبنه وحل عقد عنها وإن وليها الرجال في ذلك كله فلا بأس إن شاء الله تعالى ولا أحب أن يلها إلا زوج أو ذو محرم إلا أن لا يوجد وإن لم يوجدوا أحببت أن يلها رقيق إن كانوا لها فإن لم يكونوا فخصيان فإن لم يكن لها رقيق فذو محرم أو ولاء فإن لم يكونوا فمن وليها من المسلمين ولا بأس إن شاء الله تعالى وتقبل المرأة زوجها والرجل امرأته إن شاء وتقبلها ذات محرم منها أحب إلى فإن لم تكن فامرأة من المسلمين ويدخل المرأة قبرها إذا لم يكن معها من قرابتها أحد الصالحون الذين لو احتاجت إليهم في حياتها لجاز لهم أن ينظروا إليها ويشهدوا عليها .

باب التكبير على الجنائز

(قال الشيخ أبي) رحمه الله تعالى ويكبر على الجنائز أربعاً ويرفع يديه مع كل تكبيرة ويسلم عن يمينه وشماله عند الفراغ ويقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للجنة المؤمنين والمؤمنات ثم يخلص الدعاء لميت وما يستحب في الدعاء أن يقول « اللهم عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعها ومحبوبه وأحبابه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقية كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم نزل بك وأنت خير منزل به وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئتاك راغبين إليك شفعاً له اللهم فإن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه وبافقه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وانفسح له في قبره وجاف الأرض عن جنته ولفه برحمتك الأيمن من عذابك حتى تبعته إلى جنتك يا أرحم الراحمين » وإذا أدخل قبره أن يقال « اللهم أسله إليك الأهل والإخوان ورجع عنه كل من صعبه وصعبه عمله ، اللهم فزد في حسنة واشكره واحفظ سيئته واغفر له واجمع له برحمتك الأيمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم واخلفه في تركته في الغابرين وارفعه في عليين وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين » (١) .

(١) وفي اختلاف على وابن مسعود رضي الله عنهما (الجنائز) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسماعيل عن شعبي عن عبد الله بن مغفل قال صلى على رضى الله عنه على سهل بن حنيف فسكر عليه ستاً أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابن أبي زياد عن عبد الله بن مغفل أن علياً رضي الله عنه كبر على سهل بن حنيف خمساً ثم التفت إلينا وقال : إنه يدري ، وهذا خلاف الحديث الأول ولستنا ولا بإمام تأخذ بهذا التكبير ، التكبير عندنا وعندهم على الجنائز أربع وذلك الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمير بن سعيد أن علياً رضي الله عنه كبر على ابن المكف أربعاً وهذا خلاف الحديثين قبله ، أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي أخبرنا هشيم عن أدمت عن الشعبي عن قرظة أن علياً رضي الله عنه أمره أن يصلي على قبر سهل بن حنيف . وهم لا يأخذون بهذا يقولون لا يصلي على القبر وأما نحن فنأخذ به لأنه يوافق ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى على قبر . أخبرنا

باب الحكم فيمن دخل في صلاة أو صوم

هل له قطع ما دخل فيه قبل تمامه؟

وليس في التراجم

أخبرنا الربيع قال (قال الشافعي) من دخل في صوم واجب عليه من شهر رمضان أو قضاء أو صوم نذر أو كفارة من وجه من الوجوه أو صلى مكتوبة في وقتها أو قضاها أو صلاة نذرها أو صلاة طواف ، لم يكن له أن يخرج من صوم ولا صلاة ما كان سابقا للصوم والصلاة على طهارة في الصلاة وإن خرج من واحد منهما بلا عذر مما وصفت أو ما أشبهه عامدا ، كان مفسدا آثما عندنا والله تعالى أعلم ، وكان عليه إذا خرج منه الإعادة لما خرج منه بكاهل فإن خرج منه بعذر من سهو أو انتقاض وضوء أو غير ذلك من العذر كان عليه أن يعود فيقضى ما ترك من الصوم والصلاة بكاهل لا يحل له غيره طال تركه له أو قصر ، وأصل هذا إذا لم يكن للمرء ترك صلاة ولا صوم قبل أن يدخل فيه وكان عليه أن يعود فيقضى ما ترك بكاهل فخرج منه قبل إكراهه عاد ودخل فيه فأكراهه لأنه إذا لم يكمله بعد دخوله فيه فهو بحاله لأنه قد وجب عليه فلم يأت به كما وجب عليه وإنما تكمل صلاة المصلي الصلاة الواجبة وصوم السائم الواجب عليه إذا قدم فيه مع دخوله في الصلاة نية يدخل بها في الصلاة فلو كبر لا ينوي واجبا من الصلاة أو دخل في الصوم لا ينوي واجبا لم تجزه صلاته ولا صيامه من الواجب عليه منهما وما قلت في هذا داخل في دلالة سنة أو أثر لا أعلم أهل العلم اختلفوا فيه (قال الشافعي) ومن تطوع بصلاة أو طواف أو صيام أحببت له أن لا يخرج من شيء منه حتى يأتي به كاهلا إلا من أمر بعذر به كما يعذر في خروجه من الواجب عليه بالسهو أو العجز عن طاقته أو انتقاض وضوء في الصلاة أو ما أشبهه ، فإن خرج بعذر أو غير عذر فلو عاد له فسكره كان أحب إلى وليس بواجب عندي أن يعود له والله تعالى أعلم فإن قال قائل : ولم لا يعود لما دخل فيه من التطوع من صوم وصلاة وطواف إذا خرج منه كما يعود لما وجب عليه ؟ قيل له إن شاء الله تعالى لاختلاف الواجب من ذلك والنافلة ، فإن قال قائل : فأين

الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك وسفيان عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر امرأة أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا هشيم عن عثمان بن حكيم عن خارجة بن زيد عن عمه يزيد بن ثابت وكان أكبر من زيد بن ثابت والشيباني عن الشعبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر ، وترجم في اختلاف الحديث (الجنائز) أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا رأيتم الجنائز فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع » (قال الشافعي) وروى شيعة ما يوافقه وهذا لا يبدو أن يكون منسوخا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قام لها لعلة قد رواها بعض المحدثين من أن جنازة يهودي مر بها على النبي صلى الله عليه وسلم فقام لها كراهية أن تطوله وأيهما كان فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم تركه بعد فعله فالجعة في الآخر من أمره إن كان الأول واجبا فالآخر من أمره ناسخ وإن كان استجبانا فالآخر هو الاستجباب وإن كان مباحا فلا بأس بالقيام والتعود ، والتعود أحب إلى لأنه الآخر من فعل النبي صلى الله عليه وسلم . أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن واقد عن عمرو بن سعيد بن معاذ عن نافع بن جبير عن مسعود بن الحكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في الجنائز ثم جلس

الخلافا بينهما ؟ قيل له إن شاء الله تعالى : لا اختلاف مختلفان قبل الدخول فيهما وبعدة فإن قال قائل : ما وجد في اختلافهما ؟ قيل له : أُرأيت الواجب عليه أكان له تركه قبل أن يدخل فيه ؟ فإن قال : لا . قيل : أُرأيت النافلة ، أكان له تركها قبل أن يدخل فيها ؟ فإن قال : نعم . قيل : أفرأيتا متباينتين قبل الدخول ؟ فإن قال : نعم . قيل : أُرأيت الواجب عليه من صوم وصلاة لا يحجزه أن يدخل فيه لا ينوي الصلاة التي وجبت بعينها والصوم الذي وجب عليه بعينه ؟ فإن قال : لا ، ولو فعل لم يحجزه من واحد منهما قيل له : أفيجوز له أن يدخل في صلاة نافلة وصوم لا ينوي نافلة بعينها ولا فرضا . أفتكون نافلة ؟ فإن قال : نعم . قيل له : وهل يجوز له وهو مطبق على القيام في الصلاة أن يصلي قاعدا أو مضطجعا وفي السفر راكبا أين توجهت به دابته يومئذ ؟ فإن قال : نعم قيل له : وهل يجوز له هذا في المكتوبة ؟ فإن قال : لا . قيل : أفرأيتا مفترقتين بين الاقتراف قبل الدخول فيهما ومع الدخول وبعد الدخول عندنا وعندك استدلالا بالسنة وما لم أعلم من أهل العلم بخلاف فيه

باب الخلاف فيه

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى فخالفتنا بعض الناس وآخر في هذا فسلمت بعض الناس وكلمني ببعض ما حكيت في صدر هذه المسألة وأثبت على معانيه وأجابني بحمل ما قلت غير أني لا أدري لمي أوضعتها حين كتبها بأكثر من اللفظ الذي كان مني حين كلمته فلم أحب أن أحكي إلا ما قلت على وجهه وإن كنت لم أحك إلا ما قلته بل تحريت أن يكون أقل ما قلت له وأن آتي على ما قال ، ثم كلمني فيها هو وغيره ممن ينسب إلى العلم من أصحابه مما سأحكي إن شاء الله تعالى ما قالوا وقلت فقال لي قد علمت أن فقهاء السكينة وغيرهم وأحد من فقهاء المدنيين يقولون ما قلت لا يخالفونك فيه وقد وافقتنا في قولنا بعض المدنيين فخالفتك مرة وخالفتنا في شيء منه فقلت : لا أعرفه بعينه فاذكر قولك والحجة فيه ذكر من لا يحتاج إلا بما يرى مثله حجة ولا تذكر ما يوافق قولك قول من لا يرى قول حجة بحال : قال : أفعل ، ثم قال : أخبرني ابن جريج عن ابن شهاب أو أخبرنا ثقة عن ابن جريج عن ابن شهاب أن عائشة وحفصة أصبحتا صائمتين فأهدي لهما شيء فذكرتا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال « صوما يوما مكانه » فقلت هل عندك حجة من رواية أو أثر لازم غير هذا ؟ قال : ما يحضرنى الآن شيء غيره ، وهذا الذي كُنا نبئ عليه من الأخبار في هذا قال فقلت له : هل تقبل مني أن أحدثك مراسلا كثيرا عن ابن شهاب وابن السكندر ونظرائهما ومن هو أسن منهما عمرو بن دينار وعطاء وابن السبب وعروة ؟ قال : لا . قلت : فكيف قبلت عن ابن شهاب مراسلا في شيء ولا تقبله عنه ولا عن مثله ولا أكبر منه في شيء غيره ؟ قال فقال : فعله لم يعمله إلا عن ثقة . قلت : وهكذا يقول لك من أخذ بمرسله في غير هذا ومرسل من هو أكبر فيقول كلما غاب عني مما يمكن فيه أن يعمله عن ثقة أو عن مجهول لم يتم علي به حجة حتى أعرف من حملة عنه بالثقة فأقبله أو أجعله فلا أقبله ، قلت : ولم ؟ إلا أنك إنما أنزلته بمنزلة الشهادات ولا تأمن أن يشهد لك شاهدان على ما لم يريا ولم يسميا من شهدا على شهادته ؟ قال : أجل وهكذا يقول في الحديث كله قال فقلت له : وقد كلمني في حديث ابن شهاب كلام من كأنه لم يعلم فيه ومن حديث ابن شهاب هذا عند ابن شهاب وفيه شيء يخالفه ولم تعرف ثقة ثبتا يخالفه وهو أولى أن تصبر إليه منه في حديث ابن شهاب قال : فكان ذاهبا عند ابن شهاب ؟ قلت : نعم . أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن ابن شهاب أنه قال : الحديث الذي رويت عن حفصة وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج : فقلت له

أسمعه من عروة بن الزبير قال : لا ، إنما أخبرني رجل يباب عبد الملك بن مروان أو رجل من جلساء عبد الملك ابن مروان (قال الشيخ أبي) فقلت له : أفرأيت لو كنت ترى الحجة تقوم بالحديث المرسل ثم علمت أن ابن شهاب قال في الحديث ما حكيت لك أتقبله ؟ قال : لا هذا يوهنه بأن يخبر أنه قبله عن رجل لا يسميه ولو عرفه لسماه أو وثقه (قال الشيخ أبي) فقال : أفليس يقبح أن يدخل رجل في صلاته ثم يخرج منها قبل أن يصلي ركعتين وفي صوم فيخرج منه قبل أن يتم صوم يوم أو في طواف فيخرج منه قبل أن يكمل سبعا ؟ فقلت له : وقد صرت إذ لم تجد حجة فيما كنت تتخج به إلى أن تكلم كلام أهل الجهالة قال : الذي قلت : أحسن . قلت : أتقول أن يكمل الرجل ما دخل فيه ؟ قال : نعم . قلت : وأحسن منه أن يزيد على أضعافه ؟ قال : أجل . قلت : أتجوزه عليه ؟ قال : لا قلت له : أفرأيت رجلا قويا نشيطا فارغا لا يصوم يوما واحدا تطوعا أو لا يطوف سبعا أو لا يصلي ركعة هو أقبح فعلا أم من طاف فلم يكمل طوافا حتى قطعه من عذر فلم يبرأ أو صنع ذلك في صوم أو صلاة ؟ قال الذي امتنع من أن يدخل من ذلك شيء ، قلت : أفأمره إذا كان فعله أقبح أن يصلي ويصوم ويطوف تطوعا أمراً توجبه عليه ؟ قال : لا . قلت : فليس قولك أحسن وأقبح من موضع الحجة بسبل ههنا إنما هو موضع اختيار قال : نعم فلم يدخل الاختيار في موضع الحجة وقد أجزنا له قبل أن نقول هذا ما اخترت له وأكثر فقلنا : ما نحب أن يطيق رجل صوماً فيأتي عليه شهر لا يصوم بعضه ولا صلاة فيأتي عليه ليل ولا نهار إلا تطوع في كل واحد منهما بعدد كثير من الصلاة وما يزيد في ذلك أحد شيئاً إلا كان خيراً له ولا ينقص منه أحد إلا والحظ له في ترك النقص ولكن لا يجوز لعالم أن يقول لرجل : هذا معيب وهذا مستخف والاستخفاف والعيب بالنية والفعل ، وقد يكون الفعل والترك ممن لا يستخف ، فقال فيما قلت من الرجل يخرج من التطوع في الصلاة أو الصوم أو الطواف فلا يجب عليه قضاءه خبر يلزم أو قياس يعرف ؟ قلت : نعم . قال : فاذكر بعض ما يحضرك منها قلنا : أخبرنا سفيان عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إنا خباناً لك . حينما : فقال « أما إني كنت أريد الصوم ولكن قريه » (قال الشيخ أبي) فقال قد قيل إنه يصوم يوماً مكانه (قال الشيخ أبي) فقلت له : ليس فيها حفظت عن سفيان في الحديث وأنا أسألك . قال : فصل : قلت : أفرأيت من دخل في صوم واجب عليه من كفارة أو غيرها له أن يفطر ويقضى يوماً مكانه ؟ قال : لا . قلت : أفرأيت إن كان من دخل في التطوع عندك بالصوم يكن وجب عليه أن يجز أن تقول من غير ضرورة ثم يقضى ؟ قال : لا . قلت : ولو كان هذا في الحديث وكان على معنى ما ذهبت إليه كنت قد خالفته ؟ قال : فلو كان في الحديث أيمحتمل معنى غير أنه واجب عليه أن يقضيه ؟ قلت : نعم . يستعمل إن شاء تطوع يوماً مكانه قال : وأياماً ، أفتجد في شيء روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ما وصفت ؟ قلت : نعم أخبرنا سفيان عن ابن أبي ليلى قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : قدم معاوية بن أبي سفيان المدينة فينبأ هو على المنبر إذ قال : يا كثير بن الصلت اذهب إلى عائشة فسلها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر . قال أبو سلمة : فذهبت معه إلى عائشة وبعث ابن عباس عبد الله بن الحرث بن نوفل معنا فأبى عائشة فسلها عن ذلك فقالت له : اذهب فصل أم سلمة ، فذهبت معه إلى أم سلمة فسلها فقالت أم سلمة : « دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بعد العصر فصلى عندى ركعتين ثم أكن أراه يصليهما » قالت

أم سلمة « فقلت يا رسول الله لقد صليت صلاة أكن أراك تصلحها » قال: « إني كنت أصلي ركعتين قبل الظهر وأنه قدم عليّ »
 وقد بنى تميم أو صدقة فشق لوني عنهما فهما هذان الركعتان » (**فَاللَّيْثَانِي**) وثابت عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال « أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن » وإنما أراد والله تعالى أعلم المداومة على عمل كان يعملها
 فلما شغل عنه عمله في أقرب الأوقات منه ليس أن ركعتين قبل العصر واجبتان ولا بعدها وإنما هما
 نافلة وقال عمر بن الخطاب « من فاته شيء من صلاة الليل فليصله إذا زالت الشمس فإنه قيام الليل » ليس
 أنه يوجب قيام الليل ولا قضاءه ولكن يقول من أراد تحري فضلي فليعمل . أخبرنا سفيان عن أيوب
 عن نافع عن ابن عمر أن عمر نذر أن يعتكف في الجاهلية فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يعتكف
 في الإسلام وهو على هذا المعنى والله تعالى أعلم أنه إنما أمره إن أراد أن يسبق باعتكاف اعتكف ولم يمنعه أنه نذره
 في الجاهلية أخبرنا الدراوردي وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله تعالى عنهما عن جابر أن النبي صلى
 الله عليه وسلم صام في سفره إلى مكة عام الفتح في شهر رمضان وأمر الناس أن يفطروا ففعل له: إن الناس صاموا
 حين صمت فدعا بإناء فيه ماء فوضه على يده وأمر من بين يديه أن يحبسوا فلما حبسوا وخضع من وراءه رفع
 الإناء إلى فيه فشرب، وفي حديثهما أوحديث أحدهما « وذلك بعد العصر » أخبرنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن
 أبيه عن جابر بن عبد الله قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة حتى إذا كان بكراع الغميم وهو صائم
 ثم رفع إناء فيه ماء فوضه على يده وهو على الرجل فحبس من بين يديه وأدركه من وراءه ثم شرب والناس
 ينظرون (**فَاللَّيْثَانِي**) فقال هذا في شهر رمضان قلت: فذلك أوكد للحجة عليك أنه إذا كان له أن يفطر في
 السفر في شهر رمضان لا علة غيره برخصة الله وكان له أن يصوم إن شاء فيجزي عنه ^(١) من أفطر قبل أن يستكمله
 دل هذا على معنى قولي من أنه لما كان له قبل الدخول في الصوم أن لا يدخل فيه كان بالدخول فيه في تلك
 الحال غير واجب عليه بكل حال وكان له إذا دخل فيه أن يخرج منه بكل حال كما فعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فالتطوع بكل وجه أو لم يكن هكذا من الفرض الذي له تركه في ذلك الوقت إلى أن يقضيه
 في غيره قال: فتقول بهذا؟ قلت: نعم. أقوله اتباعاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم « وما كان مؤمناً ولا مؤمنة إذا
 قضى الله ورسوله أمراً أن يكون له الخيرة من أمرهم » قال لي: فقد ذكر لي أنك تحفظ في هذا أمراً عن بعض
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: الذي جئت بك به أقطع للعذر وأولى أن تتبعه من الأثر قال
 فاذكر الأثر قلت: فإن ذكرته بما ثبت بثبته عن واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تأت بشيء
 يخالفه ثابت عن واحد منهم تعلم أن فيما قلنا الحجة وفي خلافه الخطأ؟ قال: فاذكره. قلت: أخبرنا مسلم وعبد الحميد
 عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح أن ابن عباس كان لا يرى بأساً أن يفطر الإنسان في صيام تطوع
 ويضرب لذلك أمثالا، رجل قد طاف سبعا ولم يوفه فله ما احتسب أو صلى ركعة ولم يصل أخرى فله أجر
 ما احتسب . أخبرنا مسلم وعبد الحميد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال كان ابن عباس لا يرى بالإفطار
 في صيام التطوع بأساً أخبرنا مسلم وعبد الحميد عن ابن جريج عن الزبير عن جابر أنه كان لا يرى بالإفطار
 في صيام التطوع بأساً أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج عن عطاء عن أبي الدرداء أنه كان يأتي أهله حين

(١) قوله: من أفطر قبل أن يكمله، كذا في النسخة ولعلها من زيادة الناسخ أو سقط قبلها ما ترتبط به وإلا
 فالسلام بدوتها وجه، وحرر. كتبه مصدحه.

ينتصف النهار أو قبله فيقول : هل من غداء؟ فيجده أو لا يجده فيقول : لأصومن هذا اليوم فيصومه ، وإن كان مفطرا ، وبلغ ذلك الحين وهو مفطر . قال ابن جريج : أخبرنا عطاء وبلغنا أنه كان يفعل ذلك حين يصبح مفطرا حتى الضحى أو بعده ولعله أن يكون وجد غداء أو لم يجده (قال الشافعي) في قوله يصبح مفطرا يعنى يصبح لم ينو صوما ولم يطعم شيئا (قال الشافعي) وهذا لا يجزئ في صوم واجب حتى ينو صومه قبل الفجر ، أخبرنا اثنتان من أصحابتنا عن جرير بن عبد الحميد عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه قال : دخل عمر ابن الخطاب المسجد فضلى ركعة ثم خرج فسأل عن ذلك فقال : إنما هو تطوع فمن شاء زاد ومن شاء نقص أخبرنا غير واحد من أهل العلم بإسناد لا يحضرنى ذكره فيما ثبت مثله عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه مثل معنى ما روى عن عمر لا يخالفه . أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال حدثني من رأى أبا ذر يكثر الركوع والسجود ف قيل له أيها الشيخ تدرى على شفع تصرف أم على وتر؟ قال لكن الله يدرى أخبرنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن أبي تميم المزدني عن مطرف قال : آتيت بيت المقدس فإذا أنا بشيخ يكثر الركوع والسجود فلما انصرف قلت : إنك شيخ وإنك لا تدرى على شفع انصرفت أم على وتر فقال إنك قد كذبت حفظه وإنى لأرجو أنى لا أسجد سجدة إلا رفعت الله بها درجة أو كتب لى بها حسنة أو جمع لى كليهما ، قال عبد الوهاب الشيباني الذى حلى وقال المقالة أبو ذر (قال الشافعي) قول أبي ذر « لكن الله يدرى » وقوله « قد كذبت حفظه » يعنى علم الله به ويتوسع وإن لم يعلم هو والله أعلم وهذا لا يتسع فى الفرض إلا أن ينصرف على عدد لا يزيد فيه ولا ينقص منه شيئا وقد توسع أبو ذر فيه فى التطوع (قال الشافعي) وقلت مذهبكم فيما يظهر اتباع الواحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يخالفه غيره من روايتك ورواية أصحابك الثابتة عنده ما وصف عن علي وعمر وأبي ذر من الرواية التى لا يدفع علم أنها غاية فى الثبوت رويانا عن ابن عباس ونحن وأنت تثبت روايتنا عن جابر بن عبد الله ويروى عن أبي ذر عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوافق ما قلنا فلو لم يكن فى هذا دلالة من سعة لم يكن فيه إلا الآثار وأيا كان لم يك على أصل مذهبكم أن تقول قولنا فيه وأنت تروى عن عمر إذا أغلق بابا أو أرخى ستراف فقد وجب المهر وتقول ولو تصادقا أنه لم يحسبها وجب المهر والعدة اتباعا لقول عمر فردد على من خالفه وقد خالفه ابن عباس وشريح وتأول حجة لقول الله تعالى « وإن طلقتموهن من قبل أن تسموهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم » ولقوله « فما لهن عليهن من عدة تعتدونها » قالوا إنما أوجب الله المهر والعدة فى الطلاق بالميسر فقلت : لا تنازع عمر ولا تأول معه بل تتبعه وتتبع ابن عباس فى قوله : « من نسي من نسكه شيئا أو تركه فليهرق دما » وفى قوله « ما الذى نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطعام أن يباع حتى يقبض ثم يقول برأيه ولا أحسب كل شيء إلا مثله فقلت : لا يجوز أن يباع شيء اشتري حتى يقبض اتباعا لابن عباس وتروى ذلك حجة على من خالفك إذا كان معك قول ابن عباس وتروى عن علي رضى الله عنه فى امرأة انفقود خلاف عمر وتخرج به عليه وتروى لك فيه حجة على من خالفك ثم تدع عمر وغليا وابن عباس وجابرا وأبا ذر وعددا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متفقة أقاويلهم وأفعالهم وتخالفهم على أقاويلهم بالقياس ثم تخطئ القياس أرايت لا يمكن أحدا فى قول واحد منهم أن يدخل عليك قياسا صحيحا معهم دلائل السنة التى ليس لأحد خلافها؟ (قال) أفكون صلاة ركعة واحدة؟ (قلت) سألتك مع ما وصفت

من الأخبار جهالة أو تحاجل فإن زعمت أن لنا ولك أن تكون متكلمين مع سنة أو أثر عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد سألت في موضع مسألة وإن زعمت أن أقول بله غاية ينتهي إليها لا تجاوز وإن لم يكن معها سنة لم يكن لمسألتك موضع (قال) أفرأيت إن كعنت عن القول في الصيام والطواف وكلت في صلاة وزعمت أني لا أقيس شريعة بشرية ولا يكون ذلك لك فلما لم أجِد في الصوم حديثاً ثبت يخالف ما ذهبت إليه ولا في الطواف وكعنت عن الكلام فيها قلت ورجعت إلى إجازة أن يخرج من صوم التطوع والطواف ؟ فقال بل أنف فيه قلت أثبتل من غرك الوقوف عند الحجة ؟ قال : لمي سأجد حجة فيما قلت . قلت : فإن قال لك غيرك فلعلني سأجد الحجة عليك فلا أقبل منك أيكون ذلك له (١) وبالله وقوفك والخبر الذي يلزم منه عندك ثابت بخلاف قولك فإن قال فإن قلت لك في الصلاة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى بسلامين كل ركعتين » قلت : فأنت تخالف هذا فتقول : صلاة النهار أربع وصلاة الليل مثنى قال بحديث قلت فيه إذن يخالف هذا الحديث فأيهما الثابت قال فاقصر على صلاة الليل وأنت تعرف الحديث فيها وتبته ؟ قلت : نعم . وليست لك حجة فيه إن لم تكن عليك قال وكيف قلت : إنما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون صلاة الليل مثنى لمن أراد صلاة تجاوز مثنى فأمر بأن يسلم بين كل ركعتين ثلاثاً تشبهه بصلاة الفريضة لا أنه حرام أن يصلي أقل من مثنى ولا أكثر قال وأين أجاز أن يصلي أقل من مثنى ؟ قلت في قوله « فإذا خشي الصبح صلى واحدة يوتر بها ما قد صلى » فقد صلى ركعة واحدة منفردة وجعلها صلاة وقد روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر خمس ركعات لا يسلم ولا يجلس إلا في أخرهن وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سلم من الركعة والركعتين وأخبر أن وجه الصلاة في التطوع أن تكون مثنى ولم يحرم أن تجاوز مثنى ولا تقصر عنه قال فإن قلت بل حرم أن لا يصلي إلا مثنى ، قلت فأنت تخالف أن زعمت أن الوتر واحدة وإن زعمت أنه ثلاث لا يفضل بسلام بينهما أو أكثر فليس واحدة ولا ثلاث مثنى ، قال : فقال بعض من حضره من أصحابه ليس الذي ذهب إليه من هذا بحجة عليك عنده فما زال الناس يأمرهم بأن يصلوا مثنى ولا يحرمون دون مثنى فإذا جاز أن يصلي غير مثنى قلت : فلم أحجج به (قال لا شئنا في) قلت له : نحن وأنت مجمعون على إنما يجب للرجل إذا قرأ السجدة طاهراً أن يسجد وأنت توجهها عليه أن يسجد لا قراءة فيها أقل أم ركعة ؟ قال : هذا سنة وأثر قلت له ولا يدخل على السنة ولا الأثر ؟ قال : لا . قلت : فلو أدخلته علينا في السنة والأثر ؟ وإذا كانت سجدة تكون صلاة ولا تبطلها بقول النبي صلى الله عليه وسلم « صلاة الليل » مثنى لأنه لم يبلغ بها أن يجاوز بها مثنى فيقصر بها على مثنى فكيف عبث أن تقول أقل من مثنى وأكثر من سجدة صلاة ؟ قال : فإن قلت السجود واجب قلنا فذلك أوكد للحجة عليك أن يجب من الصلاة سجدة بلا قراءة ولا ركوع ثم تعيب أن يجوز أكثر منها قلت له مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة شكر الله عز وجل (قال لا شئنا في) أخبرنا بذلك الدروري ، وسجد أبو بكر شكر الله تعالى حين جاءه قتل مسيلة ، وسجد عمر حين جاءه فتح مصر شكر الله جل اسمه فإذا جاز أن يتطوع لله بسجدة فكيف كرهت أن يتطوع بأكثر منها ؟ وقلت له ولو أن رجلاً ذهب في قول الله تبارك وتعالى في الزمّل حين خفف قيام الليل ووضعه قال « فاقروا ما تيسر منه » يعني صلوا ما تيسر أن يكون جعل ذلك إليهم فيما قد وضع عنهم فرضه بلا توقيت كان أقرب إلى أن يشبه أن يكون هذا له حجة والله تعالى أعلم منك وقد أوتر عثمان بن عفان وسعد وغيرهما بركعة في الليل لم يزيدوا عليها بعد المكتوبة أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج قال أخبرني عتبة بن محمد بن الحارث أن كريياً مولى ابن عباس أخبره أنه رأى معاوية صلى العشاء ثم

(١) كذا في الأصل بدون إعجام وحرر، كتبه، مصححه .

أوتر بركة لم يرد عليها فأخبر ابن عباس فقال: أصاب أي بني ليس أحد منا أعلم من معاوية هي واحدة أو خمس أو سبع إلى أكثر من ذلك الوتر ما شاء. أخبرنا عبد الحميد عن ابن جريج عن زيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد أن رجلا سأل عبد الرحمن التيمي عن صلاة طلحة قال إن شئت أخبرتك عن صلاة عثمان قال قلت لأغلبن الليلة على المقام فقامت فإذا برجل يزعمني متقعا فنظرت فإذا عثمان قال فتأخرت عنه فصلى فإذا هو يسجد سجود القرآن حتى إذا قلت هذه هوادي الفجر فأوتر بركة لم يصل غيرها (**فَاللَّيْلَةُ**) فقال لما حججتك على صاحبك الذي خالف مذهبك ؟ قلت له: حججتك عليك حتى عليه ولو سكت عن جميع ما احتججت به عليك سكأت من لم يعرفه كنت محبوبا على لسان نفسك قال: وأين ؟ قلت: هل تعدو النافلة من الصلاة والطواف من الصيام كما قلت من أنها لما لم يجب على الرجل الدخول فيها فدخل فيها فقطعها أن لا يكون عليه بدلها إذا لم يكن أصلها مما يلزمه تأديته أو تكون غير واجبة عليه فإذا دخل فيها وجبت بدخوله فيها فلزمه تمامها ؟ قال : ما تعدو واحدا من هذين ، قلت : فقله خارج من هذين ؟ قال : وكيف ؟ قلت : يزعم أن من قطع صلاة أو صياما أو طوافا من غير عذر يلزمه أن يقضيه كما يلزمه قضاء المفروض عليه من هذا كله ، ومن قطع من عذر لم يلزمه أن يقضيه وهو يزعم في المفروض عليه أنه يلزمه إذا قطعه من علة أن يقضيه كما يلزمه إذا قطعه من غير عذر ، قال : ليس لقائل هذا حجة يحتاج عالم معه إلى مناظرته وقد كنت أعلم أنه يوافقنا منه في شيء ومخالفنا في شيء لم أعرفه حتى ذكره قلت فهكذا قوله قال فلعن الله فيه أثرا قلنا: فيهم أن عنده أثرا ولا يذكره وأنت تراه يذكر من الآثار مالا يوافق قوله لا ترى أنت له فيه حجة ولا أثرا (**فَاللَّيْلَةُ**) فقال بقيت لنا عليك حجة وهي أنك تركت فيهما بعض الأصل الذي ذهب إليه (**فَاللَّيْلَةُ**) فقلت وما هي ؟ قال: أنت تقول من تطوع بحج أو عمرة فدخل فيهما لم يكن له الخروج منهما وهما نافلة لما فرق بين الحج والعمرة وغيرهما من صلاة وطواف وصوم ؟ قلت الفرق الذي لا أعلمك ولا أحدا يخالف فيه قال فما هو ؟ قلت أفرأيت من أفسد صلاته أو صومه أو طوافه أمضى في واحد منها أو يستأنفها قال: بل يستأنفها قلت ولو مضى في صلاة فاسدة أو صوم أو طواف لم يحزه وكان عاصيا ولو فسدت طهارته ومضى مصليا أو طائفا لم يحز ؟ قال : نعم . قلت : يؤمر بالخروج منها ؟ قال: نعم

قلت : أفرأيت إذا فسد حجة وعمرته أيقال له أخرج منهما فإنه لا يجوز له أن

يمضي في واحد منهما وهو فاسد ؟ قال : لا . قلت : ويقال له اعلم للحج

والعمرة وقد فسدا كما تعلمه صحيحا لا تدع من عمله شيئا

للفساد واحجج قابلا واعتذر واقتد ، قال : نعم ، قلت :

أفرأيتما يشبهان شيئا مما وصفت ؟

والله أعلم

(تم الجزء الأول وبليه الجزء الثاني وأوله كتاب الزكاة)

فہرست

باب من خرج منه المذى ٢٩
باب كيف اتعمل ٤٠
باب من نسى المضضة ٤١
والاستنشاق في غسل الجنابة .
باب علة من يجب عليه الغسل والوضوء ٤٢
بجماع التيمم لقديم والمسافر ٤٥
باب متى يتيمم للصلاة ٤٦
« التيمم في التيمم ٤٧
« كيف التيمم ٤٨
« التراب الذى يتيمم به ولا يتيمم ٥٠
ذكر الفسوس وجل على غير وضوء ٥١
« ما يظهر الأرض وما لا يظهرها ٥٢
« عمر الجنب والمشرک على الأرض ٥٤
ومشيها عليها
باب ما يوصل بالرجل والمرأة ٥٤
« طهارة الثياب ٥٥
« المتى ٥٥
(كتاب الحیض) ٥٨
اعتزال الرجل امرأته حائضا
وإتيان المستحاة
باب ما يحرم أن يؤتى من الحائض ٥٩
« ترك الحائض الصلاة ٥٩
« أن لا تقضى الصلاة حائض ٥٩
« المستحاة ٦٠
« الخلاف في المستحاة ٦٣
الردعى من قال لا يكون الحیض ٦٤
أقل من ثلاثة أيام
باب دم الحیض ٦٧
باب أصل فرض الصلاة ٦٨
أول ما فرضت الصلاة ٦٨
عدد الصلوات الخمس ٦٩

ص
 ٣ الطهارة
 ٤ الماء الذي ينجس والذي لا ينجس
 ٤ الماء الراكد
 ٨ ماء انصرافى والوضوء منه
 ٩ باب الآتية التي يتوضأ فيها ولا يتوضأ
 ١٠ الآتية غير الجلود
 ١٠ باب الماء يشك فيه
 ١٢ ما يوجب الوضوء وما لا يوجبه
 ١٥ الوضوء من الملاسة والغائط
 ١٧ « من الغائط والبول والريح
 ١٩ باب الوضوء من مس الذكر
 ٢١ « لا وضوء بما يطعم أحد
 ٢١ « السلام والأخذ من الشارب
 ٢١ « في الاستنجاء
 ٢٣ « السواك
 ٢٤ « غسل اليدين قبل الوضوء
 ٢٤ « الغضضة والاستنشاق
 ٢٥ « غسل الوجه
 ٢٥ « غسل اليدين
 ٢٦ « مسح الرأس
 ٢٧ « غسل الرجلين
 ٢٨ « مقام الموضوء
 ٢٨ « قدر الماء الذي يتوضأ به
 ٣٠ « تقديم الوضوء ومتابعته
 ٣١ « التسمية على الوضوء
 ٣١ « عدد الوضوء والحذ فيه
 ٣٢ « جماع المسح على الخفين
 ٣٣ « من له المسح
 ٣٤ « وقت المسح على الخفين
 ٣٦ « ما ينقص مسح الخفين
 ٣٦ « ما يوجب الغسل ولا يوجبه

ص	
	باب جماع ما يصلى عليه ولا يصلى
٩٢	من الأرض
	« الصلاة في أعطان الإبل »
٩٢	ومراح الغنم
٩٣	« استقبال القبلة »
٩٣	كيف استقبال البيت
٩٤	فيمن استبان الخطأ بعد الجهاد
٩٦	باب الحالين اللذين يجوز فيهما استقبال غير القبلة
٩٧	الحال الثانية التي يجوز فيها استقبال غير القبلة
٩٨	باب الصلاة في الكعبة
٩٩	« النية في الصلاة »
	« ما يدخل به في الصلاة من التكبير »
١٠٠	
	« من لا يحسن القراءة الفخ »
١٠٢	« رفع اليدين في التكبير في الصلاة »
١٠٣	« افتتاح الصلاة »
١٠٦	« التعوذ بعد الافتتاح »
١٠٧	« القراءة بعد التعوذ »
١٠٧	« التأمين عند الفراغ من قراءة أم القرآن »
١٠٩	
	« القراءة بعد أم القرآن »
١٠٩	« كيف قراءة المصلى »
١١٠	« التكبير للركوع وغيره »
١١١	« القول في الركوع »
١١٢	« القول عند رفع الرأس من الركوع »
١١٣	« كيف القيام من الركوع »
١١٣	« كيف السجود »
١١٥	« التجافي في السجود »
١١٥	« الذكر في السجود »
	« الجلوس إذا رفع من السجود الخ »
١١٦	« القيام من الجلوس »

ص	
٦٩	فيمن تجب عليه الصلاة
٦٠	صلاة السكران والمغلوب على عقله
٧٠	الغلبة على العقل في غير المعصية
٧٠	صلاة المرتد
٧١	جماع مواقيت الصلاة
٧٢	وقت الظهر
٧٢	تعجيل الظهر وتأخيرها
٧٣	وقت العصر
٧٣	« المغرب »
٧٤	« العشاء »
٧٤	« الفجر »
٧٦	اختلاف الوقت
٧٧	وقت الصلاة في السفر
٧٨	الرجل يصلى وقد فاتته قبلها صلاة
٧٩	باب صلاة العذر
٨٠	« صلاة المريض »
٨٢	« جماع الأذان »
٨٣	« وقت الأذان للصبح »
٨٣	« عدد المؤذنين وأرزاقيهم »
٨٤	« حكاية الأذان »
٨٥	« استقبال القبلة بالأذان »
٨٥	« الكلام في الأذان »
٨٦	« الرجل يؤذن ويقيم غيره »
٨٦	« الأذان والإقامة للجمع بين الصلاتين والصوت »
٨٧	باب اجزاء المراء بأذان غيره وإقامته
٨٧	« رفع الصوت بالأذان »
٨٨	« الكلام في الأذان »
٨٨	« في القول مثل ما يقول المؤذن »
٨٨	« جماع لبس المصلى »
٨٩	« كيف لبس الثياب في الصلاة »
٩٠	« الصلاة في التقيص الواحد »
	« ما يصلى عليه بما يلبس ويبسط »
٩١	« صلاة العرأة »

ص	
١٦٥	إمامة الأعمى
١٦٥	» العيد
١٦٦	» الأعرجى
١٦٦	» ولد الزنا
١٦٦	» انصبي لم يبلغ
	إمامة من لا يحسن يقرأ ويزيد
١٦٧	في القرآن
١٦٧	إمامة الجنب
١٦٨	» السكافر
١٦٨	» من لا يعقل الصلاة
١٦٨	موقف الإمام
١٧١	صلاة الإمام قاعداً
١٧٢	مقام الإمام، يرتفعوا المأموم يرتفع
١٧٢	اختلاف نية الإمام والمأموم
١٧٤	خروج الرجل من صلاة الإمام
١٧٤	الصلاة بإمامين أحدهما بعد الآخر
١٧٦	الأثم بإمامين معاً
١٧٧	اتهام الرجلين أحدهما بالآخر الخ
١٧٧	باب المسبوق
١٧٩	» صلاة المسافر
١٨٠	جماع تفرع صلاة المسافر
١٨٢	السفر الذي تقصر في مثله الصلاة بلا خوف
١٨٦	تطوع المسافر
١٨٦	باب المقام الذي ينم بثله الصلاة
١٨٨	إيجاب الجمعة
	العدد الذين إذا كانوا في قرية
١٩٠	وجبت عليهم الجمعة
١٩٢	من تجب عليه الجمعة بمسكنه
١٩٢	من يصلي خلفه الجمعة
١٩٢	الصلاة في مسجدين فأكثر
١٩٣	الأرض تسكون بها المساجد
١٩٤	وقت الجمعة
١٩٤	وقت الأذان للجمعة

ص	
	باب التشهد والصلاة على النبي
١١٧	صلى الله عليه وسلم
١١٩	» القيام من اثنتين
	باب قدر الجلوس في الركعتين
١٢٠	الأوليين الخ
١٢١	باب السلام في الصلاة
١٢٣	الكلام في الصلاة
١٢٤	الخلاف في الكلام في الصلاة
١٢٦	باب كلام الإمام وجلسه بعد السلام
١٢٧	» انصراف الصلي إماماً أو غير إمام الخ
١٢٨	باب سجود السهو
١٣٣	» سجود التلاوة والشكر
١٣٩	» صلاة التطوع
١٤٠	» ماجاء في الوتر بركعة واحدة
١٤١	» في الوتر
١٤٧	» الساعات التي تسكره فيها الصلاة
١٤٩	» الخلاف في هذا الباب
١٥٣	صلاة الجماعة
١٥٤	فضل الجماعة والصلاة معهم
١٥٤	العذر في ترك الجماعة
١٥٦	الصلاة بغير أمر الوالي
١٥٧	إذا اجتمع القوم وفيهم الوالي
١٥٧	إمامة القوم لاسطغان فيهم
١٥٨	اجتماع القوم في منزلهم سواء
١٥٩	صلاة الرجل بصلاة الرجل لم يؤمه
١٥٩	كراهية الإمام
١٦٠	ماعلى الإمام
١٦٠	من أم قوما وهم له كارهون
١٦١	ماعلى الإمام من التخفيف
١٦١	باب صفة الأئمة
١٦٣	صلاة المسافر يوم القيمين
١٦٤	صلاة الرجل بالقوم لا يعرفونه
١٦٤	إمامة المرأة للرجال
١٦٤	» المرأة وموقفها في الأمامة

ص	(كتاب صلاة الحروف وهل يصلحها النقيم)
٢١٠	كيف صلاة الحروف
٢١٢	انتظار الإمام الطائفة الثانية
٢١٤	تخفيف القراءة في صلاة الحروف
٢١٤	السبب في صلاة الحروف
٢١٥	باب ما ينوب الإمام في صلاة الحروف
٢١٥	إذا كان العدو وجاء أقبلة
	الحال التي يجوز للناس أن يصلوا
٢١٨	فيها صلاة الحروف
٢١٩	كمقدر من صلى مع الإمام صلاة الحروف
٣١٩	أخذ السلاح في صلاة الحروف
٢١٩	مألا يجوز للمصلي في الحرب أن يلبسه
٢٢٠	ما يجوز المحارب أن يلبس الخ
	ما يلبس المحارب مما ليس فيه نجاسة
٢٢١	وما لا يلبس الخ
٢٢٢	الوجه الثاني من صلاة الحروف
	إذا صلى بعض صلاته راكباً ثم نزل
٢٢٣	أو نازلاً ثم ركب الخ
٢٢٤	إذا صلى وهو تمسك عنان دابته
	إذا صلا رجلاً وركبنا هل
٢٢٤	يقاتلون الخ
	من له من الحائفين أن يصل
٢٢٤	صلاة الحروف
٢٢٤	في أي خوف يجوز فيه صلاة الحروف
٢٢٥	في طلب العدو
٢٢٦	قصر الصلاة في الحروف
٢٢٧	ما جاء في الجمعة والعيد في الحروف
٢٢٧	تقديم الإمام في صلاة الحروف
٢٢٩	(كتاب صلاة العيدين)
٢٣١	العبادة ليلة العيدين
٢٣١	التسكير ليلة الفطر
٢٣١	الفصل للعيدين
٢٣٢	وقت التمدد إلى العيدين
٢٣٢	الأكل قبل العيد في يوم الفطر

ص	مق يحرم البيع
١٩٥	التسكير إلى الجمعة
١٩٥	المشي إلى الجمعة
١٩٦	الهيئة للجمعة
١٩٦	الصلاة نصف النهار يوم الجمعة
١٩٧	من دخل المسجد يوم الجمعة
١٩٧	والإمام على المنبر ولا يركع
١٩٨	تخطي رقاب الناس يوم الجمعة
١٩٨	العاس في المسجد يوم الجمعة
١٩٩	مقام الإمام في الخطبة
١٩٩	الخطبة قائماً
٢٠٠	أدب الخطبة
٢٠١	القراءة في الخطبة
٢٠١	كلام الإمام في الخطبة
	كيف استحب أن تسكون
٢٠٢	الخطبة
	ما يكره من الكلام في الخطبة
٢٠٢	وغيرها
٢٠٣	الإضافات للخطبة
٢٠٤	من لم يسمع الخطبة
٢٠٤	الرجل يقيم الرجل من مجلسه يوم
	الجمعة
	الاحتباء في المسجد يوم الجمعة
٢٠٥	والإمام على المنبر
٢٠٥	أقراءة في صلاة الجمعة
٢٠٥	تقنوت في الجمعة
٢٠٥	من أدرك ركعة من الجمعة
	الرجل يركع مع الإمام ولا يسجد
٢٠٦	معه يوم الجمعة وغيرها
٢٠٧	الرجل يعرف يوم الجمعة
٢٠٧	وعاف الإمام وحدته
٢٠٨	التشديد في ترك الجمعة
٢٠٨	ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها
٢٠٨	ما جاء في فضل الجمعة
٢٠٩	سبب في صلاة الجمعة

ص	
٢٤٨	الحجبة للاستسقاء والعيد
	خروج النساء والصبيان في
٢٤٨	الاستسقاء
٢٤٩	المطر قبل الاستسقاء
٢٤٩	أين يصلى للاستسقاء
٢٤٩	الوقت الذي يخرج فيه الإمام
	للاستسقاء وما يخطب عليه
٢٤٩	كيف صلاة الاستسقاء
٢٥٠	الطهارة لصلاة الاستسقاء
٢٥٠	كيف الخطبة في الاستسقاء
٢٥٠	الدعاء في خطبة الاستسقاء
٢٥١	تحويل الإمام الرداء
٢٥١	كيف تحويل الإمام رداءه في الخطبة
٢٥٢	كراهية الاستمطار بالأنواء
٢٥٢	البروز للمطر
٢٥٢	السيب
٢٥٣	طلب الإجابة في الدعاء
	اقول في الإصابات عند رؤية السحاب
٢٥٣	والرياح
٢٥٣	الإشارة إلى المطر
٢٥٤	كثرة المطر وقتله
٢٥٤	أى الأرض أمطر
٢٥٤	أى اربح يكون بها المطر
٢٥٥	الحكم في تارك الصلاة
٢٥٦	الحكم في الساحر والساحرة
٢٥٧	المرتد عن الإسلام
٢٦١	الحلاف في المرتد
	(كتاب الجنائز)
٢٦٤	باب ماجاء في غسل الميت
٢٦٦	« في كم يكفن الميت »
٢٦٧	« ما يفعل بالشهيد »
	« القتل الذي يغسل ويصلى عليه ومن لم يوجد
٢٦٨	

ص	
٢٢٣	الزينة للعيد
١٢٣	الركوب إلى العيدين
٢٢٣	الإتيان من طريق غير التي آتى منها
٢٢٤	الخروج إلى الأعياد
٢٢٤	صلاة قبل العيد وبعده
٢٢٥	من قال لا أذان للعيدين
٢٢٥	أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة
٢٢٦	التكبير في صلاة عيدين
٢٢٧	رفع اليدين في تكبير العيدين
٢٢٧	القراءة في عيدين
٢٢٨	العمل بعد اقراء في صلاة العيدين
٢٢٨	الخطبة على العصا
٢٢٨	افصل بين الخطبتين
٢٢٨	التكبير في الخطبة في عيدين
٢٢٩	استماع الخطبة في العيدين
٢٢٩	اجتماع العيدين
٢٤٠	من يلزمه حضور عيدين
٢٤١	التكبير في العيدين
٢٤١	كيف تكبير
٢٤٢	(كتاب صلاة الكسوف)
٢٤٣	وقت كسوف الشمس
٢٤٥	الخطبة في صلاة الكسوف
٢٤٥	الأذان للكسوف
٢٤٥	قدر صلاة الكسوف
٢٤٦	صلاة المفرد في صلاة الكسوف
	الصلاة في غير كسوف الشمس
٢٤٦	والقمر
	(كتاب الاستسقاء)
٢٤٦	مَنْ يَسْتَسْقِي الْإِمَامَ الْخ
٢٤٧	مَنْ يَسْتَسْقِي بِصَلَاةٍ
٢٤٨	الاستسقاء بغير الصلاة
٢٤٨	الأذان لغير المكتوبة
٢٤٩	كيف يتدعى الاستسقاء

ص	
١٧٨	باب القول عند دفن الميت
٢٧٩	» القيام للجنائز
٢٨٠	غسل الميت
٢٨١	باب عدة غسل الميت
٢٨١	ما يبدأ به في غسل الميت
٢٨١	عدد كفن الميت
٢٨٢	العلل في الميت
٢٨٣	من يدخل قبر الرجل
٢٨٣	باب التكبير على الجنائز
	باب الحزم فيمن دخل في صلاة
٢٨٤	أو صوم الخ
٢٨٥	باب الخلاف فيه

ص	
	باب اختلاط موتى المسلمين بموتى
٢٦٩	الكفار
٢٦٩	» حمل الجنائز
٢٦٩	» ما يفعل بالمهرم إذا مات
٢٧٠	» الصلاة على الجنائز والتكبير فيها
٢٧٣	» الخلاف في إدخال الميت القبر
٢٧٤	» العمل في الجنائز
٢٧٥	» الصلاة على الميت
٢٧٥	» اجتماع الجنائز
٢٧٦	» الدفن
٢٧٧	باب ما يكون بعد الدفن